مركز تحقيق التراث

كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني

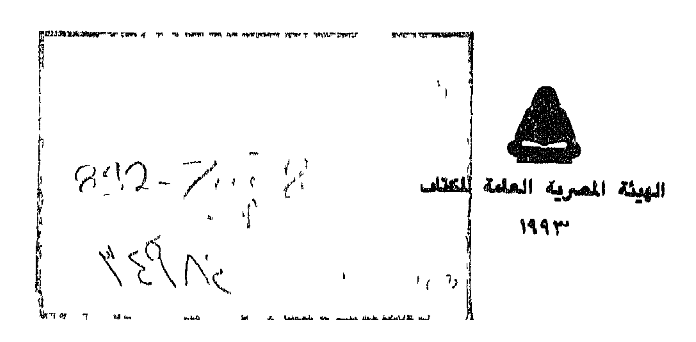
الجزء التاسع عشر

تحقيق

عبد الكريم إبراهيم العزباوي

إشراف

محمد أبو الفضل إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم

بيـــان

حقق هـذا الجزء على ما يقابله من النُّسَخ المخطوطة والمطبوعة المعتمدة لهـذه الطبعة ؛ وقد تقدم وصفها وذكر رموزها فى مقدمة الجزء الأول

وقد قام بتحقيقه الأستاذ عبد الكريم إبراهيم العرباوى وقمت بمراجعتـه ، وأضيف إلى ما حققه الأستاذ عبد الكريم ؛ تراجم سلم الخاسر ، وأبى صدقة ، وفضل الشاعرة بتحقيق الأستاذ على البجدى ، وهو أمر اقتضاه التنسيق بين الأجزاء .

ويتضمن هذا الجزء من التراجم التى سقطت من طبعة بولاق ؛ تراجم أبى محجن الثقفىّ ، وزهير بن جناب الكلبىّ ، وسلم الخاسر ، وأبى صدقة ، وفضل الشاعرة ؛ مما عثر عليه فى مخطوطات مكتبة ميونيخ بألمانيا ، وفيض الله بتركيا ؛ وهذه التراجم جاء بها المستشرق برنو فى الملحق الذى ذيّل به طبعة بولاق ؛ كما جاءت فى طبعة الساسى فى الجزء المسمى بالحادى والعشرين .

وقد وضعت هذه التراجم فى مواضعها طبقا لترتيب ورودها فى هذه المخطوطات

وقد تضمن أيضا ترجمة كاملة لمسلم بن الوليد ؛ وهـذه الترجمة لم ترد أصلا فى طبعتى بولاق والساسى ، ولا فى ملحق برنو ؛ وقد عثر عليها فى مخطوطات ميونيخ وفيض الله أيضاً .

كما أضيف إلى ترجمتى محمد بن وهب ، وأشعب بعض الأخبار ؛ وقد أشير إلى مصدر هـذه الزيادات فى الحواشى ؛ وذلك تطبيقا لمنهج اللجنة من إضافة جميع ما يوجد من التراجم والأخبار والأشعار مما سقط من طبعتى بولاق والساسى ، وعثر عليه فى المخطوطات المعتمدة فى التحقيق .

والله الموفق .

محمد أبو الفضل إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر أبى محجن ونسبه[1]

نسبه

أبو مِحْجَن عبدُ الله[2] بنُ حبيب بن عَمْرو بن عُمَيْر بن عَوْف بن عُقْدة بن عَنَزة بن عَوْف بن قَسِيّ وهو ثَقِيف، وقد مضى نسبه فى عِدّة مواضع.

وأبو مِحْجَن من المُخَضْرَمين الذين أدركُوا الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فارس شُجاع معدود فى أُولى البَأْسِ والنَّجْدَة، وكان من المُعاقرين للخَمْر المَحْدُودين فى شُرْبها.

أخبرنى علىُّ بنُ سُلَيمان الأخفش قال: حدّثنا محمدُ بنُ الحَسَن الأحوَل، عن ابن الأعرابىِّ، عن المُفَضَّل قال.

نفاه عمر بجزيرة حضوضى مع ابن جهراء ففر منه

لَمَّا كَثُرَ شُربُ أبى مِحْجَن الخمر، وأقامَ عُمَر بنُ الخطَّاب رَضِىَ الله عنه عليه الحَدَّ مِراراً وهو لا يَنْتَهى، نفاه إلى جزيرة فى البَحْر يقال لها حَضَوْضَى[3]، وبعث معه حَرَسِيّاً[4] يُقال له ابنُ جَهْراء، فهَرَب منه على ساحل البَحْر، ولحق سَعْد ابن أبى وَقّاص، وقال فى ذلك يَذْكُر هَرَبه من ابنِ جَهْراء:

الحَمْدُ لله نَجّانى وخَلَّصَنى ... من ابن جَهْراءَ والبُوصِىُّ[5] قد حُبِسَا
من يَجْشَمِ البَحْرَ والبُوصِىُّ مَرْكَبُه ... إلى حَضَوْضَى فبئس المَرْكَبُ التَمَسَا

---

(١) هذه الترجمة جاءت بالجزء الحادى والعشرين وموضعها هنا كما جاءت فى ف وغيرها من النسخ المخطوطة الموثوق بها

(٢) فى المؤتلف والمختلف للآمدى ط الحلبى / ١٣٣ حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة الثقفى

(٣) قال الخارزمى حضوضى جزيرة فى البحر، وفى معجم ياقوت حضوضى جبل فى الغرب، كانت العرب فى الجاهلية تنفى إليه خلعاءها

(٤) الحرسى واحد حرس السلطان

(٥) البوصى ضرب من السفن (فارسى معرب)

أبلغْ لديك أبا حفص مُغلغَلةً — عبدَ الإله إذا ما غارَ أو جلسا

أنّى أكُرُّ على الأولى إذا فزِعوا — يوماً وأحبس تحت الرّاية الفرَسا

أغشى الهياجَ وتغشانى مُضاعَفةٌ — من الحَديد إذا ما بعضهم حَبَسا[1]

هذه روايةُ ابنِ الأعرابىّ عن المفضّل، قال ابنُ الأعرابىّ: وحدّثنى ابنُ دأب سببَ نفْى عُمرَ إيّاه، فذكر أنّ أبا مِحْجَن هَوِىَ امرأةً من الأنصار يقال لها شَمُوس، فحاول النظر إليها بكلّ حِيلة، فلم يَقْدِر عليها، فآجَر نفسَه من عامل يعمل فى حائط[2] إلى جانب منزلها، فأشرف من كَوّة[3] فى البستان، فرآها فأنشأ يقول:

أحب الشموس الأنصارية فشكاه زوجها لعمر

ولقد نظرتُ إلى الشّموس ودُونها — حَرَجٌ من الرّحمن غيرُ قليلِ

قد كنتُ أحسَبُنى كأغْنَى واحدٍ — وَرَدَ المدينةَ عن زراعةِ فُولِ

رجع إلى حائط فراره من ابن جهراء

فاستَعْدَى زوجُها عليه عُمَرَ بنَ الخطّاب، فنفاه إلى حَضوضَى، وبعث معه رجلاً يقال له ابنُ جَهْراء وقد كان أبو بكر رضى الله عنه يستعين به، وقال له عُمَر: لا تدَعْ أبا مِحْجَن يخرج معه سَيْفاً، فعمد أبو مِحْجَن إلى سيفه فجعل نصله فى غِرارة وجعل جَفْنه فى غِرارة أخرى، فيهما دَقيق له.

فلما انتهى به إلى السّاحل وقرُب البُوصى اشترى أبو مِحْجن شاة وقال لابن جهراء: هلمّ نتغدّ. ووثب إلى الغِرارة كأنّه يُخرج منها دقيقاً فأخذ السيفَ، فلما رآه ابنُ جهراء والسيفُ فى يده خرج يعدو حتى ركب بعيرَه راجعاً إلى عُمَر، فأخبره الخبر.

(١) حبس: تأخر وتخلف.
(٢) الحائط: البستان.
(٣) الكوة: الخرق.

قاتل العجم يوم أرماث بعد أن أطلقته امرأة سعد ابن أبي وقاص

وأقبل أبو مِحْجن إلى سَعْد بن أبي وَقّاص وهو يُقاتل العَجَم يوم القادسيَّة، وبلغ عُمرَ خبرُه، فكتب إلى سعد بحَبْسه، فحبَسَه، فلما كان يوم أرْماث[1] والتحم القِتالُ سأل أبو مِحْجَن امرأةَ سَعْد أن تُعطيَه فرس سعد وتحُلّ قيده ليُقاتِل المشركين، فإن استُشْهِد فلاتَبِعة عليه، وإن سَلِم عاد حتى يَضع رِجلَه في القيْد، فأعطته الفرسَ، وحَلّت سدله، وعاهدها على الوفاء، فقاتل فأبلى بَلاءً حَسنًا إلى الليل، ثم عاد إلى حَبْسه.

حدّثني بهذا الحديث عمّي عن الخرّاز، عن المدائنيّ، عن إبراهيم بن حَكيم، عن عاصِم بنِ عُروَه:

أنّ عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنه غرّب رجلا من ثَقيف وهو أبو محجن، وكان يُدمِن الخمر وأمرَ ابن جَهْراء النَّصريَّ ورجلاً آخر أن يحملاه في البَحْر، وذكر الخبَر مثل الذي قبله، وزاد فيه: وقال أبو مِحْجَن أيضًا:

صوت

صاحِبا سَــــــوْءٍ صَحِبتُهما صاحَباني يوم أرْتَحِــــــلُ

ويَقولان: ارتَحِــــل مَعنا فأُنادِي[2]: إنّي ثَمِــــلُ

إنّني يا كربُ مُــــــترعةً مُرّةً راوُوقها خَصِــــلُ[3]

---

(١) ف: يوم «قس الناطف»، وفي معجم البلدان ١-٢١١: أرماث كأنه جمع رمث: اسم نبت بالبادية، كان أول يوم من أيام القادسية يسمونه يوم أرماث، وذلك في أيام عمر بن الخطاب وإمارة سعد بن أبي وقاص، قال ياقوت: ولا أدرى أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور.

قال عمرو بن شأس الأسدى:

عشية أرماث ونحن نذودهم ذياد العوافى عن مشاربها عكلا

وفيه ٤ - ٩٧: قس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين في سنة ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب، وأمير المسلمين أبو عبيد بن مسعود بن عمرو، ويعرف هذا اليوم بيوم الجسر.

(٢) في ما، مج، س: «وأقول».

(٣) الراووق: الناطية أو الكأس، والخصل: المبتلّ الندىّ.

الغناء في البيتين الأخيرين لنَشْو خفيف رمل وأوله

* ويقُولان اصْطَبِح مَعَنا *

قال الأصبهانيّ وهذه القصة كانت لأبى مِحْجَن في يوم من أيّام حَرْب القادسية يُقال له يوم أرْماث ، وكانت أيّامُها المَشْهُورة يومَ أغْواث ويوم أرْمات ويوم الكتائب وخبرُها يطُول جدًّا ؛ وليس في كلّها كان لأبى مِحْجَن خبرٌ ، وإنما ذكرنا هاهنا خبرَه ، فذكرنا منها ما كان اتّصاله بخبر أبى مِحْجَن .

حدثّنا بذلكَ محمدُ بنُ جَرِير الطّبرىّ قال : كتَبَ إلىّ السّرِىُّ بنُ يَحْيى ؛ يذكر عن شُعيب ، عن سَيف ، عن محمد بن طَلْحة وزيادٍ وابن مخراق ، عن رجل من طيئ قال :

لمّا كانَ يومُ الكتائب اقتتَل المسلمون والفُرس مُنْذ أصبحُوا إلى أن انتصف النّهار ، فلما غابت[1] الشّمس تزاحف النّاسُ فاقتتلوا حتى انتصف اللّيلُ ؛ وهذه اللّيلة التى كان في صَبيحتها يوم أرْماث ، وقد كان المسلمون يوم أغْواث أشرفوا على الظّفر وقتلوا عامّة أعلام الفُرْس ، وجالت خَيلُهم في القلب ، فلولا أنّ رَجْلهم[2] ثَبتُوا حتى كرّت الخَيْلُ لكان رئيسُهم قد أُخِذ ؛ لأنه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ، ويأمُر النّاسَ بالقتال ؛ قالوا : فلمّا انتصفَ اللّيلُ تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمْسَوْا

وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تمّ الناسُ على الانتماء فلا تُوقِظْنى فإنهم أقوياء على عدُوّهم ؛ وإن سكتوا وسكت العدو فلا تُنبّهنى فإنهم على السواء ؛ وإن سمعتَ العدُوّ ينتمون وهؤلاء يسكتون فأنْبِهنى فإن انتماء العَدُوّ من السُّوء .

(١) ف « فلما قامت الشمس »

(٢) الرجل جمع الراجل وهو الماشى على رجليه

قالوا : ولما اشتدّ القتال في تلك الليلة ، وكان أبو مِحْجَن قد حبسه سعد بكتاب عُمَر ، وقيّده فهو في القصر ، صعد أبو محجن إلى سَعْد يستعفيه ويَستقيله ، فزبَره[1] وردَّه ، فنزل فأتى سَلْمى بنتَ أبي حَفْصة فقال : يابنت آلِ أبي حَفْصة ، هل لكِ إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : تُخلّين عنّي وتُعيرينَني البَلْقاء ،
٥ فلله عليّ إن سلّمني الله أن أرجِعَ إليكِ حتى أضع رِجلَيَّ في قَيْدي .
فقالت : وما أنا وذاكَ ؟ فرجع يرسُف في قيوده ويقول :

كَفَى حَزَنًا أن تُرْدَى[2] الخيلُ بالقَنَا ... وأُترَكَ مَشْدُودًا عليَّ وِثاقِيا
إذا قُمتُ عنّاني الحديدُ وغُلِّقَت ... مَصاريعُ من دُوني تُصِمُّ المُناديا
وقد كُنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ ... فقد تركوني واحدًا لا أخا ليا
١٠ وقد شفَّ جِسْمي أنّني كلَّ شارقٍ ... أعالج كَبْلًا مُصْمَتًا قد بَرانِيا[3]
فلله دَرِّي يومَ أُتركُ مُوثَقًا ... وتَذهَلُ عنّي أُسْرتي ورِجاليا
حَبيسًا عن الحرب العَوانِ وقد بدت ... وإعمالُ غَيْرِي يوم ذاكَ العَوالِيا
ولله عَهْدٌ لا أخيسُ بعَهْده ... لئن فُرِجَت ألّا أزورَ الحَوانِيا[4]

فقالت له سَلْمى : إني قد استَخَرْتُ الله ورضيتُ بعَهْدك ، فأطلقَتْه وقالت : أمّا
١٥ الفرس فلا أُعيرها ، ورجَعَت إلى بيتها ، فاقتادها أبو مِحْجَن وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندَق ، فركبها ثم دَبَّ عليها ، حتى إذا كان بحِيال الميْمَنة ، وأضاء النَّهار ، وتصافّ النّاس ، كبَّر ، ثم حَمَل على مَيْسَرة القَوْم فلَعِب برُمحه وسلاحه

(١) زبره عن كذا : منعه ونهاه .
(٢) في ما ، مج ، المختار «ترتدى» وردى الفرس : رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه .
(٣) الشارق : الشمس حين تشرق ، والكبل : القيد .
٢٠ (٤) لا أخيس بالعهد : لا أنقضه . والحوانى : الحانات .

بين الصَّفَّين، ثم رجَعَ من خلف المسلمين إلى القَلْب فَنَدَرَ[1] أمامَ الناس، فحمل على القَوْم فلعب بين الصَّفَّين بِرُمحه وسلاحه، وكان يقصفُ الناسَ لَيْلَتَئذ قصفا مُنكَرا؛ فعجب الناسُ منه وهم لا يعرِفُونه ولم يرَوْه بالأمس، فقال بعضُ القوم: هذا من أوائل أصحاب هِشام بن عُتبة أو هشامٌ بنفسه. وقال قوم: إن كان الخِضر يَشْهَد الحُروبَ فهو صاحبُ البَلْقاء. وقال آخرون: لَولا أنّ الملائكة لا تُباشر القِتال ظاهِرًا لقُلنا هذا ملَكٌ بيننا؛ وجعل سَعد يقول — وهو مشرف ينظر إليه —: الطَّعنُ طَعنُ أبى مِحْجن، والصَّبرُ صَبرُ البَلْقاء[2] ولولا مَحْبس أبى مِحْجن لقُلتُ: هذا أبو محجن وهذه البَلْقاء، فلم يزل يُقاتِل حتى انتصف الليل، فتحاجَزَ أهلُ العسكَرين وأقبَل أبو مِحْجن حتى دَخَل القصر، ووضع عن نفسه ودابّته، وأعاد رِجْلَيه فى القَيد، وأنشأ يقول:

لقد عَلِمتْ ثقيفٌ غيرَ فخرٍ ... بأنّا نحن أكرمُهم سُيوفَا
وأكثرُهم دُروعًا سابغاتٍ ... وأصبرُهم إذا كرهوا الوُقوفَا
وأنّا رِفْدُهم فى كلِّ يومٍ ... فإن جحدوا فَسَلْ بهمُ عَرِيفَا[3]
وليلةَ قادسٍ لم يَشْعُروا بى ... ولم أُكْرِهْ بمخرجىَ الزُّحوفَا
فإن أُحبَسْ فقد عرفوا بَلائى ... وإن أُطلَقْ أجرِّعْهم حُتوفَا[4]

فقالت له سَلْمى: يا أبا مِحْجن؛ فى أىّ شىء حَبَسك هذا الرَّجل؟ فقال: أمَا والله ما حبَسنى بحرامٍ أكلتُه ولا شَرِبتُه، ولكنى كنتُ صاحبَ شراب فى الجاهلية وأنا

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٣–٥٤٨ ط المعارف «فندر أمام الناس»، أى تقدم.
(٢) الصبر: جمع القوائم والوثب.
(٣) فى تاريخ الطبرى ٣–٥٤٩ ط المعارف
وأنا وفدهم فى كل يوم ... فإن عميوا فسل بهم عريفا
(٤) فى تاريخ الطبرى ٣–٥٤٩ ط المعارف
فإن أحبس فذلكم بلائى ... وإن أترك أذيقهم الحتوفا

امرؤٌ شاعرٌ يدبُّ الشّعر على لساني فيبعثُه(١) أحيانا، فحبَسني لأني قلتُ:

إذا متُّ فادفنّي إلى أصل كَرْمةٍ ... تُروِّي عظامي بعد موْتي عروقُها
ولا تدفنَنّي في الفَـــلاة فإنني ... أخافُ إذا ما متّ ألاّ أذوقُها(٢)
لِيُروَى بخمر الحُصِّ(٣) لحمي فإنّني ... أسيرٌ لهـا من بعـد ما قد أسُوقُها

سعد بن أبي وقاص يعلم خبر إطلاقه وصدق قتاله فيصفح عنه

قال: وكانت سَلْمى قد رأت في المسلمين جَوْلة، وسَعد بنُ أبي وَقّاص في القصر لِعِلّة كانت به، لم يقدِر معها على حُضورِ الحَرْب، وكانت قبلَه عند المُثنّى بن حارثة الشَّيبانيّ؛ فلما قُتِل خلَف عليها سَعد، فلما رأت شِدّةَ البأس صاحت: وامُثنّياه ولا مُثنّى لي اليوم، فلطَمها سَعد، فقالت: أفٍّ لك، أجُبْنًا وغَيْرة؟ وكانت مُغاضِبة لِسَعد عشيّةَ أرْماثٍ وليلة الهَدْأة وليلةَ السَّواد، حتى إذا أصبحتْ أتته فصالحتْه، وأخبرته خبرَ أبي مِحْجن، فدَعا به وأطلَقه وقال: اذهَبْ فلستُ مُؤاخذَك بشيء تقوله حتى تفعَله، قال: لاجَرَمَ، والله إني لا أُجيبُ لِساني إلى صِفة قَبيح أبدًا.

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهَريُّ، وحبيبُ بنُ نَصْر المُهلّبيّ قالا: حدّثنا عُمَر بنُ شبّة قال. حدّثنا محمد بنُ حاتِم قال. حدّثنا محمد بنُ حازم قال: حدّثنا عَمْرُو بنُ المهاجِر، عن إبراهيم بنِ محمد بن سعد، عن أبيه، وأخبرَني عليُّ بنُ سليمان الأخفَش قال: حدّثنا محمد بنُ الحسن بنِ دينار مَوْلَى بني هاشم، عن ابنِ الأعرابيّ عن المفضّل، وروايتُه أتمّ، قالوا:

كان أبو مِحْجن الثّقَفيّ فيمن خرَجَ مع سعد بن أبي وَقّاص لحَرْب الأعاجم؛

(١) في تاريخ الطبري ٤-١٢٤ ط الحسينية «يبعثه على شفتي أحيانا فيساء لذلك ثنائي، ولذلك حبسني»
(٢) أذوقها مرفوعة بإهمال «أن» المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن أو ضمير متكلم محذوف، وجملة أذوقها خبر، وانظر «خزانة الأدب» ٣ - ٥٥٠ ط بولاق
(٣) الحص «بالضم» في اللغة الورس، وهو موضع بنواحي حمص ينسب إليه الخمر، وأورد ياقوت في ٢-٧٤، الأبيات الثلاثة، وجاء البيت الأخير برواية

وتروى بخمر الحص لحمي فإنني ... أسير لها من بعد ما قد أسوقها

وجاءت روايته أيضا في تاريخ الطبري ٣-٥٤٩ ط المعارف

خرج مع سعد ابن أبى وقاص لحرب الأعاجم

فكان سعد يُؤتَى به شارباً فيتهدّدُه فيقول له : لستُ تاركَها إلا للهِ عزّ وجلّ ؛ فأمّا لقولِك فلا . قالوا : فأُتِيَ به يوم القادسيّة وقد شَرِب الخمرَ ؛ فأمر به إلى القَيْد ، وكانت بسَعْد جراحة فلم يَخْرُج يومئذ إلى النّاس ؛ فاستعمل على الخَيْل خالدَ بنَ عُرْفُطَة ، فلما التقَى الناسُ قال أبو مِحْجَن :

كفى حَزَناً أن تَرْدِيَ الخيلُ بالقَنَا ... وأُترَكَ مَشْدُوداً علىّ وِثاقِيَا ٥

وذَكَر الأبيات وسائرَ خبَره مثل ماذكره محمد بنُ جرير ، وزاد فيه : فجاءت زَبْراءُ امرأةُ سَعد — هكذا قال . والصّحيح أنها سَلْمى — فأخبرت سعداً بخبره ؛ فقال سعد : أمَا واللهِ لاأضْرِب اليَوْمَ رَجُلاً أَبْلَى اللهُ المُسْلمِين على يده ماأبلاهم ، فخلّى سبيلَه ، فقال أبو مِحْجَن : قد كنتُ أشربُها إذ كان الحدُّ يُقام علىّ وأُطَهَّر منها ، فأما إذ بَهْرَجْتَنِي [١] فلا واللهِ لاأشرَبُها أبداً وقال ابنُ الأعرابىّ فى خبره . وقال أبو مِحْجَن فى ذلك : ١٠

يقسم على ألا يشرب الخمر بعد أن عفا عنه سعد

إن كانت الخمرُ قد عزّت وقد مُنِعَتْ ... وحال من دونها الإسلامُ والحَرَجُ
فقد أُباكِرُها صِرْفاً وأمزُجُها ... رِيًّا وأطرب أحيـــاناً وأمْتزِجُ
وقد تَقومُ على رأسى مُنَعَّمَـــةٌ ... خَوْدٌ إذا رَفَعت فى صَوْتها غُنُجُ [٢]
تُرَفِّعُ الصّوتَ أحياناً وتخفِضُه ... كما يَطِنُّ ذُبابُ الرَّوضَةِ الهَزِجُ ١٥

يرد على امرأة ظنت أنه فر من المعركة

أخبرنى الجَوْهَرِىُّ والمُهَلَّبِىّ قالا : حدّثنا عُمَرُ بنُ شَبَّة قال

لَمَّا انصرَف أبو مِحْجَن لِيَعُودَ إلى محبسه رَأَتْه امرأة فظنَّته مُنْهزِما ؛ فأنشأت تُعَيِّره بفراره :

---

(١) بهرجتنى : أهدرتنى بإسقاط الحد عنى (اللسان)

(٢) الخود : المرأة الشابة . والغنج : الدلال . وفى س ، ف : « فيها إذا رفعت فى صوتها غنج » ٢٠

مَنْ فارسٌ كَرِهِ الطِّعانَ يُعيرُنى رُمْحًا إذا نزلوا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ

فقال لها أبو محجن :

إن الكِرامَ على الجِيـــادِ مَبِيتُهم فَدَعِى الرِّماحَ لأهْلِها وتَعطَّرِى

يرثى أبا عبيد بن مسعود بعد أن قتله فيل الأعداء

وذكر السَّرِىّ ، عن شُعَيْب ، عن سيف فى خبره ، ووافَقَتْه رواية ابنِ الأعرابى
٥ عن المُفَضَّل .

أَنّ الناس لمَّا التَقَوْا مع العجم يوم قَسِّ النَّاطِف ، كان مع الأعْجام فِيلٌ يَكُرُّ عليهم ؛ فلا تَقوم له الخَيْل ؛ فقال أبو عُبَيْد بنُ مَسْعود : هل له مَقْتَل ؟ فقيل له : نعَمْ ؛ خُرْطُومه إلا أنّه لا يُفلِت منه مَنْ ضَرَبه ؛ قال : فأنا أهَبُ نفسى لله ، وكَمن له حتى إذا أقْبَلَ وَثَبَ إليه فضَرَب خُرْطُومه بالسَّيْف ؛ فَرَمى به ، ثم شَدّ عليه الفيلُ فقَتَله ،
١٠ ثم اسْتَدار فطَحَن الأعاجِمَ واُنهزمُوا ، فقال أبو مِحْجَن الثقفىّ يَرْثى أبا عُبَيْد .

أَنَّى تَسَدَّتْ[1] نحوَنا أمُّ يوسُفٍ ومِنْ دُونِ مَسْرَاها فَيافٍ مَجاهِلُ
إلى فِتيةٍ بالطَّفِّ نِيلَتْ[2] سَرَاتُهم وغُـــودِرَ أفْراسٌ لهم ورَوَاحِلُ
وأَضْحَى أبو جَــبْرٍ خَلاءً بيُوتُه وقد كان يَغْشاها الضِّعافُ الأرامِلُ
وأَضْحَى بنُو عمرو لدَى الجِسْر منهمُ إلى جانب الأبْيات جُودٌ ونائِلُ
١٥ وما لُمْتُ نفسى فيهمُ غَــيْرَ أنَّها لهـــا أجَلٌ لم يأتِها وهو عاجِلُ
وما رِمتُ حتى خَرَّقُوا بسِـلاحِهم إهابى وجادَتْ بالدِّماء الأباجِـلُ[3]

---

(١) تسدت نحونا : جاءت .
(٢) ب : « حلت سراتهم » .
(٣) رمت : فارقت وبرحت . والإهاب : الجلد . والأباجل : جمع أبجل وهو عرق غليظ فى الرجل
٢٠ أو فى اليد بإزاء الأكحل .

وحتى رأتْ مُهْرى مُرَوَّثَه ... مِنَ النَّبْلِ[1] يَدْمَى نحرُها والشواكلُ

وما رُحْتُ حتى كنتُ آخرَ رائحٍ[2] ... وصُرِّعَ حولى الصالحون الأماثلُ

مررتُ على الأنصارِ وَسْطَ رِحالِهم ... فقلتُ: ألا هَلْ منكم اليومَ قافلُ؟

وقرّبتُ رَوّاحاً وكُوراً ونُمرقاً ... وغُودِرَ فى أُلَّيسٍ[3] بكرٌ ووائلُ

ألا لعنَ اللهُ الذين يَسُرُّهم ... رَدَاىَ وما يدرون ما اللهُ فاعلُ

> يقسم فى شعر له بأنه لا يشرب الخمر أبدا

قال الأخفش فى روايته، عن الأحول، عن ابن الأعرابىّ، عن المفضّل: قال أبو محجن فى تركه الخمر:

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها ... مناقبُ تُهْلِكُ الرجلَ الحليما

فلا واللهِ أشربُها حياتى ... ولا أُسقى بها أبداً نديما

> معاوية وابن أبى محجن

أخبرنى عمّى قال: حدّثنا محمدُ بن سَعْد الكُرانىُّ قال: حدّثنا العُمَرىُّ، عن لَقيط، عن الهيثم بن عَدِىّ. وأخبرنى محمد بن الحسن بن دُرَيد قال: حدّثنا عبدُ الرحمن ابن أخى الأصمعىّ عن عمّه، وأخبرنى إبراهيمُ بن أيوب عن ابن قُتَيبة قالوا:

دخل ابنُ أبى محجن على معاوية، فقال له: أليس أبوك الذى يقول:

إذا مِتُّ فادفنّى إلى أصلِ كَرْمَةٍ[4] ... تُرَوِّى عظامى بعد موتى عُروقُها

ولا تدفِنَنِّى بالفلاةِ فإننى ... أخافُ إذا ما مِتُّ ألّا أذوقُها

---

(١) كذا فى معجم البلدان. ومروثه: معرضة ومحرقة. والشواكل جمع شاكلة، وهى الخاصرة. وفى س «لدى الفيل» بدل «من النبل». وفى ف «أرى الفيل».

(٢) ف، «أول رائح».

(٣) أليس: الموضع الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس فى أول أرض العراق من ناحية البادية. وفى ب، ما، مج «وغودر فى الأموات».

(٤) فى الشعر والشعراء، وخزانة الأدب «إلى جنب كرمة».

فقال ابنُ أبى مِحْجَن : لو شئتَ لذكرتُ ماهو أحسَن من هذا من شعره ، قال . وما ذاك ؟ قال : قوله

لا تسألى الناسَ عن مالى وكثرتِه ... وسائلى الناسَ ما فِعْلى وماخُلُقى (١)

أُعطِى السِّنانَ عداةَ الرَّوْع حِصَّته ... وعامِلَ الرُّمح أُرويه من العَلَق (٢)

٥ وأطعن الطعنةَ النَّجلاء عن عُرُضٍ ... وأحفظُ السرَّ فيه ضَرْبةُ العُنقِ

عَفُّ المَطالب عمّا لستُ نائلَه ... وإن ظُلمتُ شديدُ الحِقْدوالحَنَق

وقد أجودُ وما مالى بذى فَنَعٍ ... وقد أكُرُّ وراء المُحجَرَ البَرِق (٣)

والقومُ أعلم أنى من سَراتِهمُ ... إذا سَما بَصَرُ الرِّعديدة الشَّفِق (٤)

قد يُعسِر المرء حينا وهو ذو كَرَم ... وقد يَثوبُ (٥) سَوامُ العاجرِ الحَمِق

١٠ سيَكثُر المالُ يوماً بعد قِلَّته ... ويكتسى العُودُ بعد اليُبس بالوَرَق

فقال معاوية : لئن كنا أسأنا لك القول لنُحْسِنّ لك الصَّفَد (٦) ، ثم أجزل جائزته وقال : إذا ولدت النِّساء فلْتلِد مثلك !

عمر بن الخطاب يحده وجماعة من أصحابه فى شربهم الخمر

أخبرنى الحَسن بنُ علىّ وعيسَى بن الحُسين الورّاق قالا : حدثنا ابن مَهْرويه ، قال : حدّثنى صالح بن عبدالرّحمن الهاشمىّ ، عن العُمَرِىّ عن العتبىّ قال : أُتِىَ عمرُ بن الخطاب ١٥ رضى الله عنه بجماعة فيهم أبو مِحْجن الثقفىّ وقد شربوا الخَمْر ، فقال : أشربتم الخَمْر بعد أن حرّمَها الله ورسوله ، فقالوا : ما حرّمها الله ولا رسوله ؛ إنّ الله تعالى يقول :

---

(١) فى الشعر والشعراء

لا تسألِ الناس ما مالى وكثرته . وسائل القوم ما حزمى وما خلقى

(٢) عامل الرمح ما يلى السنان ، والعلق : الدم .

٢٠ (٣) فى ما ، ف «وقد أكر وراء المحجر الفرق». والفنع الكثرة ، والمحجر الملجأ المستور والبرق . الدهش المتحير حتى لا يطرف

(٤) فى الشعر والشعراء — ٣٨٨ ط الحلبى والخزانة ٣—٥٥٥ «إذا تطيش يد الرعديدة الفرق» والرعديدة الجبان يرعد عند القتال .

(٥) يثوب يجتمع . وفى شرح شواهد المغنى — ٣٨ «وقد يثوب الغنى للعاجز الحمق»

٢٥ (٦) الصفد العطاء .

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾[1] ؛ فقال عمر لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فاختلفوا فيهم فبعث إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام فشاوره ؛ فقال علىّ : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدّم ولحم الخنزير ؛ فسكتوا ، فقال عمر لعلىّ : ما ترى فيهم ؟ قال : أرى إن كانوا شربوها مستحلّين لها أن يُقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحَدّوا ، فسألهم ؛ فقالوا : والله ما شككنا فى أنها حرام ، ولكنا قدّرنا أن لنا نجاةً فيما قلناه ، فجعل يحدّهم رجلاً رجلاً ، وهم يخرجون حتى انتهى إلى أبى مِحْجَن ؛ فلما جلده أنشأ يقول :

ألم تر أنّ الدهرَ يعثُر بالفتى ... ولا يستطيع المرء صرفَ المقادرِ
صبرتُ[2] فلم أجزع ولم أكُ كائعا ... لحادثِ دهرٍ فى الحكومة جائرِ
وإنى لذو صبرٍ وقد مات إخوتى ... ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أميرُ المؤمنين بحتفها ... فخُلّانُها يبكون حول المعاصرِ

فلما سمع عمر قوله :

* ولستُ عن الصّهْبـاء يوماً بصابر *

قال : قد أبديت ما فى نفسك ولأزيدنّك عقوبةً لإصرارك على شرب الخمر ؛ فقال له علىّ عليه السلام : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلنّ وهو لم يفعل ، وقد قال الله فى الشعراء ﴿ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون ﴾[3] فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات ﴾[4]. فقال علىّ عليه السلام : أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يشرب العبدُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن » .

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٣
(٢) فى ب ، س « صبرت » بدل « صبرت » والكائع : الجبان الهياب
(٣) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٦ (٤) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

قبره في أذربيجان نبتت عليه كرمة

أخبرنا محمد بنُ خَلف بن المَرْزُبان قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ الهَيْثَمِ بن فِراس قال : حدَّثنا العُمَرِيّ ، عن الهَيْثَم بن عَدِيّ قال :

أخبرني مَنْ مرّ بقبر أبي مِحْجَن الثقفيّ في نَواحي أَذْرَبيجان — أو قال في نواحي جُرْجان — فرأيتُ قبرَه وقد نبتت عليه ثلاثة أُصول كَرْم قد طالت وأثمرت، وهي مَعْرُوشة ، وعلى قبره مكتوب : هذا قبر أبي مِحْجَن الثقفيّ ، فوقفتُ طويلاً أتعجّب مما اتّفق له حتى صار كأُمنيَّة تَلعها حيث يقول :

إذا مِتُّ فادْفِنِّي إلى أصلِ كَرْمةٍ تُرَوِّي عِظامي بعد مَوْتي عُروقُها

صوت

ألا ياقَومى لا أرى النَّجْمَ طالعاً ولا الشّمسَ إلاّ حاجِبِى بِيَمِينِى
مُعزِّيَتِى خَلْف القَفَا بعمُودِها فحُلُّ نَكِيرى أن أقولَ ذَرِينِى
أمينٌ على أسرارِهنّ وقد أُرَى أكُونُ على الأسرار غيرَ أمينِ
فَلَلموتُ خيرٌ من حِداجٍ مُوَطَّإٍ مع الظُّعْنِ لا يأتى المَحلَّ لحينِ ٥

عَرُوضه من الطّويل، والمُعَزِّيه: امرأةٌ تكون مع الشّيخ الخَرِف تَكْلَؤه
وقوله:

أمينٌ على أسرارِهنّ .

أى أنّ النّساء صِرْن يتحدَّثن بين يَدَىّ بأسرارِهنّ، ولا يَحفلن ما كُنَّ قبل ذلك
يَرْهبنَنى فيه، لأنى لا أضُرُّهن. والحِداج والحِدْج: مركب من مَراكب النِّساء. ١٠
الشِّعر لزُهَير بن جَناب الكلبىّ، والغناء لأهل مكة، ولحنه من خفيف الثَّقيل
الأول بالوُسْطَى عن الهِشامىّ وحَبَش، وفيه لِحُنين ثانى ثقيل بالوُسْطَى

أخبار زهير بن جناب ونسبه[1]

نسبه

زُهَير بنُ جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة ابن زَيْد اللاّت بن رُفَيْدَة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَرَة بن تغلب[2] بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة.

٥ شاعرٌ جاهليٌّ، وهو أحد المُعَمَّرين، وكان سيِّدَ بني كَلْب وقائدَهم في حروبهم؛ وكان شُجاعًا مُظفَّرًا مَيْمُونَ النَّقيبة في غزواته، وهو أحَدُ مَنْ مَلَّ عُمْرَه فشَرِب الخَمْرَ صِرْفًا حتى قَتَلَتْه.

ولم يُوجد شاعرٌ في الجاهليّة والإسلام وَلَد من الشّعراء أكثرَ ممّنْ وَلَدَ زُهَيرٌ، وسأذكر أسماءهم وشيئًا من شعرهم بعقب ذِكْر خبره إن شاء اللهُ تعالى.

سبب غزوه غطفان

١٠ قال ابنُ الأعْرابيّ: كان سببُ غَزْوَة زُهَير بن جَناب غطفانَ أنّ بني بَغيض حين خرجوا من تِهامةَ ساروا بأجْمَعهم، فتعرّضت لهم صُدَاء وهي قبيلة من مَذْحِج، فقاتلوهم وبنو بَغيض سائرون بأهْلِيهم ونسائهم وأموالهم، فقاتلوا عن حريمهم فظَهَرُوا على صُداء فأوْجَعُوا فيهم ونَكَأُوا[3]؛ وعزّت بنو بغيض بذلك وأثْرت وأصابت غنائمَ؛ فلمّا رَأَوْا ذلك قالوا: أما وَاللهِ لنتّخِذَنّ حَرَمًا مِثْلَ حَرَم ١٥ مكّةَ لا يُقتَل صَيدُه، ولا يُعضَد شَجرُه، ولا يُهـاج عائذُه[4]، فولِيَتْ ذلك بنو مُرّة بن عوف.

ثمّ كان القائمَ على أمر الحَرَم وبناء حائطه رِياحُ بنُ ظالم، ففعلوا ذلك وهم

---

(١) جاءت هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين، وموضعها هنا وفقا لما جاء في ف وغيرها من المخطوطات الموثوقة.

٢٠ (٢) ف: «وبرة بن ثعلبة».

(٣) ما: «ونكوا». ونكأ العدوّ: جرحه وقتله.

(٤) لا يهاج عائذه: لا يفزع من يلجأ إليه ويعتصم به.

على ماء لهم يُقال له نُسّ[1] وبلغ مقالهم وما أجمعوا عليه زُهيرَ بن جَناب وهو يومئذٍ سيِّدُ بنى كلب ، فقال : والله لا يكون ذلك أبداً وأنا حىّ ، ولا أُخلّى غطفانَ تتخذ حَرَماً أبداً

فنادى فى قومه فاجتمعوا إليه فقام فيهم ، فذكر حالَ غطفان وما بلغه عنها ، وأنّ أكرمَ مأثُرة يعتقدُها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه ، فأجابوه ، واستمدّ بنى القَيْن من جُشَم[2] فأبوا أن يمدّوا معه ، فسار فى قومه حتى غزا غطفانَ ، فقاتلهم فظفر بهم زهيْر وأصاب حاجة فيهم ، وأخذ فارساً منهم أسيراً فى حَرَمهم الذى بَنوْه ، فقال لبعض أصحابه : اضرب رقبته ، فقال : إنّه بَسْلٌ[3] ، فقال زهير : وأبيك ما بَسْلٌ علىّ بحرام .

قتل فارساً منهم الأسر ورد نساءهم وقال شعراً فى ذلك

ثم قام إليه فضرب عنقه وعطَّلَ ذلك الحَرَم ، ثم منّ على غطفان ورَدّ النِّساء واستاق الأموالَ ؛ وقال زُهير فى ذلك ١٠

ولم تَصْبِر لنا غطفانُ لمّا ... تلاقَيْنا وأحرزت النِّساء
فلولا الفضلُ منّا ما رجعتم ... إلى عذراء شيمتُها الحياء
وكم غادرتمُ بطلاً كريماً[4] ... لدى الهيجاء كان له غَناء
فدونكم دُيوناً فاطلُبوها ... وأوتاراً ودونكم اللقاء ١٥
فإنّا حيثُ لا يَخفى عليكم ... لُيوثٌ حين يحتضرُ اللّواء[5]
فخلّى بعدَها غطفانُ بُسّاً ... وما غطفانُ والأرض الفضاء

(١) فى معجم ياقوت ١ – ٦٢٢ ، « بس » « ماء لغطفان »
(٢) استمد بنى القين من جشم طلب منهم المدد
(٣) بسل حرام ٢٠
(٤) فى ب « وكم غادرت من بطل كمى »
(٥) يحتضر يحضر ، وفى مختار الأغانى « حين يحتضر اللواء » أى حين يسقط

فقد أضحى لحيّ بني جنابٍ ... فضاء الأرض والماء الرّواء(1)

ويصدق طعننا في كلّ يوم ... وعند الطّعن يختبر اللقاء

نفينا نخوة الأعداء عنّا ... بأرماحٍ أسنّتها ظماء

ولولا صبرنا يوم التقينا ... لقينا مثل ما لقيت صُداء

غداة تعرّضوا لبني بغيضٍ ... وصدقُ الطّعن للنّوكى(2) شفاء

وقد هربت حِذارَ الموتِ قينٌ ... على آثار من ذهب العفاء

وقد كنّا رجونا أن يمدّوا ... فأخلفنا من إخوتنا الرّجاء

وألهى القينَ عن نصر الموالي ... حلابُ النِّيبِ والمرعى الضَّراء(3)

> طعنة ابن زيّابة وظن أنه مات فحمل إلى قومه وعوفي

وقال أبو عمرو الشّيبانيّ: كان أبرهة حين طلع نجداً أتاه زهيرُ بن جناب، فأكرمه أبرهة وفضّله على من أتاه من العرب، ثم أمّره على ابني وائل: تغلب وبكر، فوليهم حتى(4) أصابتهم سنةٌ شديدة، فاشتدّ عليهم ما يطلبُ منهم زهير، فأقام بهم زهير في الجدب، ومنعهم من النّجعة حتى يؤدّوا ما عليهم، فكادت مواشيهم تهلك. فلما رأى ذلك ابنُ زيّابة — أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وكان رجلاً فاتكاً — بيّت زهيراً(5) وكان نائماً في قبّة له من أدم، فدخل فألفى زهيراً نائماً، وكان رجلاً عظيم البطن، فاعتمد التّيميّ بالسّيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقاً بين الصّفاق، وسلمت أعفاجُ بطنه(6)، وظنّ التّيميّ أنّه

(1) الماء الرواء: العذب أو الكثير.

(2) النوكى: جمع أنوك، وهو الأحمق أو العاجز الجاهل.

(3) في مج: «وألهى القين عن نصر الموالي» وفي ف: «حلاب البيت» بدل «حلاب النيب». والضراء: الشجر الملتف.

(4) في ف: «حتى أصابتهم».

(5) بيت فلاناً: أوقع به ليلاً دون أن يعلم.

(6) الصفاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر. والأعفاج: جمع عفج، وهي معى الإنسان.

قد قتله، وعلم زهير أنه لا يسلم، فتعوّق بأن تحرّك فتحيه عاديه، فتركه. وانصرف ابنُ زيّابة إلى قومه، فقال لهم: قد والله قتلتُ زهيرا وكفيتكموه، فسرّهم ذلك.
ولمّا علم زهير أنه لم يُقدَم عليه إلا عن ملإٍ من قومه بكر وتَغْلِب — وإنما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشُّرَط — أمرَ زهير قومه فغيّبوه بين عمودين في ثياب، ثم أتَوْا القوم فقالوا لهم: إنكم قد قتلتم صاحبنا فافعلوا ما فعلتم، فأْذَنوا لنا في دفنه، ففعلوا. فحملوا زهيرا ملفوفا في عمودين والثياب عليه، حتى إذا بَعُدُوا من القوم أخرجوه فلفّفوه في ثيابه، ثم حفروا حفيرةً وعمّقوا، ودفنوا فيها العمودَين، ثم ساروا ومعهم زهير، فلمّا بلغ زهير أرضَ قومه جمع لبكرٍ وتغلبَ الجموعَ، وبلغهم أنّ زهيرا حيٌّ، فقال ابنُ زيّابة:

شعر ابن زيابة في نجاة زهير منه

طعنةً ما طعنتُ في غبَش[1] الليـ ـل زهيرا وقد توافى الخصومُ
حين تحنى له المواسمُ بكرٌ أين بكرٌ، وأين منها الحلومُ!
خانني السيفُ إذ طعنتُ زهيرا وهو سيفٌ مضلّلٌ مشؤومُ[2]

غزا بكرا وتغلب وشعره في ذلك

قال: وجمع زهيرٌ بني كلب ومن تجمّع له من شُذّاذِ العرب والقبائل[3]، ومَنْ أطاعه من أهل اليمن، فغزا بكرا وتغلب ابنَيْ وائل، وهم على ماء يقال له الحُبَيّ[4]، وقد كانوا نذِروا[5] به، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم انهزمت بكرٌ وأسلمتْ بني تغلب، فقاتلت شيئًا ثم انهزمت، وأُسِرَ كُلَيْبٌ ومُهَلْهِل

(١) في المختار «في غبش الصبح» وفي الشعر والشعراء ٣٣٩ بدل الليل «غلس الليل»، وكلها بمعنى الظلمة.
(٢) في الشعر والشعراء ٣٣٩ «خانني الرمح ... وهو رمح ...»
(٣) في المختار «من شذاذ القبائل»
(٤) في ما «الحبي» وفي المختار «الحبي» وكلاهما مصحف، وحبى موضع بتهامة
(٥) نذروا به: علموا به فحذروه واستعدوا له.

ابنا ربيعة ، واستيقت الأموالُ ، وقتل كليبٌ في تغلب قتلى كثيرة ، وأسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم ، وقال زهير بن جناب في ذلك :

تبًّا لِتَغلِبَ أنْ تُساقَ نساؤُهم سَوْقَ الإماء إلى المواسم عُطَّلا[1]

لحقتْ أوائلُ خيلِنا سَرَعانَهم[2] حتى أسَرْنَ على الحَيِّ مُهَلْهِلا

إنَّا — مُهَلْهِلُ — ما تَطِيشُ رِماحُنا أيامَ تَنْقُفُ[3] في يديك الحَنْظَلا

ولَّتْ حُماتُك هاربين من الوَغَى وبَقِيتَ في حَلَقِ الحديد مُكَبَّلا

فلئن قُهِرْتَ لقد أسرتُك عَنْوةً ولئن قُتِلْتَ لقد تكون مُؤَمَّلا[4]

وقال أيضاً يعيِّر بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها :

حيِّ داراً تغيَّرت بالجناب أقفرتْ من كواعبٍ أترابِ

يقولُ فيها :

أينَ أينَ الفِرارُ من حذَرِ المَوْ تِ وإذ يَتَّقُون بالأسلابِ !

إذْ أسرنا مُهَلْهِلًا وأخاهُ وابنَ عَمْرٍو في القِدِّ وابنَ شِهابِ

وسَبَيْنا من تغلبٍ كلَّ بَيْضا ءَ رَقُودِ الضُّحى بَرُودِ الرُّضابِ

يَوْمَ يدعُو مُهَلْهِلٌ يالَبَكْرٍ ها أهَذِي حفيظةُ الأحسابِ[5] !

وَيْحَكم وَيْحَكم أُبيح حِماكُم يابني تغلبٍ أمَا من ضِرابِ !

وهُمُ هاربُون في كلِّ فجٍّ كشَرِيدِ النَّعام فوقَ الرَّوابِي

(١) ف ، ما «إذ تساق» وعطل بدون حلى

(٢) سرعان الخيل أوائلها

(٣) ف ، المختار « يبست في يديك » وتنقف الحنظل تشقه

(٤) س ، ف « مرملا » ، والمرمل الملطخ بالدم .

(٥) في المختار « ويحكم في حفيظة الأحساب » وفي ف . « أين حامي حفيظة الأحساب »

واستدارت رحى المنايا عليهم بليوثٍ من عامر وجنابِ
طحنتهم أرحاؤها[1] بطحونٍ ذات ظفرٍ حديدة الأنيابِ
فهم بين هاربٍ ليس يألو وقتيلٍ معفَّرٍ فى الترابِ
فضل العزّ عزّنا حين نسمو مثل فضل السماء فوق السحابِ

أخبرنى محمد بن الحسن بن دُرَيد، قال. حدّثنا عمّى ، عن ابن الكلبىّ ، عن أبيه قال ٥

وفد مع أخيه حارثة على أحد ملوك غسان

وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسّان ، فلما دخلا عليه[2] حدّثاه وأنشداه ، فأعجب بهما ونادمهما ، فقال يوماً لهما إن أمّى عليلةٌ شديدةُ العلّة ، وقد أعيانى دواؤها، فهل تعرفان لها دواء ؟ فقال حارثة كُمَيْرة حارّة — وكانت فيه لوثة — فقال الملك أىّ شىء قلت ؟ فقال له زهير كُمَيْئة حارّة تطعمها ، فوثب ١٠ الملك — وقد فهم الأولى والآخرة — يرهما أنه يأمر بإصلاح الكمأة لها ، وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير : يا زهير اقلبْ ما شئت ينقلب ، فأرسلها مثلا .

أخبرنى عمّى قال . حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى أحمد بن العنبس الباهلىّ عن أبيه قال :

ذهب عقله آخر عمره فكان يخرج فيرده أحد ولده

كان من حديث زهير بن جناب الكلبىّ أنه كان قد بلغ عمراً طويلا حتى ذهب ١٥ عقله ، وكان يخرج تائهاً لا يدرى أين يذهب ، فتلحقه المرأة من أهله والصّبىّ ، فتردّه وتقول له : إنى أخاف عليك الذئب أن يأكلك ، فأين تذهب ؟ فذهب يوماً من أيّامه ، ولحقته ابنةٌ له فردّته ، فرجع معها وهو يهدج كأنه رألٌ[3] ، وراحت عليهم سماء فى الصيف

(1) فى المختار : « رحاؤها » ، والطحون الحرب .
(2) ف . «دخلا إليه» .
(3) الرأل : ولد النعام .

فقامت منها نَشْنَشَةٌ(١) ثم أردفتها أخرى، فنظر وسمع له الشيخ رجلاً مُنْكَراً فقال: ما هذا يا بُنَيَّه؟ فقالت: عارضٌ هائلٌ إن أصابنا دُونَ أهلِنا هلكنا، فقال: انْعَتِيه لي، فقالت: أراه مُنْبَطِحاً مُسْلَنْطِحاً(٢)، قد ضاق ذَرْعاً وركب رَدْعاً(٣)، ذا هَيْدَبٍ(٤) يطير، وهَماهِمَ(٥) وزَفير، يَنْهَض نَهْضَ الطير الكسير، عليه مِثْل شَمارِيق(٦) السَّاج، في ظُلْمَةِ اللَّيل الدَّاج، يضاحك مِثْل شُعَل النيران، تهرب منه الطير، وتُوائل(٧) منه الحَشَرةُ. قال: أيْ بُنَيَّه، وائِلِي منه إلى عِصْرٍ(٨) قبل أن لا عَيْنٌ ولا أثر.

أخبرني محمدُ بنُ القاسم الأنباريّ قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أحمدُ بنُ عبيد، عن ابن الكلبيّ، عن أبيه، عن مَشْيخة من الكلبيّين قالوا:

كان يدعى الكاهن لصحة رأيه

عاش زُهَيْر بنُ جَناب بنِ هُبَل بن عبد الله خمسين ومائَتَي سنة أوقع فيها مِائتي وَقْعة في العرب، ولم تَجْتَمِع قُضَاعةُ إلا عليه وعلى حُنِّ بنِ زَيْد العُذْريّ، ولم يكن في اليَمَن أشْجَع ولا أخْطَب ولا أوجَه عند المُلوك من زُهَيْر. وكان يُدْعَى الكاهن، لِصِحَّة رأْيه.

قال هِشام: ذَكَرَ حَمَّاد الرّاوِيه أنّ زُهَيْراً عاش أرْبَعمِائه وخَمْسِين سنة، قال:

---

(١) النَّشْنَشَة: المطرة الصغيرة.
(٢) في ب «أراه مسطحا مسلنطحا متبطحا» والمسلنطح: الواقع على وجهه.
(٣) ركب ردعا: سقط وكأنه وقع على عنقه.
(٤) الهيدب: السحاب الداني.
(٥) الهماهم: جمع همهمة، وهي ترديد الرعد.
(٦) الشماريق: القطع.
(٧) توائل منه: تطلب النجاة.
(٨) عِصْر - بكسر أوله وسكون ثانيه - ورواه بعضهم بالتحريك، والأول أشهر وأكثر. وهو كل ما يتحصن به.

عمّر حتى ملّ عمره، وشعره فى ذلك

وقال الشَّرْقىُّ بنُ القُطَامىّ: عَاشَ زُهَيْر أربعمائة سنة، فرأته امةٌ له فقالت لابن ابنها: خُذْ بِيَد جَدّك، فقال له: مَنْ أنت؟ فقال. فُلَانُ بن فُلانِ بن فُلانٍ، فأنشأ يقول:

أَبُنَيَّ إِنْ أَهْلِكْ فقد أَوْرَثْتُكُمْ مَجْداً بَنِيَّهْ
وَتَرَكْتُكُمْ أبناءَ سا داتٍ زِنَادُكُم وَرِيَّهْ(١)
ولَكُلُّ ما نالَ الفَتَى قد نِلْتُهُ إلا التَّحِيَّهْ(٢)
والموتُ خَيْرٌ لِلفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّهْ
مِن أنْ يُرى الشَّيْخَ البَجا لَ وَقَدْ تَهادَى بالعَشِيَّهْ(٣)
ولقد شَهِدتُ النَّارَ للأَسْـ ـلافِ تُوقَدُ فى طَمِيَّهْ(٤)
ولقد رَحَلْتُ البازِلَ الـ ـكَوْماءَ ليس لها وَلِيَّهْ(٥)
وخَطَبْتُ خُطْبَةَ ماجِدٍ(٦) غَيْرِ الضَّعِيفِ ولا العَيِيَّهْ
ولقد غَدوتُ بمُشْرِفِ الـ ـقُطْرَيْنِ لم يَغْمِزْ شَظِيَّهْ(٧)
فأصبتُ من بَقَرِ الحِسا بِ ضُحًى ومن حُمُرِ القَفِيَّهْ(٨)

(١) فى أمالى المرتضى ١: ٢٤٠ «وتركتكم أرباب سادات». زنادكم ورية: كنى بذلك عن بلوغ مآربهم.
(٢) التحية: الملك أو البقاء.
(٣) البجال: الذى يبجله قومه. وفى الشعر والشعراء: «من أن يُرى الشيخ الكبير».
(٤) فى معجم ياقوت: طميه: جبل فى طريق مكة، وروى البيت فيه:
ولقد شهدت النار بالأنهار توقد فى طميّهْ
(٥) البازل: الناقة انشق نابها بدخولها فى السنة التاسعة، والكوماء: الضخمة السنام. والوليه: كل ما ولى ظهر البعير من كساء أو غيره.
(٦) فى أمالى المرتضى: «وخطبت خطبة حازم».
(٧) مشرف القطرين: مرتفع الجانبين. وغمزت الدابة: مالت من رجلها أى ظلعت، والشظية: عظم الساق.
(٨) القفية: الناحية.

قال ابنُ الكَلْبيّ. وقال زُهَيْرٌ في كِبَره أيضًا:

أَلاَ يالَقَوْمي لا أرى النَّجمَ طالعًا ... ولا الشَّمسَ إلا حاجبي بيَميني
مُعَزِّبَتي عند القفا بعمودِها ... فأقصَى نَكيري أن أقول ذَريني(1)
أَمِينٌ على أسرارِهنّ وقد أُرَى(2) ... أكونُ على الأسرارِ غيرَ أمينِ
٥ فللموتُ خيرٌ من حِداجٍ مُوَطَّإٍ ... على الظُّعْن لا يأتي المحلَّ لِحِينِ

قال: وقال زُهَيْر أيضًا في كِبَره:

إن تُنسِني الأيامُ إلا جلالةً ... أعِشْ حينَ لا تأسَى عليَّ العوائدُ
فيأذى بيَ الأدنى ويَشْمَتَ بي العِدَا ... ويأمَنَ كَيْدي الكاشِحُون الأباعدُ

قال: وقال زُهَير أيضًا:

١٠ لقد عُمِّرتُ حتّى لا أبالي ... أحَتْفِي في صَباحي أم مَسائي
وحُقَّ لمن أتتْ مائتان عامًا ... عليـــه أنْ يَمَلَّ من الثَّوَاء
شهدتُ الموقدين على خَزَازَى ... وبالسُّــلاّنِ جمعًا ذا زُهاء(3)
ونادمتُ المُلوكَ من آلِ عَمْرٍو ... وبعـــدهُمُ بني ماء السماء

قال ابنُ الكَلْبيّ: وكان زُهَيْر إذا قال: ألاَ إن الحيَّ ظاعن، ظَعَنتْ قُضاعة، وإذا قال: ألاَ إن الحيَّ مُقيم، نزلوا وأقاموا. فلمّا أن أسَنَّ نصبَ ابنَ أخيه عبد الله ابنَ عُلَيم الرِّياسة في كَلْب، وطَمِع أن يكون كعَمّه وتجتمعَ قُضاعةُ كلّها عليه، فقال ١٥

خالفه ابن أخيه عبد الله بن عليم فشرب الخمر حتى مات

(1) المعزّبة: امرأة الرجل، والقفا: موضع.
(2) في أمالي المرتضى «أمينا على سر النساء وربما».
(3) في معجم البلدان: خزازى: جبل. وفي ب: خوازى (تحريف)، والسلان: الأودية وكانت
٢٠ عندهما وقائع ويوم ذو زهاء: ذو عدد كثير. وفي المعمرين – ٢٧ «شهدت المحصّنين على خزاز».

زُهَيْر يوماً : ألاَ إنّ الحىَّ ظاعن ، فقال عَبْدُ الله : ألاَ إنّ الحىَّ مُقِيم ، فقال زُهَير . ألا إنّ الحىَّ مُقيم ، فقال عبد الله : ألاَ إنّ الحىَّ ظاعن ، فقال زُهير . مَنْ هذا المُخالف عَلىَّ منذ اليَوْم ؟ فقالوا . ابنُ أخيك عبدُ الله بنُ عُلَيم ، فقال أعدى الناسِ للمرء ابنُ أخيه إلّا أنّهُ لا يدَعُ قاتِلَ عَمِّهِ أو يَقْتُلَه . ثم أنشأ يقول

وكيفَ بمَنْ لا أستطيعُ فِراقَهَ ومَنْ هو إن لم يجمَعِ الدّارُ آلِفُ !
أميرُ شِقاقٍ إنْ أُقِم لا يُقِم مَعِى ويَرْحَلْ ، وإن أرحَل يُقِم ويُخالِفُ[1]

٥

ثم شَرِب الخمرَ صِرْفاً حتّى مات .

قال وممّن شَرِب الخمْرَ صِرْفًا حتى مات عَمْرو بنُ كُلْثوم التّغْلبىّ ، وأبو بَراء عامِرُ بن مالك مُلاعِبُ الأسِنّه .

قال هِشام[2] عاشَ هُبَل بنُ عبد الله جَدُّ زُهَـيْر بن جَناب سِتّمائة سنة وسَبْعين ، وهو القائل

١٠

يارُبَّ يَومٍ قد غَنِى فيه هُبَلْ له نَوالٌ ودُرُورٌ وجَـــذَلْ[3]
* كأنّه فى العِزِّ عَوْفٌ أو جَحَلْ *

قال . عَوْف وجَحَل . قبيلتان من كَلْب

كان نازلا مع الجلاح بن عوف فأنذرته امرأته فخالفه الجلاح فرحل هو وقال شعرا

وقال أبو عَمْرو الشّيْبانى . كان الجُلاحُ بن عَوْف السَّحْمىُّ قد وَطَّأ لزُهَـيْر بن جَناب وأنزله معـه ، فلم يزل فى جَناحِهِ حتى كَثُر مالُه وولدُه ، وكان أخبُ زُهَيْر مُتَزَوِّجة فى بنى القَيْن بن جَسْر ، فجاء رَسولها إلى زُهَير ومعه بُرْد فيه صِرارُ رَمْل وشَوْكةُ قَتاد ،

١٥

(١) ف « أمس شقاء . . » .
(٢) ف « هاشم »
(٣) الدرور الكثرة والجذل الفرح وفى ف « ودروء » ، وهو اللألؤ .

٢٠

فقال زهير لأصحابه: أتتكم شوكةٌ شديدة، وعددٌ كثير فاحتملوا؛ فقال له الجُلاحُ: أنحتملُ لقول امرأة! والله لا نفعل؛ فقال زهير

أمّا الجُلاحُ فإنّني فارقتُه لا عن قِلًى ولقد تَسيطُ بنا النَّوى

فلئن ظَعَنتَ لأُصبِحَنَّ مُخَيِّماً (١) ولئن أقمتَ لأظعَنَنَّ على هَوَى

٥ قال: فأقام الجُلاح، وظعن زهير؛ وصبّحهم الجيش فقتل عامّة قوم الجُلاح وذهبوا بماله

قال: واسم الجُلاح عامرُ بنُ عوف بنِ بكر بنِ عوف بن عامر بنِ عوف ابنِ عُذْرَة

ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب، وبلغ الجيشَ خبرُه

١٠ فقصدوه، فحاربهم وثبت لهم فهزمهم وقتل رئيساً منهم، فانصرفوا عنه خائبين؛ فقال زهير:

اجتمع مع عشيرته فقصده الجيش فهزمهم وقتل رئيساً منهم

أمِن آلِ سَلْمى ذا الخيالُ المُؤَرِّقُ وقد يَمِقُ(٢) الطيفَ الغريبُ المُشَوَّقُ

وأنّى اهتدتْ سَلْمى لوجهِ محلِّنا وما دونها من مَهْمَهِ الأرض يَخفِقُ

فلم تَرَ إلا هاجعاً عند حُرّةٍ على ظهرها كُورٌ عتيقٌ ونُمْرُقُ(٣)

١٥ ولمّا رأتني والطّلائحَ تبسّمتْ كما انهلَّ أعلى عارضٍ يتألّقُ

فحُيّيتِ عنّا زوّدينا تحيّةً لعلّ بها العانيَ من الكَبْل يُطلَقُ

فردّت سلاماً ثمّ ولّت بحاجةٍ ونحن لِعَمْرِي يا ابنةَ الخيرِ أشوقُ(٤)

(١) مخيما مقيما

(٢) يمق يحب

٢٠ (٣) الكور الرحل والنمرق الوسادة الصغيرة

(٤) في ر « ثم ولت لحاجة . »

فيا طيبَ ما ريّا(١) ويا حُسْنَ منظرٍ — لَهَوْتُ به لو أنّ رؤياك تَصْدُقُ
ويومَ أتانى فا عرفتُ رسومَها — فعُجنا إليها والدموعُ ترقرقُ
وكادت تُبِينُ القولَ لمّا سألتُها — وتُخبرُنى لو كانت الدارُ تنطقُ
فيا دارَ سلمى هِجْتِ للعين عَبْرةً — فماءُ الهوى يرفضّ أو يترقرقُ(٢)

وقال زهير فى هذه القصيدة يذكر خلاف الحلاج [illegible]

أبا قومَنا إن تقبلوا الحقّ فانتهوا — وإلا فأنيابٌ من الحرب تَحرُقُ(٣)
فجاءوا إلى رَجْراجةٍ مُكفهِرّةٍ — يكاد المدير نحوها الطرف [illegible](٤)
سيوفٌ وأرماحٌ بأيدى أعزّةٍ — وموضونةٌ مما أفاد مُحَرِّقُ(٥)
فما برحوا حتى تركنا رئيسهم — وقد مار فيه المصرحىّ المذلّقُ(٦)
وكائن ترى من ماجدٍ وابنِ ماجدٍ — له طعنةٌ نجلاء للوجه تشهقُ

وقال زهير فى ذلك أيضاً

سائل أميمةَ عنّى هل وفيتُ لها — أم هل تعهّدتُ من الصحراء جيرانا
لا تمنع الضيف إلا [illegible] — إن الكريمَ كريمٌ أينما كانا(٧)
لمّا أبى جيرتى إلا مُصمِّمةً — تكسو الوجوه [illegible] ألوانا

---

(١) فى ب «ما الى مثوانا».
(٢) فى ب «المعوق» و [illegible] فى ب «قال مؤلف هذا الكتاب: أنشدنى الرواة هذا البيت كله يقال»:
أدارًا بحزوى هجت للعين عبرة — فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق
(٣) تحرُّق: حك شاة وعضلا فيسمع لها صوت.
(٤) كتيبة رجراجة: تموج من كثرتها. وفى ب «يكاد المُرْتَمّى» بدل «يكاد المدير».
(٥) الموضونة: الدرع المنسوجة أو المقاربة النسج.
(٦) المصرحى: السيف، والمذلّق: المحدد الطرف. وفى ب «وقد جار فيه المشرفى».
(٧) ب «حيثما كانا».

مِلْنا عليهم بِوِرْدٍ لا كِفاءَ له يَفْلِقْن بالبيضِ تحت النَّقْعِ أبْدانا
إذا ارجَحَنُّوا علَوْنا هامَهم قُدُماً كأنَّما نَخْتلى بالهامِ خُطْبانا(١)
كم من كَريمٍ هَوَى للوَجْه مُنْعفِراً قد اكْتَسَى ثوبُه فى النَّقْعِ ألوانا
ومِنْ عَميدٍ تَناهَى بعد عَثْرَته تَبْـدُو بَدامِتُه للقَوْمِ خَزيانا

٥ وأمّا الشعراء من ولد زهير

كل أولاده شعراء وهذه نماذج من شعرهم

فمنهم مَصادُ بنُ أسعد بنِ جُنادة بنِ صَهْبان بنِ امرئ القَيْس بنِ زُهَيْر بنِ جَناب، وهو القائلُ:

تمنَّيْتَ أن تَلْقَى لِقاحَ ابنِ مُحْرِزٍ وقبلك شامتها العُيونُ النّواظِرُ
مُمَنَّحةً فى الأقربين مُبـاحَةً وللضَّيْف فيها والصَّديق مَعاقِرُ(٢)
١٠ فهَلّا بَنى عَيْناء عاينتَ جَمْعَهمْ مَحالَه(٣) إذ سُدَّت عليك المَصادرُ

— ومنهم حُرَيْثُ بنُ عامر بنِ الحارث بن امرئ القَيْس بن زُهَيْر بن جناب، وهو القائل:

أرى قَوْمى بنى قَطَنٍ أرادُوا بألّا يتركوا بيـدىَّ مالا
فإن لم أجْزِهم غَيْظاً بغَيْظٍ وأوردْهُم على عَجَلٍ شِلالا(٤)
١٥ فلَيْتَ التَّغْلَبيّــة لم تَلِدْنى ولا أغنَتْ بما ولدت قِبالا(٥)

— ومنهم الجَرَنْبَل بنُ سَلامه بنِ زُهَيْر بن أسْعد بن صَهْبان بنِ امرئ القَيْس ابن زُهير بن جَناب، وهو القائل:

(١) ارجحنوا: مالوا ووقعوا. نختلى: نقطع. الخطبان: نبت، أو الحصر من ورق السمر.
(٢) س: «ممنحة فى الأمر بين مباحة» وفى ف: «ممنحة فى الأقربين مناحة».
٢٠ (٣) محالة: موضع. وفى، ر: «محالك». (٤) شلالا: متفرقين.
(٥) ف: «ولا عيت» وقبالا، أى مما يقبل.

عَشَبَ بمُنْخَرِق القميص كأنّه وَصَحُ الهلال على الحُمُور مُعذلِ

ياسَلْمَ وَيْحكِ والخليل مُعاتَبٌ أرأيتِ أن تَصِلي سِواى وتَنْحَلى

لمَّا رأيتِ مسارِحِيّ ولِمَّتى عِيرِ المَسِيب على السماب المُسْدَلِ(١)

صَرَمْتِ حَبْلَ فتىً يَهَشُّ إلى النّدى لو تطلُبين نداه لم يَتَعلَّلِ

إنا لنَصْبِر عند مُعتركِ الوغى ونَ... مكرُمةَ الكريمِ المُفْضِلِ(٢) ٥

— ومنهم عَزَبُر بن أبي جابر بن زُهَير بن جناب، وهو القائل:

أبلِغ أبا عَمْرٍو وأنـ ـت بأنّ ذو النّعم الجزيلَهْ

أنَا منعْنا أن تَذِلّ بلادُكُمْ وَسْو حـديلَهْ

وطرفتُهم لسلا أحـ ـبرّهم بهم ومعى وَصيلَهْ(٣)

فصدقتُهم خبَرى فطا رُوا فى بلادِهم الطّويلَهْ ١٠

— ومنهم عرفَجةُ بنُ جُنادة بن أبيّ بن النُّعمان(٤) بن زُهَير بن جَناب، وهو القائل:

عفا أبرقُ العَرّاف من أمّ جابرٍ فمُندرَجُ الوادى عفا فحَفِيرُ

فروْضُ ثُوَيْر عن يمين رُوَيّة كأن لم تربّعه أوانسُ حُورُ(٥)

رِقاقُ الثّنايا والوجوه كأنّها ظِباءُ الفلا(٦) فى لحظِهن فتُورْ

— ومنهم المُسيَّبُ بنُ رِفَلْ(٧) بن حارِثَة بن جَناب بن قَيْس بن آمْرِئِ القَيْسِ ١٥

ابن أبى جابر بن زُهَير بن جَناب، وهو القائل:

---

(١) س، ر، «عير السماب على المسبل المدل»

(٢) ف «الأفضل» (٣) وصيلة رفقة أو سفر

(٤) س، ف «بن أبى النعمان»

(٥) أبرق العراف، وثوير، ورويه مياه فى بلاد العرب وحفير موضع بين مكة والمدينة ٢٠

(٦) ف «ظباء الملا»

(٧) ف «المسيب بن زيد» وجاء فى المعمرين – ٢٩ ط ليدن «المسيب بن الرفل الزهيرى من ولد زهير بن جناب»

قَتلْنا يَزِيدَ بن المُهَلَّب بعد ما تَمَنَّيْتُمُ أن يَغلِبَ الحَقَّ باطِلُهْ
وما كان منكم في العِراق مُنافِقٌ عن الدِّين إلا من قُضاعة قاتِلُه
تَجلَّله قَحْلٌ بأَبْيضَ صارمٍ حُسامٍ جَلَا عن شفرَتَيْه صَياقِلُه(1)

يَعني بالقَحْل ابنَ عَيَّاش بن شَمِر بن أبي سَرَاحِيل بن عُزَيْز بن أبي جابر بن زُهَيْر
٥ ابن جَناب، وهو الذي قتل يَزِيد بن المُهَلَّب.

ومن بني زُهَيْر شُعَراء كثير، ذكرتُ منهم الفُحول دُونَ غيرِهم

(1) ف، س. « تجلله قحل ».

صوت

تَدَّعِى الشوقَ إن نأَتْ وتَجَنَّى إذا دَنَتْ
سَرَّنِى لو صَبَرْتُ عَنْـ ـها فجُزِى بما جَنَتْ
إنَّ سَلْمَى لو اتَّقَتْ رَبَّهَا فِىَّ أَنْجَزَتْ
زَرَعَتْ فى الحَشَا الهوَى وسَقَتْهُ حتى نَبَتْ(١) ٥

الشِّعر لمُسْلِم بن الوَلِيد، والغِناء لعَرِيب خفيف ثَقِيل. وقيل: إنه لأبى العبيس ابن حَمْدون. وذكر الهِشامىّ أنّ لإسحاق فى: إنّ سَلْمَى . . . وما بعده لَحْنًا من الثَّقِيل الأول بالبِنْصَر.

(١) الأبيات فى شرح الديوان ــ ٣٠٨ ط دار المعارف وبعد البيت الأول
واعدتنا وأخلفت فأساءت وأحسنت ١٠

نسب مسلم بن الوليد وأخباره[1]

اسمه

وهو مُسلِم بنُ الوَليد ، أبوه الوَليد مَوْلَى الأنصار ثم مَوْلَى أبى أُمامه أسعد بن زُرارة الخَزْرَجىّ . يُلَقَّب صريعَ الغَوانِى ، شاعر مُتقدم من شُعَراء الدَّولة العبّاسيّة ، مَنشؤه ومولده الكوفة وهو — فيما زعموا — أوّل من قال الشِّعر المعروف بالبديع ، هو لقَّب هذا الجنسَ البَديعَ واللَّطيفَ[2] . وتبِعَه فيه جماعة ، وأشْهَرُهم فيه أبو تمّام الطائىّ فإنه جعل شِعرَه كُلّه مَذْهباً واحداً فيه . ومُسْلِم كان مُتَفَنِّناً مُتَصَرِّفاً فى شعره .

كان يلقب بصريع الغوانى

أخبرنى علىّ بنُ سُليمانَ الأخفش قال : قال أبو العبّاس محمد بنُ يَزيد :

كان مُسلِم شاعراً حَسَن النَّمط ، جَيِّد القَوْل فى الشراب[3] . وكثيرٌ من الرُّواة يَقْرِنه بأبى نُواس فى هذا المعنى وهو أوّلُ مَنْ عقد هذه المعانى الظَّريفه واستخرجها .

أول من أفسد الشعر

حدّثنا أحمدُ بنُ عُبَيْد الله بنِ عمّار قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه قال : سمعتُ أبى يقول : أولُ من أفسد الشعرَ مُسلِمُ بنُ الوليد ، جاء بهذا الذى سمَّاه النَّاس البَديع ، ثم جاء الطائىّ بعدَه فتفنَّن فيه[4] .

أخبرنى إبراهيمُ بنُ أيّوب عن عبدِ الله بن مُسْلِم الدِّينَورِىّ قال :

كان منقطعاً إلى يزيد بن مزيد

كان مُسلِمُ بنُ الوَليد وأخوه سُلَيمانُ مُنقَطِعَين إلى يزيد بن مَزْيَد ، ومحمد بن مَنْصُور ابن زياد . ثم الفَضْل بنِ سَهْل بعد ذلك . وقلّد الفَضْلُ مُسْلِماً المَظالمَ بجُرْجان فمات بها .

---

(١) سقطت هذه الترجمة من طبعة بولاق ، ونقلناها كما جاءت فى نسخة ف وغيرها من النسخ الخطية الموثوقة .

(٢) فى مى « ومحسن البديع ، وتبعه » وفى مج « وهو لقب الحسن البديع وتبعه » .

(٣) فى مى ، مج « جيد القول فى الشراب » .

(٤) فى ما « فجنى فيه فتحير الناس » وفى ف « ثم جاء الطائى بعده فتحير الناس فيه » .

أخبرني عليّ بنُ سليمان قال حدّثنا محمد بنُ يزيد قال

كان السببُ في قَوْلِ مُسْلِم :

تَدّعِي الشوقَ إن نأتْ وتجنّى إذا دنَتْ

أنّهُ عَلِقَ جاريةً ذاتَ ذِكْرٍ وشرَف[1] ، وكان منزلُها في مَهَبّ الشَّمال من منزله ، وفي ذلك يقول :

عاشق جارية منزلها في مهب الشمال من منزله ، ولم يكن يهواها

٥

صوت

أحِبُّ الرّيحَ ما هبّتْ شَمالا وأحسُدُها إذا هبّتْ جَنوبا

أهابُكِ أن أبوحَ بذاتِ نفسي وأفرَقُ إنْ سألتُكِ أن أجيبا

وأهجُر صاحبي حُبَّ التّجنّي عليه إذا تجنّبتُ الذُّنوبا[2]

كأنّي حين أُغضِي عن سِواكم أخافُ لكم على عيني رقيبا

١٠

غنّى عبدالله بنُ العباس الربيعي في هذه الأبيات هزجا بالبنصر عن الهشامي

قال : وكانت له جارية تُؤدِّيها إليها وتُبلِّغها سرّه ، وتعودُ إليه بأخبارها ورسائلها ، فطال ذلك بينهما ؛ حتى أحبّتها الجاريةُ التي عَلِقها مُسْلِم ومالت إليها ، وكلاهما في نهاية الحُسْن والكمال .

كان يحب جاريته محبة شديدة

وكان مُسلم يُحِبُّ جاريتَه هذه محبّةً شديدة ، ولم تكن تَهْوى تلك ، إنما كان يُريد الغَزَل والمُجُون والمُراسلة ، وأن يَسْمع له حديثٌ[3] بهواها ، وكان يَرَى ذلك من

١٥

(١) في ما : «ذات خطر وشرف» .
(٢) في الديوان — ٢٧٤ ط المعارف . « إن تجنبت » .
(٣) في مى : « وأن يسمع له حديث ...» الخ .

المَلاحة والظَّرف والأدب ، فلما رأى مَودّة تلك لجاريته هَجَر جاريَته مُظْهِراً لذلك ، وقطعها عن الذّهاب إلى تلك ، وذلك قوله

وأهْجُر صاحِبى حُبَّ التَّجَنِّى عليه إذا تجنَّبْت الذُّنوبا

وراسَلَها مع غيرِ جاريةِ الأولى ، وذلك قوله

٥ تَدَّعى الشوقَ إنْ نأتْ وتجنَّى إذا دنتْ

واعدتنا وأخلفتْ ثم ساءتْ فأحسنتْ[1]

سرَّنى لو صبرتُ عنها فتجْزَى بما جنتْ

[2]إنّ سَلْمَى لو اتّقت رَبّها فى أحبّتْ

زرعت فى الحشا الهوى وسقتهُ حتى نَبَتْ[2]

١٠ أخبرنى الحُسَيْن بنُ يَحْيَى ومحمدُ بنُ يَزِيد قالا : حدّثنا حَمّادُ بنُ إسحاق عن أبيه قال :

لقى أبا نواس فعاب كل منهما شعر الآخر فتشاعا وتسابّ

لقى مُسلِمُ بنُ الوَليد أبا نُواس فقال له ما أعرِف لك بَيْتاً إلا فيه سَقَطٌ ، قال : فما تَحْفَظ من ذلك ؟ قال : قُلْ أنت ما شِئْتَ حتى أُريك سَقَطَه فيه ، فأنْشَدَه .

١٥ ذكر الصَّبُوحَ سُحَرةً[3] فارتاحا وأمَلَّه دِيكُ الصّباح صِيَاحَا

فقال له مُسلم . فلِمَ أمَلّه وهو الذى أذكَره وبه ارْتَاح ؟ فقال أبو نُواس : فأَنشِدْنى شَيْئاً مِن شعْرِك ليس فيه خَلل ، فأنشده مُسلم .

(١) فى ما ، والديوان – ٣٠٨ والمختار «فأساءت وأحسنت»
(٢ – ٢) التكملة من مى و الديوان – ٣٠٨
٢٠ (٣) فى ما ، ف «بسحرة»

عاصَى الشَّبابَ فراح غيرَ مُفنَّد(١)   وأقام بين عزيمةٍ وتجلُّدِ

فقال له أبو نواس: قد جعلتَه رائحا مقيما فى حال واحدة وبيت واحد. فتشاغبا وتسابّا ساعة، وكلا البيتين صحيح المعنى.

أخبرنى جعفرُ بن قُدامة قال: قال لى محمد بن عبد الله بن مُسْلم: حدّثنى أبى قال:

ذُكر أمام المأمون وعرضت أبيات من شعره أعجبته

اجتمع أصحابُ المأمون عنده يوْما، فأفاضوا فى ذكر الشعر والشّعراء، فقال له بعضُهم: أين أنت يا أميرَ المؤمنين عن مُسلِم بنِ الوليد؟ قال: حيث يقولُ ماذا؟ قال: حيثُ يقول وقد رثى رجلاً:

أرادوا ليُخْفوا قبرَه عن عدوِّه   فطِيبُ ترابِ القبر دلّ على القبْرِ

وحيث مَدَحَ رجُلا بالشّجاعة فقال:

يجودُ بالنّفس إذْ ضَنّ(٢) الجوادُ بها   والجُودُ بالنّفس أقصى غايةِ الجُودِ

وهجا رجُلا بقُبْح الوجه والأخْلاق فقال:

قَبُحَتْ مناظِرُه فحين خبرتُه   حَسُنَتْ مناظِرُه لقُبْح المَخْبَرِ

وتغازَل فقال:

هوًى يجِدُّ وحبيبٌ يلعبُ   أنتَ لَقًى بينهما مُعذَّبُ

فقال المأمونُ: هذا أشعرُ مَنْ خُضتمُ اليوم فى ذِكْرِه.

أخبرنى محمدُ بنُ عِمْران الصَّيْرفىّ والحَسَن بنُ علىّ الخفّاف قالا: حدّثنا الحَسَن ابن عُلَيْل العَنَزىّ قال: حدّثنى قَعْنَب بنُ المُحْرِز، وابنُ النّطّاح، عن القَحْذَمىّ قال:

(١) فى مى، مج: «ذكر الصبوح فراح غير مفند». والمفند: اللوم. والبيت فى الديوان — ٢٣٠ من قصيدة طويلة.

(٢) فى مى، والعقد، وديوان المعانى: «إن ضن الجواد». وفى الديوان — ١٦٤: «إذ أنت الضنين بها». وفى تاريخ بغداد: «إذ ضن البخيل بها».

الرشيد يمدح يزيد ابن مزيد إلى ما قاله فيه مسلم من مدح

قال يزيدُ بنُ مَزْيد أرسلَ إليَّ الرَّشيدُ يوماً في وقت لا يُرسَل فيه إلى مِثْلي فأتيتُه لابسًا سِلاحِي، مُستَعِدًّا لأمر إن أرادَه، فلما رآني ضحِك إليَّ ثم قال: يا يزيد خبِّرني مَن الَّذي يقولُ فيك

تَراهُ في الأمْنِ في دِرْعٍ مُضاعفَة لا يأمَنُ الدَّهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ[1]

٥ صَافِي العِيان طَمُوحُ العَيْن هِمَّتُه فَكُّ العُنـاةِ وأَسْرُ الفَاتِك الخطِل

لله من هاشِمٍ في أرضِـه جَبَلٌ وأنتَ وابنُك رُكْنَا[2] ذلك الجَبَلِ

فقلت لا أعرِفُه يا أَميرَ المُؤمنين. قال: سَوْءَةً لك من سَيِّد قومٍ يُمدَح بِمثْل هذا الشِّعر ولا تَعرِف قائلَه، وقد بلَغ أميرَ المُؤمِنين فرَواه وَوصَل قائِلَه، وهو مُسْلِمُ ابنُ الوَليدِ. فانصرفتُ فدَعوتُ به ووصلتُه وولَّيتُه.

١٠ أخبرني محمدُ بن عِمْرَان الصَّيْرَفيّ، والحَسَنُ بن عليّ الخفَّاف قالا: حدَّثنا الحسَن ابن عُلَيْل العَنَزِيّ قال: حدَّثني أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ محمد بن سُلَيمان الحَنَفيّ ذو الهِدْمَيْن قال: حدَّثني أبي قال.

دخل يَزيدُ بنُ مَزْيد على الرَّشيد فقال له: يا يَزيد، مَن الذي يَقُولُ فيك.

لا يَعبَقُ الطِّيبُ خَدَّيْه ومفرِقَه ولا يُمسِّح عَيْنَيه من الكُحُلِ

١٥ قد عَوَّدَ الطَّيْر عاداتٍ وَثِقْن بها فهُنَّ يَتْبَعْنَه[3] في كُلِّ مُرْتَحَلِ

فقال: لا أعرِف قائِلَه يا أَمير المُؤمِنين فقال له هارُون: أَيُقال فيك مِثلُ هـذا

(١) في الشعر والشعراء ٢ ٨١١، والأغاني ٥ ٤١ «أن يأتي على عجل» وفي شرح سقط الزند ٦٨ «أن يؤتى على عجل»

(٢) في المختار من شعر بشار — ٣٠ «وأنت وابناك ركنا ذلك الجبل»

٢ (٣) في مى «فهن يصحبنه».

يزيد بن مزيد يسمع مدحه فيه ويأمر له بجائزة

الشِّعر ولا تَعرِف قائِلَه! فخرَج من عنده خَجِلاً، فلما صار إلى مَنزله دعا حاجبَه فقال له: مَنْ بالباب مِنَ الشُّعَراء؟ قال: مسلم بن الوليد، فقال: وكيف حَجبتَه عنِّي فلم تُعْلِمْنى بمكانه؟ قال: أخبرتُه أنكَ مُضِيقٌ[1]، وأنّه ليس فى يَدَيْك شىء تعطيه إياه، وسألتُه الإمساكَ والمُقامَ أياماً إلى أن تَتَّسع. قال: فأنكَر ذلك عليه وقال: أدخِلْه إلىَّ. فأدخله إليه، فأنشدَه قوله:

٥

أَجْرَرتُ حبلَ خَليعٍ فى الصِّبا غَزِلِ وشَمَّرتْ هِمَمُ العُذَّالِ فى عَذَلِى[2]

رَدَّ البُكاءَ على العَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى مُفرَّقٌ بين تَوْدِيعٍ ومُرْتَحَلِ[3]

أَمَا كَفَى البَيْنَ أن أُرمَى بأَسْهُمِهِ حتى رَمانِى بلَحْظِ الأَعيُنِ النُّجُلِ!

مِمّا جَنَتْ لى ـ وإن كانت مُنًى صَدَقَتْ ـ صَبَابَةً خُلَسُ التَّسليمِ بالمُقَلِ[4]

١٠ فقال له: قد أمرْنا لك بخَمْسين ألفَ دِرْهم، فاقبِضْها واعذِر. فخرج الحاجبُ فقال لمُسْلِم: قد أمرنى أن أرهن ضَيْعَةً من ضِياعِهِ على مِائَةِ ألفِ دِرْهم، خَمْسُون ألْفاً لك وخَمْسُون ألْفاً لنفقته. وأعطاه إيّاها، وكتب صاحبُ الخَبَر بذلك إلى الرَّشيد، فأمر ليَزيد بمائتَى ألفِ درهم وقال: اقضِ الخمسين الألف التى أخذها الشّاعر وزِدْه مثلَها وخُذ مائةَ ألْفٍ لنفقَتك. فافتَكَّ ضَيْعَتَه، وأعطَى مُسلما خمسين ألفا أخرى.

١٥ أخبرنى الحَسَن بنُ علىّ الخفّاف قال: حدّثنا محمّد بنُ القاسمُ بن مهْرُويه قال: حدّثنى علىُّ بنُ عُبَيد الكُوفىّ، وعلىُّ بنُ الحَسَنِ كلاهما قال: أخبرَنى عَلِىُّ بنُ عَمْرو قال:

---

(١) فى أضاق الرجل فهو مضيق: ضاق عليه معاشه.

(٢) فى الديوان ـ ١ «فى العذل».

٢٠ (٣) فى المختار «ومحتمل» وفى الديوان ط المعارف «هاج البكاء ... ومحتمل».

(٤) فى الديوان ـ ٣ «مما جنى لى».

زاره صديق من الكوفة فسيع حقه ليقدم له طعاما

حدثني مُسْلمُ بنُ الوليد المَعْروف بصَرِيع الغَوانِي قال : كنتُ يوماً جالساً في دكان خَيَّاط بإزاء مَنْزِلى ، إذ رأيتُ طارِقًا ببابِي ، فقمتُ إليه فإذا هو صَدِيق لى من أهْلِ الكُوفَة قد قَدِمَ من قُمَّ ، فسُرِرْتُ به ، وكأنَّ إنسانًا لَطَمَ وجْهى ، لأنَّه لم يكُنْ عِنْدى دِرْهم واحد أُنفِقهُ عليه ، فقمْتُ فسلَّمتُ عليه ، وأدخلتُه مَنْزِلى ، وأخذتُ خُفَّيْن

٥ كانا لى أتجَمَّل بهما ، فدفعْتُهُما إلى جارِيتى ، وكتبتُ معهما رُقْعَة إلى بعض مَعارِفى في السُّوق ، أسأله أن يَبِيع الْخُفَّين ويَشتَرِيَ لى لَحْمًا وخُبزاً بِشَيْء سَمَّيْتُه . فمَضَت الجارِيةُ وعادَت إلىَّ وقد اشترى لها ما قد حَدَّدْتُه له ، وقد باع الْخُفَّين[1] بتسْعَةِ دراهم ، فكأنَّما إنما جاءت بخُفَّين جَدِيدَين . فقعَدْت أنا وصَيْفى نَطبُخ ، وسألتُ جاراً لى أن يَسْقِيَنا قارُورة نَبيذ ، فوجَّه بها إلىَّ ، وأمرتُ الجارِيَة بأن تُغلِق باب الدَّار مخافة طَارِق يَجِيء

١٠ فيَشْرَكُنا فيما نحن فيه ، لِيَبْقَى لى وله ما نأكُله إلى أن ينْصَرِف . فإنَّا لجالِسَان نَطْبُخ حتى طرق البَابَ طَارِقٌ ، فقلت لجاريَتى : انْظُرِى مَنْ هذا . فنظَرت من شَقِّ البَابِ فإذا رَجُل عليه سَوادٌ وشاشِيَّة ومِنْطَقة ومعه شاكِرِيّ ، فخبَّرتْنِى بمَوضعه فأنكرتُ أمرَه[2] ، ثم رَجَعت إلى نفسى فقلت . لَسْتُ بصاحب دَعارَة ، ولا للسُّلطان عَلَىَّ سَبِيل . ففتَحْتُ الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دَابَّتِه وقال : أأنتَ مُسْلِم بنُ الوَليد؟

١٥ قلت . نعم فقال : كيفَ لى بمَعْرِفَتِكَ ؟ قلت . الذى دَلَّكَ على مَنْزِلى يُصَحِّحُ لك مَعْرِفتى فقال لغُلامه : امضِ إلى الْخَيَّاط فسَلْه عنه . فمَضَى فسأله عَنِّى فقال نعم هو مُسلِم بنُ الوليد . فأخرج إلىَّ كِتاباً من خُفِّه ، وقال : هذا كتاب الأمِير يَزِيدَ بنِ مَزْيَد إلىَّ ، يأمُرنى ألَّا أَفُضَّه إلا عند لِقائِك ، فإذا فيه . إذا لَقِيتَ مُسلِمَ بن الوَليد فادْفعْ إليه

يصل إليه رسول يزيد بن مزيد ويدفع إليه عشرة آلاف درهم

---

(١) فى ف والمختار «الخف»

٢٠ (٢) فى ما «أمرى» والشاشية العمامة والمنطقة الحزام يشد به والشاكرى الأجير

هذه العَشَرَةَ آلاف دِرْهم ، التي أعددتُها تكون له فى منزله ، وادفع ثلاثةَ آلاف دِرْهم نَفَقةً ليَتَحَمَّلَ بها إلينا . فأخذتُ الثَّلاثةَ والعشرة ودَخلتُ إلى منزِلى والرَّجُل معى ، فأكَلْنا ذلك الطعام، وازددْتُ فيه وفى الشَّراب، واشتريْتُ فاكِهَة ، واتَّسَعْتُ ووهبتُ لِصَبِيِّى من الدَّراهِم ما يُهدِى به هَدِيَّةً لِعيالِه . وأخذتُ فى الجِهاز ، ثم مازِلتُ معه حتى صِرْنا إلى الرَّقَّة إلى باب يَزِيد ، فدَخَل الرَّجلُ وإذا هو أَحَدُ حُجَّابه ، فوجَدَه فى الحَمّام ، فخرج إلىَّ فجَلَس معى قليلا ، ثم خُبِّر الحاجبُ بأنَّه قد خَرَج من الحَمّام ، فأدخَلَنى إليه ، وإذا هو على كُرْسىّ جالس ، وعلى رَأْسِه وَصِيفة بيدها غِلافُ مِرْآة ، وبيده هو مِرْآة ، ومُشْط يُسرِّح لِحْيَتَه ، فقال لى : يامُسلِم ، ما الذى بَطَّأَ بك عَنَّا ؟ فقلت أيُّها الأمير ، قِلَّةُ ذاتِ اليَدِ قال فأَنشِدْنى فأنشدْتُه قَصِيدَتِى التى مَدَحْتُه فيها .

أَجْرَرْتُ حَبلَ خَلِيعٍ فى الصِّبَا غزِلٍ وشَمَّرتْ هِمَمُ العُذّالِ فى عَذَلِى

فلما صِرتُ إلى قولى

لايعبَقُ الطِّيبُ خَدَّيْه ومفرِقَه ولا يُمَسِّحُ عَيْنَيْه من الكُحُلِ[1]

وَضَع المِرآة فى غِلافِها، وقال للجارية . انْصرِفى، فقد حرّم علينا مُسلِم الطِّيبَ . فلما فرغتُ من القصيدة قال لى : يامُسْلِم ، أتَدْرِى ماالَّذى حَدَانِى إلى أن وَجّهتُ إليك ؟ قلتُ : لا واللهِ ما أدْرِى . قال . كنتُ عند الرّشيد منذُ لَيالٍ أغمِزُ[2] رِجْلَيه ، إذ قال لى : يا يزيد ، من القائل فيك .

يذهب إلى مزيد ويشده قصيدة فى مدحه

بعض عليه سبب دعوته له

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

(١) فى الأغانى ٥ / ٤٤ ، وابن خلكان ٢ / ٢٨٤ «كفه ومفرقه» وجاء فى شرح الديوان — ١٣ .
« لا يعبق الطيب خديه ومفرقه أى لا يلصق بهما ولا يمسح عينيه من الكحل أى لا يكتحل يطعن بذلك على بنى عمه الذين كانوا أرسلوا إلى أبيهم ليلا متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السلاح »

(٢) الغمز الكبس باليد والجس

سَلَّ الخَلِيفةُ سَيْفاً من بَنى مَطَرٍ يَمضِى فيَخْتَرِمُ الأَجسادَ والهاما[1]

كالدّهْرِ لا يَنْثَنِي عمّا[2] يَهُمّ به قد أوسَعَ الناسَ إنعاماً وإرغاما

فقلت لا والله ما أدْرِى فقال لى الرّشيد. يا سُبْحان الله! أنتَ مُقيم على أعرابيّتك، يُقال فيك مِثلُ هذا الشِّعْر ولا تدرى مَنْ قائلُه! فسألت عن قائله، فأخبرتُ أنّك أنتَ هو، فقُم حتى أُدخِلكَ على أميرِ المُؤْمنين

٥

ثم قام فدخَل على الرّشيد، فما عَلِمتُ حتى خرَج علىّ الإذن فأَذِن لى، فدخَلتُ على الرّشيد، فأنشدتُه مالى فيه من الشِّعر، فأمر لى بمائتَى ألف دِرْهم، فلما انْصرَفْتُ إلى يَزيد أمر لى بمائةٍ وتِسْعين ألْفاً، وقال: لا يَجُوز لى أن أُعْطِيَك مِثلَ ما أعْطاك أميرُ المُؤْمنين. وأقطعَنى إقطاعات تَبلُغ غَلّتُها مائتى ألف دِرْهم

يدخل على الرشيد ويمدحه فيأمر له بجائزة

قال مُسلِم: ثم أفضَتْ بى الأُمورُ بعد ذلك إلى أن أغْضَبَنى فهَجَوْتُه، فشَكانى إلى الرّشيد، فدَعانى وقال. أتَبيعُنى عِرضَ يزيد؟ فقلت. نَعَم يا أميرَ المؤمنين. فقال لى. بِكَم؟ فقلتُ: برَغيف خبز. فغَضِب حتى خِفْتُه على نَفسِى، وقال. قد كُنتُ على أن أشْتَريَه منك بمالٍ جَسيم، ولَسْتُ أفعَل ولا كرامةَ، فقد عَلِمتُ إحسانَه إليك، وأنا نَفِيٌّ من أبى، وواللهِ ثُمّ والله لئن بَلَغَنِي أنّكَ هَجَوْتَه لأَنْزِعَنّ لِسانَكَ من بَيْن فَكَّيْكَ فأمسَكْتُ عنه بعد ذَلك، وما ذكرتُه بخَيْرٍ ولا شرّ.

١٠

١٥

يهجو يزيد فيدعوه الرشيد ويحذره

أخبرنى الحَسَنُ بن على قال حدّثنا محمدُ بن القاسِم بن مَهْرُويه قال: حدّثنى محمد ابنُ عَبدِ الله اليَعْقُوبىّ قال.

(١) فى الديوان ــ ٦٣ «فيخترق الأجساد» وفى ديوان المعانى «فيخترق الأجساد»

(٢) فى الديوان ــ ٦٣ «لا ينثنى عمن يهم به»

البيدق يصله بيزيد ابن مزيد وتسمعه شعره فيأمر له بجائزة

حدّثني البَيْدَق(١) الراوية — وكان من أهل نصيبين — قال: دخلتُ دارَ يزيدَ ابنِ مَزيد يومًا وفيها الخَلْق، وإذا فتًى شابٌّ جالس في أفناء النّاس، ولم يكنْ يزيد يعرفه بَعْدُ، وإذا هو مُسْلِم بنُ الوَليد، فقال لي: ما في نفسي أن أقولَ شِعْراً أبداً، فقلتُ: ولِمَ؟ قال: لأنّي قد مَدَحْتُ هذا الرّجل بشِعْرٍ ما مُدِح بمِثْلِه قطّ، ولستُ أجد مَنْ يُوَصِّله، فقلتُ له: أنشِدْني بعضَه، فأنشَدَني منه

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَجٍ	كأنّه أجَلٌ يَسْعَى إلى أمَـلِ
يَقري السُّيوفَ نُفوسَ النّاكثين به	وَيَجْعَل الرُّوسَ تيجانَ القَنا الذُّبُلِ
لا يعبَقُ الطِّيبُ خَدّيْهِ ومَفْرِقَه	ولا يُمَسّح عَيْنَيْهِ من الكُحُلِ
إذا انتضَى سيفَه كانت مسالكُه	مسالكَ المَوْت في الأجسام والقُلَلِ(٢)
وإن خَلَتْ بحَديث النَّفْس فِكرَتُه	عاش الرّجاءُ وماتَ الخَوْفُ من وَجَلِ(٣)
كاللّيث إن هِجْتَه فالمَوْتُ راحتُه	لا يَسْتريحُ إلى الأيّام والدُّوَلِ
لِلّه من هاشمٍ في أرضِه جَبَـلٌ	وأنتَ وابنُك رُكْنا ذلك الجَبَلِ
صدّقتَ ظَنّي وصدّقتَ الظُّنونَ به	وَحَطَّ جُودُكَ عُقْدَةَ الرَّحْلِ عن جملي(٤)

قال: فأخذتُ منها بَيْتَيْنِ، ثم قلت له: أنشِدْني أيضا مالكَ فيه، فأنشدَني قصيدة أخرى ابتداؤُها:

---

(١) في س «البيرق».

(٢) في الديوان — ١٤ «في الأبدان والقلل».

(٣) في الديوان — ٢٤ «حيي الرجاء» وفي المسجاد — ١٠١ «بحديث النفس نظرته». وجاء في الشرح «إذا خلت بحديث النفس فكرته فإنه يفكر في بذل العطايا للناس فيموت خوفهم الفقر عند ذلك».

(٤) في ف «وحل جودك»، والمثبت من ما، مج، والديوان — ٢٣، وجاء في الشرح «صدّقت به ظني وظن من علم إقبالي إليك، وأغنيتني عن السفر فلا أحتاج إلى أن أسافر بعدها أبدا».

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

طيفَ الخيال حَمِدْنَا منكَ إلمامَا داوَيْتَ سُقْمًا وقد هيّجْتَ أسقامَا

يقول فيها:

كالدّهْر لا يَنْثَنِي عَمّا يَهُمّ به قد أوسعَ النّاس إنعامًا وإرغامَا

قال: فأنشدتُ هذه الأبياتَ يزيدَ بنَ مَزْيد، فأمر له بخمسمائة دِرْهم. ثم ذكرتُه بالرّقة فقلت له: هذا الشّاعر الذي قد مَدَحَكَ فأحسَن، تَقْتَصر به على خَمْسمائة دِرْهم! فبَعَث إليه بخمسمائة دِرْهم أخرى، قال: فقال لي مُسلِم: جاءتْني وقد رَهَنْتُ طَيْلَسانِي على رُءوس الإخوان[1]، فوقعت مِنّي أحسَنَ مَوْقِع.

أخبرني محمد بنُ عِمْران قال: حدّثنا العَنَزيّ عن محمد بنِ بَدْر العِجْلِيّ عن إبراهيمَ بنِ سالم عن أبي فِرْعَوْنَ مَوْلَى يَزيد بنِ مَزْيد قال:

رَكِب يَزيدُ يومًا إلى الرّشيد فتغلَّف بغَالية[2]، ثم لم يلبَث أنْ عاد فدعا بطَسْتٍ فغَسَل الغَالِيَةَ، وقال: كرِهتُ أن أُكذِّب قولَ مُسلِم بنِ الوليد:

تصميح يزيد بالطيب ثم غسله لئلا يكذب قول مسلم

لا يَعْبَق الطِّيبُ خَدّيْهِ ومَفْرِقَه ولا يُمَسِّح عَيْنَيْهِ من الكُحُلِ

أخبرني جَعْفَر بنُ قُدامَة قال: حدّثني عبدُ الله بنُ أبي سَعْد قال: حدّثني أبو تَوْبة قال:

يشير على يزيد ابن مزيد بإحراق كتاب وصله

كان مُسلِم بنُ الوَليد جالسًا بَيْنَ يَدَي يَزيد بنِ مزْيد فأتاه كِتابٌ فيه مُهِمّ له، فقرأه سِرًّا ووضَعَه، ثم أعادَ قِراءتَه ووضعَه، ثم أراد القِيامَ، فقال له مُسلِم بن الوليد:

الحَزْمُ تَحْرِيقُه إن كنتَ ذا حَذَرٍ[3] وإنّما الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنّاسِ

لقـد أتاكَ وقد أدّى أمانتَه فاجعل صِيانَتَه في بَطْنِ أرماسِ

(١) ف: «على رءوس الإخوان».
(٢) تغلف بغالية: تطيب بالطيب.
(٣) في الديوان — ٣٢٤ وعيون الأخبار «تخريقه».

قال : فضحِك يَزيد وقال : صَدَقْتَ لعَمْرِى . وحَرّق الكِتاب ، وأمر بإحراقِه .

حدّثنى عَمّى وجَحْظَةُ قالا : حدّثنا علىُّ بنُ الحُسَين بن عبدِ الأعلى قال : حدّثنى أبو مُحَلِّم ، وحدّثنى عَمّى قال : حدّثنى عبدُ الله بن أبى سَعْد قال : حدّثنى أبو تَوْبة ، قال :

انقطع إلى محمد ابن يزيد بعد موت أبيه ثم هجره

كان مُسلِم بن الوَليد صَديقاً ليَزيدَ بنِ مَزْيد ومَدّاحاً له ، فلما مات انْقَطعَ إلى ابنه محمدِ بن يَزيد ، ومَدَحه كما مَدَح أباه ، فلم يَصْنَع إليه خيراً ، ولم يُرضِه ما فعله به ، فهَجَره وانقَطَع عنه ، فكَتَب إليه يَسْتَجفِيه[2] ويَلومُه على انقطاعه عنه ، ويُذكِّره حُقوقَ أبيه عليه ، فكَتَب إليه مُسْلِم

لَبِستُ عَزاءً عن لِقاء محمدٍ وأعرضتُ عنه مُنْصِفا وَوَدُودَا

وقُلتُ لنفسٍ قادَها الشَّوقُ نحوه فَعوّضَها حُبُّ اللِّقاء صُدودَا

هَبِيه امرأً قد كان أصْفاكِ وُدَّه فمات وإلّا فاحسُبِيه يَزيدَا

لعَمْرِى لقد وَلَّى فلم أَلقَ بعده وَفاءً لِذِى عَهْد يُعَدُّ حَميدَا

أخبرنى محمدُ بنُ القاسمِ الأنبارِىّ قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنى أحمدُ بنُ محمد ابنِ أبى سَعْد قال :

مات يزيد ببردعة فرثاه مسلم

أُهدِيَتْ إلى يَزيدَ بنِ مَزْيد جاريةٌ وهو يأكل ، فلما رُفِع الطَّعام من بَيْن يديه وَطِئَها فلم يَنزِل عنها ، إلا ميّتاً ، وهو ببَرْدَعة[2] ، فدُفِن فى مَقابِر بَرْذَعة ، وكان مُسْلِم معه فى صَحابته فقال يَرْثيه :

---

(١) استجفاه : استجراه . وفى ف ، ما «يستحفيه»

(٢) بردعة : بلد فى أقصى أذربيجان

قَبْرٌ ببَرْذَعة استسَرَّ ضريحُهُ خَطَرًا تقاصَرُ دُونَه الأخْطارُ

أبقَى الزّمانُ على رَبيعةَ بعده حُزْنًا كعُمر الدّهر ليْس يُعارُ

سلكتْ بك العربُ السَّبيلَ إلى العُلَا حتى إذا بَلَغوا المَدَى بك حَارُوا

ويُرْوى :

٥ * حتى إذا سَبَق الرَّدَى بك حاروا[1] *

— هكذا أنشده الأخفش —

نُقِضَتْ بك الأحلاس نَقْضَ إقامةٍ واسترجَعَتْ نُزّاعَها الأمصارُ

فاذهَبْ كما ذَهَبتْ غَوادِي مُزْنةٍ أثنى عليها السَّهلُ والأوْعارُ

نَسخْتُ من كتاب حَدَّثني يَحْيى بن محمد بن ثَوابَة حَدَّثني الحَسَنُ بنُ سَعيد

١٠ عن أبيه قال

قصة راوية الذي أرسله إلى داود ابن يزيد المهلبي

كان دَاودُ بنُ يَزيد بن حاتِم المُهَلَّبيّ يَجْلِس للشُّعَراء في السَّنة مجْلساً واحداً فيَقْصِدونه لذلك اليَوْم ويُنْشِدُونه ، فَوجَّه إليه مُسلِم بنُ الوَليد راوِيتَه شِعْرَه الذى يقول فيه .

جعلتَه حيث تَرتابُ الرِّياح به وتحسُد الطَّيرَ فيه أَضْبُعُ البِيدِ[2]

١٥ فقَدِم عليه يوم جُلُوسه للشُّعَراء ، ولَحِقه تَعَبٌ خُروجهم عنه ، فتَقدَّم إلى الحاجب وحَسَر لِثامَه عن وَجْهه ثم قال له : استأذِن لى على الأمِير . قال ومَنْ أنت ؟ قال شاعر . قال : قد انْصَرَم وقتُك ، وانْصَرَف الشُّعراء ، وهو على القِيام . فقال له . وَيْحك

(1) فى مى ، مج « حتى إذا بلغوا المداخل حاروا » وفى ف « حتى إذا بلغوا المدى بك حاروا »

٢٠ (2) فى مى ، مج « أسبع » بدل « أضبع »

قد وَفَدْتُ على الأمير بشِعْرٍ ما قالت العَرَبُ مثلَه . قال . وكان مع الحاجب أدبٌ يَفْهَم به ما يَسْمَع ، فقال . هاتِ حتى أسْمَع ، فإن كان الأمرُ كما ذكرتَ أوصلتُك إليه . فأنشدَه بعضَ القَصيدة ، فسمع شَيْئاً يَقصُرُ الوَصفُ عنه ، فدَخل على داود فقال له : قد قَدِم على الأمير شاعر بشِعْرٍ ما قيل فيه مِثْلُه ، فقال . أَدخِل قائلَه . فأدخله ، فلماً مَثَل بين يديه سَلَّم وقال : قَدِمتُ على الأمير — أعزّه الله — بمَدْح يسمعه فيعلم به تَقدُّمى على غيرى مِمَّن امتدَحه . فقال : هاتِ فلما افتَتح القَصيدة وقال

لا تَدْعُ بى الشّوق إلى غيرُ مَعْمودِ نَهَى النُّهَى عن هوَى البيضِ الرّعاديد[1]

استوى جالِساً وأَطْرق ، حتى أتى الرّجلُ على آخرِ الشِّعر ، ثم رَفَع رأسه إليه ثم قال : أهذا شِعْرك ؟ قال : نعَم أعزّ اللهُ الأمير ، قال . فى كَمْ قُلتَه يافتى ؟ قال . فى أربعة أَشْهر ، أبقاك الله قال لو قُلتَه فى ثمانيةِ أَشْهُر لكنتَ مُحسِناً ، وقد اتّهَمْتُك لجودة شِعْرك وخُمول ذِكرِك ، فإن كنتَ قائلَ هذا الشّعر فقد أنظرتُك أربعةَ أَشْهُر فى مِثْله ، وأمرتُ بالإجْراء عليك ، فإن جِئتَنا بمِثْل هذا الشِّعر وَهبتُ لك مِائةَ ألفِ دِرْهم وإلا حَرَمْتك . فقال أو الإقالة ، أعزّ اللهُ الأمير . قال : أَقَلْتُك . قال الشِّعرُ لمُسْلِم ابنِ الوَليد ، وأنا راوِيتُه والوافِدُ عليك بشِعْره . فقال : [2]أنا ابنُ حاتم[2] ، إنّك لمّا افتَتحتَ شِعرَه قُلت :

* لا تَدْعُ بى الشَّوْقَ إلّى غيْرُ مَعْمودِ *

سَمِعتُ كلامَ مُسْلِم يُنادِينى فأَجَبْت نِداءَه واستَوَيْتُ جالسًا . ثم قال : يا غُلام ، أَعطِه عَشْرةَ آلافِ دِرْهم ، واحمِل السّاعةَ إلى مُسلِم مِائةَ ألف دِرْهم .

(١) فى الديوان — ١٥١ «نهى النهى عن هوى الهيف الرعاديد» .
(٢ — ٢) التكملة من ما ، ساقطة من ى ، مج .

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال . حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال .
حدثني مسعود بن عيسى العبدي قال . أخبرني موسى بن عبد الله التميمي قال

أنشد الفضل بن سهل شعرا فولاه البريد بجرجان

دخل مسلم بن الوليد الأنصاري على الفضل بن سهل لينشده شعراً ، فقال له .
أيها الكهل ، إني أجلك عن الشعر ، فسل حاجتك ، قال : بل تستتم اليد عندي بأن
٥ تسمع ، فأنشده .

دموعها من حذار البين تنسكب وقلبها مغرم من حرها يجب
جد الرحيل به عنها ففارقها لبينه اللهو واللذات والطرب
يهوى المسير إلى مرو ويحزنه فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل . إني لأجلك عن الشعر ، قال : فأغنني بما أحببت من عملك ؛
١٠ فولاه البريد بجرجان .

قال بيتا من الشعر أخذ معناه من التوراة

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني
الحسين بن أبي السري . وأخبرني بهذه الأخبار محمد بن خلف بن المرزبان ، قال .
حدثني إبراهيم بن محمد الوراق ، عن الحسين بن أبي السري قال : قيل لمسلم بن الوليد .
أي شعرك أحب إليك ؟ قال إن في شعري لبيتا أخذت معناه من التوراة ، وهو
١٥ قولي .

دلت على عيبها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

قذف في البحر بدفتر فيه شعره فقل شعره

قال الحسين : وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب
ليعرض عليه شعره ، فتغافله مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده ، فقذف به في البحر ،
فلهذا قل شعره ، فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق ، وما كان في أيدي
٢٠ الممدوحين من مدائحهم .

كان يكره لقب صريع الغوانى

قال الحسن . وحدّثنى الحسين بنُ دِعْبل قال : قال أبى لمُسْلم ما مَعْنى قولك :

* لا تَدْعُ بى الشّوقَ إنّى غيرُ مَعْمُود *

قال : لا تَدْعُنى صَرِيعَ الغَوانى فلستُ كذلك ، وكان يُلقَّبُ هذا اللقبَ وكان له كارهاً .

٥ أخبرنى محمدُ بنُ خلف بنِ المرْزُبان قال حدّثنا حمّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه قال :

عتب عليه عيسى ابن داود ثم رضى عنه

عَتَب عيسَى بنُ داود[1] على مُسلِم بن الوليد فهجَره ، وكان إليه مُحسناً ، فكتب إليه مسلم :

شَكَرْتُك للنُّعْمَى فلمّا رمَيْتَنِى
بِصَدِّكَ تأديباً شكرتُك فى الهَجْرِ

١٠ فعِندِىَ للتَّأديب شُكْرٌ وللنَّدى
وإن شِئْتَ كان العَفْوُ أدْعى[2] إلى الشُّكرِ

إذا ما اتّقاكَ[3] المستلِيمُ بعُذْرِه
فعفوك خيْرٌ من مَلامٍ على عُذْرِ

قال فرَضِى عنه وعادَ له إلى حاله .

١٥ أخبرنى الحسَن بن علىّ قال . حدّثنى ابن مهرويه قال . حدّثنى محمدُ بنُ الأشعث قال . حدّثنى دِعْبِل بنُ علىّ قال :

كان بخيلا

كان مُسلِم بنُ الوَليد من أبخَلِ الناس ، فرأيتُه يومًا وقد استقبل الرِّضا عن غُلام له بعد مَوْجِدَة ، فقال له : قد رَضِيتُ عنك وأمرتُ لك بدِرْهم .

(١) كذا فى مى ، مج وفى ف «عيسى بن داود» وفى ما «عيسى بن يزداد».
٢٠ (٢) فى ما والديوان — ٣١٩ «أدنى» ، والمثبت من ف ، مى ، مج
(٣) فى ما والديوان — ٣١٩ «إذا ما اتقاك»

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال حدّثني ابنُ مَهْرُويه قال حدّثني محمدُ بنُ عمرو بن سعد قال :

خرج دِعْبِل إلى خُراسانَ لَمَّا بلغه حُظْوةُ مُسْلِمِ بنِ الوليد عند الفَضْل بن سَهْل . فصار إلى مَرْو ، وكَتَب إلى الفَضْل بنِ سَهْل :

ندمه دعبل عند الفضل بن سهل فهجوه

لا تَعْبَأَنْ بابْن الوَليد فإنه يرميك بعد ثلاثةٍ بملالِ
إنّ المَلُولَ وإن تقادَم عَهدُه كانت مَودّتُه كفَيْءِ ظِلالِ

٥

قال . فدَفَع الفَضْل إلى مُسلِم الرُّقْعَةَ وقال له انظر يا أبا الوليد إلى رُقعةِ دِعْبِل فيك ، فلمّا قرأها قال له هل عَرَفت لقَبَ دِعْبِل وهو غُلام أمرد وهو يُفْسَق به ؟ قال لا ، قال : كان يُلقَّب مَيّاس ، ثم كتب إليه :

مَيّاسُ قل لي : أينَ أنتَ من الورَى لا أنتَ معلومٌ[1] ولا مجهولُ !
أمّا الهِجاءُ فدَقّ عِرضك دونَه والمَدْحُ عنك كما علِمتَ جليلُ
فاذهبْ فأنتَ طَلِيقُ عِرضك إنّه عِرضٌ عزَزْتَ به وأنتَ ذَليلُ

١٠

أخبرني محمدُ بن الحسَين الكِنْديّ الكوفيّ مُؤدِّبي قال حدّثني أزهرُ بنُ محمد قال :

حدّثني الحُسَين بنُ دِعْبِل قال سمعتُ أبي يقول . بَيْنا أنا جالس بباب الكَرْخ إذ مرّت بي جارية لم أر أحسنَ منها وَجْهًا ولا قَدًّا تتثنّى في مَشْيِها وتنظُر في أعطافِها ، فقلت مُتعرِّضا لها

ما جرى بينه وبين دعبل بسبب جارية

١٥

دُموعُ عيني بها انْبِساطٌ ونومُ عيني به انقِباضُ

(١) في ف ، مى ، مج معقول .

فأجابتني بسرعة فقالت :

وذا قليلٌ لمن دهته بلحظها الأعينُ المِراضُ

فأدهشتني وعجبتُ منها فقلت :

فهل لمولاى عطفُ قلبٍ وللّذى فى الحشا انقراضُ

فأجابتنى غير متوقّفة فقالت :

إن كنتَ تهوى الودادَ منا فالوُدُّ فى دِيننا قِراضُ

قال : فما دخل أُذنى كلامٌ قطّ أحلى من كلامها ، ولا رأيتُ أنضرَ وجهًا منها ، فعدلتُ بها عن ذلك الشعر[1] وقلت :

أترى الزّمانُ يسرّنا بتلاقٍ ويضُمُّ مُشتاقا إلى مُشتاقِ

فأجابتنى بسرعة فقالت :

ما للزّمانِ وللتّحكّم بيننا أنتَ الزّمان فسُرّنا بتلاقِ

قال : فمضيتُ أمامها أؤمّ بها دارَ مُسلِم بن الوليد وهى تتبعُنى ، فصِرتُ إلى منزله ، فصادفتُه على عُسْرة ، فدفع إلىّ منديلا وقال : اذهب فبعْه ، وخُذْ لنا ما نحتاجُ إليه وعُدْ ؛ فمضيتُ مُسرِعًا فلما رجعتُ وجدتُ مُسلما قد خلا بها فى سِرْداب ، فلما أحسّ بى وثب إلىّ وقال : عرّفك اللهُ يا أبا علىّ جميلَ ما فعلتَ ، ولقّاك ثوابَه ، وجعله أحسنَ حسنةٍ لك ، فغاظنى قولُه وطنْزُه[2] ، وجعلتُ أفكّر أىّ شىء أعمل به ، فقال : بحياتى يا أبا علىّ أخبرنى مَن الذى يقول :

بتُّ فى دِرْعِها وبات رفيقى جُنُبَ القلبِ طاهرَ الأطرافِ

---

(١) فى ما « الوجه »

(٢) طنزه : سخريته وتهكمه .

فقلت :

مَنْ لَهُ فى حِرِ أُمِّه ألفُ قَرْنٍ قد أنافَتْ على عُلُوِّ مَنافِ !

وجعلت أشتُمه وأثِب[1] عليه ، فقال لى . يا أحْمَق ، مَنزِلى دخلتَ ، ومَنْدِيلِى بعثْ ، وَدَراهِمِى أنفقْتَ ، على مَنْ تَحَرَّد أنت ؟ وأىّ شىء سبَبُ حَرَدِك يا قَوّادُ ؟ فقلت له : مهما كَذَبتَ علىَّ فيه من شىء فما كَذَبتَ فى الحُمْقِ والقِيادَة .

٥

هجاؤه ثلاثة كانوا يصلونه

أخبرنى الحَسَن بنُ علىّ قال حدّثنى ابنُ مَهْرُويَه والعَنَزِىُّ ، عن محمد بن عبد الله العَبْدىّ قال :

هَجَا مُسلِمُ بنُ الوَليد سَعيدَ بنَ سَلْم ويَزيدَ بن مَزْيَد وخُزَيْمة بنَ خازم فقال :

دُيونُك لا يُقضَى الزّمانَ غَرِيمُها وبُخْلُك بُخْلُ الباهِلِىِّ سَعِيدِ

١٠

سَعِيدُ بنُ سَلْم أبخلُ[2] النّاسِ كُلِّهم وما قومُه من بُخْلِه بِبَعيدِ

يَزِيدُ له فَضْلٌ ولكنّ مَزْيَداً تدارَكَ فيما بُخْلُه بيَزِيدِ[3]

خُزَيمةُ لا عَيْبٌ له[4] غيرَ أنه لمطبخه قُفْلٌ وبابُ حَديدِ

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخُزاعىّ قال : حدّثنا عِيسَى بنُ إسماعيل تِينَةُ قال : حدّثنا الأصمَعِىُّ قال :

هجاؤه سعيد ابن سلم

١٥

قال لى سَعِيدُ بنُ سَلْم : قَدِمَت علىّ امرأةٌ من باهِلَة من اليَمامة ، فمدحَتْنى بأبيات ، ما تَمّ سُرُورى بها حتى نَغَّصَنيها مُسلِمُ بنُ الوَليد بهجاء بَلَغنى أنّه هَجانى به ، فقلت : ما الأبياتُ التى مُدِحْتَ بها ؟ فأنشدنى :

---

(١) ف « وأثب عليه »

(٢) فى الديوان ٢٧١ « سعيد بن سلم ألأم الناس كلهم »

٢٠

(٣) فى الديوان ٢٧١ « تدارك أقصى مجده بيزيد »

(٤) فى الديوان ٢٧١ « خزيمة لا بأس به غير أنه »

قُتَيْبَةُ قَيْسٍ ساد قَيْسًا وسَلْمها ولما تولّى ساد قيسًا سَعِيدُها
وسَيّدُ قَيْسٍ سَيّدُ النّاسِ كلّهم وإن مات من رَغْمٍ وذُلٍّ حَسودُها
هُمُ رفعوا كَفَّيْكَ بالمَجْد والعُـلا ومَنْ يرفعُ الأبناءَ إلا جُدودُها
إذا مدّ للعليا سَعِيدٌ يَمِينَه ثنى كَفَّهُ عنها أَكُفًّا يُرِيدُها

قال الأصمعيّ : فقلتُ له : فبأىّ شىء نقَصْتَها عليك مُسلِم ؟ فضَحِك وقال : كلّفتَني ٥
شَطَطا ، ثم أنشد .

وأحسنتُ من حُبّها[1] الباخلينَ حتى وَمِقْتُ ابنَ سَلْم سَعِيدَا
إذا سِيلَ عُرفًا كسا وَجهَهُ ثيابًا من النَّفْع صُفْرًا وسُودَا[2]
يَغار[3] على المَالِ فِعْلَ الجوا د وتأبى خلائقُه أن يَجُودَا

أخبرنى عمّى ، قال حدّثنا الكُرانيُّ قال : حدّثنى النَّوْشَجانىُّ الخليلُ بنُ أسَد
قال حدّثنى علىُّ بنُ عَمْرو قال : ١٠

هجاؤه بعض الكتاب لأنه لم يستحسن شعره

وَقَفَ بعضُ الكُتّاب على مُسلِم بنِ الوَليد وهو يُنشِد شِعْرًا له فى مَحْفِل ، فأطال
ثم انصرف ، وقال لرَجُل كان مَعَه : ما أدْرِى أىَّ شىء أعجبَ الخليفةَ والخاصّةَ من
شِعْر هذا ؟ فوالله ما سَمِعتُ منه طائِلا ، فقال مُسلِم : رُدُّوا علىَّ الرّجل ، فرُدَّ إليه ، فأقبل
عليه ثم قال

أمّا الهِجاءُ فدَقَّ عِرضُك دونه والمَدْحُ عنك كما عَلِمتَ جليلُ ١٥
فاذهَبْ فأنت طَلِيقُ عِرْضِك إنه عِرضٌ عَزَزْتَ به وأنت ذَليلُ

(١) وفى ما « من أجلها »
(٢) فى الديوان ٢٧٠ « ثيابا من اللؤم حمرا وسودا »
(٣) فى ف « أغار » وفى الديوان ٢٧٠ « يغير »

أخبرني محمد بنُ خلف بن المَرْزُبان قال : حدثني إبراهيمُ بنُ محمد الورّاقُ قال . حدّثني الحُسَيْن بنُ أبي السَّرِيّ قال :

كان أستاذاً لدعبل ثم تخاصما ولم يلتقيا

كان مُسلم بنُ الوَليد أستاذَ دِعْبل وعنه أَخَذ ، ومن بَحْره استقَى . وحدّثني دِعْبل أنه كان لايزال يَقول الشِّعر فيعرضُه على مُسْلم ، فيقول له : إيّاك أن يكون أوّلُ مايظْهَر لك ساقِطًا فتُعرَف به ، ثم لو قلت كُلَّ شَيْء جَيّداً كان الأوّل أَشْهَرَ عنك ، وكُنتَ أبداً لا تَزال تُعيَّر به ، حَتَّى قُلْتُ

* أَينَ الشَّبابُ وأيّةً سَلَكا *

فلما سَمِع هذه قال لي : أظهِر الآن شِعرَك كيف شِئْت

قال الحُسَين : وحَدّثني أبو تَمّام الطّائيّ قال .

ما زال دِعْبل مُتَعَصّبا لمُسْلم ، مائلاً إليه ، مُعتَرِفاً بأستاذِيّته حتى وَرَد عليه جُرْجانَ ، فجَفاه مُسلم ، وهَجَره دِعْبل ، فكتب إليه :

أبا مَخْلَدٍ كُنّا عَقِيدَيْ مَوَدّة هَوانا وقَلْبانا جَميعًا مَعًامعَا
أحوطُك بالغَيْب الذي أنتَ حائطي وأجزَعُ إشفاقًا بأنْ تَتَوجّعا[1]
فصَيّرتَني بعد انْتِكاثِك[2] مُتْهِما لنفسي عليها أرهَبُ الخَلْقَ أجْمَعَا
غَشَشْتَ الهوى حتى تَداعَتْ أُصولُه بنا وابتذَلْتَ الوَصلَ حتى تقطّعا
وأنزلتَ من بين الجوانحِ والحَشا ذَخيرةَ وُدٍّ طال ما قد تمنَّعا
فلا تَلْحَيَنّي ليس لي فيك مَطْمَع تَخرَّقْتَ حتى لم أجد لك مَرْقَعا
فهَبْك يَميني استأكَلَتْ فقَطَعْتُها وَجَشَّمتُ قلبي صَبرَه فتَشَجّعا[3]

(١) المختار « من أن يتوجعا » وفي ف « أحوطك بالغيب الذي لست حائطي »
(٢) المختار « بعد انتهابك »
(٣) المختار « صبوةً فتجشما » بدل « صبره فتشجعا » .

قال : ثم تهاجرا بعد ذلك ، فما التقيا حتى ماتا .

هجا ابن أبى أمية يمدح معه

أخبرنى عمّى قال : حدّثنا أحمدُ بن أبى طاهر قال : أخبرنى أحمدُ بن أبى أميّة قال : لقى أخى محمدُ بنُ أبى أميّة مُسلِمَ بنَ الوَليدِ وهو يتثنّى (1) ، ورواته مع بعض أصحابه (2) ، فسلّم عليه ، ثم قال له قد حضرنى شىء . فقال : هاته ، قال على أنه مزاحٌ ولا تغضب ، قال : هاته ولو كان شتْما ، فأنشده

مَن رَأى فيما خَلا رَجُلا تِيهُهُ أَربَى على جِدَتِهْ

يَتَمشّى راجِلًا وله شاكِرىّ فى قَلَنْسِيَتِهْ

فسكت عنه مُسلِم ولم يُجبه ، وضحك ابنُ أبى أُميّة وافترقا

لابن محمد بن أبى أمية بعد موت برذونه مرد عليه مراجه

قال : وكان لمحمد بِرْذَونٌ يركبه فنفق ، فلقيه مُسلِم وهو راجل ، فقال : ما فعل بِرْذَونُك ؟ قال : نفق ، قال . فنُجازيك إذاً على ما أسلفْتَناه ، ثم أنشده :

قل لابن مَىٍّ لا تكن جازعاً لن يَرجِع البِرْذَونُ بالليتِ (3)

طامنَ أحشاءَك فِقدانُه (4) وكنتَ فيه عالىَ الصَّوتِ

وكنتَ لا تنزِل عن ظَهْرِه ولو من الحُشّ (5) إلى البيتِ

ما مات من سُقْم ولكنّه (6) ماتَ من الشَّوقِ إلى المَوْتِ

أبو تمام يحفظ شعره وشعر أبى نواس

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال حدّثنى ابنُ مَهْرُويه قال حدّثنى أحمدُ بنُ سَعيد الخِرَبِىّ أنّ أبا تمّام حلف ألا يُصلّىَ حتى يحفظ شِعْرَ مُسلِم وأبى نُواس ، فمكث

(1) فى ما « يمشى »

(2) فى مى « وطوبلته مع بعض أصحابه »

(3) فى الديوان ٢٨٢ « لبس على البرذون من فوت » والبرذون ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلق ، غليظ الأعضاء

(4) فى الديوان ٢٨٢ « طأطأ من تيهك فقدانه » (5) الحش البستان .

(6) فى الديوان ٢٨٢ « ما مات من حتف ولكنه » .

شَهْرَين كذلك حتى حفظ شعرَهما . قال : ودخلتُ عليه فرأيتُ شعرَهما بين يدَيْه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : اللّاتُ والعُزَّى وأنا أعبدُهما مِنْ دُون الله

احتمع مع أبى نواس فتناشدا شعرهما

أخبرَنى الحَسَنُ بنُ عَلِيّ قال : حدَّثنا ابن مَهْرُويه قال : حدَّثَنى سَمْعانُ بنُ عبدالصمد قال : حدَّثنى دِعْبِل بنُ علىّ قال :

٥ كان أبو نُواس يسألُنى أن أجمَع بينه وبين مُسلِم بن الوليد ، وكان مُسلِم يسألُنى أن أجمَع بينه وبين أبى نُواس ، وكان أبو نُواس إذا حضَر تخلَّف مُسْلِم ، وإذا حضَر مُسلِم تخلَّف أبُو نُواس ، إلى أن اجْتَمَعا ، فأنشده أبو نُواس :

أجارةَ بَيْتَيْنا أبُوكِ غَيُورُ ... ومَيْسُور ما يُرْجَى لَدَيْكِ عَسِيرُ

وأنشدَه مُسلِم :

١٠ لِلّه من هاشِمٍ فى أرْضِه جَبَلٌ ... وأنتَ وابنُك رُكْنَا ذلِكَ الجَبَلِ

فقلت لأبى نُواس : كيفَ رأيتَ مُسْلِما ؟ فقال : هو أشْعَر النّاس بَعدِى . وسألت مُسلِما وقلت : كيفَ رأيتَ أبَا نُواس ؟ فقال : هو أشعَرُ الناس وأنا بَعْده

أمر له ذو الرياستين بمال عظيم بعد أن أنشده شعرا شكا فيه حاله

أخبرنى الحَسَنُ قال : حدّثنا ابن مَهْرُويه قال : حدّثنى إبراهيمُ بنُ عبد الخالق الأنْصارىّ من ولَدِ النُّعمانِ بنِ بَشير قال : حدثنى مسلم بن الوليد قال :

١٥ وَجَّه إلىَّ ذُوالرِّياستَيْن ، فحملتُ إليه ، فقال : أنشِدْنى قولك :

بالغَمْرِ من زَينبَ أطْلالُ ... مَرَّتْ بها بعدك أحوالُ

فأنشدْتُه إيّاها حتّى انتهيتُ إلى قولي :

وقائلٍ ليست له هِمَّةٌ ... كلاَّ ولكن لَيس لى مالُ

وهِمّــةُ المُقْــتِرِ أُمْنِيَّــةٌ ... هَمٌّ مع الدّهر[1] وأشغال

٢٠ (١) الديوان ١٢١ « عون على الدهر »

لا جِدَّةٌ أُنهِضُ عَزْمى بها[1] والناسُ سُؤَّالٌ وبُخَّالُ

فاقعُدْ مع الدَّهرِ إلى دَوْلَةٍ ترفعُ فيها حَالَكَ الحَالُ[2]

قال : فلمَّا أنشدتُه هذا البيت قال : هذه واللهِ الدَّولةُ التى تَرْفَعُ حَالَكَ[3] . وأمر لى بمَالٍ عَظِيمٍ وقَلَّدنى — أو قال قَبَّلنى — جَوْرَجُرْجان[4] .

هجاؤه معن بن زائدة ويزيد بن مزيد وتهديد الرشيد

حدَّثنى جَحْظَة قال : حدَّثنى مَيْمُونُ بنُ هارون قال :

كان مُسلِمُ بنُ الوليد قد انحرف عن مَعْنِ بنِ زائدةَ بعد مَدْحه إياه ، لِشيء أوحَشه منه ، فسأله يَزِيدُ بنُ مَزْيد أن يَهَبه له ، فوعَده ولم يفعل ، فتركه يَزِيد خوفاً منه ، فهجاه هِجاءً كَثِيراً ، حتى حَلَف له الرشيد إن عاوَدَ هِجاءه قَطَع لِسانَه ، فمِن ذلك قولُه فيه :

يامَعْنُ إنَّك لم تَزَل فى خَرْيَةٍ حتى لَفَفتَ أباكَ فى الأكفانِ

فاشكُر بَلاءَ المَوْتِ عِندَك إنَّه أودى بلُؤم الحَىّ من شيبانِ

قال : وهَجَا أيضاً يَزِيدَ بنَ مَزْيدَ بعد مَدْحِه إياه فقال :

أيزِيدُ يامَغْرورُ ألأمَ مَنْ مَشَى تَرْجُو الفَلاحَ وأنتَ نُطْفَةُ[5] مَزْيَدِ

إن كُنتَ تُنكِر مَنْطِقى فاصرُخ به يَوْمَ العَرُوبةِ[6] عند بابِ المَسْجِدِ

فى مَنْ يَزِيدُ فإن أصبتَ بِمَزْيدٍ فَلَسا فَهاكَ على مُخاطرةٍ يَدِى

(١) فى الديوان ١٥٠ « لاجدة تنهض فى عزمها »

(٢) فى الديوان ١٥٠ « فاصبر مع الدهر » « تحمل فيها »

(٣) فى مى ، مج « التى ترفع حالك الحال » وفى المختار : « هذه الدولة التى يرفع فيها حالك »

(٤) ما « جور » ولعلها جور جانان أو جورجان ، وهما واحد اسم لكورة واسعة من كور بلخ بخراسان . وقبّله : جعله يلتزم العمل

(٥) فى ف . « علقة »

(٦) يوم العروبة : يوم الجمعة ، وهو من أسمائها القديمة .

هكذا روى جحظة فى هذا الخبر ، والشعران جميعاً فى يزيد بن مزيد ، فالأول منهما أوله :

* أيزيدُ إنك لم تزل فى حرْبةٍ *

وهكذا هو فى شعر مسلم . ولم يلق مسلم معن بن زائدة ، ولا له فيه مدح ٥ ولا هجاء .

رثاؤه يزيد بن مزيد

أخبرنى عمى قال : حدثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد قال : حدثنا محمدُ بنُ عبد الله ابن خُثيم قال :

كان يزيدُ بنُ مزيد يسأل مُسلمَ بنَ الوليد عما يكفيه ويكفي عياله ، فأخبره فجعله جرايةً له ، ثم قال : ليس هذا مما تحاسَبُ به بدَلًا من جائزةٍ أو ثواب مديح ، فكان يبعث به إليه فى كلّ سنة ، فلما مات يزيد رثاه مسلم فقال :

١٠ أحقًّا أنه أودَى يزيدُ تبيَّنْ أيها الناعى المُشيدُ !

أتدرِى من نعيْتَ وكيف دارت به شفتاك دار بها الصّعيدُ (١)

أحامي المجدِ والإسلامِ أودَى فما للأرض ويحك لا تميدُ !

تأمّلْ هل ترَى الإسلامَ مالت دعائمُه وهل شابَ الوليـــدُ

وهل شِيمَت سيوفُ بنى نِزار وهل وُضِعَت عن الخيل اللُّبودُ

١٥ وهل تَسقِي البلادَ عشارُ (٢) مُزْنٍ بدِرَّتها وهل يخضرُّ عُودُ

أما هُدّت لمصرعِـــه نزارٌ بلى وتقوّض المجدُ المَشيدُ

وحلَّ ضريحَه إذ حلَّ فيـــه طريفُ المجدِ والحسَبُ التليدُ

(١) فى الديوان ١٤٧ تأمل من نعيت وكيف فاهت به شفتاك كان بها الصعيد

(٢) فى ما ، والوصات عشار مزن وعشار معدول عن عشرة عشرة ، يقال جاءوا عشار ٢٠ أى جاءوا عشرة عشرة

أما والله ما تبكيك عيني عليك بدمعها أبداً تجودُ
وإن تجمُدْ دموعُ لئيم قومٍ فليس لدمع ذى حسبٍ جمودُ
أبعد يزيد تختزن البواكى دموعاً أو تصان لها خدودُ
لتبكك قبة الإسلام لمّا وهت أطنابها ووهى العمودُ
ويبكك شاعرٌ لم يبق دهرٌ له نشباً وقد كسد القصيدُ
فإن يهلك يزيدُ فكلُّ حىٍّ فريسٌ للمنيّة أو طريدُ

هكذا فى الخبر ، والقصيدة للتيمىّ .

مدح الفضل ابن سهل

أخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولىّ قال : حدّثنا الهشامىّ قال : حدّثنى عبدُ الله بنُ عمرو قال : حدّثنى موسى بنُ عبد الله التميمىّ قال . دخل مُسلِم بنُ الوليد على الفضل ابن سهل ، فأنشده قوله فيه .

١٠

لو نطق الناسُ أو أنبوْا بعلمهمُ ونبّهت عن معالى دهرك الكتبُ[(١)]
لم يبلغوا منك أدنى ما تمتّ به إذا تفاخرت الأملاكُ وانتسبوا

فأمر له عن كلّ بيت من هذه القصيدة بألف درهم .

ثم قُتِل الفضل فقال يرثيه :

رثاؤه الفضل ابن سهل

١٥

ذهلتُ فلم أنقع غليلاً بعبرةٍ وأكبرتُ أن ألقى بيومك ناعياً
فلمّا بدا لى أنّه لاعجُ الأسى وأن ليس إلا الدمعُ للحزن شافياً
أقمتُ لك الأنواح ترثيك بينها مآتمَ تندبن[(٢)] الندى والمعاليا
وما كان منعى الفضل منعاة واحدٍ[(٣)] ولكنّ منعى الفضل كان مناعيا

(١) فى الديوان ٣٠٤ «أو أنبوا بعلمهم» وفى المختار «ونبأت عن معالى دهرك»
(٢) ف «تندبن الندى والمعاليا»
(٣) وفى ف والديوان ٣٤٦ «منعى واحد» وفى ما والمختار «منعى واحدة»

٢٠

أَللبَأْسِ أم لِلجُود أم لِمُقَاوِمٍ ... من المُلْكِ تَرْحَمُ الجبالَ الرَّوَاسِيَا !
عَفَتْ بَعدكَ الأيّامُ لا بل تَبدَّلَت ... وكُنَّ كأعْيَادٍ فعُدْنَ مَنَاكِيَا
فلم أرَ إلاّ قَبْلَ يومِك ضاحِكاً ... ولم أرَ إلا بعدَ يومِك باكِيَا

أخبرنى الحُسَيْن بنُ القاسم الكَوْكَبِيُّ قال حدّثنا محمدُ بنُ عجلان قال : حدثنا
٥ يَعقوبُ بنُ السِّكِّيت ، قال : أخبرنى محمد بن المُهَنَّأ ، قال :

عابه العباس ابن الأحنف فى مجلس فهجاه

كان العَبَّاسُ بنُ الأحنف مع إخوان له على شَراب ، فذكروا مُسلِمَ بنَ الوليد ، فقال بعضُهم : صَرِيعُ الغَوانى ، فقال العَبَّاس : ذاكَ يَنْبَغى أن يُسَمَّى صَرِيع العِيلان لا صَرِيع الغَوانى . وبَلَغ ذلك مُسلِما فقال يَهْجُوه :

بَنُو حَنِيفةَ لا يَرْضَى الدَّعِىُّ بهم ... فاتْرُكْ حَنيفةَ واطلُب غيرَها نَسَبَا
١٠ واذهَبْ فأنت طَلِيقُ الحِلْمِ[1] مُرْتَهَنٌ ... بسَوْرة الجَهْلِ ما لم أمْلِكِ الغَضَبَا
اذهَبْ إلى عَرَبٍ تَرْضَى بنِسْبَتِهم ... إنى أرَى لك خَلْقاً يُشبِهُ العَرَبَا
مُنِّيتَ مِنّى وقد جَدَّ الجِرَاءُ[2] بنا ... بغايةٍ منعتْك الفَوْتَ والطَّلَبَا

ينصرف عن هجاء خزيمة بن خازم ويتمسك بهجاء سعيد بن مسلم

أخبرنى محمد بنُ يَزيد قال : حدّثنا حَمّادُ بنُ إسحاق ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : قلتُ لمُسلِم بنِ الوَليد : ويْحَكَ ! أما استحْيَيْتَ من النّاس حين تَهْجو خُزَيْمةَ بنَ
١٥ خازِم ، ولا استحْيَيْتَ منا ونحن إخوانُك ، وقد علمتَ أنّا نتَولّاه وهو مَنْ تَعرِف فَضْلا وجُوداً ؟ فضَحِك ، وقال لى : يا أبا إسحاق، لِغَيْرك الجَهْل ، أما تَعْلَم أنّ الهِجاء آخِذٌ بضَبْع الشّاعر وأجدَى عليه من المَدِيح المُضْرِع ؟ وما ظَلَمتُ مع ذلك منهم أحداً ،

(١) فى الديوان ٢٥٩ «فاقعد فأنت طليق العفو مرتهن»
(٢) فى الديوان ٢٥٩ « وقد هاج الرهان » والجراء العدو

وما مضى فلا سبيلَ إلى ردّه ، ولكن قد وهبتُ لك عِرْضَ خُزَيْمةَ بعد هذا . قال: ثم أنشدنى قولَه فى سعيد بن سَلْم :

دُيونُك لا يُقضَى الزّمانَ غَرِيمُها ... وبُخْلُك بُخْـــلُ الباهِلِيّ سعيدِ
سَعِيدُ بنُ سَلْم أبخلُ الناس كُلِّهم ... وما قومُه من بُخْله ببعيـــدِ

فقلتُ له : وسعيدُ بنُ سَلْم صديقى أيضاً ، فهَبْه لى ، فقال : إن أقبلْتَ على ما يَعْنيك ، وإلا رجعتُ فيما وهبتُ لك من خُزَيمة ، فأمسكْتُ عنه راضياً بالكَفاف .

مدح محمد بن يزيد بن مزيد ثم انصرف عنه

أخبرنى حبيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبِىّ قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعْد، قال : حدثنى عبدُ الله بنُ محمد بنِ موسى بنِ عُمَرَ بنِ حمْزة بن بَزِيع قال : حدّثنى عبدُ الله بنُ الحسَن اللّهبىّ قال :

كان مُسلِم بنُ الوليد مَدّاحاً ليزيدَ بنِ مَزْيد ، وكان يُؤْثِره ويُقدّمه ويُجزِل صِلتَه ، فلما ماتَ وفَد على ابنه محمد ، فمدحه وعزّاه عن أبيه ، وأقام ببابه أيّاما فلم يَرَ منه ما يُحِبّ ، فانصرف عنه وقال فيه :

لَبِستُ عَزائى عن لِقاءِ محمدٍ ... وأعرضتُ عنه مُنْصِفاً وَوَدُودَا
وقلتُ لِنَفْسى فادَها النّوفُ نحوه ... فَعوّضها منه اللّقاءُ صُدُودَا[1]
هَبِيهِ امرأً قد كان أصفاكِ وُدَّه ... وماتَ وإلا فاحسُبِيه يزيدَا
لعَمْرِى لقد وَلَّى فلم أَلْقَ بعدَه ... وفاءً لذِى عَهْدٍ يُعَدُّ حَمِيدَا

أخبرنى حَبيبُ بنُ نَصْر قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعْد قال : حدّثنى أحمدُ بن إبراهيم بن إسماعيل بنِ داوُدَ قال :

(١) فى الديوان ٣١٠ . « فعوضها حب اللقاء صدودا »

مدح الفضل بن يحيى فأجزل له العطاء ووهبه جارية أعجبته بعد أن قال فيها شعرا

دخل مُسلِم بنُ الوَليد يوما على الفَضْل بن يَحْيى ، وقد كان أتاه خبَرُ مَسيرِه ، فجلس للشُّعراء فَمدَحُوه وأثابَهم ، ونظَر في حَوائجِ النَّاس فقَضَاها ، وتفرّق النّاسُ عنه ، وجلس للشّرب ، ومُسْلِم غَيْرُ حاضِرٍ لذلك ، وإنَّما بَلَغه حين انْقَضَى المَجْلِس ، فجَاءه فأُدخِل إليه فاستأْذن في الإنشاد ، فأَذِن له ، فأنشَده قولَه فيه

٥ أتَتْك المَطايَا تَهتَدِي بمَطِيَّة ... عليها فَتًى كالنَّصْل مُؤْنِسُه النَّصْلُ

يقولُ فيها :

وَرَدتُ[1] رِواقَ الفَضْل آملُ فَضلَه ... فحطَّ الثَّناء الجَزْلَ نائِلُه الجَزْلُ

فتًى تَرْتَعِي الآمالُ مُزنَةَ جُودِه[2] ... إذا كان مَرْعاهَا الأمانِيُّ والمَطْلُ

تساقطُ يُمناه النَّدى وشِمالُه الـ ... ـرَّدَى وعُيونُ القَوْل مَنطقُه الفَصْلُ

١٠ ألحّ على الأيام يَفرِى خُطوبَها ... على مَنْهَجٍ أَلْفى أباه به قبْلُ

أنافَ به العلياءَ يَحْيى وخَالدٌ ... فلَيس له مِثْلٌ ولا لَهُما مِثْلُ

فُروعٌ أصابت مَغْرِسًا مُتَمَكِّنًا ... وأَصْلاً فطابت حيث وجّهها الأَصلُ[3]

بكفِّ أبى العبّاس يُستَمطَر الغِنَى ... وتُستَنْزَل النُّعمى ويُسْتَرعَف النَّصلُ

قال : فطرِب الفَضْل طرَبًا شَديدا ، وأمر بأن تُعَدَّ الأبياتُ ، فعُدَّت فكانت

١٥ ثَمانِين بَيْتا فأمر له بثَمانين ألف درهم ، وقال لولا أنَّها أكثر ما وُصِل به الشُّعراء لزِدْتُك ، ولكنّه شأوٌ لا يُمْكِنني أن أتجاوَزه — يعنى أنَّ الرشيدَ رَسَمَه لِمَرْوان بن أبى

(١) فى الديوان ٢٦٣ « وردت رواق الفضل فضل ابن جعفر »
(٢) فى ما « فضله » وفى المختار : «الأمانى والمطل»
(٣) فى ما «فطالت» وفى الديوان ٢٦٤

٢٠ فروع تلقتها المغارس فاعتلى ... بها عاطفا أعناقها قصده الأصل

حَفْصة — وأمره بالجُلوس معه والمُقام عنده لمُنادَمته ، فأقام عنده ، وشَرِب معه ، وكانت على رَأْس الفَصل وَصِيفة تَسْقِيه كأنها لُؤْلُؤَة ، فلَمَح الفَضْلُ مُسلماً ينظر إليها ، فقال : قد — وحَياتى يا أبا الوَلِيد — أعجَبَتْك ، فقُل فيها أبياتاً حتى أهَبَها لك ، فقال :

إن كُنتِ تَسْقِين غيرَ الرَّاح فاسقِينِى ... كأساً ألذّ بها من فِيكِ تَشْفِينى

عَيْناكِ راحِى ، ورَيْحانى حَدِيثُك لى ... ولَونُ خَدَّيْك لَونُ الوَرْد يَكْفِينى

إذا نَهانِىَ عن شُرْب الطِّلَا حَرَجٌ ... فخَمْرُ عَيْنَيْك يُغنِينِى ويُجْزِينِى

لولاَ علاماتُ شيبٍ لو أتَت وَعَظت ... لقد صَحَوتُ ولكن سوف تَأْتِينى

أَرضى الشَّبابَ فإن أَهلِكْ فعن قَدَرٍ ... وإن بَقِيتُ فإن الشَّيبَ يُشْقِينى[1]

فقال له : خُذْها بُورِك لك فيها . وأمر بتوجيهها مع بعض خدمها إليه .

ماتت زوجته فجزع عليها ونسك

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبِىّ قال . حدَّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعْد قال حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيم قال :

كانت لمُسلِم بنِ الوليد زوجَةٌ من أهله ، كانت تَكفيه أمرَه وتَسُرُّه فيماتَلِيه له[2] منه ، فماتت فجَزِع عليها جَزَعاً شديداً ، وتَنسَّك مُدَّة طويلة ، وعَزَم على مُلازَمة ذلك ، فأقسَم عليه بعضُ إخوانه ذاتَ يوم أن يَزُوره ففعَل ، فأكلوا وقدَّموا الشَّرابَ ، فامتنع منه مُسلِم وأَباه ، وأنشأ يقول :

بُكاءٌ وكَأْسٌ ، كيف يَتَّفِقانِ ؟[3] ... سَبِيلاهُما فى القَلْب مُختَلِفانِ

دَعانِى وإفراطَ البُكاءِ فإنَّنى ... أَرَى اليومَ فيه غيرَ ما تَرَيانِ

غَدَتْ والثَّرى أولَى بها من وَلِيِّها ... إلى منزلٍ ناءٍ لعَيْنِكَ دانِ

(١) فى الديوان ٣٤٤ « فإن الشيب يسلبنى »
(٢) المختار « ويستره عن الناس عالها »
(٣) المختار « يجتمعان »

فلا حُزْن حتى تَذرِفَ العينُ ماءَها ... وتعترِفَ الأحشاءُ للخفقان

وكيفَ بدفع اليأسِ للوَجْدِ بعدَها ... وسَهْمَا هُما[1] فى القلب يعتلجان!

هاجاه ابن قنبر فأمسك عنه بعد أن بسط لسانه فيه

أخبرنى حَبيبُ بنُ نَصْر قال . حدّثنا عبدُ الله بن أبى سعد قال : حدثنى عَلِيُّ ابنُ الصَّبّاح قال حدثنى مالكُ بنُ إبراهيم قال .

٥ كان مُسلِمُ بنُ الوليد يُهاجِى الحَكَمَ بنَ قَنْبر المازنىّ ، فغلَبَ عليه ابنُ قَنْبر مدة وأحرسه ، ثم أثاب مُسلِم بعد أن انخزل وأُفحِم ، فهتك ابنَ قَنْبر حتى كفّ عن مُناقضته ، وكان يَهْرُب منه ، وإذا لَقِيَه مُسلِم قبض عليه وهجاه وأنشده ما قاله فيه فيُمْسِك عن إجابته ؛ ثم جاءه ابنُ قَنْبر إلى منزله واعْتذَر إليه ممّا سَلَف ، وتحمّل عليه بأهلِه وسَأَله الإمساكَ ، فوَعَده بذلك ، فقال فيه :

١٠ حَلُمَ ابنُ قَنْبرَ حين أقْصَر جهلُه ... هل كان يَحْلُم شاعِرٌ عن شاعرِ ؟

ما أنتَ بالحَكَمِ الذى سُمِّيتَه ... عالَتْك حِلْمَك هَفْوَةٌ من قاهرِ

لولا اعْتِذارُك لارْتَمَى بك زاجرٌ ... مَرِحُ العِنان يَموتُ طرفَ النّاظرِ

لا تُرتِعَنْ لَحمِى لِسانَك بعدَها ... إنّى أخاف عليك شَفْرةَ جازرِ

واستَغْنِم العَفوَ الذى أُوتِيتَه ... لا تأمَنَنَّ عُقوبةً من قادرِ

مسلم وابن قنبر يتهاجيان فى مسجد الرصافة

١٥ أخبرَنى الحَسَن بنُ عَلِىّ قال . حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه قال حدّثنى محمد بنُ عبد الله أبو بكر العَبْدىّ قال .

رأيتُ مسلمَ بنَ الوليد وابنَ قَنبر فى مسجد الرُّصافة فى يوم جُمُعة ، وكل واحد منهما بإزاء صاحبه ، وكانا يتهاجَيان ، فبدأ مسلم فقال :

أنا النّار فى أحجارها مُستكِنّةٌ ... فإن كنتَ ممن يقدحُ النّارَ فاقدحِ

(١) ف ، ما « وسَهْماهما »

فأجابه ابنُ قَنبر فقال ·

قد كنتَ تَهوِى وما قوسى بمُوتَرة ... فكيف ظنُّك بى والقوسُ فى الوَتَرِ

لامه رجل من الانصار على انخزاله أمام ابن قنبر فعاد إلى هجائه

قال : فوثب إليه مسلم وتواجزا(١) وتواثبا ، وحَجَزَ الناسُ بينهما فتفرّقا ·

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال · حدثنى محمد بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه قال : حدثنى علىّ ابن عُبيد الكوفىّ قال حدثنى علىُّ بن عمروس الأنصارىّ قال ·

جاء رجلٌ من الأنصار ثم من الخَزْرَج إلى مُسلم بن الوليد فقال له : وَيْلك ما لَنا ولَك، قد فضحتَنا وأخزيتَنا ، تعرّضتَ لابن قَنْبر فهاجَيْتَه ، حتى إذا أمكنتَه من أعراضنا انخزلتَ عنه وأرعَيْتَه لحومَنا ، فلا أنت سَكتّ ووَسِعك ماوَسِع غيرك ، ولا أنت لَمّا انتصرتَ انتصفتَ · فقال له مسلم : فما أصنع ؟ وأنا أصبر عليه ؛ فإن كفّ وإلا تحمّلتُ عليه بإخوانه ، فإن كفّ وإلا وَكلتُه إلى بَغْيه ؛ ولنا شيخٌ يصوم الدهرَ ويقوم الليل ، فإن أقام على ما هو عليه سألتُه أن يسهر له ليلةً يدعو اللهَ عليه فيها فإنها تُهلكه ؛ فقال له الأنصارىّ · سَخِنَتْ عينُك ! أوَ بهذا تَنتصِفُ ممن هجاك ؟ ثم قال له :

قد لاذ من خوفِ ابنِ قَنبرِ مُسلمٌ ... بدُعاء والدِه مع الأسحارِ

ورأيتُ شرّ وعيده أن يشتكى ... ما قد عراه إلى أخٍ أو جارِ

ثَكِلَتْكَ أمُّكَ قد هتكتَ حريمَنا ... وفضَحت أسرتَنا بنى النجارِ

عمّمتَ خزرَجَنا ومعشَر أوْسِنا ... خِزياً جنيتَ به على الأنصارِ

وعليكَ من مولًى وناصرِ أسرةٍ ... وعشيرةٍ غضبُ الإله البارى

قال · فكاد مسلم أن يموت غمًّا وبُكاءً وقال له : أنت شرٌّ علىّ من ابنِ قنبر · ثم أثاب وحَمِىَ ، فهتك ابنَ قَنبرٍ ومزّقه حتى تركه ، وتحمّل عليه بإخوانه وأهله حتى أعفاه من المهاجاة ·

(١) تواجزا · طعن كل منهم صاحبه طعنة غير نافذة

رجع الحديث عما وقع بينه وبين ابن قنبر

ونسخت هذا الخبر من كتاب حدثني يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه، قال:

حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جمهور قال

لما هجا ابنُ قَنبر مسلمَ بنَ الوليد أمسك عنه مسلم بعد أن أسلَق[1] عليه لسانه فال شاعره عمٌّ له فقال له. يا هذا الرجل، إنك عند الناس فوق ابن قنبر في عمود الشعر، وقد

٥ نعب[2] عليك لسانه ثم أمسكتَ عنه، فإما أن قارعتَه أو سالمتَه فقال له مسلم إن لنا شيخاً وله مسجد يتهجّد فيه، وله بين ذلك دعوات يا سو بهن، ونحن نسأله أن يجعل من بعض دعواته، فإنا نكفاه، فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابنُ قنبر واللئيمُ مُغلَّبٌ لما اتقيتَ هجاءه بدعاء

ما زال يقذف بالهجاء ولدغه حتى اتقوه بدعوة الآباء!

١٠ قال: فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر بلغ مني هذا كله، فأمسك لسانك عني، وتعرّف خبره بعد هذا. قال فبعث — والله — علينا من لسان مسلم ما أسكته هكذا جاء في الأخبار.

وقد حدثني بخبر مناقضته ابن قنبر جماعة ذكروا قصائدَ هما جميعاً، فوجدت في الشعر الفضلَ لابن قنبر عليه، لأن له عدة قصائد لا نقائض لها، ذكر فيها تعريده[3] عن

١٥ الجواب، وقصائد يذكر فيها أن مسلماً فجر على فرس وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ورماه بأشياء تبيح دمه، فكف مسلم عن مناقضته خوفاً منها، وجحد أشياء كان قالها فيه

فمن أخبرني بذلك هاشمُ بنُ محمد الخزاعيّ قال:

حدثني عبدالله بن عمرو بن أبي سعد قال. حدثني محمدُ بنُ عبدالله بنُ الوليد مولى الأنصار، وكان عالما بشعر مسلم بن الوليد وأخباره، قال

٢٠ (١) أسلق لسانه أطلقه (٢) في مي «نعشت»
(٣) تعريده هربه.

سبب المهاجاة بينه وبين ابن قنبر

كان سبب المهاجاة بين مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر أنّ الطِّرِمّاح بن حكيم قد كان هجا بنى تميم بقصيدته التى يقول فيها

لا عزَّ نصرُ امرئٍ أضحى له فرسٌ على تميم يريد النصرَ من أحدِ
إذا دعا بشعارِ الأزدِ نفّرهم كما نفّر صوتُ الليث بالنَّقَدِ
لو حانَ وِردُ تميم ثم قيل لهم حَوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم تَرِدِ
أو أنزلَ اللهُ وحْيًا أن يعذّبَها إن لم تَعُد لقتال الأزد، لم تَعُدِ

وهى قصيدة طويلة ، وكان الفرزدق أجاب الطِّرِمّاح عنها ، ثم إن ابن قنبر المازنىّ قال بعد حين طويل يرد على الطِّرِمّاح :

يا عاوياً هاج لَيْثًا بالعُواء له شَثْنَ البراثن وَرْدَ اللون ذا لِبَدِ (١)
أىّ الموارد هابت حَمَّ غَمْرَتِه بنو تميم على حال فلم تَرِدِ
ألم تَرِدْ يوم قَنْدابيل مُعلِمَةً بالخيْل تَصْبِر نحو الأزْد كالأُسُدِ (٢)
بعصبةٍ لم يبارعْها فيلحقها (٣) بلؤمها طَيِّئٌ ثديًا ولم تلدِ
جاشت إلى الأزد بحرًا ذا غوارب من غُمْرٍ طوالٍ وبحراً من قنا قِصَدِ (٤)
فأوردتْها منايَاها بغُرّتها مُلسِ المضارب لم تُفْلَلْ ولم تَكِدِ

وهى قصيدة طويلة . وقد كان الطِّرِمّاح قال أيضًا

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القطَا ولو سلكتْ طُرْقَ المكارمِ ضَلَّتِ
أرى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرى عظامَ المخازى عن تميم تجلَّتِ

---

(١) فى مى « ذا اللبد »

(٢) قندابيل مدينة بالسند وفى ف « فلم أسلك » بدل « قندابيل » وصبرت الفرس جمعت قوائمها ووثبت

(٣) فى ما ، مهذب الاغانى « فيقطعها »

(٤) القصد القطع جمع قصدة .

وقد كان الفرزدق أيضا أجابه عنها ، فقال ابن قنبر[1] ينقضها :

لَعمرُك ما صلَّتْ تميمٌ ولا جرَتْ على إثر أشياخ عن المجد ضلَّتِ

ولا جُنبت بل أقدمت يوم كسَّرت لها الأزدُ أغمادَ السُّيوفِ وسَلَّتِ

بعائط قَنْدابيلَ والموتُ حائضٌ عليها بآجال لها قد أظلَّت[2]

٥ فما برحت تُسقى كُؤوسَ حِمامها إذا نَهِلتْ كرُّوا عليها فعَلَّتِ

إلى أن أبادتْهم تميمٌ وأكدمت أمانيَّ للشَّيطان عنها اضمحلَّتِ

وجانَ فِراقٌ منهمُ كُلَّ خِدْنه مُفارقِهِ نعلاً به قد تملَّتِ

وهى أيضا طويلة قال فبلغ مسلمَ بنَ الوليد هجاءُ ابن قنبر للأزد وطيّئٍ وردُّه على الطِّرمّاح بعد موته ، فعصب من ذلك ، وقال ما المعنى فى مناقضة رجُل ميّت وإثارة ١٠ الشَّرّ بذِكْر القائل ، لا سيّما وقد أجابه الفرزدقُ عن قوله ؟ فأبى ابنُ قنبر إلا تماديًا فى مُناقضته ، فقال مسلم قصيدتَه التى أولها .

آياتُ أطلالٍ برامةَ دُرَّسِ هِجْنَ الصَّبابةَ إذ ذكرْتُ[3] مُعرَّسى

أوحَتْ إلى دِرَرِ الدُّموع فأسْبَلت واستفهَمْتُها عيرَ أنْ لمْ تَبسِ

يقول فيها يصف الخمر .

١٥ صفراء من حَلَب الكروم كسوتُها بيضاء من حَلَب الغيُوم النُّحَّسِ[4]

طارت[5] ولاوَدَها الحبابُ فحاكَها فكأن حِلْيتَها حَبِيُّ النَّرجسِ

(١) فى ما « وقال الفرزدق يجيبه »

(٢) فى ف « والموت حائل * عليها بآجال لهم قد أظلت »

(٣) فى ما « والهوى بمعرّسى » وفى الديوان ١٣٠ « واستثرن معرّسى »

٢٠ (٤) فى الديوان ١٣١ « من صوب الغيوم النُّحَّس »

(٥) فى الديوان ١٣٢ « مرجت » وفى مى « طارت ولاد بها الحباب فحاطها »

ويقولُ فيها يَصِفُ السُّيوفَ :

وتُفارِقُ الأغمادَ تبدُو تارةً ‏ ‏ حُمْراً وتَخفَى تارةً في الأرؤُسِ

حَرْبٌ يكونُ وَقودُها أبناءَها ‏ ‏ لَقِحَتْ على عُقْرٍ ولمّا تُنْفَسِ

مِن هاربٍ رَكِبَ النَّجاءَ ومُقْعَصٍ ‏ ‏ حَتَمَتْ مَيتَتُه على المُتَنفَّسِ

عصَبَتْه أطرافُ الأسِنّةِ بسَه ‏ ‏ فَثَوى فَرِيسةَ وُلَّغٍ أو نُهَّسِ

إن كُنتِ نازلةَ اليَفاعِ فسائلي ‏ ‏ دارَ الرِّبابِ وخَزْرَجِي أو أوْسِي

وتَحَمَّي الخَضْراءَ(1) إنّ سُيوفَهم ‏ ‏ حُدُثٌ وإن فاتَهم لم تَضْرَسِ

هل طَيِّئُ الأحبالِ شاكرةٌ امرئٍ ‏ ‏ ذادَ العَوافيَ عن حِماها مِرْدَسِ(2)

أحيِي أبا نصرٍ عِظامَ حُضَيْرِهِ ‏ ‏ دَرَسَتْ وباقي عَرْشِها لم يَدْرُسِ

كافأتُ نِعمتَها بسيفٍ مِلائِها ‏ ‏ ثم انفردْتُ بمَنْصِبٍ لم يُدْنَسِ(3)

وإذا افتخرتُ عددتُ سَعْيَ مآثرٍ ‏ ‏ فسَرَبَ على الإغضاءِ طَرْفُ الأشْوَسِ

رَغِبَتْ بنو النجّارِ حِلْقي فيهمُ(4) ‏ ‏ ثم انفردتُ فاستَحُوا عن مَجْلِسي

فاعقِلْ لسانَك عن شتائمِ قومِنا(5) ‏ ‏ لا يَعْلَقَنَّكَ حادِرٌ من مأْسِ

أحلفتَ فَخْرَكَ(6) من أبيك وجِئْتَنِي ‏ ‏ بأبٍ حديثٍ بعد طُولِ تَلَمُّسِ

أخذَتْ عليه المُحكَماتُ طريقَها ‏ ‏ فَغدا يُناجي أعظُماً في مَرْمَسِ(7)

---

(1) في مى مج «الحمراء» وفي الديوان ١٣٦ «الحضراء»
(2) في الديوان ١٣٧ «الأفعس» بدل «مردس» والمردس الآلة التي تسوى وتكسر
(3) في ما ، «لم يحمس»
(4) في الديوان ١٣٦ «بنى فيهم * ثم انتسبت»
(5) في الديوان ١٣٩ «مرضما» .
(6) في الديوان ١٣٩ «أحلقت فحرك» وفي ب ، ما «فخرك» .
(7) في ما «مدرس» ، وفي الديوان ١٤٠ «فغدا يناقص أعظما في أرمس» .

قال : فلم يُجبْه ابنُ قَنْبر عن هذه شيء ، ثم التقيا فتعاتبا ، واعتذر كل واحدٍ منهما إلى صاحبه ، فقال مُسلم يهجوه :

حَلُمَ ابنُ قنْبر حين قصَّر شِعرُه ‏ هل كان يَحلُم شاعرٌ عن شاعرِ

وقد مضت هذه الأبيات مُتقدّماً ‏ قال : ومكث ابنُ قنْبر حيناً لا يُجيبه عن هذا

٥ ولا عن غيره شيء طلباً للكفافِ ، ثم هجا مُسلم قُريشا وفخر بالأنصار فقال :

يهجو قريشا ويفخر بالأنصار

قل لِمَن تاه إذ بنا عزَّ جهْلاً ‏ ليس بالتِّيه يفخَر الأحرارُ

فتناهَوْا وأقصِرُوا فلقد جا ‏ رَت عن القَصْد فيكمُ الأشعارُ[1]

أيُّكم حاطَ ذا جِوارٍ بعزٍّ ‏ قبل أنْ تحتويه منَّا الدّارُ

أو رَجا أن يفوتَ قوما بوِتْرٍ ‏ لم تَزلْ تَمتطيهمُ الأوتارُ

١٠ لم يَكُن ذاك فيكمُ فدَعوا الفخـ ‏ ـر بما لايَسوغُ فيه افتخارُ

وبِراراً فهاجِرُوا تَصِلُوهم ‏ ودَعُوا مَنْ له عَبيداً بِرارُ

فَبِنا عَزّ منكمُ الذُّلُّ والدّ ‏ هْرُ عليكم بريبةٍ كرّارُ

حاذِرُوا دولةَ الزَّمان عليكمْ ‏ إنّه بين أهله أطْوارُ

فتَرَدُّوا ونحن للحالة الأُو ‏ لى وللأَوْحد[2] الأذلّ الصَّغارُ

١٥ فاخرتْنا لمّا سَطَنا لها الفخـ ‏ ـرَ قريشٌ وفخرُها مُستَعارُ

ذكرتْ عِزَّها وما كان فيها ‏ قَبْل أن يَسْتجيرَنا مُستَجارُ

إنَّما كان عِزُّها في جِبال ‏ تَرتَقيها كما تَرقّى الوِبارُ[3]

(١) في الديوان ٣١٥ « الأنصار » بدل « الأشعار »

(٢) في ف و « للأدحر »

٢٠ (٣) في ف « إنما كان عيرها » والوِبارُ جمع وبر ، وهو حيوان من دوات الحافر في معجم الأرسب

أيُّها الفاخرُون بالعِزّ ، والعِـــزُّ لقَومٍ سِـواهُمُ والفخارُ
أخبِرونا مَنِ الأعزُّ أألمنْـ ـصورُ حتى اعتلَى أم الأنصارُ ؟
فلنَا العِزُّ قبل عِزّ قُريشٍ وقُريشٌ تِلكَ الدُّهور تِجارُ

ابن قنبر يجيبه

قال : فانبرى له ابنُ قنبر يُجيبه فقال :

ألا امثُلْ أميرَ المؤمنين بمُسلمٍ وأفلِق به الأحشاء من كل مُجرمِ
ولا ترجِعَنْ عن قتْله باستِتابةٍ فما هو عن شتْم النّبى بمُحرِمِ[1]
ولا عن مُساواةٍ له ولقوْمه قُريشٍ بأصداءٍ لِعادٍ وجُرْهُمِ
ويفخَر بالأنصار جَهْلاً على الذى نَصرته فازوا بحظٍّ ومَغْنمِ
وسمُّوا به الأنصارَ لا عزّ قائلٌ أرادَ قُريشاً بالمَقالِ المُذمَّمِ
ومنهم رَسولُ الله أزكى مَنِ انتمَى إلى نَسب زاكٍ ومجْد مُقدَّمِ
وما كانَت الأنصار قبل اعْتصامِها بنَصْر قُريش فى المحلِّ المُعظَّمِ
ولا بالأُلى يعلون أقدارَ قومِهم صُداء وخَولانٍ ولخْمٍ وسلْهَمِ
ولـكنّهم بالله عادُوا ونَصرِهم قريشاً ومن يَستعْصِمِ الله يُعصَمِ
فعَزُّوا وقد كانوا وفِطْيَونُ[2] فيهم من الذلّ فى باب من العِزّ مُبْهَمِ
يسومهم الفِطْيَوْن مالا يُسامُه كريمٌ ومن لا يُنكر الظُّلم يُظلَمِ
وإنّ قُريشًا بالمآثر فُضّلَتْ على الخلق طُرًّا من فَصيح وأعْجَمِ
فما بالُ هذا العِلْج ضلّ ضلالُه يَمُدّ إليهم كفّ أجذَمَ أعْسَمِ[3]
يُسامى قُريشًا مُسلمٌ وهُمُ هُمُ بِمولًى يَمانِيٍّ وبيتٍ مُهدَّمِ

(١) فى ب «بمحجم»
(٢) الفطيون . ملك تملك بيثرب . وقال ابن الكلبى : الفطيون اسمه عامر بن عامر بن ثعلبة (الاشتقاق لابن دريد) .
(٣) الأعسم ، من عسم الكف وهو يبس مفصل الرسغ حتى تعوج .

إذا قام فيه غيرهم لم يكن له ... مقامٌ به من لؤم مَنْبِى ومَدْعَمِ

حَماسيسُ[1] أشباهُ القُرودِ لو انّهم ... يُباعون ما ابتيعوا جميعاً بدرْهمِ

وما مُسلمٌ من هؤلاء ولا أُلى ... ولكنّه من نسْل عِلْجٍ مُسَلّمِ

تولّى زماناً غيرهم ثُمّتَ ادّعى ... إليهم فلم تكرُم ولم يتكرّمِ (٢)

فإن يَكُ منهم فالنّصير ولِفُّهُم (٣) ... مواليه لا مَنْ يدّعى بالتّرغُّمِ

وإن تدعُه الأنصارُ مولًى أسمْهُمُ ... بقافيةٍ تستكرِه الجِلْدَ بالدّمِ

عِقاباً لهم فى إفكهم وادّعائهم ... لأقلفَ منقوش الذراع مُوَشّمِ

فلا تَدّعوه واشعوا[4] منه تسلَموا ... بِنَفْيِكُمُوه من مَقامٍ ومأثمِ

وإلا فغُضّوا الطّرْفَ وانتظروا الرّدى ... إذا اختلفت فيكم صوارِدُ أسهُمِى

١٠ ولم تجدوا منها مِجَنّاً يُجِنُّكم ... إذا طلعت من كُلّ فجٍّ ومَعْلَمِ

وأنتم بنو أذناب من أنتُمُ له ... ولستم بأبناء السّنام المقدّمِ

ولا بنى الرأسِ الرفيعِ مَحلُّه ... فيسمو بكم مَولًى مُسامٍ وينتمِى

فكيفَ رضيتم أن يُسامَى نبيّكم ... ببيتكمُ الرّثِّ القصيرِ المهدّمِ

سأحطِم من سَامى النبىَّ تطاوُلا ... عليه وأَكوِى مُسْماه بميسَمِ

١٥ أيُعدلُ بيتٌ يثربىٌّ بكعبةٍ[5] ... ثوتها قُريشٌ فى المكان المُحرّمِ

---

(١) الحماسيس : جمع حمسوس ، وهو القصير . وفى مى « حماميس » والحمموس الرضيع يقال رمى بحماميس بطنه

(٢) فى ما « ولما يكرم »

(٣) فى مى ، مح « ولمه »

٢٠ (٤) فى مى ، مح «وابعدوا»

(٥) فى ف ، مى ، مح « أيعدل بيتا يثربيا بكعبة » .

قُريش خِيارُ الله واللهُ خصَّهم ... بذلك فاقْعَسْ أيُّها العِلْجُ وارْغَمِ
ومَنْ يَدّعى منه الولاءَ مُؤخَّرٌ ... إذا قيل للجارِى إلى المجد أقدِمِ

قال : وكان مُسلم قال هذه القَصيدة فى قُريش وكَتمها ، فوقَعت إلى ابن قَنبر ، وأجابه عنها ، واستَعلى عليه وهَتكه ، وأغْرى به السُّلطانَ ، فلم يكن عند مُسلم فى هذا جوابٌ أكثر من الانتِفاء منها ، ونسبتِها إلى ابن قَنبر ، والادّعاء عليه أنّه ألصقَها به ونَسَبها إليه ، ليُعَرِّضه للسُّلطان ، وجاوبه فقال يَنتَفِي من هذه القصيدة ويهجُو تميما .

قصيدته فى هجاء تميم

دعوتَ أميرَ المُؤمنين ولم تكُن ... هُناكَ ، ولكن مَنْ يَخَفْ يتَجشَّمِ
وإنّكَ إذ تَدْعُو الخليفةَ ناصِراً ... لَكالمُترَقِّى فى السماء بسُلَّمِ
كذاكَ الصَّدَى تَدْعوه من حيث لا ترى ... وإن تَتَوهَّمْه تَمُتْ فى التوهُّمِ
هجوتَ قُرَيْشاً عامداً ونحلْتَنى ... رُوَيدَكَ يَظهرْ ما تقول فيُعْلَمِ
إذا كان مِثْلى فى قَبيلى فإنّه ... على ابنَى لُؤىٍّ قُصْرَةً غير مُتّهمِ
سيكشِفُكَ التَّعديلُ عمّا قَرَفْتنى ... به فتأخّرْ عارِفاً أو تَقَدَّمِ (١)
فإنّ قُرَيْشاً لا تُغيَّر وُدَّها (٢) ... ولا يُستَمالُ عهدُها بالتَّزعُّمِ
مضى سَلَفٌ منهم وصلَّى بِعَقْبِهم ... لنا سلف فى الأوّل المُتقدِّمِ
جرَوْا فَجرينا سابِقينَ بسَبْقهم ... كما اتَّبعَتْ كفٌّ نواشِرَ مِعْصَمِ
وإنَّ الذى يَسْعى ليقطَع بيننا ... كمُلتمِس اليربُوعِ فى جُحر أرقَمِ
أصابكَ قَذْعُ الآبِدات طرِيقَها ... فأصبحتَ من عَميائها فى تهَيُّمِ (٣)

(١) قرفتنى : اتهمتنى . والتعديل تزكية الشهود
(٢) فى ما والديوان ٣٣٩ «لا يغادِرُ ودَّها»
(٣) فى الديوان : ٣٣٩ «أصابك قرع الآبدات . » والقدع المحاورة وتهيم الهوى تهيما . حمله على الهيام

وخانتك عند الجرى لمّا اتّبعتها تميمٌ تحاولتَ العُلا بالتقحّم
فأصبحتَ ترمينى بسهمى وتتّقى يَدِى بيدِى، أصليتَ نارَك فاصْرَمِ

ابن قنبر يهجوه

قال: ثم هجاه ابنُ قنبر بقصيدة أوّلُها:

قُل لعبدِ النّصير مُسلمِ الوغـــدِ الدّنىِّ اللئيم شيخ[1] النّصابِ
احسَ يا كلبُ إذ نبحتَ فإنّى لستُ ممن يجيبُ نبحَ الكلابِ ٥
أفأرضَى ومنصبى مَنْصبُ العزّ وبيتى فى ذِرْوه الأحسابِ
أن أحطّ الرّفيعَ من سَمْك بيتى بمُهاجاة أوشَبِ الأوشَــابِ
مَنْ إذا سِيل: مَن أبُوه؟ بَدا منــه حياءٌ يَحْميه رجْعَ[2] الجوابِ
وإذا قيل حين يُقبِلُ: من أنـــتَ ومَنْ تعتزيه فى الأنسابِ؟
قلتَ هاجِى ابنِ قَنْبرٍ، فتسربلـــتَ بذكرى فخراً لدَى النُّسّابِ ١٠

ابن قنبر يتابع هجاءه

وهى قصيدة طويلة، فلم يُجبه مُسلم عنها بشىء، فقال فيه ابنُ قنبر أيضاً

لستُ أنفيك إنْ سِواىَ نفاكا عن أبيك الذى له مُنتماكا
ولماذا أنفيك يا بنَ وليدٍ من أبٍ إن ذكرتَه أخزاكا
ولو انّى طلبتُ ألأمَ منه لم أجِده إن لم تكن أنتَ ذاكا
لو سِواه أباك كان جَعَلنا ه إنِ[3] الناسُ طاوعونا أباكا ١٥
حاكَ دهراً بغير جِدى[4] لبُرْدٍ وتحوكُ الأشعارَ أنتَ كذاكا

(١) فى م «نسج» والنّسج الأصل
(٢) فى م «ردّ الجواب»
(٣) فى ما «إذا الناس»
(٤) وفى ف «حاك دهرا بغير حدّ لبُرد» ٢٠

وهى طويلة ، فلم يُجبه مسلم عنها بشىء ، فقال ابن قنبر أيضا يهجوه

فَخَرَ العبدُ عبدُ بنى (١) اليهودِ بضعيفٍ من فخره مَرْدودِ
فاخر الغُرَّ من قريش بإخوا ن حمارير [من] يثرب والقُرودِ
يتولَّى بنى النَّضير ويدعُو بهمُ الفخرَ من مكان بعيدِ
وبنى الأوس والخزارج أهْلَ الدَّ لّ فى سالف الزّمان التَّليدِ
إذ رَضُوا بافتصاص (٢) فِطْيَوْن منهم كلّ بكْرٍ ريَّا الرَّوادف رُودِ
وبنو عمِّها شُهود لمَا يَفْ عل فِطْيَوْن قُبِّحوا من شُهودِ
حَلَفَ بابُ الفِطْيَوْن والنَّعْل منهم (٣) لا بذى غيرةٍ ولا بسعيدِ
فإذا ما قضى اليهُودىّ منها نَحْبَه (٤) قُبِّحوا بخِزْىٍ جديدِ

قال فلما أفحش فى هذه القصيدة وفى عدّة قصائد قالها ، ومُسلم لا يُجيبه ، مشى إليه قوم من مَشْيخة الأنصار ، واستعانوا بمشيخة من قُرَّاء تميم وذوى العلم والفضل منهم ، فمشوا معهم إليه وقالُوا له . ألا تستحِى من أن تهجُو من لا يُجيبك ؟ أنت بدأتَ الرَّجل وأجابك ، ثم عُدت فكفّ ، وتجاوزْت ذلك إلى ذكر أعراض الأنصار التى كان رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يحميها ويذُبّ عنها ويصونها ، لغير حال أحلّت لك ذلك منهم ، فما زالوا يَعِظونه ويقُولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمُسلِم ، فانقطعَت .

---

(١) فى ف «فخر العبد ، علج بنى اليهود» وفى مى «فخر العلج ، علج بنى اليهود»
(٢) افتض الجارية أزال بكارتها
(٣) النعل المرأة وفى ما ، مى « والفعل فيهم »
(٤) فى ما «وطرا»

صــوت

ثلاثةٌ تُشرق الدُّنيا ببَهْجتهم شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ
يحكي أفاعيلَه[1] في كلّ نائبةٍ الغيثُ والليثُ والصَّمصامةُ الذَّكَرُ

الشِّعر لمحمد بن وُهَيب، والغناء لعلّويه ثقيل أول بالوُسطى، وفيه لإبراهيم بن المهديّ ثَقيل أول آخر عن الهِشاميّ . ٥

(١) في مي «فعائله».

١٤١
١٧

أخبار محمد بن وهيب(١)

من شعراء الدولة العباسية

محمد بنُ وُهَيب الحِمْيرىّ صَلِيبَة شاعر من أهلِ بغداد من شُعراء الدولة العباسية ، وأصلُه من البصرة(٢) ، وله أشعار كثيرة يَذكُرها فيها ويتشوَّقُها ، ويصف إيطانَه إياها ومنشأه بها .

يمدح الحسن ابن رجاء ثم المأمون فأكرمه

(٣وكان يَسْتَمْنِحُ الناسَ بشعْره ، ويتكسَّب بالمديح ، ثم توسّل إلى الحسن بن سهل بالحسن بن رجاء بن أبى الضّحاك ومَدَحه ، فأوصَله إليه وسَمِع شعره فأعجب به واقتطعه إليه ، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسْنَى جائزَته ، ثم لم يزل مُنْقطعاً إليه حتى مات . وكان يتَشيَّع ، وله مَراثٍ فى أهل البيت .

منزلته

وهو متوسط من شعراء طبقته ، وفى شعره أشياء نادرة فاضلة ، وأشياء متكلفة٣)

أخبرنا محمد بن خلف وَكِيع قال : زعم أبو مُحلِّم ، وأخبرنى عمِّى ، عن علىّ بن الحُسَين ابن عبد الأعلى ، عن أبى مُحلِّم قال

المعتصم يسمع مديحه ويجيزه دون غيره

١٤٢
١٧

اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم محمدُ بنُ عبد الملك الزّيات أنّ أمير المؤمنين يقول لكم . من كان منكم يُحسِن أن يقول مثلَ قولِ النمرىّ فى الرشيد

خَلِيفَةَ اللهِ إنّ الجُودَ أودِيَةٌ   أحلَّكَ اللهُ منها حيث تجتمعُ

مَنْ لم يكن بأمين الله مُعتصِماً   فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ

إن أخلف القطرُ لم تُخلِف مخايلُه(٤)   أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتّسِعُ

(١) موضع هذه الترجمة هنا كما جاءت فى ف ، والمخطوطات الموثوقة بعد ترجمة مسلم بن الوليد ، وجاءت فى طبعة بولاق بعد ترجمة عبد الله بن العباس الربيعى

(٢) فى المختار «من شعراء البصرة»

(٣-٣) التكملة من ف

(٤) المخايل من السحب : المنذرة بالمطر . ويقال : ظهرت فى فلان مخايل النجابة : دلائلها ومظنها

فليدخل وإلا فلينصرف ، فقام محمدُ بن وُهَيب فقال فيما من يقول مثله ، قال : وأىّ شىء قُلت ؟ فقال .

ثلاثةٌ تُشرِق الدنيــا ببهجتهم شمسُ الضُّحى وأبو إسحاقَ والقمرُ
تحكى(١) أفاعيلَه فى كل نائبةٍ الغيثُ والليثُ والصَّمصامةُ الذَّكَرُ

٥ فأمر بإدخاله وأحسن جائزته

رجع الحديث عن صلته بالحسن بن رجاء :

أخبرنى عمّى قال . حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعْد قال . حدثنى محمد بن محمد بن مروان ابن موسى قال : حدثنى محمد بن وُهَيْب الشاعر قال :

لما تولّى الحسنُ بن رجاء بن أبى الضَّحاك الجبلَ قلتُ فيه شِعراً وأنشدتُه أصحابنا دِعْبِلَ بنَ علىّ وأباسعد المخزومىّ وأبا تمام الطائىّ ، فاستحسنوا الشعر وقالوا : هذا ١٠ لعمرى من الأشعار التى تُلْقَى بها الملوكُ ، فخرجتُ إلى الجبل فلما صِرْتُ إلى هَمَذان أخبره الحاجبُ بمكانى فأذن لى فأنشدتُه الشعرَ فاستحسن منه قولى .

أجارتَنــا إنّ التعفُّفَ باليأسِ وصَبْراً على استِدْرار دُنيا بإبْساسِ(٢)
حَرِيَّان ألاّ يقذِفا بمَــــذلّةٍ كريماً وألاّ يُحوِجاه إلى الناسِ
أجارتنا إنّ القِداحَ كوادِبٌ وأكثرُ أسباب النَّجاح مع الياسِ

١٥ فأمر حاجبَه بإضافتى فأقمتُ بحضرته كلما دخلت إليه لم أنصرف إلا بحُمْلان أو خِلعة أوجائزة حتى انصرم الصَّيفُ فقال لى : يا محمد إن الشتاء عندنا عِلْج(٣) فأعِدّ يوما للوداع . فقلت خدمة الأمير أحبُّ إلىّ ، فلما كاد الشتاء أن يشتدّ قال لى . هذا أوانُ(٤) الوداع ، فأنشدنى الثلاثةَ الأبيات فقد فهمت الشعر كله ، فلما أنشدته .

(١) انظر ص ٧٣
٢٠ (٢) الإبساس التصويت للناقة بلطف لتسكن وتدر
(٣) ف مى «صعب» والعلج الشديد
(٤) مى « يوم الوداع »

أحارتَنا إن القِداح كوادِبٌ وأكثرُ أسباب النّجاح مع الياسِ

قال: صدقت، ثم قال: عُدُّوا أبيات القصيدة فأعطُوه لكل بيت ألفَ درهم، فعُدّت فكانت اثنين وسبعين بيتاً، فأمر لى بمائتين وسبعين ألف درهم، وكان فيما أنشدته فى مقامى واستحْسنه قولى:

صــوت

٥

دِماءُ المُحبِّين لا تُعقَلُ[1] أما فى الهوى حَكَمٌ يعدِلُ!

تعبَّـــــدنى حَوَرُ العانيات ودانَ الشبابُ له الأخطــــلُ[2]

ونظرةِ عينٍ تعلّلتُهـــــا غِراراً كما ينظر الأحــــولُ

مُقَسَّمةٍ بين وجـــه الحبيبِ وطرف الرقيبِ متى يغفَـلُ

[3]فى هـذه الأبيات هَزَج طنبورىّ سمعته من جحظة فذكر أنه يُراه للمسدودِ ١٠ ولم يُحقِّق صانعه.

قال الأصبهانىّ: وهذه الأبيات له فى المطّلب بن عبد الله بن مالك الخُزاعىّ.

قال محمدُ بنُ وُهَيْب: وأهدِى إلى الحسن بن رجاء غلامٌ فأعجب به فكتبتُ إليه:

ليهنك الزائرُ الجـديدُ جرى به الطائرُ السعيدُ

جاء مشوقٌ إلى مشوقٍ فدا وَدُودٌ ودا وَدودُ ١٥

يَوْمُ نَعيمٍ ويومُ لهوٍ خُصِصْتَ فيه بما تريدُ

إلفٌ مشوقٌ أتاه إلفٌ مســـتفادٌ ومُســـتفيدُ[3]

(١) لا تعقل: لا تدفع ديتها

(٢) الأخطل: السريع الخفيف أو الأحمق ٢٠

(٣-٣) التكملة من ف، مى

حدّثني أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمّار بهذا الحديث، عن يعقوبَ بن إسرائيل قَوْقارة، عن محمد بن محمد بن مروان[1] بن موسى، عن محمد بن وُهَيْب، فذكر مثل الذي قبله وزاد فيه، فلم يزل يَستعيدُني .

١٤٣/١٧

أجارتنا إن القِداح كوادبٌ وأكثرُ أسباب النّجاح مع الياسِ

وأنا أعيده عليه، فانصرفت من عنده بأكثر مما كنت أؤمل .

٥

دخل على أبي دلف فأعطاه لإعجابه بشعره

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الأنباريّ الكاتب قال : حدثني أبو هِفّان قال : حدّثني خالي قال :

كنت عند أبي دُلَف القاسم بن عيسى، فدخل عليه محمدُ بنُ وهيب الشاعرُ فأعطاه حدًّا، فلما انصرف قال له أخوه مَعْقِل : يا أخي، قد فعلتَ بهذا ما لم يستحقّه، ما هو في بيت من الشَّرف، ولا في كمال من الأدب، ولا بموضع من السلطان، فقال : بلى يا أخي، إنه لحقيق بذلك . أو لا يستحِقه وهو القائل

١٠

صــوت

يَدُلُّ على أني عاشقٌ من الدمع مُسْتَشْهَدٌ ناطِقُ

ولي مالكٌ أنا عبدٌ له مُقِرٌّ بأني له وامقُ

إذا ما سموتُ إلى وَصلِه تعرّض لي دونه عائقُ

وحاربني فيه ريبُ الزّمان كأنَّ الزّمان له عاشِقُ

١٥

في هذه الأبيات رمل طُنبُوريّ أظنُّه لجحْظة .

حدّثني عمّي قال : حدثنا عبدُ الله بنُ أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك قال :

---

[1] ف « محمد بن محمد بن هارون »

٢٠

هنأ المطلب بن عبدالله بعد عودته من الحج فوصله بصلة كبيرة

لما قَدِمَ المُطَّلِبُ بنُ عبدالله بن مالك من الحج لَقِيَه محمدُ بنُ وُهَيْب مستقبِلا مع من تلقّاه ، ودخل إليه مهنئاً بالسّلامة بعد استقراره ، وعاد إليه فى الثالثة[1] فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها ، يقول فيها :

وما زلتُ أسترعِى[2] لك الله غائبا ... وأُظهِرُ إشفاقاً عليك وأَكتُمُ

وأعلم أنّ الجودَ ماغِبتَ غائبٌ ... وأنّ النّدى فى حيث كُنتَ مُخيِّمُ[3]

إلى أن زجرتُ الطيرَ سعداً سوانحاً ... وخُمّ لقائى بالسُّـــــعود ومَقْدَمُ

وظلّ يُناجى بعدْلِك خاطرى[4] ... وليـلِيَ ممدودُ الرّوافين أدهمُ

وقال : طواه الحجّ فاخشعْ لفقده ... ولا عيشَ حتى يستهِلّ المحرّمُ

سيمحَى ما صمّ الحطيمُ وزمزمٌ ... بمُطَّلِبٍ لو أنه يتكلّمُ

وما خُلِقَتْ إلا من الجود كَفُّه ... على أنها والبأس خِدْنانِ توأمُ

أعدْتَ إلى أكناف مكة بهجةً ... خُزاعِيَّةً كانت تُحِلّ وتُعظمُ

ليالى سُمّارِ الحجون إلى الصّفا ... خُزاعة إذ حلّت لها البيتَ جُرهُمُ

ولو نطقت بطحاؤها وحَجونُهـــا ... وخيفُ مِنًى والمأزِمان[5] وزمزمُ

إذاً لدعَتْ[6] أحزابه حسبك كلها ... تنافسُ فى أقسامه لو تُحكَّمُ

ولو رُدّ مخلوقٌ إلى بدء خلقه ... إذًا كنت جسما بينهن تُقسَّمُ

(١) ب « فى الثانية »

(٢) ب «أستدعى» وأسترعى لك الله أطلب منه أن يرعاك

(٣) ب « فى حيث أنت مخيم »

(٤) ب « خاطرى »

(٥) المأزمان موضع مكة بين المشعر الحرام ومكة

(٦) ب « إذا لادعت نافس فى أحكامها »

تمالكَ منها كلُّ خِيفٍ وأبطحٍ تمالكَ(1) منه الجوهرُ المتقدِّمُ

وخرَّ إليك الركنُ حتى كأنه وقد جئتَه خِلٌّ عليك مُسَلِّمُ

قال: فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من أظرف ما قدم به وحمله، والله أعلم

١٤٤ / ١٧ أخبرني جعفرُ بنُ قدامة قال: حدثني الحسنُ بنُ الحسين بن رجاء عن أبيه وأهله قالوا:

مدح الحسن بن سهل فأدناه ولم يوصله بره إلى أن مات

٥ كان محمدُ بن وُهَيب الحميريّ لمّا قدم المأمونُ من خُراسان ضائعا مُطَّرَحًا، إنما يتصدى للعامة وأوساط الكتّاب(2) والقوّادِ بالمديح ويسترفِدُهم فيحظى باليسير، فلما هدأت الأمور واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوماً مفرداً لأهله وخاصَّته وذوي مودّته ومَنْ يقرب من أُنسه، فتوسل إليه محمد بن وهب بأبي حتى أوصله مع الشعراء، فلما انتهى إليه القول استأذن في الإنشاد فأذن له، فأنشده قصيدته التي أولها

١٠ ودائعُ أسرارٍ طوتْها السرائرُ وباحت بمكتوماتهنّ النّواظرُ

مَلَكْتُ بها(3) طيّ الضمير وتحته شَبَا لوعةٍ تعسف العِرارين باترُ

فأعجم عنها ناطقٌ وهو مُعرِبٌ وأعربتِ العُجْمُ الجفونُ الفواترُ(4)

ألم تعذُلِ السّرّاء في رَيِّقِ الهوى(5) صبراً بما تجني عليّ الدّوائرُ

تُسالمني الأيامُ في غُلَوائه ويثنى بي طرفٌ من الدهر فاترُ

١٥ حتى انتهى إلى قوله:

---

(1) ف «تصانك منه»

(2) ى «وأوساط الناس من الكتاب»

(3) ف «تمكن في طي الضمير» وفي المختار «ملكن إلى طي الضمير»

(4) ف ب «وأعجب العجم» وفي ى، ما «الجفون الفواتر»، وفي ف، «الجفون

٢٠ النواظر»

(5) ب «ألم تعذلني السراء في رتق الهوى».

إلى الحسن النائى العُلا يَمّمتْ بنا[1] عَوالِيَ المُنى حيث الحَيا المتظاهرُ

إلى الأملِ المبسوطِ والأجلِ الذى بأعدائه تَنكُبُو الجدودُ العواثرُ

ومن أسعف عينَ المكارمِ كفّه بيوم مقام القَطْرِ والروضُ داثرُ

تعصّب تاجَ الملكِ فى عُنفوانه وأطّت به عصرَ الشّباب المآبِرُ[2]

تُعَظِّمُه[3] الأوهامُ قبل عِيانه ويصدُر عنه الطَّرفُ والطَّرفُ حاسِرُ

به تُحمَدُ النُّعمَى وتُستدرَك المُنى وتُستكمل الحُسنى وتُرعَى الأواصرُ

أصاب بنا داعِى نوالِك مؤذِناً بجودك إلا أنه لا يُحاورُ[4]

فسمّتَ صُروفَ الدهر بأساً ونائلاً فمالُك موتورٌ وسيفُك واترُ

ولمّا رأى اللهُ الخلافة قد وَهَتْ دعائمُها واللهُ بالأمر خابِرُ

بَنَى لك أركاناً عليك مُحيطةً فأنت لها دون الحوادثِ ساترُ[5]

وأرعنَ فيه للسوابغِ جُنّةٌ وسقفَ سماء أنشأته الحوافرُ[6]

يعنى أنّ على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها

لها فَلَكٌ فيه الأسنّةُ أنجمٌ ووقعُ المنايا مُستطيرٌ وثائرُ

أجزْتَ فضاءَ الموتِ فى مُهَجِ العِدا ضُحًى فاستباحتْها المنايا العوادِرُ

---

(١) ف « المعالى سمت بنا »

(٢) وأطت المآبر صوتت وفى ف «وأطت به عصر الشباب المآبر »

(٣) ب « نعطمه »

(٤) ب «أصاب بنا بجودك إلا أنه لا يحاور»

(٥) فى المختار جاء عجز البيت التالى مكان هذا العجز

(٦) جيش أرعن له فضول يشبه رعن الجبل ويقال لقوم بأرعن أى بجيش مضطرب لكثرته . والسوابغ جمع سابغة ، وهى الدرع الواسعة الجنة السترة الحوافر جمع حافر ، وهو من الدابة بمنزلة القدم للإنسان

لكَ اللَّحظاتُ الكالئاتُ قواصِداً ... مُعمًى وبالمأساء وَهْى شَوَارِرُ[1]

ولم لم تكن إلا بنفسك فاخرًا ... لما انتسبتْ إلاّ إليك المفاخرُ

قال . فطرب أبو محمد حتى نزل عن سَرِيره إلى الأرض وقال : أحسنتَ والله وأجملت ، ولو لم تقُل قط ولا تقولُ فى باقى دَهْرِك غير هذا لمَا احتجتَ إلى القوْل ، وأمر له بخمسةِ آلاف دينار فأُحضِرت واقتطعه إلى نفسه ، فلم يزل فى جَنْبَتِه[2] أيامَ ولايته وبعد ذلك إلى أن مات ماتصدّى لغيره

حدّثنى أحمدُ بنُ جعفر جَحْظَة قال : حدثنى ميمونُ بنُ هارون قال :

تردد على على بن هشام فجحبه فهجاه هجاء موجعا

١٤٥
١٧

كان محمد بن وُهَيْب الحِمْيرىّ الشاعر قد مدح علىّ بنَ هِشام وتردّد إليه وإلى بابه دَفَعات ، فحجبه ولقيه يوماً ، فعرض له فى طريقه وسلَّم عليه ، فلم يرفع إليه طرفه ، وكان فيه تيهٌ شديد ، فكتب إليه رُقعة يعاتبه فيها ، فلما وصلت إليه خرّقها وقال : أىّ شىء يريد هذا الثقيل السيِّئُ الأدب ؟ فقيل له ذلك فانصرف مُغضَبًا وقال والله ما أردتُ ماله وإنما أردتُ التوسُّلَ بجاهه وسيُغنِى الله جل وعز عنه ، أما والله ليذُمّنَّ مغبَّةَ فعله .

وقال يهجوه :

أزرت بجُودِ عَلَىَّ خيفة العَدَم[3] ... فصَدّ مُعرِضًا عن شأْوِ ذِى الهِمَمِ

لو كانَ مِنْ فارسٍ فى بَيْت مَكرُمةٍ ... أو كان من وَلَد الأملاكِ فى العَجَمِ

أو كان أولَه أهلُ البطاح أو الرَّ ... كْبُ المُلَبُّونَ إهلالا إلى الحَرَمِ

أيامَ تُتَّخذ الأصنامُ آلهـةً ... فلا تَرَى عاكِفًا إلا على صَنَمِ

لسجَّعتْه على فعل المُلوك لهم ... طَبائِعٌ لم يَرُعْها خِيفَةُ العَدَمِ

(١) فى ب « وبالمأساء فيه شوادر » والشوارر من شزره وشزر إليه نظر إليه بمؤخر عينه وأكثر ما يكون فى حال الإعراض أو الغضب

(٢) جنبته ناحيته

(٣) ب : « أزرت عليه بجود خيفة العدم »

لم تبدَ كَفّاكَ[1] من بَذْل النَّوال كما ... لم يبدَ سَيفُكَ مُذْ قُلِّدْتَه بدَمِ

كُنْتَ امرأً رفعتْه فتنةٌ فعَلا ... أيامَهـــا عادِراً بالعَهْد والذِّمَمِ

حتى إذا انكشفت عَنّا عمايَتُها[2] ... ورُتِّبَ النّاسُ بالأحساب والقِدَمِ

مات التَّخلُّقُ وارتدَّتك مُرتجعاً ... طَبيعةٌ نَذْلَةُ الأخلاقِ والشِّيَمِ

كَذاكَ مَنْ كان لا رأسًا ولا ذَنَبًا ... كزّ[3] اليدَيْن حَديثَ العَهْد بالنِّعَمِ

هَيهاتَ ليس بحَمّالِ الدِّيات ولا ... مُعطِي الجَزيل ولا المَرهُوبِ ذي النِّقَمِ

قال: فحدّثني بعضُ بني هاشم أنّ هذه الأبيات لمّا بلغت عليَّ بن هشام ندم على ما كان منه، وجزِع لها وقال: لعن الله اللّجاج فإنه شرٌّ خُلُقٍ تخلّقه الناس، ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام فقال: الله يعلم أني لا أدخلُ على الخليفة وعليَّ السيفُ إلا وأنا مُسْتَحٍ منه، أذكر قول ابن وُهَيب فيّ:

لم تَبدَ كَفّاكَ من بَذْلِ النَّوال كما ... لم تَبْدَ سَيفُكَ مذ قُلِّدْتَه بِدَمِ

حدثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدثني ميمونُ[4] بن هارون قال: مَنْ سمع ابنَ الأعرابيّ يقول:

أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمدِ بنِ وُهَيب:

لم تَبدَ كَفّاكَ من بَذْل النوال كما ... لم تبدَ سيفُكَ مذ قُلِّدْتَه بِدَمِ

أخبرني محمدُ بنُ خلف بن المرزُبان قال: حدثني محمدُ بنُ مرزوق البَصْريُ قال

(١) في المختار «لم تبد كفك».
(٢) في المختار، مي، ب «عمايتها».
(٣) في معاهد التنصيص ١ ٢٢٤ «كذ اليدين».
(٤) ف «محمد بن هارون».

حدثني محمد بن وُهَيب قال: جلستُ بالبَصرة إلى عطّار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطّار خَلُوقًا فقلت له: تجدُها اشترته لابنتها وما ابنتُها إلا خُنفُساءُ، فالتفتت إليّ مُتَضاحكة، ثم قالت: لا والله، لكن مهاةٌ جيداء[1]، إن قامت فقَناةٌ، وإن قعدت فحصاة، وإن مشت فقطاة، أسفلُها كثيب، وأعلاها قضيب، لا كفَتياتِكم اللواتي تسمّونهن بالفَتُوت[2]، ثم انصرفت وهي تقول:

نعرض لأعرابية فأجابته جوابا مسكتا

إن الفَتُوتَ للفتاةِ مَضْرطَه يَكرُبُها في النَطْل حتى تَثلِطَه[3]

فلا أعانني ذكرتُها إلا أضحكني ذِكرُها

١٤٦ / ١٧

حدثني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدثنا أبو هِفّان قال:

كان محمدُ بنُ وُهَيب يتردد إلى مجلس يزيد بن هارون، فلزمه عدّة مجالس يُملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لا يذكر شيئًا من فضائل عليّ عليه السلام، فقال فيه ابنُ وُهَيب:

تردد على مجلس يزيد بن هارون ثم تركه

آتِي يزيدَ بنَ هارونٍ أُدالجُه[4] في كل يَوْمٍ وَمَالِي وابن هارونِ
فليتَ لي بيزيدٍ حين أَشهَدُه راحًا وقَصْفًا وندْمانا يُسَلِّيني
أَغدُو إلى عُصْبة صَمَّت مسامعُهم عن الهُدَى بين زِنْديق ومأفُونِ
لا يذكُرون عَليًّا في مَشاهِدِهم ولا بَنيه بَني البِيضِ المَيامِينِ

(١) ب: «لا والله ولكن مهاة جيداء».
(٢) فت الشيء: دقه وكسره فهو مفتوت وفتيت وفتوت.
(٣) ب: «يكربها بالليل» — ويكربها: يشق عليها.
(٤) أصل المدالجة: السير في آخر الليل، ومنه قول البحتري:
ومن سحر به دالجت فيها نعم قينه وهضوب ساق
والمقصود هنا أسهر معه وقتا طويلا من الليل.

اللهُ[1] يعــــلمَ أنى لا أُحِبُّهمُ كما هُمُ بيقينٍ لا يُحِبُّونى
لو يَستَطيعون عن ذكرى[2] أباحَسَن وفضله قَطَّعُونى بالسَّكاكين
ولستُ أَترُكُ تفضِيـــلى له أبدًا حتى المَمَاتِ عَلَى رَغْم المَلاعين[3]

مذهبه من شعره

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال . حدثنى إسحاق بن محمد الكوفىّ، قال . حدثنى محمد بن القاسم بن يوسف . وأخبرنى به الحسن بن علىّ قال : حدثنا أحمد بن القاسم قال . حدثنى إسحاق ، عن محمد بن القاسم بن يوسف قال :

كان محمد بن وُهَيب يأتى أبِى فقال له أبِى يومًا : إنك تأتينا وقد عرفتَ مذاهبنا فنحبُّ أن تعرِّفنا مذهبَك فنوافقَك أو نخالفَك ، فقال له . فى غد أبيّن لك أمرى ومذهبى. فلما كان من غدٍ كتب إليه :

أيُّها السَّائلُ قد بيّنـــتُ إن كنتَ ذكيًّا
أحمدُ اللهَ كثيرًا بأياديه عَلَيّـــا
شاهدًا[4] أن لا إله غيره ما دمتُ حَيّا
وَعَلَى أحمدَ بالصِّد قِ رسولاً وَنبيّا
وَمنحتُ الوُدَّ قُرْبا هُ وَوَاليتُ الوَصِيّا
وَأتاني خَبَرٌ مُطَّرحٌ لم يَكُ شَيّا
أنّ عَلَى غير اجتماع عَقَدُوا الأمر بَديّا
فوقفتُ القَوْم تَيمًا وَعَـديًّا وَأمَيّا
غَيْر شتَّام وَلَـكِنّ توليتُ عَلِيّـا

(1) مى ، مد ، ف « إنى لاعلم »
(2) مى ، ف « فى ذكرى »
(3) ف « على رغم المعادين »
(٤) ف « شاهد » بدل « شاهدا »

اعتزازه بشعره

حدثني جَحْظةُ قال حدثني عليُّ بن يحيى المُنَجِّم قال :

بلغ محمدَ بنَ وُهَيب أنّ دِعْبل بنَ عليّ قال . أنا ابنُ قَولِي[1]

لا تَعْجَبِي يا سَلْمُ من رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِه فَبَكَى

وأنّ أبا تمام قال : أنا ابنُ قولِي[1] :

٥ نَقِّلْ فؤادَكَ حَيْث شِئْتَ من الهَوَى . مَا الحُبُّ إلا للحَبِيبِ الأوّلِ

فقال محمدُ بنُ وُهَيب . وأنا ابنُ قولي [1] :

مالِمَن تَمَّت محاسِنُه أن يُعادِيَ طَرْفَ مَنْ رَمَقَا

لكَ أن تُبْدِيَ لنا حَسَنًا ولنا أن نُعمِل الحَدَقَا

١٤٧ / ١٧

قال أبو الفرج الأصبهانيُّ[2] : وهذا من جَيِّد شعره ونادره ، وأول هذه الأبيات قولُه :

١٠ نَم فقد وَكَّلتَ بي الأَرَقا لاهيًا تُغرِي بمَنْ عَشِقا[3]

إنَّما أبقيتَ من جَسَدِي شَبَحًا غيرَ الذي خُلِقا

كنتُ كالنُّقصان في قَمَرٍ ماحِقًا[4] منه الذي اتَّسَقا

وَفَتًى نادَاكَ من كَثَبٍ أُسْعِرَت أحشاؤه حُرَقَا[5]

غَرِقَت في الدَّمع مُقلتُه فدعا إنسانُها الغَرَقَا

١٥ إنَّما عاقَبتَ ناظِرَه أن أعاد اللَّحظَ[6] مُسْتَرِقا

ما لِمَن تَمَّت محاسنُه أن يُعادِي طَرْفَ من رَمَقا

---

(١) في ب « قال أين قولي » (٢) ب « قال مؤلف هذا الكتاب »

(٣) ب « لا هيا بعداً لمن عشقا »

(٤) ب « ما حق منه »

٢٠ (٥) ب « من كرب ملأت أحشاءه حرقا »

(٦) ب « إذ أعاد الطرف »

لك أن تُبدِي لنا حُسناً ولنا أن نُعمِل الحَدَقا
قدَحَت كفّاك زَندَ هوًى فى سوادِ القلب فاحترقا

وصف غلمان أحمد ابن هشام فوهبه غلاما لمدحه

حدثنى عمّى قال: حدثنى أبو عبد الله الهشامىّ عن أبيه قال:

دخل محمد بن وُهَيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه، فرأى بين يديه غلمانا رُوقَةً مُرداً وخدَمًا بيضاً فُرّهًا[1] فى نهاية الحسن والكمال والنظافة، فدهش لما رأى وبقى متبلّدا لا ينطق حرفًا، فضحك أحمد منه وقال له: مالك؟ ويحك! تكلّم بما تريد، فقال:

قد كانت الأصنامُ وهى قديمةٌ كُسِرت وجدّعهنّ إبراهيمُ
ولديك أصنامٌ سَلِمْن من الأذى وصَفَت لهنّ عَصارةٌ[2] ونعيمُ
وبنا إلى صنمٍ نلوذ بركنه فقرٌ وأنت إذا هُزِزتَ كريمُ

فقال له: اختر من شئت، فاختار واحداً منهم، فأعطاه إياه، فقال يمدحه:

فَضَلت مكارمُه على الأقوامِ وعلا فَخارَ[3] مكارمَ الأيّامِ
وعلتْه أبّهةُ الجلال كأنّه قمرٌ بدا لك من خلال غَمامِ
إنّ الأميرَ على البريّة كلّها بعد الخليفة أحمدُ بنُ هشامِ

الحسن بن سهل يصله بالمأمون فيمازحه

وأخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة فى خبره الذى ذكرتُه آنفاً عنه، عن الحسن بن الحسن ابن رجاء عن أبيه قال:

لمّا قدم المأمونُ، لقيَه أبو محمد الحسن بنُ سهل، فدخلا جميعًا، فعارضهما ابنُ وُهَيب وقال:

(١) الروقة: الجميل جدا من الغلمان والجوارى — للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وفره فراهة: جمل وحسن أو حذق ومهر فهو فاره جمعه فُرّه.

(٢) ب: «نضارة». والعصارة: النعمة وطيب العيش.

(٣) ب، س، ب، الفخار: «فخار».

اليومَ جُدِّدَت النَّعماء والمِنَنُ فالحمد لله حَلَّ العُقدةَ الزَّمنُ
اليومَ أظهرتِ الدُّنيا محاسِنَها للنَّاس لما الْتَقى المأمونُ والحَسَنُ

قال فلما جلسنا سألَه المأمون عنه فقال: هذا رجل من حِمْيَر، شاعرمطبوع، اتصل بى متوسلا إلى أمير المؤمنين وطالبا الوصول مع نُظرائه، فأمر المأمونُ بإيصاله مع الشعراء،

٥ فلما وقف بين يديه، وأذِن له فى الإنشاد، أنشده قولَه:

طَلَلان طال عليهما الأَمَدُ دَثَرا فلا عَلَمٌ ولا نَضَدُ
لَبِسَا البِلَى فكأنَّما وَجَدا بعد الأحِبَّة مثلَ ما أَجِدُ
حُيِّيتُما طَلَلين، حالهُما بعد الأحِبَّة غَيرُ ما عَهِدُوا

١٤٨
١٧

إمَّا طَوَاكِ(١) سُلُوٌّ عابيةٍ فهَواكِ لا مَلَلٌ ولا فَنَدُ
١٠ إن كنتِ صادِقَةَ الهوَى فرِدِى فى الحُبِّ منهَلى(٢) الذى أَرِدُ
أدَمِى هَدَرٌ وأنتِ آمنةٌ أم ليس لى عَقْلٌ ولا قَوَدُ؟(٣)
إن كنتِ فُتِّ وخانني سَبَبٌ فلربَّما يُخطِى(٤) مُجتهِدُ

حتى انتهى إلى قوله فى مدح المأمون:

يا خيرَ مُنتَسِبٍ لمَكْرُمةٍ فى المجد حيث تَسحْسَح(٥) العَدَدُ
١٥ فى كل أنمُلةٍ لراحتِه نَوءٌ يَسُحُّ وعارِضٌ حَشِدُ(٦)

(١) فى ف «إن ماطلوك»
(٢) فى مد «منهلنا» وفى المختار ومعاهد التنصيص «منهله»
(٣) لا عقل ولا قود أى لا دية ولا قصاص
(٤) مد، ف «فلربما لم يحظ مجتهد»
٢٠ (٥) فى ب، المختار «حيث يسبح العدد»
(٦) النوء المطر والعارض السحاب المعترض فى الأفق وحشد لا ينقطع ماؤه

وإذا القنا رَعَفَت أسِنَّتُهُ عَلَقًا وصُمٌّ كُعوبِها قِصَدُ(١)
فكأنَّ ضوء جَبينه قَمَرٌ وكأنّه فى صَولِهِ أَسَدُ
وكأنّه رُوحٌ تُدَبّرُها حَرَكاتُه وكأنّما جَسَدُ

المأمون يستشير فيه الحسن بن سهل ثم يلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة

فاستحسنها المأمونُ وقال لأبى محمد : احتكم له ، فقال . أمير المؤمنين أولى بالحكم ، ولكن إن أذِن لى فى المسألة سألتُ له ، فأما الحكم فلا ، فقال : سَلْ ، فقال: يُلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة ، فقال : ذلك والله أردتُ ، وأمر بأن تُعَدّ أبياتُ قصيدتِه ويُعطَى لكل بيت ألف درهم ، فعُدّت فكانت خمسين ، فأُعطِى خمسين ألف درهم .

من مدائحه للمأمون

قال الأصبهانىّ . وله فى المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائحُ شريفة نادرة ، من عيونها قولُه فى المأمون فى قصيدة أولُها

العُذرُ إن أنصفتَ متَّضِحُ وشَهِيدُ حُبِّك(٢) أَدمعٌ سُفُحُ
فضَحَت ضَميرَك عن وَدائعِهِ إنّ الجفونَ نَواطِقٌ فُصُحُ(٣)
وإذا تكلّمت العُيونُ(٤) على إعجامِها فالسِّر مُفتَضِحُ
رُبما أَبيتُ مُعانِقِى قَمَرٌ للحُسْن فيه مَخايلٌ تَضِحُ(٥)
نَشَر الجمالُ على مَحاسِنه بِدَعًا وأذهبَ هَمَّهُ الفَرَحُ
يَختالُ فى حُلَلِ الشّباب به مَرَحٌ وداؤُك أنّه مَرِحُ
ما زال يُلثِمُنى مَراشِفَه ويَعُلُّنى الإبريقُ والقَدَحُ

(١) العلق القطعة من العلق للدم والرمح الأصم الصلب المتين والقصد جمع قصدة ، وهى القطعة مما يكسر
(٢) ف « وشهود حبك »
(٣) مى ، مد ، ب «فصح»
(٤) التجريد « وإذا تكلمت الجفون » .
(٥) مى ، مد « ربما أبيت مخايل فصح » وفى ب . « مخايل نصح » وتضح تبين وتظهر

حتى استردَّ الليلُ خِلْعَتَه ونَشَا خِلالَ سَوادِه وَضَحُ
وبدا الصّباحُ كأن غُرَّتَه وَجْهُ الخليفةِ حين يُمتدَحُ

يقول فيها:

نَشَرت بك الدُّنيا محاسِنَها وتزيَّنت بصفاتِك المِدَحُ
٥ وكأنَّ ما قد غابَ عنك له بإزاءِ طرفِك عارِضًا شَبَحُ[1]
وإذا سَلِمتَ فكلُّ حادِثةٍ جَلَلٌ فلا بُؤسٌ ولا تَرَحُ

مدح المطلب بن عبد الله فوصله وأقام عنده مدة

١٤٩/١٧ أخبرني هاشمُ بن محمد الخزاعيّ قال: حدثني أهلُنا،

أنّ محمد بن وُهَيب قصد المُطَّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ — عمّ أبي — وقد وَلِيَ الموصِل وكان له صديقا حفيًّا، وكان كثيرَ الرِّفد له والثَّواب على مدائحه،
١٠ فأنشدَه قولَه فيه:

صـوت

دِماءُ المُحِبِّين لا تُعقَلُ أمَا في الهوَى حاكِمٌ[2] يَعدِلُ
تَعَبَّدني حَوَرُ العاتِباتِ ودانَ الشّبابُ له الأخطَلُ[3]
ونَظرةِ عينٍ تلافيتُها غِراراً كما ينظُرُ الأحوَلُ
١٥ مُقسَّمةٍ بين وَجْه الحبيـ ـبِ وطَرْفِ الرَّقيب متى يَغفُلُ
أدمُّ على عرباتِ[4] النّوى إليك السُّلُوَّ ولا أذهَلُ
وقالوا عَزاؤُك بعد الفِراق إذا جُمَّ مكروهُه أجمَلُ

---

(١) ف «بإزاء طرفك عارض شبح» (٢) ب «حكم يعدل»
(٣) ب «الأخصل» والأخطل الخفيف السريع أو الأحمق
٢٠ (٤) العربات جمع عربة، وهي البعد

أَقِيدِى دَماً سفَكَتْه العُيونُ بإيماضِ كحلاء لاتُكحَلُ
وكُلٌّ سِهامِك لى مُقصِدٌ[1] وكُلُّ مواقِعِها مَقْتَلُ
سلامٌ على المنزل المُستَحِيلِ وإن ضَنّ بالمَنْطِقِ المنزلُ
وعَضْبُ[2] الضَّريبةِ يَلْقَى الخُطوب بحدٍّ عن الدّهر لا يَنْكُلُ
تَغَلْغَل شَرْقًا إلى مَغرِبٍ فلمّا تبدّت له الموصِلُ
ثَوَى حيث لا يُستَمالُ الأريب ولا يُؤْلَفُ اللَّقِنُ الحُوَّلُ
لَدَى مَلِكٍ قابَلتْه السُّعودُ وجانَبَه الأنْحُسُ الأُفَّلُ
لأيّامه سَطَواتُ الزّمان وإنعامُه حِينَ لا مَوْئِلُ
سما مَالِكٌ بك للناهِضات وأوْحَدَك المَرْبأ الأطولُ
وليس بَعِيدًا بأن تحتذِى[3] مذاهِبَ آسادِها الأشْبُلُ

قال: فوصله وأحسن جائزته وأقام عنده مدة، ثم استأذنه فى الانصراف فلم يأذن له، وزاد فى ضيافته[4] وجِراياته وجدّد له صلة، فأقام عنده بُرهة أخرى، ثم دخل عليه فأنشده:

أَلَا هل إلى ظِلّ العَقِيق وأهلِه[5] إلى قَصْرِ أوس فالجَرِير مَعادُ ؟
وهل لى بأكنافِ المُصلّى فسفحِه إلى السُّور مَغْدًى ناعمٌ ومُرادُ ؟
فلم تُنسِنِى نهرَ الأُبُلَّةِ نِيّةٌ ولا عَرَصاتِ المَرْبَدَيْن بعادُ[6]

---

(١) مقصد: مصيب قاتل. (٢) ب «وعض الضريبة».
(٣) مد «وليس بديعا بأن تحتذى» وفى مى «وليس عجيبا بأن تحتذى» وفى ف، «وليس بديعا بأن تقتفى».
(٤) ف، مى «فى إقامته».
(٥) ب «ألا هل إلى فئ العقيق وظلّه».
(٦) ف «ولا يتهادى بالمربين بعاد».

هنالك لا تبنى الكواعبُ خيمةً ولا تتهادى كلثمٌ وسعادُ
أحدّىَ[1] لا ألقى النوى مطمئنّةً ولا يرذهيني مضجعٌ ومهادُ

فقال له: أبيتَ إلا الوطنَ والنزاعَ إليه! ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، وأوقرَ له زورقا من طُرَف الموصل وأذن له.

المأمون يتمثل من شعره

٥ [2]حدثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني أبو عبد الله المافُطانيّ عن عليّ بن الحُسين ابن عبد الأعلى، عن سعيد بن وهيب قال:

كان المأمونُ كثيراً ما يتمثّل إذا كربَهُ الأمرُ:

ألا رُبّما ضاقَ الفضاءُ بأهلِهِ وأمكنَ من بينِ الأسنّة مخرَجُ

قصيدته في ابن عباد وزير المأمون حين أبعده

قال الأصبهانيّ: وهذا الشعر لمحمد بن وُهَيب يقوله في ابن عبّاد وزير المأمون، ١٠ وكان له صديقاً، فلما وَلِيَ الوزارةَ اطّرحه لانقطاعه إلى الحسن بن سهْل فقال فيه قصيدة أوّلها:

تكلّمَ بالوحي البنانُ المُخضّبُ ولله شكوى مُعجمٍ كيف يُعرِبُ؟
أإيماء أطراف البنانِ وَوَحْيُها أتانا له كيف الضميرُ المُغيَّبُ؟
وقد كان حُسنُ الظنِّ أحمدَ مرّةً فأحمدَ عُقبى أمره المتعقِّبُ
١٥ فلما تدبّرَ الظنونُ[3] مُراقبًا تقلّبَ حاليْها إذا هي تكذبُ
بدأتَ بإحسانٍ فلما شكرتُه تنكّرتَ لي حتى كأنّيَ مُذنبُ
وكلٌّ فتىً يلقى الخطوبَ بعزمه له مذهبٌ عمّن له عنه مذهبُ

---

(١) ف: «أحدك لا ألقى النوى».

(٢) من أول هنا حتى آخر الترجمة ساقط من ب ثابت في ف، مي، م.

٢٠ (٣) ف: «الأمور».

وهل يصرع الحبُّ الكريمَ وقلبُه   عَليمٌ بما يأتى وَما يتجَنَّبُ

تأَبَّيْتُ حتى أوضح العِلمُ أننى   مع الدهر يوما مُصعِدٌ وَمُصوِّبُ

وألحقتُ أعجازَ الأمور صُدورَها   وَقَوَّمها عَمرُ القِداح المُقَلِّبُ

وأيقنتُ أن اليأْسَ للعِرض صائنٌ   وأن سوف أعطِى للقذى حين أرغبُ

أغادرتَنى بين الظُّنون مُمَيِّزاً   شوا كِلَ أمرٍ بينهن مجرِّبُ

يُقرِّبنى مَنْ كنت أُصفيك دونه   تُودّى وتنأى بى فلا أتقرَّبُ

فلِلَّه حظِّى منك كيف أضاعَه   سُلوُّك عنِّى وَالأمورُ تَقَلَّبُ

أبعدكَ أستَسْقِى بوارِقَ مُزنَةٍ   وَإن جاد هَطَّالٌ من المُزْن هَيْدَبُ[1]

إذا ما رأيتُ البرقَ أغضيتُ دونه   وَقلت إذا ما لاح : ذَا البرقُ خُلَّبُ

وإن سَنَحت لى فُرصَةٌ لم أسامِها   وَأعرضتُ عنها خوف ما أترقَّبُ

تأَدَّبتُ عن حُسْن الرَّجاء فلن أرَى   أعودُ له إن الزَّمان[2] مؤدِّبُ

وقال له أيضاً :

هل الهَمُّ إلا كُربةٌ تتفرَّج   لها مُعقِبٌ تُحدَى إليه وَتُزعَجُ[3]

وَما الدَّهر إلا عائدٌ مِثْلُ سالِفٍ   وما العَيْش إلا جدّةٌ ثم تنْهَجُ[4]

وَكيف أشِيمُ البَرقَ وَالبَرْقُ خُلَّبٌ   وَيُطْمِعُنى رَيْعانُه المُتَبَلِّجُ[5]

---

(١) الهيدب : السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه

(٢) ب ، م : «الرجاء»

(٣) ب : «هل الدهر» بدل «هل الهم»

(٤) المختار : «وما الدهر إلا عابر» الجُدَّة : الطريقة ونهج : تبلى

(٥) المختار : «ومطمعى إيماضه المتبلج» والمتبلج : المنير

وَكيف أُدِيم الصبرَ لا بِي ضَراعَةٌ ولا الرِّزقُ مَحْظورٌ وَلا أنا مُحرَجُ ؟

ألا رُبَّما كان التّصَبُّرُ دِلَّةً وَأدْنَى إلى الحال التي هي أَسْمَجُ

وَهل يَحمِلِ الهَمَّ الفَتَى وَهْو ضامِنٌ سُرى الليل رَحَّالُ العَشيّات مُدْلِجُ

وَلاصبرَ ما أعدى على الدَّهر مطلبٌ وَأمكن إدلاجٌ وَأصحر منهجُ (١)

٥ ألا رُبَّما ضاق الفضاء بأهلِهِ وَأمكن من بيْن الأسِنَّة مَخْرجُ

وَقد يُركَبُ الخطبُ الذى هو قاتِلٌ إذا لم يَكُن إلا عليهْ مُعرَّجُ

مدح الأفشين وأجازه المعتصم

حدثني بعضُ أصحابنا عن أحمد بن أبي كامل قال :

كان محمدُ بنُ وُهَيب تيّاها شديد الذَّهاب بنفسه ، فلمَّا قدم الأَفشِين — وقد قَتَل بابك — مدحَه بقصيدته التي أوَّلها :

١٠ طُلولٌ ومَعالِيها تُناجِيها وَتَبْكِيها

يقول فيها :

بَعثْتَ الخيلَ ، وَالخيرُ عَقِيدٌ في نَوَاصِيها

وهي من جَيّد شعره ، فأنشدَناها ثم قال : مالها عيبٌ سوى أنها لا أختَ لها .

قال : وأمر المعتصم للشعراء الذين مَدحوا الأفشين بثلاثمائة ألف درهم جرت تفرِقَتُها

١٥ على يد ابن أبي دُوَاد ، فأعطى منها محمدَ بنَ وُهَيب ثلاثين ألفاً ، وأعطى أبا تمَّام عشرة آلاف درهم . قال ابنُ أبي كامل : فقُلْت لعليّ بن يحيى المُنجِّم : ألاتعجب من هذا الحظّ ؟ يُعطَى أبو تمام عشرة آلاف وابنُ وُهَيب ثلاثين ألفاً ، وبينهما كما بين السماء والأرض .

(١) البيت من نسختي مى ، مم . وجاء مكان هذا البيت في المختار

أبى لى إغضاء الجفون على القذى يقينى ألا عسر إلا سيفرج

٢٠ وأصحر اتسع

فقال لذلك علّة لاتعرفها ، كان ابنُ وُهيب مُؤدِّبَ الفتح بن خاقان ، فلذلك وَصَل إلى هذه الحال .

يذكر الدنيا ويصف حاله وهو عليل

أخبرنى محمدُ بنُ يَحْيَى الصُّولىّ قال : حدّثنى أبو ذَكْوان قال .

حدّثنى مَنْ دخل إلى محمد بن وُهَيْب يعودُه وهو عليل قال . فسألتُه عن خبره فتَشَكَّى مابه ثم قال

٥

نفوسُ المَنايا بالنُّفوس تَشَعَّبُ وكُلٌّ له من مَذْهَب الموت مَذْهَبُ
نُراعُ لذِكر الموت ساعةَ ذِكْره وتَعترِض الدُّنيا فَنلْهُو ونلعَبُ
وآجالُنـــا فى كلّ يَوْم وليلةٍ إلينا على غِرّاتِنا تتقرَّبُ
أأيقنَ أنَّ الشيبَ يَنعَى حياته مُصِرٌّ لأَخلاقِ الخطيئةِ مُذنِبُ
يَقِينٌ كأنَّ الشَّكَّ أغلبُ أمرِه عليه وعِرفانٌ إلى الجهل يُنْسَبُ
وقد ذَمَّتِ الدُّنيا إلىّ نَعيمَها وخاطَبنى إعجامُها وهو مُعْرِبُ
ولكنَّنى منها خُلِقتُ لغيرها وما كسبُ منه فهو عندى[(١)] مُحبَّبُ

١٠

ابن أبى فنن وأبو يوسف الكندى يطعنان عليه فيرد عليهما من ينصفه

أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال حدثنا ابنُ مَهْرُويه قال . حدّثنى أحمد بن أبى كامل قال :

كنّا فى مجلسٍ ومعنا أبو يوسف الكِندىّ وأحمد بن أبى فَنَن ، فتذاكرنا شعرَ محمدَ بنَ وُهَيب فطعَن عليه ابنُ أبى فنن وقال . هومتكلِّف حَسودٌ ، إذا أنشد شعراً لنفسه قرّظه ووصفه فى نِصْف يوم وشكا أنّه مَظلوم مَنحوس الحظّ وأنّه لا تُقصّر به عن مراتب القُدَماء حالٌ ، فإذا أنشدَ شعرُ غيره حَسده ، وإن كان على نَبيذ عَرْبد عليه ، وإن كان صاحِيًا عاداه واعتقد فيه كلَّ مكروه فقلت له : كلاكما لى صديق ، وما أمتنع من

١٥

(١) المختار «فهو شىء محبب»

وَصْفِكما جميعًا بالتّقَدُّم وحسن الشعر ، فأخبرنى عَمّا أسألُك عنه إخبارَ مُنصِف ، أَوَ يُعَدّ مُتَكلِّفًا مَنْ يقول :

أَبَى لِيَ إغضاءُ الجُفونِ على القَذَى ... يَقِينِيَ أن لا عُسْرَ إلاّ مُفرَّجُ

أَلا رُبَّما ضاق القَضاءُ بأهلِه ... وأمكَن مِن بَيْن الأسِنَّةِ مَخرَجُ ؟

أَوَ يُعَدّ متكلِّفًا مَنْ يقول :

رَأَتْ وَضَحًا مِن مَفْرِق الرأسِ راعها ... شَرِيحين مُبْيَضٌّ به وبَهِـــيمُ ؟

فأمسك ابنُ أبى فَنَن، واندفع الكِنْدِيّ فقال: كان ابنُ وُهَيب ثَنَوِيًّا . فقلتُ له : مِن أينَ علمتَ ذاك ؟ أَ كلَّمَك على مَذهب الثَّنَوِيّة قطّ ؟ قال : لا ، ولكنّى استدلَلْت من شعره على مذهبه ، فقلتُ : حيث يقول ماذا ؟ فقال : حَيْثُ يقول :

* طَلَلانِ طال عليهما الأمَـــدُ *

وحيث يقول :

* تفترّ عن سِمْطَيْنِ من ذهب *

إلى غير ذلك مما يَستَعمِلُه فى شعره مِن ذكر الاثنين .

فشغَلَني واللهِ الضّحكُ عن جوابه وقلت له : يا أبا يوسف ، مِثلُك لا ينبغى أن يتكلّم فيما لم يَسُدْ فيه عِلمُه .

أخبرني أحمد بن عُبَيد الله بن عَمّار قال : حدَّثني أحمدُ بن سُلَيمان بن أبى شيخ عن أبيه قال :

سأل محمدُ بن وُهَيب محمدَ بنَ عبد الملك الزّيّات حاجةً فأبطأ فيها ، فوقف عليه ثم قال له

طُبِعَ الكَرِيمُ على وَفائِهْ وعَلَى التَّفضُّل فى إخائِهِ

تُعيِى عِنايَتُه الصَّدِيقَ عن التَّعَرُّضِ لاقْتِضائِهْ

حَسْبُ الكَرِيمِ حَياؤُه[1] فَكِلِ الكَرِيمَ إلى حَيائِه[1]

فقال له: حَسْبُكَ فقد بَلَغْتَ إلى ما أحبَبْتَ[2]، والحاجَةُ تسبِقُكَ إلى منزلك. ووَفى له بذلك.

(١) فى التجريد « حباؤه حبائه » بدل «حياؤه . حيائه »
(٢) ب . « فقد حثثت فأبلغت » وفى التجريد « قد حسّنت فأبلغت »

صوت

وددتُ على ما كان من سَرَف الهوَى وغَيّ الأماني أنّ ما شئتُ يُفعَلُ
فترجعَ أيّام تقَضَّتْ ولَذَّةٌ تولَّت، وهل يُثْنَى من الدّهر(1) أوّل!

الشعر لمُزاحم العُقَيليّ والغناء لمقاسة بن ناصح، خفيف رمل بالبنصر عن الهشامِيّ.

٥ قال الهشاميّ: وفيه لأحمد بن يحيَى المكّيّ رمل.

(١) ب، س «من العيش»

أخبار مزاحم ونسبه

مزاحم بن عمرو[1] بن الحارث بن مُصَرِّف بن الأعلم بن خُوَيلد بن عَوْف بن عامر بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ويقال: إن اسم أبيه عمرو بن مُرّة بن الحارث بن مُصَرِّف بن الأعلم، وهذا [illegible] إلى الرواة.

وهو شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز، كان في زمن جرير والفرزدق، وكان جرير يصفه ويقرّظه ويُقدّمه.

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبان قال: حدثني الفضلُ بنُ محمد اليزيديُّ عن إسحاق الموصليّ قال:

قال لي عُمارة بنُ عَقيل: كان جريرٌ يقول: ما مِنْ بيتٍ كنتُ أُحِبّ أن أكون سبقتُ إليه غيرَ بيتين من قول مزاحم العُقَيليّ:

وَدِدْتُ على ما كان من سَرَفِ الهوى ... وغَيِّ الأماني أنَّ ما شئتُ يُفعَلُ
فترجعَ أيّامٌ مَضَيْنَ ولَذَّةٌ ... تولَّتْ، وهل يُثْنَى من العَيْش أوّلُ!

قال الفضل: قال إسحاق: سَرَفُ الهوى: خطؤه، ومثله قولُ جرير:

أعطوا هُنَيْدَةَ[2] تحدُوها ثمانيةٌ ... ما في عطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

---

(١) في ف: «مزاحم بن الحارث بن مصرف»، وفي الخزانة ٣: ٤٥ «مزاحم بن الحارث شاعر إسلامي من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة».
(٢) هنيدة: مائة من الإبل.

أراد أنهم يحفظون[1] مواضعَ الصنائع، لا أنه وصفهم بالاقتصاد والتوسُّط فى الجود .

إسحاق يمدح شعره

قال إسحاق : وواعدَنى زيادٌ الأعرابىّ موضعًا من المسجد ، فطلبته فيه فلم أجده، فقلت له بعد ذلك : طلبتُك لموعدك[2] فلم أجدك . فقال : أين طلبتَنى ؟ فقلت : فى موضع كذا وكذا ، فقال : هناك والله سَرِفتُك ،أى أخطأتُك .

أخبرنى محمدُ بنُ مزيد بن أبى الأزهر قال .

أنشدنى حماد عن أبيه لمزاحم العُقَيْلىّ قال — وكان يستجيدُها ويستحسنُها :

لِصَفْرَاءَ فى قَلْبِى من الحُبِّ شُعبَة ... حِمًى لم تُبِحْه العاناتُ صَمِيمُ[3]
بها حلَّ بيتُ الحُبِّ ثم انتَنَى بها ... فبانَت بُيوتُ الحَىِّ وهو مُقيمُ
تَبَكَّت دارُهم من نَأْيِهم فتهلَّلَت ... دموعى فأىَّ الجارِعين أَلُومُ!
أَمُسْتَعْبِراً يبكى من الحُزْن والجَوَى ... أمَ آخَرَ يَبْكى شَجْوَه فيَهِيمُ ؟
تَضمَّنه من حُبِّ صَفْراء بعدما ... سلا هَيَضات الحب فهو كَلِيمُ[4]
ومن يَتَهَيَّضْ[5] حبُّهن فُؤادَه ... يَمُتْ أو يَعِشْ ما عاشَ وهو سَقِيمُ
كحَرَّان صادٍ ذِيدَ عن بَرْد مَشْرِبٍ ... وعن نَلَلاتِ الرِّيق[6] فَهْو يَحُومُ

سمعه عمه من زواجه بابنته لفقره

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السُّكَّرىّ قال : أخبرنا محمد بن حَبيب عن ابن أبى الدُّنيا العُقَيلىّ — قال ابن حبيب : وهو صاحب الكسائىّ وأصحابنا — قال: كان مزاحم العقيلىّ خطبَ ابنة عم له دِنْيةً[7] فمنعه أهلُها لإملاقه وقلة ماله ، وانتظروا

---

(١) ب «لا يخطئون» بدل «يحفظون» وفى ب «أراد أنهم لا يخطئون مواضع الصنائع إلا أنه »
(٢) ى «لموصعك»
(٣) ب «سموم» وفى ى ، مد «حموم» وفى ب ، « لم تبحه العانات سموم »
(٤) ب ، « فهو كظيم » والهيضات جمع هيضة ، وهى معاودة الهم والحزن
(٥) تهيضه الغرام عاوده مرة بعد أخرى
(٦) ى « نهلات الريق»
(٧) ابنة عم له دنية أى ، لاصقة النسب .

١٥١
١٧

بها رجلاً مُوسراً فى قومها كان يذكرها ولم يحقق، وهو يومئذ غائب . فبلغ ذلك مُزاحما من قِبله، فقال لعمّه : ياعمّ، أتقطع رَحِمى وتختار علىّ غيرى لفصل أباعر تحوزُها وطفيفٍ من الحظ تحظى به ! وقد علمت أنى أقرب إليك من خاطبها الذى تريده، وأفصح منه لسانًا، وأمدّ كفًّا، وأسمح بنانًا، وأغنى عن العشيرة ! فقال له : لا عليك فإنها إليك صائرة، وإنما أُعلّل أمّها بهذا، ثم يكون أمرها لك، فوثق به. وأقاموا مدة، ثم ارتحلوا ٥
ومزاحم غائب، وعاد الرجل الخاطب لها فذاكروه(1) أمرها، ورغب فيها، فأنكحوه إياها، فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

زوجت ابنة عمه فى غيابه فقال فيها شعرا

نزلنَ بنَعْفَىْ [illegible] حَرْشَتَيْنِ والضحى   يَسيلُ بأطراف المخارم آلُها(2)

مسقّمةَ الأجفان أنفد دمعَها   مفارقةُ الألّاف ثُمَّ زيالُها(3)

فلما نهاها اليأسُ أن تُؤنسَ الحِمَى   حِمَى البئر جلّى عَبْرةَ العَيْنِ جالُها(4) ١٠

أليلى إن تَسْتَبدِلْ بك الدارُ غربةً   سواها ويُعْيِى النفسَ فيك احتيالُها

وكم ثَمَّ من عَبْرة قد رددتُها   سَريعٍ على جَيْبِ القميصِ انهلالُها(5)

ليالىَ لا من حيلة نستديمها   تُقرّب من ليلى إلينا احتيالُها

وإنّ بأعلى الأخشبَيْن أراكةً   عدتنىَ عنها الحربُ دانٍ ظِلالُها

وفى فرعها لو تُستطاع جناتُها   جَنًى يجتنيه المُجتنِى لو ينالُها ١٥

[illegible] طمرت [illegible]   وتزويجُ ليلى حين حان ارتحالُها

---

(1) [illegible] «فذاكروا»
(2) [illegible] والمخارم الطرق فى الغليظ من الأرض [illegible] وفى [illegible]
[illegible] «بأطراف المخارم»
(3) [illegible] «مفارقة الألّاف» ٢٠
(4) [illegible] «[illegible] العين [illegible]» .
(5) [illegible] «[illegible]»

فقد حَبَسُوها مَحْبِس البُدْن وابتَغى ... بها الرِّبحَ أقوامٌ تَساحَفَ مَالُها(١)

فإنّ مع الرَّكْبِ الذين تحمّلوا ... غمامةَ صَيْفٍ زعزعَتْها شمالُها

وقال محمد بنُ حَبيب فى خبره ، قال ابنُ الأعرابىّ :

سجنه ثم هربه

وقع بين مُزاحم العُقَيلى وبين رجل من بَنى حنْظةَ لِحَاء فى ماء فتَشاتما وتَضاربا

٥ بعِصِيِّهما ، فشجّه مُزاحم شجّة أمّتْه(٢) ، فاستعدَت بنوحنظة على مُزاحم فحُبِس حبسا طويلا ، ثم هَرَب من السِّجن ، فمكث فى قومه مدة ، وعُزل ذلك الوالى وولى غيره ، فسأله ابنُ عمّ لمزاحم يقال له مُعلِّس أن يكتب أمانا لمزاحم ، فكتبه له ، وجاء مُعلّس والأمان معه ، فنفر مُزاحم منه وظنّها حِيلةً من السُّلطان ، فهرَب وقال فى ذلك :

أتانى بقِرطاس الأميرِ مُعَلِّسٌ ... فأوعَ قِرطاسُ الأمير فؤاديَا

١٠ فقلتُ له : لا مَرْحبًا بك مرسَلا ... إلىّ ولا لى من أميرك داعيا(٣)

أليستْ جبالُ القَهْرِ قُعْسًا مكانَها ... وعَرْوَى وأجبالَ الوَحَافِ كما هِيا ؟(٤)

أخاف ذُنُوبى أن تُعَدّ ببابه ... وما قد أزَلّ الكاشِحُون أماميا

ولا أَسْتَرِيم عُقْبَةَ الأمر بعدما ... تورَّط فى بَهماء كَعْبى وساقيا(٥)

هوى امرأة من قومه وتزوجت غيره

أخبرنى محمد بن مَزْيد ، وأحمد بن جعفر جحظة قالا . حدثنا حمّاد بنُ إسحاق ، عن

١٥ أبيه قال :

كان مُزاحمٌ العُقَيلىّ يهوَى امرأةً من قومه يقال لها مَيّة ، فتزوّجت رجلا كان أقربَ إليها من مزاحم ، فمرّ عليها بعد أن دَخَل بها زوجُها ، فوقفَ عليها ثم قال

١٥٢
١٧

(١) تساحف مالها : رق حالها

(٢) أمته : أصابت أم دماغه

(٣) ف ، ى « ولا لتّى أميرك »

(٤) قُعسا جمع أقعَس أى ثابتة . وفى مد « تمسى مكانها »

٢٠ (٥) مد ، ف « ولا أستديم ... تورط ... فى وهما بكعبى وساقيا » .

أيا شفتىْ مَىٍّ أما من شَريعةٍ من الموت إلا أنتما تُورِدانيا !

ويا شفتىْ مَىٍّ أمالى إليكما سبيلٌ وهذا الموت قد حلّ دانيا !

ويا شفتىْ مَىٍّ أما تَبذُلان لى بشىء وإن أعطيت أهلى وماليا !

فقال : أعزِزْ علىّ يا بن عمّ بأن تسأل مالا سبيل إليه ، وهذا أمر قد حيل دونه ، فاَلْهُ عنه . فانصرف .

أخبرنى علىُّ بنُ سُليمان الأخفشُ قال : حدّثنا محمد بنُ يزيدَ النّحوىّ قال حدّثنى عُمارة بن عُقَيل قال : قال لى أبى . قال عبد الملك بنُ مروان لجرير : يا أبا حَزْرة ، هل تُحب أن يكون لك شىء من شِعْرك شىء من شِعْر غيرك ؟ قال : لا ، ما أحب ذلك ، إلا أنّ غلاماً ينزل الرّوضات من بلاد بنى عُقَيل يقال له مُزاحِم العُقيلىّ ، يقول حَسَناً من الشعر[1] لا يقدر أحد أن يقول مثلَه ، كنت أحبّ أن يكون لى بعضُ شِعْره مُقايَضة ببعض شِعرى .

أخبرنى محمدُ بنُ الحسنِ بن دُريد قال : حدّثنى عمّى ، عن العبّاس بن هشام عن أبيه قال .

كان مُزاحم العُقيلىّ يَهوَى امرأةً من قَوْمه يقال لها ليلى ، فغاب غَيْبة عن بلاده ، ثم عاد وقد زُوِّجت ، فقال فى ذلك :

أتانى بظَهْر الغَيْب أن قد تَزَوّجت فظلّت بىَ الأرضُ الفضاءُ تدُورُ

وزايَلَنى لُبّى وقد كان حاضراً وكاد جَنانى عند ذاك يَطيرُ

فقلت وقد أيقنتُ أن ليس بَيْنَنا تَلاقٍ وعَيْنى بالدموع[2] تمورُ

(١) ى ، مد . «وحشيًّا من الشعر»
(٢) ى . «وعينى بالدماء»

أيا سُرعةَ الأخبارِ حين تزوَّجتْ   فهل يأتينّي بالطَّلاق بشيرُ
ولستُ بمُحْصٍ حُبَّ ليلى لسائلٍ   من النَّاس إلا أن أقول كثيرُ

صـــوت

لها في سوادِ القَلْب تِسعةُ أسْهُمٍ   وللناس طُرًّا من هَوَايَ عَشِيرُ[1]

قال ابن الكلبيّ : ومن الناس من يزعُم أنَّ ليْلَى هذه التي يَهْواها مُزاحم العُقيليّ ٥
هي التي كان يَهْواها المجنون، وأنّهما اجتمعا هو ومُزاحم في حُبّها .

هوى امرأة أخرى من قشير وتزوجت غيره

قال الأصبهانيّ . وقد أخبرني بشرح هذا الخبر الحسنُ بنُ عليّ قال : حدثنا عبد الله
ابن أبي سعد عن عليّ بنِ الصّباح عن ابن الكلبيّ قال :

كان مُزاحمُ بن مُرّة العُقَيْليّ يَهوى امرأة[2] من قُشَير يقال لها ليلى بنت مُوازِر ،
١٠ ويتحدّث إليها مدة حتى شاع أمْرُهما ، وتحدّث جَواري الحيِّ به ، فنهاه أهلُها عنها ،
وكانوا مُتجاوِرين ، وشَكَوْه إلى الأشياخ من قومِه فنَهَوْه واشتدّوا عليه ، فكان يتفلّت
إليها في أوقات الغَفَلات ، فيتحدّثان ويتَشاكَيان ، ثم انتجعَت بنو قُشَير في ربيع لهم
ناحيةً غير تلك قد نضَّرها غَيْثٌ وأخصبَها ، فبَعُد عليه خبرُها واشتاقها ، فكان يسأل
عنها كلَّ وارد ، ويُرسِل إليها بالسلام مع كل صادِر ، حتى ورد عليه يوما راكب من
١٥ قومِها ، فسأله عنها فأخبره أنها خُطِبت فزُوِّجت ، فوجَم طويلا ثم أجهش باكِيًا وقال :

أتاني بظَهْر الغَيْب أن قد تزوَّجت   فظلَّت بي الأرضُ الفضاء تَدُورُ

وذكر الأبيات الماضية .

---

(١) عشير ، أي جزء من العشرة

(٢) ف : «جارية من قشير» .

١٥٣/١٧ وقد أنشدنى هذه القصيدة لمزاحم ابنُ أبى الأزهر، عن حمّاد، عن أبيه، فأتى بهذه الأبيات وزاد فيها:

وتُنشَر نفسى بعد موتى بذِكرها مِراراً فموتٌ مرّةً ونُشورُ

عجبتُ لربى عجّةً(1) ما ملكتُها وربّى بذى السَّوق الحزين بَصيرُ

ليرحم ما ألقى ويعلمَ أنّنى له بالذى يُسدِى إلىّ شكورُ

لئن كان يُهدى بردُ أنيابها العُلا لأحوجَ منّى إنّنى لفقيرُ

حدثنى عمّى قال حدّثنى أبو أيوب المدينىّ قال قال أبو غسّان

الفرزدق وجرير وذو الرمة يفضلونه على أنفسهم

أخبرنا تميمُ بنُ رافع قال: حُدِّثت أنّ الفرزدقَ دخل على عبد الملك بن مروان ـ أو بعضِ بنيه ـ فقال له: يا فرزدق، أتعرف أحداً أشعرَ منك؟ قال. لا، إلا غلامًا من بنى عُقَيل، يركبُ أعجازَ الإبل ويَنعت الفلوات فيُجيد، ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه، فلم يلبث أن جاءه ذو الرّمّة فقال له: أنت أشعرُ النّاس؟ قال لا، ولكن غلام من بنى عُقيل يقال له مُزاحم يسكن الرّوضات، يقول وَحْشيًّا من الشعر لا يُقدرُ على مثله، فقال: فأنشدنى بعض ما تحفظ من ذلك، فأنشده قولَه:

خليلَىّ عُوجا بى على الدار نَسألِ متى عهدُها بالظّاعِن المُترحِّلِ(2)

فعُجتُ وعاجوا فوق بَيْداء مورّتْ(3) بها الريح جولانَ التراب المُنخَّلِ

حتى أتى على آخرها ثم قال. ما أعرف أحداً يقول قولا يواصل هذا

(1) عج الرجل: صاح ورفع صوته. وفى ف: «عجبت لربى حجة».
(2) فى الخزانة ٣: ٤٥ «بالظاعن المتحمل».
(3) مى، مد: «صفقت». ومورّت: أثارت.

صــوت

أُكذِّبُ طَرْفِي عنكِ فِي كُلِّ ما أرى ... وأُسمِعُ أُذنِي منكِ ما ليس تَسْمَعُ
فلا كَبِدِي تَبْلَى ولا لكِ رَحْمةٌ ... ولا عنكِ إقصارٌ ولا فيكِ مَطْمَعُ
لقِيتُ أموراً فيكِ لم ألقَ مِثْلَها ... وأعظمُ منهـا فيكِ ما أَتوقّعُ
فلا تسـألِيني في هواكِ زِيادةً ... فأيسرُه يُجْـزِي وأدناه يُقْنِـعُ

الشعر لبكر بن النَّطّاح ، والغِناء لحسين بن مُحْرِز ثقيل أول بالوُسطى عن الهشامى

أخبار بكر بن النطاح ونسبه

اسمه ونسبه

بكر بنُ النطّاح الحنفي(1) . يُكنى أبا وائل ، هكذا أخبرنا وكيعٌ عن عبد الله بن شبيب ، وذكر غيره أنه عِجْليٌّ من بني سعد بن عِجْل ، واحتجّ مَنْ ذكر أنه عِجْلي بقوله :

فإن يكُ جَدّ القومِ فِهْرُ بن مالكٍ   فجدّي عِجْلٌ قَرْمُ بكرِ بن وائلِ

وأنكر ذلك مَنْ زعم أنه حَنَفيٌّ وقال : بل قال :

* فجدّي لُجَيمٌ قَرْمُ بكرِ بن وائلِ *

وعِجْل بنُ لُجَيم وحنيفة بن لُجَيم أخوان .

وكان بكر بن النطّاح صُعلوكاً يُصيب الطّريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دُلَف من الجُند ، وجعل له رِزْقاً سُلطانياً ، وكان شُجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشّعر والتصرّف فيه ، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والإقدام .

قصته مع أبي دلف

154/17

وأخبرني الحسنُ بنُ عليّ(2) قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوَيه قال : حدّثني أبي ، قال :

قال بكر بنُ النّطّاح الحنفيّ قصيدتَه التي يقول فيها :

هنيئاً لإخواني ببغدادَ عيدُهم   وعيدي بحُلوانٍ قِراعُ الكتائبِ

وأنشدها أبا دُلَف فقال له : إنك لتكثر الوصفَ لنفسك بالشّجاعة ، وما رأيتُ لذلك عندك أثراً قطّ ، ولا فيك ، فقال له : أيّها الأمير وأيّ غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعْزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً وتُرساً ودرعاً ورمحاً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرسَ وخرج على وجهه ، فلقيه مالٌ لأبي دُلَف يُحمَل من بعض ضياعه ، فأخذه

(1) في تاريخ بغداد ٧ : ٩٠ « بكر بن النطاح بن أبي حمار الحنفي » .

(2) ف : « عليّ بن الحسين » .

وخرج جماعةٌ من غلمانه فمانعوه عنه ، فجرحهم جميعًا وقطعهم وانهزموا . وسار بالمال ، ولم ينزل إلا على عشرين فرسخًا ، فلما اتصل خبرُه بأبي دُلف قال نحن جنينا على أنفسنا ، وقد كُنَّا أغنياءَ عن إهاجة أبي وائل ؛ ثم كتب إليه بالأمان ، وسوَّغه المالَ ، وكتب إليه : صِرْ إلينا فلا ذنب لك ؛ لأنا نحن كنّا سبب فعلك بتحريكنا إياك

٥ وتحريضنا ؛ فرجَع ولم يزل معه يمتدحه ، حتى مات .

قصته مع الرشيد ويزيد بن مزيد

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال : حدثني محمدُ بنُ موسى قال : حدثني الحسنُ بنُ إسماعيل عن ابن الخَصِيّ قال : قال يزيدُ بنُ مَزْيد :

وجَّه إليَّ الرشيدُ في وقت يرتاب فيه البريء ، فلمَّا مثُلت بين يديه قال : يا يزيدُ ، مَنِ الذي يقول :

١٠ ومن يَفْتقِرْ مِنَّا يَعِشْ بحُسامِهِ ومَن يَفْتَقِر مِن سائرِ النَّاسِ يَسْأَلِ

فقلت له : والذي شرَّفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال : فمن الذي يقول :

وإن يَكُ حَدُّ القَوْمِ فِهْرَ بن مَالِكٍ فَحَدِّي لُجَيْمٌ قَرْمُ بَكْرِ بن وائِلِ

قلت : لا والذي أكرمك وشرَّفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، قال : والذي كرَّمني وشرَّفني إنك لتعرفه ، أتظن يا يزيد أني إذا أوطأتُك بساطي وشرَّفتُك بصنيعتي أني

١٥ أحتمِلك على هذا ؟ أو تظن أني لا أراعي أُمورك وأتقصّاها ، وتحسب أنه يخفى عليَّ شيء منها ؟ والله إن عُيوني لعليك في خلواتك ومَشاهدك ، هذا حلِفٌ من أحْلاف ربيعة عدا طورَه وألحق قُرَيشًا بربيعة فأْتني به . فانصرفتُ وسألتُ عن قائل الشعر ، فقيل لي : هو بكر بن النطاح ، وكان أحد أصحابي ، فدعوتُه وأعلمتُه ما كان من الرشيد ، فأمرتُ له بألفي درهم ، وأسقطتُ اسمه من الديوان ، وأمرتُه ألا يظهر ما دام الرشيدُ حيًّا ، فما ظهر حتّى

٢٠ مات الرشيد ، فلما مات ظهر ، فألحقتُ اسمَه وردتُ في عطائه[1] .

(١) ب ، مد ، ف « وزدت في أرزاقه » .

شعره فى جارية تدعى رامشنة

أخبرنى محمد بن خلف وكيع قال : حدثنى محمد بن حمزة العلوىّ قال . حدثنى أبو غسّان دَماذ قال .

حضرتُ بكرَ بنَ النطّاح الحنفىّ فى منزل بعض الحنفيّين ، وكانت للحنفىّ جاريةٌ يقال لها رامِشْنه ، فقال فيها بكر بن النطاح :

حيَّيْتُ بالرَّامِشْنِ رامِشْنَةً ... أحسنُ من رامِشْنَةِ الآسِ ٥
جاريةٌ لم يُفْتَسَمْ نصفُها ... ولم تَبِتْ[1] فى بَيْتِ نخّاسِ
أفسدتِ إنسانًا عَلَى أهلِهِ ... يا مُفْسِدَ النّاسِ على النّاسِ

١٥٥
―
١٧

وقال فيها .

أُكذِّب طَرْفى عنكِ والطَّرْفُ صادقٌ ... وأُسمِعُ أُذْنِي منكِ ما لَيْسَ تَسْمَعُ
ولم أسكنِ الأرضَ التى تَسْكُنِينها ... لكى لا يقولوا صابرٌ ليس يَجْزَعُ ١٠
فلا كَبِدى تَبْلَى ولا لكِ رَحْمَةٌ ... ولا عَنْكِ إقصارٌ ولا فيكِ مطْمَعُ
لَقِيتُ أموراً فيكِ لم ألقَ مثلَها ... وأعظَمُ منهــــا منكِ ما أتوقّعُ
فلا تَسْأَلِيني فى هَوَاكِ زِيادة ... فأيْسَرُه يُجْزِى وأدْناه يُقْنِعُ

المأمون يعجب بشعره وينقد سلوكه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، عن علىّ بن الصَّباح — وأظنه مُرسلا وأن بينه وبينه ابنَ أبى سَعْد أو غيره ، لأنه لم يَسْمع من علىّ بن ١٥ الصّباح — قال . حدثنى أبو الحسين الراوية ، قال لى المأمون .

أنشِدْنى أشجعَ بيت وأعفَّه وأكرمَه من شِعْرِ المحدثين ، فأنشدته :

ومن يَفْتَقِرْ منّا يَعِشْ بحُسامه ... ومن يفْتَقِرْ من سائرِ النّاسِ يَسْأَلِ
وإنّا لَنَلْهُو بالسُّيوف كما لَهَت ... عَروسٌ بِعِقْدٍ أو سِخاب[2] قَرَنْفُلِ

(١) ف ، مى ، مد «تقم» بدل «تبت» (٢) سحاب قرنفل عقد قرنفل

فقال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ فقالت : بكرُ بنُ النطاح ، فقال [illegible]
ولكنه قد كَذَبَ فى قوله ، فما باله يسألُ أبا دُلَف [illegible]
سَيْفِه كما قال !

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدّثنا ابنُ مَهْرُويه قال : حدّثنى أبو [illegible]
الكَشْكَرِىُّ[1] قال :

[illegible] أبا دُلَف لَحِق أكراداً قَطَعوا الطّريقَ فى عمله ، وقد أردف [illegible]
رفيقاً له خَلْفه ، فطعَنهما جميعاً فأنفذهما ، فتحدّث الناسُ بأنه نظم[2] بطعنة واحدة [illegible]
على فرس ، فلما قَدِم من وجهه دخل إليه بكرُ بن النَّطَّاح فأنشده :

صــوت

قالوا . ويَنْظِم فارسَيْن بطَعْنَةٍ يوم اللِّقاء ولا يَراه جَليلا
لا تَعْجَبوا فلَوَ انّ طُولَ قَناتِه مِيلٌ إذاً نَظَم الفوارسَ مِيلا[3]

قال : فأمر له أبو دُلَف بعشرة آلاف درهم ، فقال بكرٌ فيه :

له راحةٌ لو أنّ مِعْشار جُودِها على البَرّ كان البَرُّ أندَى من البَحْرِ
ولو أنّ خَلْقَ الله فى جِسْم فارس وبارزَه كان الخَلِىَّ من العُمْر
أبا دُلَف بُورِكْتَ فى كل بَلْدةٍ كما بُورِكَتْ فى شَهْرِها لَيْلةُ القَدْرِ

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبَيْدالله بن عَمّار ، وعيسى بنُ الحسين قالا : حدّثنا يعقوبُ بنُ
إسرائيل قال . حدّثنى أبو رائده ، قال :

(عشق غلاما نصرانيا وقال فيه شعرا)

(1) ف «العسكرى» وفى مد «الكسكوى» والكسكرى نسبة إلى كسكر كورة واسعة بالقرب من [illegible]
(2) ف «أنه أنفذ بطعنة واحدة»
(3) فى فوات الوفيات 1 . 79 «لا تعجبوا لو كان مد قناته [illegible] ميلا».

كان بكرُ بن النطّاح الحنفيّ يتعشّق غُلاماً نصرانيًّا ويُحبُّه، وفيه يقول:

يامَنْ إذا دَرَس الإنجيلَ كان له ‏ قَلْبُ التَّقِيِّ عن القرآن مُنْصَرِفا
إنّى رأيتُكَ فى نومى تُعانِقُنِى ‏ كما تُعانِقُ لامُ الكاتِبِ الألِفا

ردّه أبو دلف فغضب عليه وانصرف عنه

١٥٦/١٧

أخبرنى محمد بن القاسم الأنبارىّ قال: حدّثنى الحسن بن عبد الرحمن الرّبعىّ[1] قال:

٥

كان بكرُ بنُ النطّاح يأتى أبا دُلَف فى كل سنة، فيقول له: إلى جَنْب أرضى أرضٌ تُباع وليس يحضُرنى ثمنُها، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويُعطيه ألفًا لنفقته[2]، فجاءه فى بعض السنين فقال له مِثْل ذلك، فقال له أبو دُلَف: ما تَفْنَى هذه الأرَضُون التى إلى جانب ضَيْعتك[3]! فغضِب وانصرف عنه، وقال:

١٠

يانفسُ لا تجزَعى من التّلَفِ ‏ فإنّ فى الله أعظمَ الخلَفِ
إن تَقْنَعى باليَسيرِ تَغْتَبِطى ‏ ويُغْنِكِ الله عن أبى دُلَفِ

ردّه قرّة بن محرز فغضب عليه وانصرف عنه كذلك

قال: وكان بكرُ بنُ النطّاح يأتى قُرّة بنَ مُحرِز الحنفىّ بكرْمان فيعطيه عشرة آلاف درهم، ويجرِى عليه فى كل شهر يقيم عنده ألفَ درهم، فاجتاز به قُرّة يومًا وهو ملازم فى السّوق وغُرماؤه يُطالبونه بدَين، فقال له: ويحك! أما يكْفيك ما أعطيك حتى تستدين وتُلازمَ فى السّوق! فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول:

١٥

ألا يا قُرّ لا تَكُ سامرِيًّا[4] ‏ فتترُكَ مَنْ يَزُورك فى جِهادِ
أتعجب أنْ رأيتَ علىّ دَيْنًا ‏ وقد أودَى الطّريفُ مع التّلادِ
ملأتُ يدَى منَ الدُّنيا مِراراً ‏ فما طَمِعَ العَوَاذِلُ فى اقتِصادى
ولا وَجَبَت علىّ زكاةُ مالٍ ‏ وهل تجبُ الزّكاةُ على جَوَادِ!

(١) ب، س. «الحسن بن عبد الله بن الربعى».
(٢) ب، س «لنفقتها».
(٣) س، مد «أرضك».

٢٠

(٤) سامرى، منسوب إلى السامرىّ، من قوم موسى الذى جعل من الذهب عجلا يعبد.

أخبرني محمدُ بنُ مَزْيَد بن أبى الأزهر قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه قال كنت يومًا عند علىّ بن هشام، وعنده جماعة فيهم عُمارة بن عَقِيل، فحدّثنا أنّ بَكْر بنَ النطّاح دخل إلى أبى دلف وأنا عنده، فقال لى أبو دلف: يا أبا محمد [illegible] مديحًا فاخرًا تستطرفه، فبدَر إليه بَكْرٌ وقال: أنا أنشدك أيها الأميرُ بيتَيْن قلتُهما فيك فى طريقى هذا إليك وأحكِّمك، فقال: هاتِ، فإن [illegible] لك أبو [illegible] وصيفًا، فأنشده:

إذا كانَ الشتاء فأنت شمسٌ ... وإن حضَرَ المصيفُ[1] فأنت ظِلُّ
وما تَدْرِى إذا أَعْطَيْتَ مالاً ... أتُكْثِرُ فى سَماحِك أم تُقِلُّ

فقلت له: أحسنَ والله ما شاء ووجب مكافأته، فقال: أما إذ [illegible] فأعطوه عشرة آلاف درهم، فحُمِلتْ إليه، وانصرفت إلى منزلى، فإذا أنا بعشرة آلاف [illegible] إلىّ، وجّه بها أبو دلف، قال: فقال عُمارة لعلىّ بن هشام: وقد قلت أنا فى [illegible] هذه القصّة:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ أكفّهم ... [illegible] مِثْلُ [illegible]
وأنهمُ لا يُورِثُون بَنِيهمُ ... [illegible][2] [illegible]

أخبرنى عمّى قال: حدثنى عبد الله بن أبى [illegible]

كان مَعْقِل بن عيسى صديقًا لبكر بن النطّاح، وكان [illegible] لا يزال قد أحدث حادثة فى عمل أبى دلف، [illegible] حتى يتخلّصه، فغاب مَعقِلٌ فقال بكر بن النطّاح [illegible] قوله.

(١) فوات الوفيات ١ : ٧٩ «وإن كان المصيف».
(٢) [illegible] كسره، والسوف العواطل المهلكة.

وحدّثت عنه بعضُ من قال إنه رأت عَيْنُه فيما ترى عَيْنُ حالِمِ[1]

كأنّ الذى تَبْكى على قبر مَعْقِلٍ[2] ولم تره تبكى على قبر حاتمِ

ولا قبر كعْب إذ يجودُ بنفسه ولا قبر خلف الجود قَيْسِ بن عاصمِ

فأيقنتُ أنّ الله فضّل مَعْقِلا على كل مذكور بفضل المكارمِ

١٥٧ / ١٧

هجاه عباد ابن المعرق لبخله

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكرانىّ قال حدّثنى العُمَرىّ قال

كان بكرُ بن النطّاح الحنفىّ أبو وائل بخيلا ، فدخل عليه عبّاد بن المُعرَّق يوما ، فقدّم إليه خبزاً يابساً قليلا بلا أُدْم ، ورغيفه من بين يديه فلم أن يشبع ، فقال عبّادٌ يهجوه .

مَنْ يَشْتَرِى مِنى أبا وائلٍ بكرَ بنَ نطّاح بفلسَيْنِ ؟

كأنما الآكِلُ من خبزه يأكُلُهُ من شَحْمَةِ العَيْنِ

قال : وكان عبّاد هذا هجّاء ملعونا ، وهو القائل

أنا المُعرِّقُ أعراضَ اللِّئام كما كان المعرِّق أعراضَ اللّئام أبى

مدح مالك بن طوق ثم هجاه

أخبرنى عمّى قال حدّثنا أبو هِفّان قال :

كان بكرُ بن النطّاح قصد مالك بن طَوْقٍ فمدحه ، فلم يرض ثوابَه ، فخرج من عنده وقال يهجوه

فليتَ جَدَا مالكٍ كُلَّه وما نرتجى منه من مَطلبِ

أُصِبْتُ بأضعاف أضعافه ولم أنتجعْه ولم أرغبِ

أسأتُ اختيارىَ منك الثوابَ[3] لى الذنبُ جهلا ولم تذنبِ

(١) ف ، المختار

وحدثنى عن بعض من قال إنه رأت عينه فيما ترى عين نائم

(٢) المختار « كأن الذى تبكى على قبر معقل »

(٣) ب « أسأت اختيارى فملت الثوى »

وكتبها فى رقعة وبعث بها إليه ، فلما قرأها وجّه جماعة من أصحابه فى طلبه ، وقال لهم : الويلُ لكم إن فاتكم بكرُ بنُ النطّاح ولابد أن تمسكوا على أثره(١) ولو صار إلى الجبل ، فلحقوه فردّوه إليه ، فلما دخل دارَه ونظر إليه قام فتلقاه وقال: يا أخى ، عجلتَ علينا وما كُنّا نقتصر بك على ماسلف وإنما دفعنا إليك نفقة ، وعوّلنا بك على ما يتلوها ، واعتذر كلُّ واحد منهما إلى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أرضاه ، فقال بكرُ ابن النّطّاح يمدحه

اعتذر إليه وأعطاه فمدحه

٥

أقولُ لمُرتادٍ ندى غيرِ مالكٍ كفى بَذْلَ هذا الخلقِ بعضُ عِداته

فتًى جادَ بالأموال فى كلّ جانبٍ وأنْهَبَها(٢) فى عَوْده وبَدَاته

فلو خَذلتْ أموالُه بَذْلَ(٣) كَفّه لقاسَمَ مَنْ يرجُوه شَطْرَ حَياته

١٠ ولو لم يجد فى العُمْر قِسمة مالِه(٤) وجاز له الإعطاء من حَسناته

لجادَ بها من غير كُفْر بربّه وشارَكَهم فى صَوْمه وصَلاته

فوَصَله صِلة ثانية لهذه الأبيات ، وانصرف عنه راضيًا

هكذا ذكر أبو هِفّان فى خبره وأحسبه غلطا ، لأن أكثر مدائح بكرِ بن النّطّاح فى مالك بن علىّ الخُزاعِىّ — وكان يتولّى طريقَ خُراسان — وصار إليه بكر بن النّطّاح

١٥ بعد وفاة أبى دُلَف ومدحه ، فأحسن تقبُّلَه وجعله فى جُنده ، وأسنَى له الرّزق ، فكان معه ، إلى أن قتَلَه الشُّراة بحُلْوان ، فرثاه بكرٌ بعدّة قصائد هى من غُرر شعره وعيونه .

(١) ب «ولا بد أن تلحقوا فى أثره»

(٢) فوات الوفيات ١/٧٩ «وأوهبها» .

(٣) فوات الوفيات «جود كفه»

٢٠ (٤) فوات الوفيات «قسمة نائل» .

حدّثني عمّي قال: حدثني أحمدُ بنُ أبي طاهر، عن أبي وائلةَ السَّدُوسيّ قال:

عاثت الشُّراةُ بالجبل عيثاً شديداً، وقتلوا الرجال والنساء والصّبيان، فخرج إليهم مالكُ بنُ عليّ الخُزاعيّ وقد وردُوا حُلوان، فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم عنها، وما زال يتبعهم حتى بلغ بهم قرية يقال لها حُدّان[1]، فقاتلوه عندها قتالاً شديداً، وثبت الفريقان إلى الليل حتى حجز بينهم، وأصابت مالكاً ضربةٌ على رأسه أثبتته[2]، وعلم أنه ميّت، فأمر بردّه إلى حُلوان، فما بلغها حتى مات، فدفن على باب حلوان، وبُني لقبره قُبّةٌ على قارعة الطريق، وكان معه بكرُ بنُ النطّاح يومئذ، فأبلى بلاءً حسناً، وقال بَكْر يرثيه:

يا عينُ جُودِي بالدّموع السّجامْ ... على الأمير اليمنيّ الهُمامْ

على فتى الدّنيا وصِنديدها ... وفارسِ الدّين وسَيفِ الإمامْ

لا تدّخري الدمعَ على مالك ... أيْتَمَ إذ أودى جَميعُ الأنامْ

طاب ثَرَى حُلوان إذ ضُمِّنت ... عِظامَه، سَقْياً لها من عِظامْ

أغلقَتِ الخيراتُ أبوابَها ... وامتنَعت بعدَك يا بنَ الكِرامْ

وأصبحَتْ خيلُك بعد الوَجَا ... والغزوِ تشكُو منك طُولَ الجَمامْ

ارحَلْ بنا نَقرُبْ إلى مالكٍ ... كيما نُحيِّي قبرَه بالسّلامْ

كان لأهل الأرض في كَفّه ... غِنًى عن البحر وصَوْبِ الغَمامْ

وكان في الصُّبح كشمس الضُّحى ... وكان في الليل كبَدْرِ الظّلامْ[3]

وسائلٍ يعجَب من موتِه ... وقد رآه وهو صَعْبُ المَرامْ

---

(١) حُدّان — بالضم — إحدى محالّ البصرة القديمة. وفي ف «حداد».

(٢) أثبته: جعله ثابتا في مكانه لا يفارقه.

(٣) في المختار «وكان بالليل كبدر التمام».

قُلتُ له عَهدِى به مُعلِمًا يضربهم عند ارتفاع القَتامْ
والحربُ مَنْ طاولها[1] لم يَكَد يُفلِت من وَقْعِ صقيلٍ حُسامْ
لم يطرُق الدَّهرُ لنا إذ عدا على ربيعِ النَّاس فى كل عامْ
لن يَسْتَقِيلوا أبداً فقــــدَه ما هَيَّج الشَّجوَ دُعاء الحَمامْ

٥ قال : وقال أيضا يرثيه :

أىَّ امرىءٍ خضَبَ الخوارجُ ثوبَه[2] غدوا عَشِيَّة راح من حُلْوانِ
ياحُفْرةً ضمَّتْ محاسنَ مالكٍ ما فيكِ من كَرَمٍ ومن إحسانِ
لَهْفِى على البَطَل المُعرِّض خدَّه وجبينَه لأسنَّــــة الفُرسانِ
خرَقَ الكتيبةَ مُعلِمًا متكشِّفًا[2] والمُرهفاتُ عليه كالنّيرانِ
١٠ ذهبت بشاشــةُ كلّ شىء بعده فالأرضُ مُوحِشة بلا عُمرانِ
هدَم الشُّراةُ عَداةَ مَصْرعِ مالكٍ شرفَ العُلا ومكارمَ البُنيانِ
قتَلوا فتى العرب الذى كانت به تَقْوَى على اللَّزَبات[3] فى الأزمانِ
حرموا مَعَدًّا ماليه وأوقَعُوا عصبيَّةً فى قلب كُلّ يمانِى
تركُوه فى رَهَجِ العَجاج كأنه[4] أسَدٌ يَصول بساعدٍ وبَنانِ
١٥ هَوتِ الُحدودُ عن السُّعود لفقدِه وتمسَّكت بالنَّحْس والدَّبَرانِ
لا يَبْعَدَنّ أخُو خُزاعةَ إذ ثوَى مستَشْهِداً فى طاعة الرَّحمنِ

(١) س « حاولها »
(٢) ف « ثوبه » .
(٣) ف ، المختار « الأزمات » واللزبات جمع لَزْبة ، وهى الشدة أو القحط
٢٠ (٤) المختار « تركوه فى رهج الغبار كأنه » والرهج الغبار أو ما أثير منه والعجاج . الغبار .

عَزَّ الغُواةُ به وذَلَّت أُمّةٌ مَحْمُوَّةٌ بحقائق الإيمانِ
وبكاه مُصحَفُهُ وصدْرُ قَناتِه[1] والمُسْلِمون ودَوْلَةُ السُّلطانِ
وغدت تُعقَّرُ خَيلُه وتُقُسِّمَت أدراعُه وسَوابِغُ الأبدانِ
أفتَحمَد الدُّنيا وقد ذَهَبتْ بمَنْ كان المُجيرَ لنا من الحَدَثانِ!

تشوقه بعداد وهو بالجبل

أخبرنى هاشمُ بن محمد الخُزاعىّ قال: أنشدنى أبو غسّان دَماذ لبَكْر بن النَّطّاح يتشوّق ٥ بغدادَ وهو بالجبل يومئذ :

نَسيمُ المُدامِ وبَرْد السَّحرْ هما هيَّجا الشَّوقَ حتى ظَهَرْ
تقول : اجتَنِب دارَنا بالنّهار وزُرْنا إذا غاب ضوء القَمَرْ
فإنّ لنــا حَرَساً إن رأوْكَ نَدِمْتَ وأُعطُوا عليك الظَّفَرْ
وكم صَنَــعَ اللهُ من مرّةٍ عليهم وقد أُمِرُوا بالحَــذَرْ ١٠
سَقَى اللهُ بغــدادَ من بلدةٍ وساكنَ بَغْداد صَوْبَ المَطَرْ
ونُبِّئْتُ أنّ جَوارِى القُصُو رِ صَيَّرن ذِكْرِى حديثَ السَّمَرْ
ألا رُبَّ سـائلةٍ بالعِرا قِ عنّى وأخرى تُطيل الذِّكَرْ[2]
تقول عَهِــدْنا أبا وائلٍ كظَبْىِ الفَلاه المَليحِ الحَوَرْ
ليالىَ كنتُ أزور القِيانَ كأنّ ثِيابِى بَهــارُ الشَّجَرْ[3] ١٥

حدّثنى جعفرُ بنُ قُدامة قال : حدّثنى ميمون بنُ هارون قال :

هوى جارية من القيان وقال فيها شعرا

كان بَكْرُ بنُ النَّطّاح يَهوَى جارية من جَوارِى القيان وتَهْواه ، وكانت لبعض الهاشميّين ، يقال لها دُرّة ، وهو يذكُرها فى شعره كثيراً ، وكان يَجْتمع معها فى منزل

(١) ما ، ب «وصدر حسامه» (٢) ب ، مى «الفكر»
(٣) البهار نبت طيب الرائحة . ٢٠

رجل من الجند من أصحاب أبي دُلَف يقال له : الفرز ، فسعى به إلى مولاها ، وأعلمه أنه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه إلى الجبل ، فمنعه من لقائها وحجبه عنها ، إلى أن خرج إلى الكرج مع أبي دُلَف ، فقال بكر بن النطّاح في ذلك :

أهلُ دارٍ بين الرُّصافة والجِسْـــرِ أطالوا غَيْظِي بطُول الصُّدودِ

٥ عذَّبوني ببُعْدهم وابْتَلَوا قَلْـــبي بحُزْنين[1] : طارفٍ وتَليدِ

ما تَهُبّ الشَّمال إلا تَنفَّســـتُ وقال الفؤادُ للعَيْن : جُودي

قلّ عنهم صَبْري ولم يرحَمُوني فتحيَّرت كالطَّريد الشَّريدِ

وكلتْني الأيامُ فيك إلى سيـــي فأعيَيْتُ وانتهى مجهودِي

وقال فيها أيضاً وفيه غناء من الرمل الطنبوريّ :

١٠ العَينُ تُبْدِي الحبَّ والبُغضا وتُظهِر الإبرامَ والنَّقْضـــا

دُرّةُ ما أنصفْتِني في الهوى ولا رَحِمْتِ الجسَدَ المُنْضَى[2]

مرّت بنا في قُرطُق[3] أخضرٍ يعشَق منها بَعضُها بَعْضًا

غَضْبَى ولا والله يا أهلَهـــا لا أشرَبُ الباردَ أو تَرْضَى

كيف أطاعَتْكم بهجْري وقد حَمَلْتُ حَدّيَّ لهـــا أرْضا !

١٥ وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبوري :

صدّتْ فأمسى لِقاؤُها حُلُما[4] واستبدل الطرفُ بالدُّموع دَمَا

وسلّطت حُبّها على كَبِدي فأبدَلَني بصحّـــةٍ سَقَما

(١) ب : « بحزنين »

(٢) المنضى : المهزول

٢٠ (٣) القرطق : قباء ذو طاق واحد « معرب »

(٤) مي : « حرما » ، وفي ب : « حلما »

وصِرْتُ فرداً أبكي لفرقتها وأقرعُ السِّنَّ بعدها ندما
شَقَّ عليها قولُ الوُشاة لها . أصبحتِ فى أمرِ ذا الفتى علَما
لولا شقائى وما بُليتُ به من هَجْرِها ما استترْتُ ما اكتتما[1]
كم ساحِبٍ فى الكتاب يُحْبُها أكتبُ منها القِرطاسَ والقلما

وقال فيها أيضا ، وفيه رمل لأبى الحسن أحمد بن جعفر جَحْظة

تَغْضَبُ عنى فمقرّتٍ لى وليس عندى لذاك تغْيِيرُ
تحدِّدى مارَبَّ من وَصْلنا وكلّ ذَنْبٍ لك مَغْفورُ
أَطِّبِ النفسَ بكتمانِ ما سارت به من عذْرِك العيرُ
وَعدُكِ يا سَيِّدتى غرّنى منك ومَن يَعْشَقْ مَغْرورُ
يخْزُنى عاملِى بنفسى إذا قال خليلى أنت مَهْجورُ
فالسَّ مَن زَيَّنَ هذا لها حاربَ لنا فيه المقادِير
ساقِ النّدامى سَقِّها صاحِبى[2] فإنى وَيْحك مَعْذور
أأشربُ الخمر على هَجْرِها إنى إذاً بالهَجْرِ مسرور !

وفيها يقول وقد خرج مع أبى دُلَف إلى أصبهان

ياظبيةَ السَّيب التى أحببتُها ومَنحتُها لُطفِي وابنَ جَناحِي
عَيناىَ باكيتانِ بعدَكِ للّدى أوْدَعْتِ قلبى مِن نُدوبِ جِراحِ
سَقْياً لأحمدَ من أخٍ ولقاسمٍ فقَدا نَدوِّى لاهِيًا ورَواحِى

(١) ب « لولا سماى ما بليت به من هجرها لاستتر ب فاكتتما »
(٢) ب «ساق المدام أسقها صاحى »

وتردُّدي من بين قرنٍ آمنًا · من فوقِ كلِّ مُخالِفٍ ومُلاحي

أيامَ تغبِطُني الملوكُ ولا أرى · أحدًا له كتدلُّلي ومِراحي

تخشى الهيابُ إذا حاولن مجانبتي · ويَصيبُ لأمرِ الكرامِ صلاحي

ومما يُغنّى فيه من شعر بكرِ بن النطّاح في هذه الجارية قوله

صوت

هل يُبتلى أحدٌ بمثلِ بليّتي · أم ليس لي في العالمين ضريبُ؟

قال العواذلُ إذ رأينني شاحبًا: · يا بكرُ مالك قد علاك شُحوبُ؟

فأجبتُها يا أختُ لم يلقَ الذي · لاقيتُ إلا المُبتلى أيّوبُ

قد كنتُ أسمع بالهوى فأظنُّه · شيئًا يلذُّ لأهله ويطيبُ

حتى ابتُليتُ بحُلْوِه وبمُرِّه · فالحلو منه للقلوب مُذيبُ

والمُرّ يعجِز منطقي عن وصفِه · للمُرِّ وصفٌ بالعيان عجيبُ

وأنا الشقيُّ بحُلْوِه وبمُرِّه · وأنا المُعنّى الهائمُ المكروبُ

يا دُرُّ خالقكِ الجمالُ فمالَه · في وجهِ إنسانٍ سواكِ نصيبُ

كلُّ الوجوه تشابهت وبهرتَها · حُسنًا ووجهُك في الوجوه غريبُ

والشمس يعرف في الحجاب ضياؤها · عنّا ويُشرق وجهُك المحجوبُ

ومما يُغنّى فيه من شعره فيها أيضًا

غضِب الحبيبُ عليّ في حُبّي له · نفسي الفداءُ لمُذنبٍ غضبانِ

مالي بما ذكر الرسولُ يدانِ بل · إن تمّ رأيُك ذا خلعتُ عِناني

يا مَنْ يَتُوقُ إلى حَبيبٍ مُذنِبٍ طاوعْتَه تَجزاكَ بالعِصْيانِ

هلّا انتحرتَ فكنتَ أولَ هالكٍ إن لم تَكُن لك بالصُّدود يَدانِ

كنّا وكُنْتُمْ كالبَنانِ وكَفِّها فالكفُّ مُفرَدَةٌ بغَيْرِ بَنانِ

خُلِق السُّرورُ لمَعْشَرٍ خُلِقوا له وخُلِقْتُ للعَبَراتِ والأحزانِ

صوت

ليتَ شِعْرِى أأوَّلُ الهَرْجِ هذا ... أم زمانٌ من فِتنةٍ غير هَرْجِ[1]

إن يَعِش مُصعَبٌ فنحن بخيرٍ ... قد أتانا من عَيْشِنا ما نُرَجِّى[2]

ملِكٌ يُطعِمُ الطَّعامَ ويَسْقِى ... لبنَ البُخْتِ فى عِساسِ الخَلَنْجِ[3]

جلَب الخَيْلَ من تِهامةَ حتّى ... بلغَت خيلُه[4] قصورَ زَرَنْجِ

حيث لم تأتِ قبلَه خيلُ ذى الأكـ ... ـتاف يُوجِفن[5] بين قُفٍّ ومَرْجِ

عروضه من الخفيف . الشعر لعُبيد الله بن قيس الرُّقَيّات ، والغناء ليُونُس الكاتب ماخورى بالبنصر ، وفيه لمالك ثانى ثقيل بالخنصر فى مَجْرَى البنصر عن إسحاق

---

(١) الهرج الفتنة والاختلاط

(٢) فى الديوان ١٨٠ ط بيروت « فإنا بخير قد أتانا من عيشه »

(٣) فى الديوان ١٨٠ « ملك يبرم الأمور ولا يشرك فى رأيه الضعف المرَحّى» والبخت الإبل الخراسانية ، وعساس جمع عس ، وهو القدح الكبير ، والخلنج شجر يصنع من خشبه القصاع

(٤) فى الديوان ١٨٠ « وردت خيله » وزرنج مدينة بسجستان

(٥) فى الديوان ١٨٠ «يرجعن» وذو الأكتاف سابور بن هرمز قاتل العرب ونزع أكتاف من قتلهم

مقتل مصعب بن الزبير

ويعني بهذا البيت قوله عُبَيْد الله بن قَيْس لمُصعَب بن الزّبير لما جَدَّ للخروج عن الشأم لمحاربة عبد الملك بن مَرْوان .

وكان السبب في ذلك ، فيما أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبي العلاء رواية عنه ، عن الزّبير ابن بكّار عن المدائني قال :

لما كانت سنة اثنتين وسبعين ، استشار عبدُ الملك بن مروان عبدَ الرحمن بنَ الحَكَم في المسير إلى العراق ومُناجزة مُصْعَب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد واليتَ بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلُك ورجالُك ، وعامُك هذا عامٌ جاردٌ فأرح نفسك ورجالَك[1] ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء ، وهي أنّ الشام أرضٌ بها المال قليل فأخاف أن ينفد ما عندي ، وأشرافُ أهل العراق قد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ، وثلاثةٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارُهم ، وأنا أُبادِر بهم الموتَ أحببتُ أن يحضُروا معي .

ثم دعا يحيى بن الحَكَم — وكان يقول : مَن أراد أمراً فليُشاور يحيى بن الحَكَم فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه — فقال : ما ترى في المسير إلى العراق؟ قال : أرى أن ترضى بالشام وتقيم بها وتدع مُصعباً بالعراق ، فلعن الله العراق ! فضحك عبدُ الملك .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره ، فقال : يا أمير المؤمنين قد غزوتَ مرة فنصرك اللهُ ، ثم غزوتَ ثانية فزادك الله بها عِزّا ، فأقم عامَك هذا .

فقال لمحمد بن مروان : ما ترى ؟ قال : أرجو أن ينصُرَك الله أقمتَ أم غزوتَ ، فشمّر فإن الله ناصرك . فأمر الناسَ فاستعدّوا للسير ، فلما أجمع عليه قالت عاتكةُ بنتُ يزيد بن مُعاوية زوجته : يا أمير المؤمنين وجّه الجُنودَ وأقم ، فليس الرأيُ أن يُباشر

(١) ف « فأرح نفسك وجندك »

الخليفة الحرب بنفسه ، فقال لو وجّهتُ أهلَ الشام كُلّهم فعلِم مُصعَب أنّى لستُ معهم هلك الجيشُ كله ، ثم تمثل :

ومُسْتَخْبِرٍ عنّا يُرِيد بنا الرَّدَى ومُستَخبرات والعُيونُ سواكِبُ

ثم قدّم محمدَ بن مَرْوان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبِشْرَ بن مروان ، ونادى مُناديه . إن أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيّد الناس محمد بن مروان وبلغ مُصعبَ ابن الزبير مسيرُ عبد الملك ، فأراد الخُروجَ فأبى عليه أهلُ البصرة وقالوا : عدوٌّنا مُطِلٌّ علينا — يعنون الخوارج — فأرسل إليهم بالمهلّب وهو بالموْصل ، وكان عاملَه عليها ، فولّاه قتالَ الخوارج ، وخرج مُصعب فقال بعض الشعراء :

أ كُلَّ عام لك باحُمَيْرا تَغزُو بنا ولا تُفِيد خَيْرا(١)

١٠ قال . وكان مُصعب كثيراً ما يخرُج إلى باحُميرا يريد الشام ثم يرجع ، فأقبل عبد الملك حتى نزل الأخونيّة(٢) ونزل مُصعب بمَسْكِن إلى جنب أوانا(٣) وخَنْدَق خَنْدقاً ثم تحول ونزل دير الجاثَليق وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ — ويقال فرسخان — فقدّم عبد الملك محمداً وبشراً أخويه وكلٌّ واحدٍ منهما على جيش والأميرُ محمد ، وقدّم مُصعبٌ إبراهيمَ بنَ الأشتر ، ثم كتب عبد الملك إلى أشرافِ أهلِ الكوفة

القتال بينه وبين عبد الملك

١٥ والبصرة يدعُوهم إلى نفسه ويمنيهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً ، وسألوه ولاياتٍ ، وسأله ولايةَ أصبهان أربعون رجلا منهم ، فقال عبد الملك لمن حضره : ويْحكم ! ما أصبهان هذه ! تعجُّباً ممن يطلبها(٤) ، وكتب إلى إبراهيمَ بن الأشتر : لك ولايةُ ماسقى الفراتُ إن تبعتنى ، فجاء إبراهيمُ بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يَخُصَّنى بهذا دون غيرى من نظرائى ، ثم قال : فأطعنى فيهم ، قال : أصنع ماذا ؟ قال تدعوهم

(١) باحميرا : موضع فى أرض الموصل ذكره ياقوت فى ١ : ٤٥٤ ، وأورد البيت وعزاه لأبى جهم الكنانى
(٢) فى معجم البلدان : الاخنونية : موضع من أعمال بغداد
(٣) فى معجم البلدان : أوانا : بلدة كثيرة البساتين والشجر نزهة ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
(٤) ف : « تعجبا من كثرة من يطلبها »

فتضرب أعناقَهم . قال : أقتُلهم على طين طينته ! قال : فأوقِرْهم حديداً وابعثْ بهم إلى أرض المدائن[١] حتى تنقضىَ الحرب ، قال : إذاً تفسد قلوبُ عشائرهم ، ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمدّنى بهم فإنهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا ، وهم يريدون كل يوم أميراً .

أرسل عبد الملك إلى مُصعب رجلا يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى فى الخلافة ، فأبى مُصعَب ، فقدّم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال : اللهم انصر محمدا — ثلاثا — ثم قال : اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الأمة . قال : وقدّم مُصعَب إبراهيمَ بن الأشتر ، فالتقت المقدمتان وبين عسكر مُصعَب وعسكر ابن الأشتر فرسخ ، ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد ، فتناوشوا ، فقُتل رجل على مقدمة محمد يقال له فراس ، وقُتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أُسَيد ، فأرسل محمد إلى عبد الملك أنّ بشرا قد ضيّع لواءه ، فصرف[٢] عبدُ الملك الأمر كله إلى محمد ، وكفّ الناسُ وتواقفوا ، وجعل أصحابُ ابن الأشتر يهمّون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه ، فأرسل عبدُ الملك إلى محمد : ناجِزْهم ، فأبى ، فأوفد[٣] إليه رسولا آخر وشتمه ، فأمر محمد رجلا فقال له : قف على فى ناس من أصحابك فلا تَدَعَنّ أحدا يأتينى من قِبَل عبد الملك ، وكان قد دبّر تدبيرا سديدا فى تأخير المناجزة إلى وقت رآه ، فكره أن يُفسِد عبد الملك تدبيره عليه ، فوجّه إليه عبدُ الملك عبدَ الله بن خالد بن أسيد ، فلما رأَوْه أرسلوا إلى محمد بن مَرْوان : هذا عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال : رُدُّوه بأشدّ مما رددتم مَنْ جاء قبله ، فلما قرب المساء أمر محمدُ بنُ مَرْوان أصحابه بالحرب ، وقال : حرِّكوهم قليلا ، فتهايج الناس ، ووجه مُصعَب عتّابَ[٤] بنَ ورقاء الرِّياحىّ يُعَجِّز إبراهيم ، فقال له : قد قلت له : لا تُمِدَّنِى بأحد من أهل العراق فلم يقبل ، واقتَتَلوا ، وأرسل

(١) الطبرى ٧ : ١٨٥ ط الحسينية « أبيض كسرى » وفى ف : « أبيض المدائن »
(٢) ف : « فصيّر عبد الملك الأمر كله إلى محمد »
(٣) ف : « فورد عليه رسولا آخر »
(٤) ف : « ووجه مصعب إبراهيم بن عتاب بن ورقاء »

إبراهيم بن الأشتر إلى أصحابه - بحضرة الرسول ليرى خلافَ أهل العراق عليه فى رأيه -
ألا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهلُ الشام عنكم ، فقالوا : ولم لا ننصرف؟ فانصرفوا
وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر إبراهيم بن الأشتر فقاتل حتى قُتل ، فلما أصبحوا
أمر محمد بن مروان رجلا فقال : انطلق إلى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل
٥ ابن الأشتر ، قال : لا أعرف موضع عسكرهم ، فقال له إبراهيم بن عدىّ الـكنانىّ : انطلق
فإذا رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ، فمضى الرجل حتى أتى عسكر مصعب ، ثم
رجع إلى محمد فقال : رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ، ودنا محمد بن مروان
حتى التقوا ، فترك قوم من أصحاب مصعب مصعباً وأتوا محمد بن مروان ، فدنا إلى مصعب
ثم ناداه : فداكَ أبى وأمى ، إن القوم خاذِلوك ولك الأمان ، فأبى قبولَ ذلك ، فدعا محمدُ
١٠ ابن مروان ابنهَ عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه : انظر ما يريد محمد ، فدنا منه فقال له :
إنى لـكم ناصح ؛ إن القوم خاذِلوكم ولك ولأبيك الأمان ، وناشـدَه فرجع إلى أبيه
فأخبره ، فقال : إنى أظن القوم سيَفون ، فإن أحببت أن تأتيَهم فأْتِهم ، فقال : والله
لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك ، قال فتقدم حتى أحتسبك ،
فتقدم وتقدم ناس معه فقُتل وقُتلوا ، وترك أهل العراق مصعباً حتى بقى فى سبعة . وجاء
١٥ رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى ، فشد عليـه مصعب فقتله ، ثم شد على الناس
فانفرَجوا ، ثم رجع فقعد على مِرفقـة ديباج ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام
فيَفرِجون عنه ، ثم يرجع فيقعد على المرفقة ، حتى فعل ذلك مراراً ، وأتاه عبيد الله بن زياد
ابن ظَبْيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال له اعزُب يا كلب ، وشد عليه مصعب فضربه على
البيضة فهشمها وجرحه ، ورجع عبيدالله فعصّب رأسه ، وجاء ابن أبى فَرْوة كاتبُ مصعب
٢٠ فقال له : جُعلتُ فداكَ، قد تركك القوم وعندى خيل مضمَّرة فاركبها وانج بنفسك ، فدفع
فى صدره وقال: ليس أخوك بالعبد . ورجع ابن ظَبْيان إلى مصعب ، فحمل عليه ، وزرق[1]

مقتل مصعب

(١) زرقه : رماه بالمزراق . وفى ف : « وزرق ابن زائدة بن قدامة مصعبا »

١٦٤
١٧

رائده بن قدامة مصعباً ونادى . يا لثارات المختار ! فصرعه ، وقال عبيد الله لغلام له[1] .
احتزّ رأسه ، فنزل فاحتز رأسه ، فحمله إلى عبد الملك ، فقال . إنه لما وضعه بين يديه سجد .
قال ابن ظبيان . فهممت والله أن أقتله فأكون أفتكَ العرب ، فتلتُ ملكين من قريش
فى يوم واحد ، ثم وجدت نفسى تنازعنى إلى الحياء فأمسكت

قال : وقال يزيد بن الرِّقاع العامِلىّ أخو عدىّ بن الرقاع وكان شاعر أهل الشام ٥

نحن قتلْنا ابنَ الحوارِىِّ مُصعَباً   أخا أسدٍ والمَذْحِجِىَّ اليمانيا

يعنى ابنَ الأشتر ، قال :

ومرّت عُقاب الموت منا بمُسلِمٍ   فأهْوَت له طُفراً[2] فأصبَح ثاوِيا

قال الزبير : ويروى هذا الشعر للنَّعيت اليَشْكُرِىّ ، ومسلم الذى عناه هو مسلم بن
عمرو الباهلىّ . ١٠

حدثنا محمد بن العباس اليزيدىّ قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال : حدثنا محمد بن
الحكم ، عن عَوانة قال :

مقتل مسلم بن عمرو الباهلى

كان مسلم بن عمرو الباهلىّ على ميسرة إبراهيم بن الأشتر ، فطُعن وسقط فارتُثَّ ،[3]
فلما قُتل مصعب أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الأمانَ من عبد الملك ،
فأرسل إليه . ما تصنع بالأمان وأنت مالموت ؟ قال . ليسلمَ لى مالى ويأمن ولدى . قال . ١٥
فحُمل على سرير فأُدخل على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك لأهل الشام . هذا
أكفر الناس لمعروف ، ويحك أكفرتَ معروفَ يزيد بن معاوية عندك ؟ فقال له خالد .
تُؤمّنه يا أمير المؤمنين ، فأمّنه ، ثم حُمل فلم يبرح الصَّحْنَ حتى مات ، فقال الشاعر .

نحنُ قتَلْنا ابنَ الحوارِىّ مُصعبًا   أخا أسَدٍ والمذحِجىّ اليمانيا

(1) م «الغلام له ديلمى»
(2) ب ، مد «فأهوت له طير» وفى الطبرى ٧ ١٨٧ ط الحسينية «فأهوت له نابا»
(3) ارتث حمل من المعركة جريحا وبه رمق

حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني قال

قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: ماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك مصعب؟ قال: إن تُرِكتُ أحتجّ رجوتُ أن أكون أخطب من صعصعة بن صوحان

وقال مصعب الزبيري في خبره: قال الماجشون

فلما كان يوم قتل مصعب دخل إلى سُكَينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه، ولبس غِلالة[1] وتوشح بثوب، وأخذ سيفه، فعلمت سُكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه. واحرباه[2] عليك يامصعب، فالتفت إليها وقد كانت تخفي ما في قلبها منه، فقال: أَوَ كُلّ هذا لي في قلبك! فقالت: إي والله، وما كنت أخفي أكثر، فقال لو كنت أعلم أن هذا كله لي عندك لكانت لي ولك حال، ثم خرج ولم يرجع.

قال مصعب: وحدثني مصعب بن عثمان: أن مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سُكَينة أعطى أخاها عليّ بن الحسين عليهم السلام - وهو كان حملها إليه - أربعين ألف دينار

قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال:

قالت سُكينة: دخلتُ على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة. قال: وكانت قد ولدت منه بنتاً، فقال لها سميها زبراء، فقالت بل أسميها باسم بعض أمهاتي، فسمتها الرّباب.

قال: حدثني محمد بن سلام، عن شعيب بن صخر، عن أمه سُعدة بنت عبد الله بن سالم قالت:

لقيتُ سُكينةَ بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفي يابنتَ عبد الله، ثم كشفت عن ابنتها فإذا هي قد أثقلتْها باللؤلؤ، فقالت: والله ما ألبستُها إياه إلا لتفضحه، قال فما

---

(١) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا

(٢) ف: «واحرباه عليك يا مصعب»

قُتل مصعب وَلِيَ أمرَ ماله عروةُ بن الزبير، فزوّج(١) ابنه عثمان بن عروة ابنة أخيه من سكينة وهي صغيرة، فماتت قبل أن تبلغ، فورث عثمان بن عروة منها عشرة آلاف دينار.

قال: ولما دخلت سُكَيْنة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبدُ الملك فقالت: والله لا يتزوجني بعده قاتله أبدا. وتزوجت عبدَ الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حِزام، ودخلتْ بينها وبينه زَمْلَةُ بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفا من أن تصير إلى عبد الملك، فولدت منه ابنه عثمان — وهو الذي يُلقّب بقرين — ورُبَيحة ابنَي عبد الله بن عثمان؛ فتزوج رُبَيْحةَ العباسُ بن الوليد بن عبد الملك.

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

صوت

إن الرَّزِيَّةَ يومَ مَسْكِنَ(٢) والمصيبةَ والفَجِيعَهْ
بابنِ الحَوارِيّ الذي لم يَعْدُهُ يومُ الوَقِيعَهْ
غَدَرَتْ به مُضَرُ العِرا قِ وأمكنتْ منه رَبِيعَهْ(٣)
تاللهِ(٤) لو كانت له بالدَّيْرِ يومَ الدَّيْرِ شِيعَهْ
لوَجَدْتُمُوه حين يُغْـ ـدَرُ لا يُعَرِّسُ(٥) بالمَضِيعَهْ

غنّاه يونس الكاتب من كتابه، ولحنه خفيف رمل بالوسطى، وفيه لموسى

(١) ب: «فزوج ابن عثمان بن عروة منها عشرة آلاف دينار»
(٢) مسكن «بكسر الكاف»: موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق به قبر مصعب «معجم البلدان»
(٣) في معجم البلدان بعد هذا البيت:
وأصبت وترك يا ربيـ ـع وكنت سامعة مطيعه
(٤) في معجم البلدان: يا لهف لو كانت له ...
أو لم يخونوا عهده أهل العراق بنو اللكيعه
(٥) عرّس المسافر: نزل آخر الليل للراحة.

شهوات ، حصف رمل بالمصر عن حنش ، وقيل بل هو هذا اللحن ، وغلط من نسبه إلى موسى .

وقال عدىّ بن الرّقاع العاملىّ يذكر مقتله

لعمري لقد أصحرت[1] خيلنا ... بأكناف دجلة للمصعب
يهزّون كلّ طويل القنا ... ة معتدل النّصل والثّعلب[2]
فداؤك أمّى وأبناؤها ... وإن شئت زدت عليهم[3] أبى
وما قلتها رهبة إنما ... يحلّ العقاب على المذنب
إذا شئت دافعت مستقبلا[4] ... أراجيز كالجمل الأجرب
فمن يك منّا يبت آمنا ... ومن يك من غيرنا يهرب

١٠ غنّاه معبد من رواية إسحاق ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى

ابن قيس يرثى مصعبا

وقال ابن قيس يرثى مصعبا .

لقد أورث المصرين حزنا وذلّة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت فى الله بكر بن وائل ... ولا صبرت عند اللّقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن ... لها مضرىّ يوم ذاك كريم

مصعب يسأل عن قتل الحسين

١٥ قال الزبير . وكان مصعب لمّا قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علىّ عليهما السلام وعن قتله . فجعل عروة بن المغيرة يحدّثه عن ذلك ، فقال متمثلا بقول سليمان بن قتّة .

فإنّ الألى بالطّفّ من آل هاشم ... تأسّوا فسنّوا للكرام التّأسّيا

(١) أصحرت : برزت فى الصحراء
(٢) الثعلب هنا : طرف الرمح فى أسفل السنان
٢٠ (٣) ف « زدت عليها »
(٤) ف ، المختار « بارزت مستقبلا »

قال عروة : فعلمت أن مُصْعبًا لا يفرّ أبداً

الحجاج يتأسى بموقف مصعب

قال الزبير : وقال أبو الحكم بن خلاد بن قُرّة السدُوسىّ : حدثنى أبى قال :

لما كان يوم السَّبَخة حين عَسْكر الحجاج بإزاء شبيبٍ الشارى قال له الناس : لو تنحّيت أيها الأمير عن هذه السبخة ؟ فقال لهم . ما نحّونى — والله — إليه أنتن ، وهل ترك مصعبٌ لكريم مَفَرّا ؟ ثم تمثل قول الكَذَّحَة .

إذا المَرْءُ لم يغشَ المكارِهَ أوشكت حِبالُ الهُوَيْنَى بالفتى أن تَقطَّعا

خطبة عبد الله ابن الزبير بعد قتل مصعب

قال الزبير : وحدثنى المَدائنىّ عن عَوانة والشَّرقىُّ بن القطامىّ عن أبى جَنابٍ قال : حدّثنى شيخٌ من أهل مكة قال .

لما أتى عبدَ الله بن الزبير قتلُ مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدثت به إماءُ مكة فى الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه مليّا لا يتكلم ، فنظرتُ إليه والكآبة على وجهه ، وجبينُه يرشَحُ عرقاً ، فقلت لآخر إلى جنبى . ماله لا يتكلم ؟ أتُراه يهاب المنطق ؟ فوالله إنه لخطيب ، فما تُراه يهاب ؟ قال : أراه يريد أن يذكر قتلَ مصعب سَيّدِ العرب فهو يفْظَعُ لذكره ، وغيرُ ملوم[1] فقال الحمد لله الذى له الخلق والأمر ومالك الدنيا والآخرة ، يُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء ، ألا إنه لم يَذِلّ والله من كان الحق معه وإن كان مفرداً ضعيفاً ، ولم يَعِزّ من كان الباطل معه ، وإن كان فى العُدّة والعَدد والكثرة ، ثم قال : إنه قد أتانا خبرٌ من العراق بلدِ الغدر والشقاق فساءنا وسرّنا ، أتانا أن مصعباً قُتِل رحمة الله عليه ومغفرته ، فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لذعة يجدها حميمُه عند المصيبة ، ثم يرعَوِى من بعد ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما الذى سرّنا منه فإنا قد علمنا أن قتله شهادة له وأن الله عز وجل جاعلٌ لنا وله ذلك خيرةً إن شاء الله تعالى . إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسَرِه ، أسلموه إسلامَ

(١) ب « وهو يفظع بتذكره غير ملوم » .

النَّعَم المُخَطَّم[١] فقُتِل ، ولئن قتل لقد قتل أبوه وعمُّه وأخوه وكانوا الخيارَ الصالحين ، إنا والله مانموت حَتْفَ أنوفنا ، ما نموت إلا قَتْلاً ، قَعْصًا بين قِصَد[٢] الرِّماح وتحت ظلال السّيوف وليس كما يموت بنو مروان ، والله ماقُتِل رجلٌ منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عاريةٌ من المَلِكِ القهار ، الذى لايزول سلطانه ، ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبِل الدنيا علىّ لا آخذْها أخْذَ الأشِرِ البطِرِ ، وإن تُدبِرْ عنى لا أبْكِ عليها بكاء الخرِفِ المُهْتَر . ثم نزل .

رجل من بنى أسد يرثى مصعبا

وقال رجلٌ من بنى أسد بن عبد العُزّى يرثى مُصعبًا

لعمرُكَ إنّ الموتَ منا لَمُولَعٌ بكلّ فتًى رَحْبِ الذّراع أريبِ
وإن يَكُ أمسَى مُصعبٌ نال حَتفَهَ لقد كان صُلْبَ العُودِ غيرَ هَيُوب[٣]
جميلَ المُحَيَّا يُوهِن القِرنَ عَزمُه وإن عضَّه دَهْرٌ فغير رَهُوب
أتاه حِمامُ المَوْت وَسْط جُنودِهِ فطاروا شِلالاً[٤] واستقى بذَنُوب
ولو صَبروا نالوا حُبًا[٥] وكرامةً ولكنّهم وَلَّوْا بغـير قُلُوبِ

كان مصعب أشجع الناس

قال وقال عبد الملك يومًا لجلسائه من أشجع الناس ؟ فأكثروا فى هذا المعنى ، فقال : أشجعُ الناس مُصعبُ بنُ الزبير ، جمع بين عائشة بنتِ طلحة وسُكَيْنَة بنت الحسين وابنة[٦] الحميد بن عبد الله بن عاصم ، ووَلِىَ العراقين ، ثم زحف إلى الحرب ، فبذلتُ له الأمانَ والحِباء والولايةَ والعفو عمّا خاص فى يده ، فأبى قبول ذلك ، واطّرح كل

(١) المخطم الذى جعل الخطام على أنفه ليقاد به
(٢) قصد الرماح جمع قصدة ، وهى القطعة منه بعد كسرها
(٣) ب جميل المحيا يوهن القرن عزمه وإن عزه دهر فغير هيوب
وإن يك أمسى مصعب نال حتفه لقد كان صلب العود غير رهوب
(٤) فطاروا شلالا مروا متفرقين
(٥) الحبا جمع حبوة ، وهى العطية
(٦) ب . «وأمة الحميد . »

ما كان منه وفاء(١) به من ماله وأهله وراء ظهره، وأقبل بسيفه قَرِماً(٢) يقاتل وما بقي معه إلا تسعةُ نفرٍ حتى قُتِل كريماً.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال:

ابن قيس الرقيات يمدح مصعبا

لما وَلِيَ مُصعبُ بنُ الزبير العراقَ أقرّ عبدَ العزيز بنَ عبد الله بن عامر على سِجِستان وأمدّه بخيل، فقال ابن قيس الرُّقيات:

ليتَ شِعري أأوّلُ الهَرْجِ هذا ... أم زمانٌ من فتنةٍ غيرِ هَرْجِ
إن يَعِشْ مُصعَبٌ فنحن بخيرٍ ... قد أتانا من عيشنا ما نُرَجِّي
أُعطِيَ النصرَ والمهابةَ في الأعـ ... ـداء حتى أتوه من كل فجِّ
حسبٌ لم يأبَ قبله حلُّ ذي الأكـ ... ـناف يُوجِفن من قُفٍّ ومَرْجِ
مَلِكٌ يُطْعِمُ الطعامَ ويَسْقِي ... لَبَنَ البُخْتِ في عِساسِ الخَلَنْجِ

قال الزبير: حدّثني عمّي مصعب أن عبد الله بن قيس كان عند عبد الملك، فأقبل غِلمانٌ له معهم عِساس خَلَنْج فيها لبن البخت، فقال عبد الملك: يا ابن قيس، أين هذا من عِساس مصعب التي تقول فيها:

مَلِكٌ يطعم الطعام ويسقي ... لبنَ البخت في عِساس الخَلَنْج؟

فقال: لا أين يا أمير المؤمنين، لو طرحتَ عِساسَك هذه في عُسٍّ من عِساس مصعب لوَسِعها وتغلغل في جوفه، فضحك عبد الملك ثم قال: قاتلك الله يابنَ قيس، فإنك تأبى إلا كرماً ووفاء.

(١) ف: «ما كان منه وفلا من ماله».
(٢) ف، مد: «وأقبل بسيفه قائما». وفي م: سدله الرعية، من قرم اللحم والقرم: أشد الشهوة إليه فهو قرم.

قصة يونس الكاتب والوليد بن يزيد

حدّثني عمّي قال · حدّثني أحمد بن الطيب قال : قال لي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود

خرج يونس الكاتب من المدينة يُريد الشام بتجارة ، فبلغ الوليدَ بن يزيد مكانُه فأتته رُسلُه وهو في الخان ، وذلك في خلافة هشام ، والوليدُ يومئذ أميرٌ ، فقالوا له . أجب الأميرَ ، قال . فذهبتُ معهم ، فأدخلوني عليه ولا أدرى من هو إلا أنه حسنُ الوجهِ ٥ نبيل ، فسلمت عليه ، فأمرني بالجلوس فجلست ، ودعا بالشراب والجواري ، فكنّا يومَنا وليلتنا في أمر عجيب ، وغنيتُه فأعجبه غنائي ، وكان مما أعجبه .

لَيْتَ شِعْرِي أَأَوَّل الهَرْج هذا أم زمانٌ من فِتْنَةٍ غير هَرْج ؟

فلم يزل يستعيده إلى الصبح ، ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام ، فقلت أيها الأمير ، أنا ١٠ رجل تاجر قدمتُ هذا البلدَ في تجارة لي ، وقد ضاعت ، فقال . تخرج غداً غُدْوةً وقد رَبِحت أكثرَ من تجارتك . وتمّم شُربه ، فلما أردتُ الانصراف لحقني غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار ، فأخذتها ومضيت ، فلما أفضت الخلافة إليه أتيتُه ، فلم أزل معه عنده حتى قُتِل .

قال أحمد بن الطيب — وذكر مُصْعب الزُّبَيْريّ — أنّ يونس قال .

١٥ كنتُ أشربُ مع أصحاب لي فأردت أن أبُول ، فقمت وجلست أبُولُ على كثيب رمل ، فخطر ببالي قولُ ابنِ قَيْس ·

* ليت شعرى أأوّل الهَرْج هذا *

فغنيت فيه لحنا استحسنتُه وجاء عجبا من العجب ، فألقيتُه على جاريتي عاتكة ، ورددّته حتى أخذتْه ، وشاع لي في الناس[1] ، فكان أولَ صوت شاع لي وارتفع به قَدْري ٢٠ وقَرِبتُ بالفُحول من المغنّين ، وعاشرت الخلفاءَ من أهله ، وأكسبني مالا جليلا

(١) ف « وشاع في الدنيا » .

صــوت

ألا نادِ جيرانَنا[1] يَقصِدُوا ... فتَقْضى اللُّبانَةَ أو نَعْهَدُ
كأنَّ على كَبِدِى جَمْرَةً[2] ... حِذاراً من البَيْن ما تَبْرُدُ

٨٣ الشعر لِكُثَيِّر، والغناء لأشْعَبَ المعروف بالطمع[3]، ثانى ثقيل بالوُسْطَى، وفى البيت
١٧ الثانى لابن جامع لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن حَبَش.

(١) ب: «ألا نادى لجيراننا».
(٢) ب: «كأن على كبدى قرحة».
(٣) ف: «لأشعب الطامع».

ذكر آشعب وأخباره

نسبه

هو أشعَب بنُ جُبَير، واسمه شُعَيب، وكُنْيَتُه أبو العلاء، كان يقال لأمه: أم الخَلَنْدَج، وقيل: بل أم حميل، وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حُمَيدة[1]. وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عُبَيْدة[2]، وأسره مُصْعب فضرب عنقه صَبْراً، وقال: تخرج عليّ وأنت مولاي؟ ونشأ أشعَب بالمدينة في دور[3] آل أبي طالب، وتوَلَّتْ تربيته وكَفَلَتْه عائشةُ بنت عثمان بن عفان.

وحُكِي عنه أنه حكى عن أمه أنها كانت تُغرى بين أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأنها زَنَت فحُلِقت وطِيف بها، وكانت تنادي على نفسها: من رآني فلا يَزْنين[4]، فقالت لها امرأة كانت تطّلع عليها: يا فاعلة، نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه، أوَنطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل!.

أمه كانت مستطرفة من زوجات النبي

وذكر رَضْوان بن أحمد الصَّيْدلانيّ فيما أجازلي روايته عنه، عن يوسف بن الداية، عن إبراهيم بن المهدي:

أن عُبَيْدة بن أشعَب أخبره — وقد سأله عن أوّلهم وأصلهم — أن أباه وجدّه كانا مَوْلَيَيْ عثمان، وأن أمه كانت مولاة لأبي سفيان بن حرب، وأن ميمونةَ أمّ المؤمنين أخذتها معها لمّا تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت تدخل إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستطرفنها، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديثَ بعضهن إلى بعض وتغري بينهن، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليها فماتت

(١) ف، والتجريد. «أم الخلندج، وقيل بل أم حميد» وفي تاريخ بغداد ٧/٣٧ أم حميدة بضم الحاء وبفتحها، وقيل إن أمه جعدة مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق
(٢) ف، مى «عبيد».
(٣) ف «في ديوان آل أبي طالب»
(٤) ف. «فلا يزني».

وذكروا أنه كان مع عثمان — رضى الله عنه — فى الدار ، فلما حُصِر جرّد مماليكُه السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان : من أغمد سيفه فهو حُرٌّ ، قال أشعبُ : فلما وقعتْ والله فى أذنى كنتُ أولَ من أغمد سيفه ، فأُعتِقتُ .

سن أشعب

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدّثنا عمر بن شَبَّة قال : حدّثنى إسحاق الموصلىّ قال : حدّثنى الفضل بن الرّبيع قال : ٥

كان أشعبُ عند أبى سنة أربع وخمسين ومائة ، ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاء نعيُه . وهو أشعبُ بن جُبَير ، وكان أبوه مولى لآل الزُّبَيْر ، خرج مع المختار ، فقتله مُصْعَب صبراً مع من قتل .

أخبرنى الجوهرىّ قال : حدّثنا ابنُ مهرُويه قال : حدّثنا أحمد بن إسماعيل اليزيدىّ قال حدّثنى التّوّزىّ ، عن الأصمعىّ قال : ١٠

قال أشعب : نشأت أنا وأبو الزّناد فى حِجْر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدّثنا الزّبير بن بكّار قال : حدّثنا عبيد الله[1] بن الحسن والى المأمون على المدينة قال

حدّثنى محمد بن عثمان بن عفان قال : قلت لأشعب : لى إليك حاجة ، فحلف بالطلاق ١٥ لابنة وَرْدان[2] : لا سألتُه حاجة إلا قضاها ، فقلت له : أخبرنى عن سنّك ، فاشتدّ ذلك عليه حتى ظننت أنه سيُطَلِّق ، فقلت له : على رِسْلك ، وحلفتُ له إنى لا أذكر سنّه ما دام حيًّا ، فقال لى : أمّا إذ فعلت فقد هوّنت علىّ ، أنا والله حيث حُصِر جدّك عثمان بن عفان ، أسعى فى الدار ألتقط السهام . قال الزبير : وأدركه أبى .

٨٤ / ١٧

أخبرنى أحمد قال : حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدّثنى محمد بن عبد الله ٢٠ اليعقوبىّ عن الهيثم بن عدىّ قال :

(١) ف « عبد الله بن الحسن »
(٢) ف « فحلف بطلاق بنت وردان »

قال أشعب : كنت ألتقط السهامَ من دار عثمان يوم حوصِر ، وكنت فى شبيبتى ألحق الحُمُرَ الوحشية عدْواً .

أمه يطاف بها بعد أن بغت

أخبرنى أحمد قال ، حدثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدثنا عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم وأحمد بن إسماعيل قالا : أخبرنا المدائنىّ قال :

كان أشعب الطامع[1] — واسمه شُعيب — مولى لآل الزبير من قِبل أبيه ، وكانت أمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان ، وكانت بغت[2] فضُربت وحُلِقت وطيف بها وهى تنادى : من رآنى فلا يزنين ، فأشرفت عليها امرأة فقالت : يا فاعلة ، نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ، ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك .

أخبرنى أحمد قال ، حدثنا أحمد بن مَهْرُويَه قال : كتب إلىّ ابنُ أبى خَيْثَمَة يخبرنى أن مصعب بن عبد الله أخبره قال :

اسم أشعب شُعيب ، ويكنى أبا العلاء ، ولكنّ الناس قالوا أشعب فبقيت عليه ، وهو شعيب بن جُبير مولى آل الزبير ، وهم يزعمون اليوم أنهم من العرب ، وزعم أشعب أن أمه كانت تُغرى بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ورَضِيَهم ، وامرأة أشعب بنت وردان ، ووردان الذى بنى قبر النبى صلى الله عليه وسلم حين بنى عمرُ بن العزيز المسجد .

كان أشعب حسن الصوت بالقرآن

أخبرنى أحمد قال : حدثنى محمد بن القاسم قال : وكتب إلىّ ابنُ أبى خيثمة يخبرنى أنّ مصعب بن عبد الله أخبره قال .

كان أشعبُ من القرّاء للقرآن ، وكان قد نَسَك وغزا ، وكان حسنَ الصوت بالقرآن ، وربما صلّى بهم القيام .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنى محمدُ بن القاسم قال : حدثنى أحمدُ بن يحيى قال : أخبرنا إسحاقُ بن إبراهيم قال :

(١) ب «الطمع» وفى مد «كثير الطمع» .

(٢) ف : «وكانت تعبث فحلقت وضربت وحملت على جمل وطيف بها» .

كان أشعب مع ملاحته ونوادره يغنى أصواتاً فيجيدها ، وفيه يقول عبد الله بن مصعب الزبيرى

صوت

إذا تمزّزتُ صُراحيّةً[1] كمثل ريح المسك أو أطيبُ
ثم تغنّى لى بأهزاجه زيدٌ أخو الأنصار أو أشعبُ
حسبتُ أنّى ملك جالسٌ حفّت به الأملاكُ والموكبُ
وما أبالى وإلهِ الورى أشرّق العالَمُ أم غرّبوا

غنّى فى هذه الأبيات زيد الأنصارىّ خفيف رمل بالبنصر .

وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة .

أخبرنى عمى قال : حدثنى عبد الله بن أبى سعد أن الربيع بن ثعلب حدثهم قال : حدثنى أبو البخترى :

حدثنى أشعب ، عن عبد الله بن جعفر ، قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو دعيتُ إلى ذراع لأجبتُ ، ولو أهدِى إلىّ كُراعٌ لقبلتُ » .

أشعب وسالم بن عبد الله

قال ابنُ أبى سعد ، ورُوِى عن محمد بن عباد بن موسى عن عتّاب بن إبراهيم[2] ، عن أشعب الطامع — قال عتاب : وإنما حملت هذا الحديث عنه لأنه عليه — قال : دخلت إلى سالم بن عبد الله بستاناً له[3] فأشرف علىّ وقال . يا أشعب ، ويلك لا تسأل ، فإنى سمعتُ أبى يقول . سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ليأتينّ أقوامٌ يومَ القيامة ما فى وجوههم مُزْعةُ لحم[4] ، قد أخلقوها بالمسألة » .

ويروى عن يزيد بن موهب الرملىّ[5] عن عثمان بن محمد ، عن أشعب ، عن

(١) تمزز الشراب تمصصه والصراحية آنية الخمر والمراد الخمر
(٢) ف « عباد بن إبراهيم »
(٣) ف «بيتا له» .
(٤) المزعة القطعة من اللحم وغيرها .
(٥) ب « يزيد بن وهب المؤملى » .

عبد الله بن جعفر . أن النبى صلى الله عليه وسلم تختّم فى يمينه .

أخبرنى أحمد قال : حدّثنى عمرُ بن شبّة قال . حدّثنى الأصمعىّ ، عن أشعب قال : استنشَدَنى ابنٌ لسالم بن عبد الله بن عمر غناءَ الرُّكبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ، ورأسُ أبيه سالم فى بتٍّ (١) فلم ينكر ذلك .

٥ أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدّثنى أبومسلم عن عبد الرحمن بن الحكم (٢) ، عن المدائنى قال . دفعت عائشةُ بنت عثمان أشعبَ فى البزّازين فقالت له بعد حول . أتوجّهتَ لشىء ؟ قال : نعم ، تعلمتُ نصفَ العمل وبقى نصفُه ، قالت . وما تعلمتَ ؟ قال : تعلمتُ النشرَ وبقى الطىّ .

أشعب يدعو الله أن يذهب عنه الحرص ثم يستقبل ربه

قال المدائنىُّ : وقال أشعب . تعلمت بأستار الكعبة فقلت . اللهم أذهب عنى الحرص

١٠ والطلب إلى الناس ، فمررت بالقرشيّين وغيرهم فلم يعطنى أحدٌ شيئًا ، فجئت إلى أمى فقالت . مالكَ قد جئتَ جائعًا ؟ فأخبرتُها ، فقالت : لا والله لاتدخل حتى ترجع فتَسْتقيل ربّك ، فرجعتُ فقلت : يارب أقِلْنى ، ثم رجعت ، فلم أمُرّ بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطونى ووُهِب لى غلامٌ ، فجئت إلى أمى بحمار مُوقَر من كل شىء ، فقالت ما هذا الغلام ؟ فخِفتُ أن أخبرها بالقصة فتموت فرحًا ، فقلت . وهبوا لى ، قالت . أى شىء ؟ قلت

١٥ غَين ، قالت أىّ شىء غَيْن ؟ قلت : لام ، قالت وأىّ شىء لام ؟ قلت : ألف ، قالت : وأىّ شىء ألف ؟ قلت . ميم ، قالت وأىّ شىء ميم ؟ قلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطّع الحروف لماتت الفاسقة فرحًا .

أخبرنى أحمد قال . حدّثنى محمد بن القاسم قال : حدّثنى العباس بن ميمون قال : سمعت الأصمعىّ يقول :

٢٠ سمعتُ أشعبَ يقول : سمعتُ الناسَ يموجون فى أمر عثمان . قال الأصمعىّ : ثم أدرك المهدىّ

---

(١) البت الطيلسان من خز ونحوه

(٢) ف ، م « أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم » .

صفته

أخبرنى أحمد قال : حدّثنى محمد بن القاسم قال : حدّثنى يحيى بن الحسن بن عبدالخالق بن سَعيد الرّبعىّ[1] قال : حدّثنى هند بن حَمدان[2] الأرقىّ المخزومىّ قال: أخبرنى أبى قال : كان أشعبُ أزرقَ أحولَ أكشفَ أقرعَ[3]

قال : وسمعت الأرقىّ يقول . كان أشعب يقول : كنت أسقى الماء فى فتنة عثمان ابن عفان . والله أعلم .

٥

أشعب والدينار

أخبرنى أحمد قال : حدثنى محمد بن القاسم قال . حدثنا عيسى بن موسى قال : حدثنا الأصمَعِىُّ قال .

أصاب أشعب ديناراً بالمدينة ، فاشترى به قطيفة ، ثم خرج إلى قُباء يعرِّفها ، ثم أقبل علىّ فيما أحسب — شك أبو يحيى — فقال : أتُراها تُعرّف

قال أحمد : وحدثناه أبو محمد بن سعد قال : حدثنى أحمد بن معاوية بن بكر قال : ١٠
حدثنى الواقِدِىُّ قال : كنت مع أشعب نريد المُصَلَّى ، فوجد ديناراً ، فقال لى : يا بنَ واقد قلت . ما تشاء ؟ قال : وجدت دينارا فما أصنع به ؟ قال : قلت : عرِّفه ، قال : أم العلاء إذاً طالق ، قال . قلت : فما تصنع به إذًا ؟ قال . أشترى به قطيفة أُعرِّفها .

قال وحدثنى محمد بن القاسم قال . وحدّثنيه محمد بن عثمان[4] الكُرَيزىّ ، عن الأصمعىّ : أن أشعب وجد ديناراً فتحرّج من أخذه دون أن يُعرِّفه ، فاشترى به قطيفة ، ١٥
ثم قام على باب المسجد الجامع فقال : من يعرف الوَبِدَة[5] ؟

أخبرنى أحمد الجوهرىّ قال حدثنى محمد بن القاسم قال . سألت العَنَزِىّ ، فقال : الوَبدُ من كل شىء الخَلَق ؛ وبِدَ الثوبُ ووَمِد إذا أخلَق

٨٦
—
١٧

(١) ب «عبد الخالق بن سعيد الربعى»

(٢) ف «هند بن حمران الارقمى» ٢٠

(٣) ف «أقرع» والأكشف الذى انحسر مقدم شعر رأسه

(٤) ف «محمد بن عمران الكريزى»

(٥) ف «من يعرف الومدة»

أخبرنا أحمد قال . حدثني محمد بن القاسم ، قال : حدثنا عيسى بن موسى ، قال : حدثنا الأصمعيّ قال : رأيت أشعب يغنّي وكأن صوتَه صوتُ بلبل

أشعب يطرب الناس بغنائه

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز قال . حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله في رفقة فيها ألف مَحْمَل ، وكان ثَمّ قاصٌّ يَقُصّ عليهم ، فجئتُ فأخذتُ في أغنية من الرقيق ، فتركوه وأقبلوا إليّ ، فجاء يشكوني إلى سالم فقال : إن هذا صرف وجوه الناس عني ، قال . وأتيت سالما — وأحسبه قال — والقاسمَ ، فسألتهما بوجه الله العظيم ، فأعطياني ، وكانا يبغضانني أو أحدهما يبغضني في الله ، قال فلما . لا تجعل هذا في الحديث قال : بلى

حدّثنا أحمد : قال . حدّثنا محمد بن القاسم قال : وحدّثناه قَعْنَب بن محرز الباهليّ قال : أخبرنا الأصمعيُّ ، عن أشعب قال :

قدم علينا قاصٌّ كوفيٌّ يُقصّ في رُفقه ، وفيها ألف بعير ، فخرجْنا وأحرمْنا من الشّجرة بالتّلبية ، فأقبل الناس إليّ وتركُوه قال . ابنُ أمّ حُميد ، فجاء إليّ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال إنّ مولاك هذا قد ضَيّق عليّ معيشتي

أشعب وزياد بن عبد الله الحارثي

أخبرنا أحمد قال : حدّثنا محمد بن القاسم قال : أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهْم عن المَدائنيّ قال

تغدّى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثيّ ، فجاءوا بمَضِيرة[1] ، فقال أشعب للخبّاز ضعها بين يديّ ، فوضعها بين يديه ، فقال زياد : من يُصلّي بأهل السّجن؟ قال : ليس لهم إمام، قال : أَدخلوا أَشعب يصلّي بهم ، قال أشعب : أَوَ غيْرَ ذلك أَصلح الله الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال . أَحلف أَلّا آكُلَ مضيرةً أَبداً .

أَخبرنا أحمد قال حدّثنا محمد بن القاسم ، قال حدثني قعنب بن المحرز ، قال حدّثنا الأصمعيّ قال

(١) المضيرة : عند العرب طبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم وتخثر المضيرة

ولّى المنصورُ زيادَ بن عبد الله الحارثىّ مكة والمدينة، قال أشعب: فلقيتُه بالجُحْفة(١) فسلّمتُ عليه، قال: فحضر الغداء، وأهدى إليه جَدْى فطبخه مَصيره، وحُشِيت القِبَةُ(٢) قال: فأكلتُ أكلاً أتملّح به، وأنا أعرف صاحبى، ثم أُتِى بالقِبَة، وشممتُها، فصاح الطبّاخ: إنا لله! شقّ القِبة، قال: فانقطعت، فلما فرغْت قال: يا أشعب، هذا رمضان قد حضر، ولا بدّ أن تصلى بأهل السجن، قلت: والله ما أحفظ من كتاب الله إلا ما أقيم به صلاتى، قال: لابدّ منه، قال: قلت: أو لا آكل جَدْيًا مصيرة؟ قال: وما أصنع به وهو فى بطنك؟ قال. قلت: الطّريق بعد أريد أن أرجع إلى المدينة، قال: يا غلام، هات ريشة ذَنَب ديك — قال أشعب: والجحفة أطول بلاد الله ريشة ذنب ديك — قال: فأدخلت فى حلقى فقيَّأتُ ما أكلتُ، ثم قال لى: ما رأيك؟ قال: قلت: لا أقيم بَلْدة يصاح فيها: شقَّ القبة، قال: لك وظيفة على السلطان وأكره أن أكسرها عليك، فقل ولا تُشطِط قال: قلت: نصف دِرهم كِراء حمار يُبلّغنى المدينة، قال: أنصفت وأعطانيه.

من طرائف أشعب

أخبرنا أحمد قال: حدّثنا محمد بن القاسم، قال أخبرنى أبو مسلم، عن المدائنىّ قال:

أُتِىَ أشعبُ بفالُوذجة عند بعض الولاة، فأكل منها، فقيل له: كيف تراها يا أشعب؟ قال: امرأته طالق إن لم تكن عُمِلت قبل أن يوحىَ الله عز وجل إلى النحل.

أخبرنا أحمد قال: حدّثنا محمد بن القاسم قال: حدّثنا عبدالله بن شعيب الزُّبيرىّ(٣) عن عمّه. قال أبو بكر: وحدثنى ابن أبى سعْد قال: حدّثنى عبد الله بن شعيب(٣) وهو أتمّ من هذا وأكثر كلاماً، قال:

---

(١) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل. وفى ب «بالمحفة» تحريف.
(٢) القبة: هنة ذات أطباق متصلة بالكرش.
(٣) ف «عبد الله بن مصعب الزبيرى».

٨٧/١٧ جاء أشعب إلى أبى بكر بن يحيى من آل الزبير ، فشكا إليه ، فأمر له بصاع من تمر ، وكانت حال أشعب رثّة ، فقال له أبو بكر بن يحيى : ويحك يا أشعب ! أنت فى سِنّك وشهرتك تجيء فى هذه الحال فتضع نفسك فتُعْطَى مثل هذا ؟ اذهب فادخُل الحمام فاخْضِب لحيتك ، ففعل أشعب . ففعلتُ ، ثم جئتُه فألبسنى ثيابَ صوف له وقال : اذهب الآن فاطلب ،

٥ قال : فذهبت إلى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبى ربيعة ، وكان رجلا شريفاً موسِراً ، فشكا إليه فأمر له بعشرين ديناراً ، فقبضها أشعب وخرج إلى المسجد ، وطفِق كلما جلس فى حلقة يقول . أبو بكر بن يحيى ، جزاه الله عنى خيراً ، أعرف الناس بمسألة ، فعل بى وفعل ، وقص قصته ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : يا عدوّ نفسه ! فضحتنى فى الناس ، أفكان هذا جزائى !

١٠ أخبرنا أحمد قال . قال . حدثنى محمد بن القاسم قال : أخبرنى محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال :

حدثنى شيخ أنه نظر إلى أشعب بموضع يقال له الفَرْع[1] يبكى وقد خضب بالحناء ، فقالوا . ياشَيخ ما يبكيك ؟ قال : لغربة هذا الجناح ، وكان على دار واحدة ليس بالفُرع غيره .

١٥ أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال . أخبرنى محمد بن الحسين قال : حدثنى أبى ، قال :

نظرتُ إلى أشعب يُسَلِّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرّع ، قال : فأدمتُ نظرى إليه ، فكلما أدمتُ النظر إليه كلّح وشدّ أصابعه فى يده بحذائى حتى هرَبت فسألت عنه فقالوا : هذا أشعب .

٢٠ أخبرنى أحمد قال : حدثنى محمد بن القاسم قال : حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنى إسحاق بن إبراهيم بن عجلان الفِهْرىّ قال :

(١) الفرع قرية من نواحى الربذة بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .

إلى أشعب من برذَونٍ قد رُسَّ من الليل فى بعض نواحى المدينة فقال : كأن هذا البرذون كساء بَرْنَكانِىٌّ(١) فلما توسطه قال أطنى والله قد صدق ، وجلس يلمس الأرض .

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنا بعض المدنيين قال

كان لأشعب حرقٌ فى بابه ، فينام ويُخرج يده من الخرق ويطمع أن يجىء إنسانٌ فيطرح فى يده شيئًا ، من الطمع .

أخبرنى أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدّثنا الزبير قال : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ قال

صلّى أشعب يوما إلى جانب مَرْوان بن أبان بن عثمان ، وكان مروانُ عظيمَ الخَلْق والعَجيزة ، فأفلت منه ريحٌ عند نهوضه ، لها صوت ، فانصرف أشعب من الصلاة ، فوهّم ١٠ الناس أنه هو الذى خرجت منه الريح ، فلما انصرف مروان إلى منزله جاءه أشعب فقال له : الدِّية ، فقال دِيَةُ ماذا ؟ فقال دية الضرطة التى تحمّلتها عنك ، والله وإلا شهّرتك ، فلم يدعْه حتى أخذ منه شيئًا صالحًا

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى إبراهيم بن الجنيد ، قال : حدثنى سوّار بن عبد الله(٢) قال حدثنى مهدىّ(٣) بن سليمان المقرىّ مولى لهم ، عن أشعب قال : ١٥

دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضنى فى الله وأحبّه فيه ، فقال ما أدخلك علىّ ؟ اخرج عنى ، فقلت أسألك بالله لما حَدَدْتَ(٤) عِذْقًا ، قال : يا غلام ، جُذّ له عِذقًا ، فإنه سأل بمسألة لا نفلح من ردّها أبداً .

(١) البر نكانىّ كساء من صوف
(٢) ب «سوار بن عبد»
(٣) ب «معدى بن سليمان»
(٤) جددت قطعت ٢٠

أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر، عن الجحري، وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال

٨٨/١٧

كان لأشعب على في كل سنة دينار، قال: فأتاني يوماً بسطحان[1] فقال عجّل لي ذلك الدينار، ثم قال: لقد رأيتني أخرج من بيتي فلا أرجع سهراً مما آخذ من هذا وهذا وهذا

بين أشعب وابنه

٥ أخبرنا أحمد قال: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني علي بن محمد النوفلي قال. سمعتُ أبي يحكي عن بعض المدنيين قال.

كَبِر أشعبُ فملّه الناس وتزهّد عندهم، ونشأ ابنهُ فغنّى وبكى وأندر[2]، فاشتهى الناس ذلك، فأحصب وأحدب أبوه. فدعاه يوماً وجلس هو وعجوزه، وجاءابنه وامرأته فقال له: بلغني أنك قد تغنّيت وأندرتَ وخَطَبتَ[3]، وأن الناس قد مالوا إليك فهلم

١٠ حتى أُحاجِرَك[4]، فقال: نعم، فغنّى أشعب فإذا هو قد انقطع وأرعد، وتغنّى ابنهُ فإذا هو حسنُ الصوت مطرب، وانكسر أشعب ثم أندر فكان الأمر كذلك، ثم خطبا فكان الأمرُ كذلك، فاحترق أشعب فقام فألقى ثيابه، ثم قال: نعم، فمن أين لك مثل خُلُقي؟ مَنْ لك بمثل حديثي؟ قال. وانكسر الفتى، فنَعَرت[5] العجوز ومن معها عليه.

حديثه عن وفاة بنت الحسين بن علي

أخبرني أحمد قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال: حدثني علي بن

١٥ الحسن[6] بن هارون قال: حدثني محمد بن عباد بن موسى قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان وكان جاراً لنا قال: حدثني محمد بن حرب الهلالي — وكان على شرطة محمد بن سليمان — قال:

دخلتُ على جعفر بن سليمان وعنده أشعب يحدّثه قال:

(١) بطحان: واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة.

٢٠ (٢) أندر: أتى بنادر من قول أو فعل

(٣) ب «وخطبت»

(٤) حايره في كذا: غالبه وباراه وكان خيراً منه.

(٥) نعرت العجوز: صاحت وصخبت (٦) ب «علي بن الحسن»

كانت بنتُ حسين بن علىّ عند عائشة بنت عثمان تربّيها حتى صارت امرأة ، وحج الخليفة فلم يبق فى المدينة خلْق من قريش إلا وافى الخليفة إلا مَن لا يصلُح لشىء ، فماتت بنت حسين بن علىّ ، فأرسلت عائشةُ إلى محمد بن عمرو بن حَزم وهو والى المدينة ، وكان عفيفاً حديداً[1] عظيمَ اللّحية ، له جارية مُوكّلة بلحيته إذا اتّزر لا تأتزر عليها ، وكان إذا جلس للناس جَمَعَها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة : يا أخى قد ترى ما دخل علىّ من المصيبة بابنتى ، وعَنْسِهِ[2] أهلى وأهلها ، وأنت الوالى ، فأمّا ما يكفى النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدى وعينى ، وأما ما يكفى الرجالَ من الرجال فاكفِنيه ، مُرْ بالأسواق أن تُرفع ، وأمر بتجويد عمل نعشها ، ولا يحملها إلا الفقهاء الألبّاء من قريش بالوقار والسكينة ، وقم على قبرها ولا يدخلْه إلا قراباتُها من ذوى الحِجا والفضل ، فأتى ابنَ حزم رسولُها حين تعدّى ودخل ليَقيل ، فدخل عليه فأبلغه رسالتها ، فقال ابنُ حزم لرسولها . أقرئْ ابنة المظلوم السلام وأخبرها أنى قد سمعت الواعيةَ[3] وأردت الركوب إليها فأمسكت عن الركوب حتى أبرد ، ثم أصلّى ، ثم أنفِذ كلّ ما أمرت به . وأمر حاجبَه وصاحبَ شُرطته برفع الأسواق ، ودعا الحرسَ وقال : خذوا السّياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش إلا ذوى قراباتها بالسكينة والوقار ، ثم نام وانتبه وأُسرِج له ، واجتمع كلّ من كان بالمدينة ، وأتى بابَ عائشة حين أُخرج النعشُ ، فلما رأى النـاس النعش التقموه ، فلم يملك ابنُ حزم ولا الحرسُ منه شيئاً ، وجعل ابنُ حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السّفلة والغوغاء ارتعوا أى ارفقوا فلم يسمعوا ، حتى بُلِغ بالنعش القبرُ ، فصلى عليها ، ثم وقف على القبر فنادى مَنْ هاهنا من قريش ؟ فلم يحضره إلا مروانُ بنُ أبان بن عثمان ، وكان رجلا عظيم البطن بادناً[4] لا يستطيع أن ينثنى من بطنه ، سخيفَ[5] العقل ، فطلع وعليه سمط قمص ،

---

(١) رجل حديد : فيه بأس وشدة .

(٢) ف : « وتحسة أهلى وأهلها »

(٣) الواعية : الصراخ على الميت

(٤) ف : « عظيم البطن بأداء »

(٥) رجل سخيف العقل : ناقصه

كأنها دَرَج، بعضُها أقصرُ من بعض ورداءٌ عدنيّ ثمن ألفي درهم، فسلّم وقال له ابن حزم: أنت لعَمري قريبُها، ولكنّ القبرَ ضيّق لا يسعك، فقال: أصلح الله الأمير إنما تضيق الأخلاق. قال ابن حزم: إنا لله، ما ظننت أن هذا هكذا كما أرى، فأمر أربعة فأخذوا بضَبْعه[1] حتى أدخلوه في القبر، ثم أتى جراء الزّنج، وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال:

٥ السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، ثم قال: واسيدتاه وابنت أُخْتاه! فقال ابن حزم: تالله لقد كان بلغني عن هذا أنه مخنّث، فلم أكن أرى أنه بلغ هذا كله، دَلّوه فإنه عورة هو والله أحق بالدفن منها، فلما أُدخلا قال مروان لجراء الزنج: تنحّ إليك شيئاً فقال له جراء الزنج: الحمد لله رب العالمين، جاء الكلب الإنسيّ يطرد الكلب الوحشيّ، فقال لهما ابن حزم: اسكُنا فتّحكما الله وعليكما لعنته، أيكما الإنسيّ من الوحشيّ، والله لئن لم تسكتا

١٠ لآمرنّ بكما تدفنان، ثم جاء خالدٌ للجارية من الخاطئيّين وهو بادنٌ من مرض لو أخذ بعوضةً لم يضبطها فقال: [2]أنا خالها وأمي سودة وأمها حفصة، ثم رمى بنفسه في القبر، فأصاب ترقوة جراء الزنج فصاح: أوه[2] أصلح الله الأمير دقّ والله عرقوبي، فقال ابن حزم: دقّ اللهُ عرقوبَك وترقوتَك اسكتْ ويلك، ثم أقبل على أصحابه فقال: ويحكم إلى جُبَيْرٍ أن الجارية بادن، ومروانُ لا يقدر أن يثني من بطنه، وجراءُ الزنج مخنّث لا يَعقِل سُنّة ولا

١٥ دفناً، وهذا الخاطئيّ لو أخذ عصفوراً لم يضبطه لضعفه، فمن يدفن هذه الجارية؟ والله ما أمرتني بهذا إلا بسبّ المظلوم، فقال له جلساؤه: لا والله ما بالمدينة خَلْق من قريش، ولو كان في هؤلاء خير لما تخلّفوا، فقال: من هاهنا من مواليهم؟ فإذا أبو هانىء الأعمى وهو ظِئْر[3] لها، فقال ابنُ حزم: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا أبو هانىء ظئر عبدالله بن عمرو ابن عثمان وأنا أدفِن أحياءهم وأمواتهم، فقال: أنا في طلبك، ادخُل رحمك الله، فادفن

٢٠ (١) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها وهما ضبعان

(٢–٢) تكملة من ف

(٣) الظئر: الناقة تعطف على ولد غيرها، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها: ظئر وللرجل الحاضن: ظئر أيضا

هؤلاء الأحياء ، حتى يُدلِّى عليك(١) الموتى(٢ ثم أقبل على أصحابه فقال: إنا لله — وهذا أيضا أعمى لايبصر ، فنادوا : من ها هنا من مواليهم٢) فإذا برجل بريدىّ يقال له أبو موسى قد جاء ، فقال له ابنُ حزم من أنت أيضا ؟ قال : أنا أبوموسى ضالين ، وأنا ابن السميط سميطين(٣) والسعيد سعيدين ، والحمدلله رب العالمين ، فقال ابن حزم : والله العظيم لتكونن لهم خامسا ، رَحِمكِ الله يابنت رسول الله ، فما اجتمع على جيفة جرير ولا كلب ما اجتمع ٥ على جثتك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، (٤وأظنه سقط رجل آخر٤) .

أرضع أشعب جديا لبن زوجته

أخبرنى أحمد قال . حدثنى محمد بن القاسم قال : حدثنى اليعقوبىّ محمد بن عبد الله قال : حدثنى أبو بكر الولال الزبيرىّ ، قال . (٥حدثنى من رأى أشعب وقد علّق رأسَ كلبه وهو يضربه ويقول له . تسح الهديةَ وتُصصِ للضيف .

أخبرنا أحمد ، قال : حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد ، قال حدثنى محمد بن ١٠ محمد الزّبيرى أبو الطّاهر قال : ٥) حدثنى يحيى بن محمد بن أبى قتيلة قال :

غَدَا أشعَبُ جَدْياً بلبن زوجته وغيرِها حتى بلغ الغايةَ قال ومن مبالغته فى ذلك أن قال لزوجته : أى ابنة وَرْدان ، إنى أحِب أن تُرضِعيه بلبنك . قال . ففعلت ، قال . ثم جاء به إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله إنه لابنى ، قد رضع بلبن زوجتى وقد حَبَوْتُك به ، ولم أرَ أحدا يستأهله سواك ، قال . فنظر إسماعيلُ إلى فتنة من الفتن فأمر ١٥ به فذُبِح وسُمِط ، فأقبل عليه أشعب ، فقال . المكافأة ، فقال : ماعندى والله اليوم شىء ، ونحن من تعرف ، وذلك غير فائت لك ، فلما يئس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر ابن محمد ، ثم اندفع يشهَق حتى التقت أضلاعُه ، ثم قال أخْلِنى ، قال : مامعنا أحد يسمع ولا عينَ عليك ، قال : وثب ابنُك إسماعيل على ابنى فذبحه وأنا أنظر إليه ، قال . فارتاع

٩٠
——
١٧

٢٠

(١) ف « حتى يدلى إليك الموتى » (٢-٢) التكملة من ف
(٣) ف «وأنا ابن أبى السميط سميطين »
(٤ – ٤) التكملة من ف . (٥ – ٥) تكملة من ف .

جعفر وصاح : وَيْلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال . أمّا ما أريد فوالله ما لى فى إسماعيل حيلة ولا يسمَع هذا سامعٌ أبدا بعدك . فجزاه خيرا وأدخله منزله ، وأخرج إليه مائتى دينار وقال له : خذ هذه ولك عندنا ما تُحِبّ ، قال . وخرج إلى إسماعيل لا يُبصر ما يطأ عليه ، فإذا به مُترسِّل فى مجلسه ، فلما رأى وجهَ أبيه نكره ، وقام إليه ، فقال : يا إسماعيل أو فعلتها

٥ بأشعب ؟ قتلتَ ولدَه ، قال: فاستضحك وقال: جاءنى بجَدْى من صفته كذا ، وخبّره الخبر ، فأخبره أبوه ما كان منه وصار إليه . قال : فكان جعفر يقول لأشعب . رَعَتْنِى رَعَبك الله[1] فيقول . رَوْعةُ ابنك والله إيّاى فى الجَدْى أكثر من رَوْعتك أنت فى المائتى الدّينار .

خبر أشعب لوفاة خالد بن عبد الله

أخبرنا أحمدُ قال . حدّثنا عبد الله بن عَمْرو بن أبى سَعْد ، قال : حدثنى محمدُ بنُ إسحاق المُسَيَّبِىّ[2] قال: حدّثنى عُمَير بن عبدِ الله بن أبى بكر بن سُليمان بن أبى حَثْمة

١٠ — قال : وعُمَيْر لقبٌ واسمُه عبد الرحمن — عن أشعب قال

أتيتُ خالدَ بن عبد الله بن عَمْرو بن عُثْمان بن عفان ليلة أسأله ، فقال لى : أنت على طريقة لا أُعطِى على مِثْلها ، قلت : بلى جُعِلْتُ فِداءك ، فقال : قم فإن قُدِر شىء فسيكون ، قال . فقمت ، فإنى لَفِى بعض سِكك المدينة ، إذ لقِينى رجل فقال : يا أشعب إن كان الله قد ساق إليك رزقًا فما أنت صانع ؟ قلت أشكر الله وأشكر مَنْ فعله ، قال : كم عِيالُك ؟ فأخبرته

١٥ قال : قد أُمِرتُ أن أُجرِىَ عليك وعلى عِيالك ما كنتَ[3] حيًّا ، قال مَن أمرك ؟ قال: لا أُخْبِرك ما كانت هذه فوق هذه ، يُريد السماء ، وأشار إليها قال : قلت . إن هذا معروف يُشْكَر ، قال الذى أمرنى لم يرد شكرك ، وهو يتمنى[4] ألاّ يَصل مِثْلك . قال . فمكثتُ آخُذ ذلك إلى أن تُوُفِّى خالدُ بنُ عبد الله بن عمرو بن عُثْمان ، قال . فشهِدَتْه قُرَيشٌ وحفَل له الناس قال : فشَهِدتُه فلَقِينى ذلك الرجلُ فقال . يا أشعب

٢٠ (١) ف «رعتنى راعك الله»
(٢) ب «المسيبى» ، وفى مد ، مم «السيبى»
(٣) ف «مادمت حيا» (٤) ف «وهو يتمنى»

انتِفْ رأْسَك ولحيتَك، هذا والله صاحبُك الذى كان يُجرى عليك ما كنتُ أُعطيك، وكان والله يَتمنّى مساعده مثلك، قال: حمله والله الكرمُ إذْ سألته أن فعل بك ما فعل، قال عمير. قال أشعبُ فعملت نفسى والله حينئذ ما حلّ وحرُم

أشعب فى المسجد

أخبرنى أحمد قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثنا الزّبير بن بكّار قال:

كان أشعب يوما فى المسجد يدعو وقد قبّض وجهه فصيّره كالصُّبرة[1] المجموعة، فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحصبه[2] وناداه يا أشعب، إذا ناجى ربك فناجه بوجه طلق، قال: فأرخى لحيته[3] حتى وقع على زَوره، قال فأعرض عنه عامر وقال: ولا كلّ هذا.

جز أشعب لحيته

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنى محمد بن القاسم قال: حدثنى الزّبير، قال: حدثنى مُصْعَب قال

جزّ أشعبُ لحيتَه فبعث إليه نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر: ألم أقل لك إن البطّال[4] أملح ما يكون إذا طالت لحيتُه فلا تجزُرْ لحيتك

طرائف من طمعه وبخله

أخبرنى أحمد قال: حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن يحيى قال أخبرنا أبو الحسن المدائنىّ قال:

وقف أشعبُ على امرأة تعمل طبقَ خُوصٍ فقال لتكبّرِيه فقالت. لمَ؟ أتريد أن تشتريَه؟ قال: لا، ولكن عسى أن يشتريه إنسان فيُهدِيَه إلىّ فيه، فيكون كبيراً خير من أن يكون صغيرا

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنى محمد بن القاسم قال. أخبرنا أحمد بن يحيى

(١) الصبرة. الكومة من الطعام وفى ف «كالسمرة»
(٢) ف. «فحدسه»
(٣) اللحى عظم الحنك وهو الذى عليه الأسنان وفى ف «إنما تناجى ربك فناجه .»
(٤) البطال المتعطل.

قال . أخبرنا المدائنيّ ، قال : قالت صديقةُ أشعب لأشعبَ : هَبْ لى خاتَمك أذكرك به ، قال : اذكريني أنّي منعتُك إياه ؛ فهو أحبّ إليّ .

أخبرني أحمد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : أخبرنا أبو مُسْلِم قال : أخبرنا المَدائنيّ قال :

٥ قال أشعب مرة للصبيان . هذا عمرو بنُ عثمان يقسّم مالا ، فمضوا ، فلما أبطؤوا عنه اتّبعهم ؛ يحسب أنّ الأمر قد صار حقًّا كما قال .

أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ، قال . أخبرنا المدائنيّ قال

دعا زيادُ بنُ عُبَيْدُ الله أشعبَ فتغدّى معه ، فضرب بيده إلى جَدْى بين يديه ، وكان

١٠ زياد أحد[1] البخلاء بالطعام ، فعاطه ذلك ، فقال لخدمه : أخبروني عن أهل السجن ألهم إمام يصلّى بهم ؟ وكان أشعبُ من القرّاء لكتاب الله تعالى ، قالوا : لا ، قال : فأدخلوا أشعب فصيّروه إماماً لهم ، قال أشعبُ : أوَ غير ذلك ؟ قال . وماهو ؟ قال أحلف لك — أصلحك الله — ألّا أذُوقَ جَدْيًا أبدا ، فخلاه .

أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال . أخبرنا أبو مسلم ، قال . أخبرنا

١٥ المدائنيّ قال .

رأيتُ أشعبَ بالمدينة يُقَلّب مالا كثيراً فقلتُ له . ويحك ماهذا الحرص ولعلك أن تكونَ أيسرَ ممّن تطلب منه[2] قال : إني قد مَهَرتُ في هذه[3] المسألة ، فأنا أكره أن أدعَها فتنفلت منّي .

(١) ب «أحد البخلاء»

٢٠ (٢) ب « . ولعلك أن تكون أيسرا ممن تطلب منه»

(٣) ب «إني قد مهرت المسألة» .

أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : أخبرنا أبو مسلم قال . أخبرنا المدائنىّ قال :

قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال . ما رأيتُ اثنين يتسارّان قطّ إلا كنت أراهما يأمران لى بشىء .

أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا أبو مسلم قال . أخبرنا المدائنىّ قال .

قال أشعبُ لأمه : رأيتكِ فى النوم مطْليّةً بعسل وأنا مطلىٌّ بعَذِره . فقالت : يافاسقُ هذا عملُك الخبيثُ كساكه(1) الله عز وجل ، قال : إن فى الرؤيا شيئًا آخر ، قالت : ماهو ؟ قال : رأيتُنى ألطَعُك وأنت تَلْطَعينى (2) ، قالت : لعنك الله يافاسق .

أخبرنا أحمد قال : حدثنى محمد بن القاسم قال . أخبرنا أبو مسلم قال : أخبرنا المدائنىّ قال :

كان أشعبُ يتحدّثُ إلى امرأة بالمدينة حتى عُرِف ذلك ، فقالت لها جاراتها يومًا : لو سألتِه شيئًا فإنه مُوسِر ، فلما جاء قالت . إن جاراتى ليقُلْنَ لى . مايصلُك شىء ، فخرج نافرًا من منزلها ، فلم يقربْها شهرين ، ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحًا ملآن ماء ، فقالت : اشرب هذا من الفزع ، فقال اشربيه أنت من الطمع .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنى محمد بن القاسم قال . أخبرنا أبو مسلم وأحمد ابن يحيى — واللفظ لأحمد — قال : أخبرنا المدائنىّ عن جَهْم بن خلف قال :

حدّثنى رجلٌ قال : قلتُ لأشعب : لو تحدّثت عندى العَشيّة ؟ فقال . أكره أن يجىء ثقيل ، قال : قلت : ليس غيرُك وغيْرى قال : فإذا صلّيتُ الظهرَ فأنا عندك ،

(1) ب : « ألبسكه الله » (2) لطع الشىء : لحسه

فصلّى وجاء ، فلما وضعت الجاريةُ الطعامَ إذا بصديق لى يَدُقّ الباب ، فقال : ألا ترى قد صرتُ إلى ما أكره ؟ قال : قلت : إن عندى فيه عشرَ خصال ، قال : فما هى ؟ قال : أولُها أنه لا يأكل ولا يشرب ، قال : التِّسْعُ الخصال لك ، أدخله . قال أبو مسلم : إن كرهتَ واحدةً منها لم أدخله

٥ أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : أخبرنا أبو مسلم قال : أخبرنا المدائنىّ قال :

دخل أشعبُ يومًا على الحسن بن علىّ وعنده أعرابىٌّ قبيح المنظر مختلف الخِلقة ، فسبَّح أشعبُ حين رآه ، وقال للحسَنِ عليه السلام : بأبى أنت وأمى ، أتأذن لى أن أسْلح عليه ؟ فقال الأعرابىُّ : ما شئتَ ، ومع الأعرابىّ قوسٌ وكِنانة ، ففوّق له سهما وقال :

١٠ والله لئن فعلتَ لتكونَنّ آخرَ سَلحة سلَحْتَها ، قال أشعبُ للحسن : جُعِلتُ فداءك ، قد أخذنى القُولَنج [1] .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنى محمد بن القاسم ، قال أخبرنا أبو مسلم ، قال : أخبرنا المدائنىّ قال :

ذكر أشعبُ بالمدينة رجُلًا قبيح الاسم ، فقيل له : يا أبا العلاء ، أتعرف فلانًا ؟

١٥ قال : ليس هذا من الأسماء التى عُرِضت على آدم .

وحُدِّثتُ فى بعض الكتب ، عن أحمد بن الحارث الخرار [2] ، عن المدائنىّ قال :

توضَّأ أشعبُ فغسل رِجلَه اليسرى وترك اليمنى فقيل له : لِمَ تركتَ غسْل اليمنى ؟ قال : لأنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : أُمّتى غُرٌّ مُحَجَّلُون من آثار الوضوء ، وأنا أُحِبُّ أن أكون أغرَّ مُحجَّلا مُطلقَ اليمنى [3]

(١) القولنج : مرض معوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح
(٢) ب : « الخزاز »
(٣) ب : « أغر محجل ثلاث مطلق اليمين »

٩٢/١٧

وأخبرت بهذا الإسناد قال:

سمع أشعبُ حُبّى المدينيّة تقول: اللهم لا تُمتْنى حتى تغفرَ لى ذُنوبى ، فقال لها : يا فاسقه أنت لم تسألى الله المغفرة إنما سألتيه عمرَ الأبد ، يُريدُ أنه لا يغفر لها أبداً

أخبرنا أحمد بنُ عبد العزيز الجوهرىّ قال: حدّثنى محمد بن القاسم قال : أخبرنا المدائنىّ ، عن فُلَيْح بن سُليمان قال :

ساوم أشعبُ رجُلًا بقَوْس عربيّة فقال الرجلُ لا أنقُصها عن دينار ، قال أشعبُ. أعتق ما أملك لو أنها إذا رُمِىَ بها طائر فى جَوّ السماء وقع مشويًّا بين رغيفين ما أخذتها بدينار.

أخبرنا أحمد قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : أخبرنا مسلم ، قال . أخبرنا المدائنى قال :

أهدى رجلٌ من بنى عامر بن لُؤىّ إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر بن محمد فالوذجة ، وأشعب حاضر ، قال : كُلْ يا أشعب ، فلما أكل منها قال : كيف تجدُها يا أشعب ؟ قال : أنا برىء من الله ورسوله إن لم تكن عُمِلت قبل أن يُوحِى الله عزّ وجلّ إلى النّحل ، أى ليس فيها من الحلاوة شىء

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم ، قال: أخبرنا المدائنىُّ قال .

سأل سالم بن عبد الله أشعبَ عن طَمَعِه ، قال : قلتُ لصِبْيانى مرّة : هذا سالم قد فتح بابَ صدقة عمر [(١)] ، فانطلقوا يُعطِكم تمراً ، فمضَوا ، فلما أبطؤوا ظَنَنْتُ أنّ الأمرَ كما قلتُ فاتّبعتُهم

أخبرنى أحمد بنُ عبد العزيز قال · حدثنى محمد بنُ القاسم قال · أخبرنا أبو مسلم قال : أخبرنى المدائنىّ قال ·

(١) ط «صدقاته»

بينا أشعبُ يومًا يعدّى إذ دخلت جارةٌ[1] له ، ومع أشعب امرأته تأكل ، فدعاها لِيتَغدّى . فجاءت الجارة[1] فأخذت العُرقُوبَ بما عليه — قال: وأهلُ المدينة يسمونه عُرقوبَ ربّ البيت — قال فقام أشعب فخرج ثم عاد فدقّ الباب ، فقالت له امرأته : ياسخِين العَيْن مالك ! قال أدخل ؟ قالت . أتَستأذِنُ أنت، وأنت ربُّ البيت ؟ قال : لو كنتُ ربَّ البيت ما كان العُرْقوبُ بين يدى هذه

٥

أشعب يبكى نفسه

أخبرنى بعضُ أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدِّمشقىّ قال : حدثنا الزبير، قال حدّثنى مصعب قال . قال لى ابن كُلَيْب .

٩٣/١٧

حدّثتُ مَرّة أشعب بمُلحة فبكى، فقلت . ما يبكيك ؟ قال أنا بمنزلة شجرة الموز إذا شبَّ ابنُها قُطِع ، وقد شبَّتَ أنتَ فى موالىّ وأنا الآن أموت ، فإنما أبكى على نفسى .

١٠

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال . حدثنا ابنُ مَهْرُويه قال . حدثنا الزُّبير بن بكّار ، قال :

كان أشعبُ الطّمع يُغنّى وله أصواتٌ قد حُكِيت عنه ، وكان ابنُه عُبيدة يغنّيها ، فمِنْ أصواته هذه .

١٥

أَروِى مَن يقوم لكم مقامى إذا ما الأمرُ جلّ عن الخِطابِ
إلى مَن تفزعون إذا حَثَوتُم بأيديكم علىّ من الترابِ

أشعب وسكينة بنت الحسين

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ الخفّاف قال . حدثنا أحمد بن سعيد الدِّمشقىّ قال : حدثنا الزبير بن بكّار قال : حدثنا شُعَيب بن عُبيدة بن أشعب، عن أبيه ، عن جدّه قال:

٢٠

كانت سُكَينة بنتُ الحسين بن علىّ عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان

---

(١) ب «جارية» .

قال : وقد كانت أحلَفَتْه ألّا يمنعها سفراً ولا مدخلاً ولا مخرجًا فقالت : اخرج بنا إلى حُمران[١] من ناحية عُسْفان ، فخرج بها فأقامت ، ثم قالت له . اذهب بنا نعتمر ، فدخل بها مكة ، فأتانى آتٍ ، فقال : تقول لك ديباجةُ الحرَم — وهى امرأة من ولد عتّاب بن أسيد — : لك عشرون ديناراً إن جئتَنى بزيد بن عمرو الليلة فى الأبطح ، (٢قال أشعب : وأنا أعرف سُكَينة وأعلم ما هى ، ثم غلب علىّ طباع السوء والشره ، فقلت لزيد فيما بينى وبينه : إن ديباجة الحرم أرسلت إلىّ بكيت وكيت ، فقال : عِدْها الليلة بالأبطح٢) ، فأرسلت إليها فواعدتُها الأبطح وإذا الديباجة قد افترشت بساطاً فى الأبطح وطرحت النمارق ، ووضعت حشايا وعليها أنماط ، فجلستْ عليها ، فلما طلع زيد قامت إليه ، فتلقّته وسلّمت عليه ، ثم رجعت إلى مجلسها ، فلم ننشب أن سمعنا شحيج بغلة سكينة ، فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها ، واختبأتُ ناحية ، فقامت الديباجة إلى سكينة فتلقّتها وقبّلت بين عينيها ، وأجلستها على الفراش ، وجلست هى على بعض النمارق ، فقالت سكينة : أشعبُ والله صاحبُ هذا الأمر ، ولستُ لأبى إن لم يأت يصيح صياح الهرّ (٣لن يقوم لى شىء أبداً ، فطلعتُ على أربع أصيح صِياح الهرّ٣) ، ثم دعت جاريةً معها مجمر كبير فحثت منه وأكثرت ، وصبّت فى حجر الديباجة ، (٤وجعلت لمن معها فصبّته فى حجورهن٤) وركِبتْ وركب زيد وأنا معهم ، فلما صارت إلى منزلها قالت لى : يا أشعب أفعلتَها ؟ قلت : جعلت فداءك ، إنما جَعلتْ لى عشرين ديناراً ، وقد عرفتِ طمعى وشرهى ، والله لو جعلت لى العشرين ديناراً على قتل أبوىّ لقتلتهما ، قال : فأمرت بالرحيل إلى الطائف ، فأقامت بالطائف وحوّطت[٥] من ورائها حيطان ومنعت زيداً أن يدخل عليها . قال : ثم قالت لى يوما : قد أثمنا فى زيد وفعلنا[٦] ما لا يحل لنا ، ثم أمرت بالرحيل إلى المدينة ، وأذنت لزيد فجاءها .

---

(١) حمران : ماء فى ديار الرباب (معجم البلدان) وفى ب ، مد «حمدان» ، تحريف.
(٢–٢) التكملة من ف
(٣–٣) التكملة من ف .
(٤–٤) التكملة من ف .
(٥) ف : «وأحاطت»
(٦) ف : «وعملنا ما لا يحل لنا»

قال الزّبير : وحدّثنى عبدُ الله بن محمد بن أبى سَلَمة قال .

جاء أشعبُ إلى مجلس أصحابنا فجلس فيه ، فمرّت جارية لأحدهم بحُزمة عَراجين من صدقة عمر ، فقال له أشعبُ : فديتُك ، أنا محتاج إلى حطب فمُرْ لى بهذه الحزمة ، قال : لا ، ولكن أعطيك نصفَها على أن تحدّثنى بحديث دِيباجة الحرم ، فكشف أشعبُ ثوبَه عن استه واستوفز وجعل يحبس[1] ويقول : إن لهذا رمانًا[2] ، وجعلت خصيتاه تخطّان الأرض ، ثم قال : أعطانى والله فلان فى حديث ديباجة الحرم عشرين دينارًا ، وأعطانى فلان كذا ، وأعطانى فلان كذا ، حتى عدّ أموالا ، وأنت الآن تطلبها فى نصف حزمة عراجين ! ثم قام فانصرف.

وفى ديباجة الحرم يقول عمرُ بنُ أبى ربيعة

٩٤ / ١٧

صـــوت

ذهبتَ ولم تُلمِم بديباجة الحرمْ ... وقد كنتَ منها فى عَناء وفى سَقَمْ

حُبِسْتَ بها لمّا سمعتَ بذكرها ... وقد كنتَ محبوسًا بجاراتها القُدُمْ

إذا أنتَ لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى ... فكن حجرًا بالحزن من حَرّةٍ أصمّ[3]

غناه مالك بن أبى السّمح من رواية يونس عن حنيش[4]

قال الزبير : وحدثنى شعيب بن عبيدة عن أبيه قال :

دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، قال : فإذا أنا بأشعب مُتَفَحِّجٍ[5] جالس تحت السرير ، فلما رآنى جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت أنظر إليه وأعجب ، فقالت : مالك تنظر إلى هذا ؟ قلت : إنه لعجب ، قالت : إنه لخبيث ، قد أفسد علينا أمورنا بنوادره ، فحضنته بَيْضَ دجاج ، ثم أقسمت أنه لا يقوم عنه حتى يفقِّس[6]

(١) استوفز فى قعدته قعد منتصبا غير مطمئن . وحبس تأخر

(٢) ب « أن لهذا رمنا ، أن لهذا رمنا » بدل « إن لهذا رمانا »

(٣) ب « من صخرة أصم »

(٤) ب ، مد ، م «وغير مجنس» بدل «عن حنيش»

(٥) المتفحج المفرج بين رجليه . (٦) ب «يفقب»

وهذا الخبر عندنا غير مشروح ، ولكن هذا ما سمعناه، ونسخه على الشرح من أخبار إبراهيم ابن المهدىّ التى رواها عنه يوسف بن إبراهيم ، وقد ذكر فى أخبار سكينة

وروى عن أحمد بن الحسن البزّار : وجدتُ بخط ابن الوشّاء عن أبى الوشاء ، عن الكديمى عن أبى عاصم قال: قيل لأشعب الطامع . أرأيت أحداً قط أطمعَ منك ، قال . نعم كلبًا يتبعنى أربعة أميال على مضغ العِلك[١] .

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء ، وعمى عبدالعزيز بن أحمد[٢]، وحبيب بن نصر المهلّبىّ قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى مصعب ، عن عثمان بن المنذر ، عن عبد الله بن أبى بسر بن عثمان بن المغيرة قال :

سمعتُ جلبةً شديدة مقبلة من البلاط ، وأسرعت فإذا جماعة مقبله ، وإذا امرأة قد فرعتهم طولا ، وإذا أشعب بين أيديهم بكفّه دُفٌّ وهو يغنّى به ويرقص ويحرف استه ويحركها ويقول :

ألا حىِّ التى خرجت قُبيلَ الصّبح فاختمرتْ
يقال بعينها رَمَدٌ ولا واللهِ ما رمِدتْ

فإذا تجاوز فى الرقص الجماعةَ رجع إليهم حتى يُخالطَهم ويستقبل المرأة فيغنّى فى وجهها وهى تَبَسَّم وتقول . حسبك الآن ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جارية صُرَيم المغنية استلحقها صريم عند موته ، واعترف بأنها بنته ، فخاصمت ورثتَه[٣] إلى السلطان ، فقامت لها البينةُ فألحقها به وأعطاها الميراثَ منه ، وكانت أحسنَ خلقِ الله غناء ، كان يُضرَب بها المثل فى الحجاز فيقال : أحسن من غناء الصُّرَيْمِيَّة .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا الدمشقىّ قال : حدثنا الزّبير بن بكّار قال : وحدثنى أبى قال :

(١) العلك : اللبان .
(٢) كذا فى جميع النسخ ونرجح أن يكون أحمد بن عبد العزيز
(٣) ف . « فخاصمت ورثته »

اجتازت جارة الضُّرَيْمِيَّة بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكى عليها ثم قال:
ذهب الدوم العناء كله، وعلى أنها الرابية كانت — لا رحمها الله — شرّ خلق الله ، فقيل:
يا أشْعب ليس بين بكائك عليها ولعنك إيّاها فصلٌ فى كلامك ، قال : نعم ، كنّا نجيئها
الفاجرة بكبش، فتطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشّينا — يشهد الله — إلا بسِلْق .

أشعب والعاصرى

٥ أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال : قال حدثنا مصعب

قال بلغ أشعب أن العاصرىّ[1] قد أخذ فى مثل مذهبه ونوادره ، وأن جماعة قد استطابوه،

٩٥ / ١٧

وفيه حتى علم أنه فى مجلس من مجالس قريش يحادثهم ويُضحكهم فصار إليه ، ثم قال له : قد
بلغنى أنك قد نحوت نحوى وشغلت عنّى مَنْ كان يألفنى فإن كنت مثلى فافعل كما أفعل ، ثم
غضّ[2] وجهه وعرّضه وشنّجه حتى صار عرضُه أكثرَ من طوله ،وصار فى هيئة لم يعرفه أحد
١٠ بها ، ثم أرسل وجهه وقال له: افعل هكذا وطوّل وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدرَه ، وصار
كأنه وجهُ الناظر فى سيفه ، ثم نزع ثيابه وتحادب فصار فى ظهره حدبةٌ كسنام البعير ،
وصار طولُه مقدارَ شبر أو أكثر ، ثم نزع سراويله وجعل يمد جلدخُصييه حتى حكّ بهما
الأرض ، ثم خلاّهما من يده ومشى وجعل يحيص[3] وهما يخطّان الأرض ، ثم قام فتطاول
وتمدّد وتمطّى حتى صار أطولَ ما يكون من الرجال ، فضحك والله القوم حتى أغمى عليهم
١٥ وقطع العاصرىّ فما تكلم بنادرة ، ولا قدر على أن يقول . يا أبا العلاء لا أعاود ما تنكره ،
إنما أنا تلميذُك وخرّيجُك ، ثم انصرف أشعب وتركه .

من أخلاق أمه

أخبرنى رضوانُ بن أحمد الصّيدلانىّ قال : حدثنا يوسف بن إبراهيم ، عن إبراهيم بن
المهدىّ ، عن عبيدة بن أشعب ، عن أبيه : أنه كان مولده فى سنة تسع من الهجرة ، وأن
أباه كان من ممالك عثمان ، وأنّ أمّه كانت تنقل كلام أزواج النبى صلى الله عليه وسلم
٢٠ بعضهن إلى بعض ، فتُلقى بينهن الشّرّ ، فتأذّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ،

(١) ب «الناصرى»
(٢) غضن وجهه ثناه وفى ب «غض»
(٣) حبس تعلق وتوارى .

فدعا اللهَ عز وجل عليها فأماتها ، وعُمِّر ابنُها أشعب حتى هلك فى أيام المهدىّ .

كان من المترفة

وكان فى أشعب خِلالٌ ، منها أنه كان أطيبَ أهل زمانه عِشرة وأكثرَهم نادرة ، ومنها أنه كان أحسنَ الناس أداء لغناء سمعه ، ومنها : أنه أقوم أهل دهره بحجج المعتزلة وكان امرأً منهم

أشعب وعبد الله ابن عمر

قال إبراهيم بن المهدىّ حدثنى عُبَيْدَةُ بن أشعب ، عن أبيه قال بلغنى أن عبد الله ابن عمر كان فى مال له[1] يصدق ثمره ، فركبتُ ناصحا[2] ووافيته فى ماله ، فقلتُ يابن أمير المؤمنين ويابن الفاروق أوقر لى بعيرى هذا تمرًا ، فقال لى أمِنَ المهاجرين أنتَ ؟ قلتُ : اللهمّ لا ، قال فمن الأنصار أنت ؟ فقلت : اللهم لا ، قال : أفمن التابعين بإحسان ؟ فقلت . أرجو ، فقال إلى أن يُحَقَّق رجاؤك ، قال . أفمن أبناء السبيل أنت ؟ قلت . لا ، قال . فعلامَ أوقر لك بعيرك تمرًا ؟ قلت لأنى سائل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . «إن أتاك سائل على فرس فلا تردّه» ، فقال : لو شئنا أن نقول لك . إنه قال لو أتاك على فرس ، ولم يقل أتاك على ناصح بعير[3] لقلنا ، ولكنّى أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأنى قلت لأبى عمر بن الخطاب . إذا أتانى سائل على فرس يسألنى أعطيته ؟ فقال : إنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى عنه ، فقال لى نعم إذا لم تصب راحلاً ونحن أيها الرّجل نُعيد رحّاله فعلام أعطيك وأنت على بعير ؟ فقلت له . بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لى تمرا ، فقال لى عبد الله . أنا مُوقِرُه لك تمرا ، وحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافى لا أبررتُ لك قسمك ، ولو أنك اقتصرت على استحلافى بحق أبى علىّ فى تمرة أعطيكها لما أنفذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تُشدُّ الرّحالُ إلى مسجد لرجاء الثواب ، إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى

(١) ف « بلغنى مكان عبد الله بن عمر فى مال له » (٢) الناصح البعير يستقى عليه .

(٣) ف « أتاك على بعير » .

٩٦ / ١٧

بيثرب ، ولا يبرّ امرؤٌ قَسَم مُستحلِفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله ، ثم قال للسودان في تلك الحال[1] . أوقِروا له بعيرَه تمرا ، قال ولما أخذ السودان في حسو العرائر قلتُ . إن السودان أهلُ طرب ، وإن أطربتُهم أجادوا حَسْوَ عرائري ، فقلت . يا بن الفاروق ، أتأذن لي في الغناء فأغنّيك ؟ فقال لي . أنت وذلك ،[2] فاندفعت في النَّصْب[3] ، فقال لي . هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه . ثم غنيته صوتا آخر لطُوَيْس المغنّي وهو

خليلَيَّ ما أخفِي من الحب ناطقٌ ودمعي بما قلتُ الغداةَ شهيدُ[4]

فقال لي عبد الله يا هناهُ ، لقد جئت في هذا المعنى ما لم نكن نعرفه ، فاك . ثم غنّيته لابن سُرَيْج .

يا عينُ جودي بالدموع السِّماحْ وابكي على قتلَى قُرَيشِ البِطاحْ

فقال : يا أشعب ، ويحك ، هذا يَحْيقُ الفؤاد — أراد : يحرق الفؤاد ، لأنه كان ألثغ لا يُبين بالراء ولا باللام . قال أشعب وكان بعد ذلك لا يراني إلا استعادني هذا الصوت .

من نوادره

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاء قال . حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدثني عمي قال .

لقِي أشعبَ صديقٌ لأبيه فقال له ويحك يا أشعب ، كان أبوك ألحَى وأبت أثَطُّ[5] فإلى مَنْ خرجت ؟ . قال : إلى أمّي .

من حيله

أخبرني الحسن بن عليّ قال : أخبرنا أحمد بن أبي خَيْثَمة قال . حدثنا مُصْعَبُ بن عبدالله ، عن مُصْعب بن عثمان قال :

لقِي أشعبُ سالمَ بنَ عبد الله بن عمر فقال: يا أشعب، هل لك في هَريس قد أُعِدَّ لنا ؟ قال . نعم ، بأبي أنت وأمي . قال فصِر إليّ ، فمضى إلى منزله ، فقالت له امرأتُه قد

(١) ب « ثم قال للسودان في ذلك المال »
(٢) ب «أنت ورأيك» (٣) النصب . نوع من الغناء
(٤) ب «باطل» بدل «ناطق» ، و«شهير» بدل «شهيد»
(٥) الأثطّ الخفيف شعر اللحية أو الحاجبين

وَجَّهَ إليكَ عبدُ الله بن عمرو بن عثمان يدعوكَ قال: ويحك ، إن لسالم بن عبدالله هريسةً
قد دعانى إليها ، وعبدُ الله بن عمرو فى يدى متى شئت،وسالم إنما دَعْوَتُه للناس فَلْتة ، وليس
لى بُدٌّ من المُضِىّ إليه . قال . إذاً يغضَب عبدُ الله ، قال آ كل عنده، ثم أصير إلى عبدالله.
فجاء إلى سالم وجعل يأ كل أ كْلَ مُتَعالل فقال له كُلْ يا أشعب وابعث ما فَضَل
عنك إلى منزلك ، قال . ذاك أردت بأبى أنت وأمى ، فقال يا غلام ، احمل هذا إلى ٥
منزله ، فحمله ومضى معه فجاء به امرأته فقال له تكلتك أمّك ، قد حَلَف عبدُ الله أن
لا يُكَلِّمك شهراً ، قال دَعِينى وإياه ، هاتى شيئا من زَعْفران ، فأعطته ودخل الحمّام فمسح
على وجهه ويديه[1] وجلس فى الحمام حتى صفَّرَه ، ثم خرج متكئا على عصا يُرعِد ، حتى أتى
دارَ عبدِ الله بن عمرو ، فلما رآه حاجبُه قال ويحكَ ، بلغتْ بك العلّة ما أرى ؟ ودخل
وأعلم صاحبَه فأذِن له ، فلما دخل عليه إذا سالمُ بنُ عبد الله عنده ، فجعل يزيدُ فى الرِّعدة ١٠
ويُقاربُ الخَطْوَ ، فجلس وما يقدر أن يستقلّ، فقال عبد الله طَلمْنَاكَ يا أشعب فى عَصَبِنا
عليك ، فقال له سالم مالك ويلك ! ألم تكن عندى آنفاً و أ كلتَ هَريسة ؟ فقال له
وأىَّ أ كلٍ ترى بى ؟ قال ويلك ! ألم أقل لك كُلْ وكُلْ ونَقُلْ لى كُلْ وكُلْ ؟ قال له:
شُبِّه لك ، قال : لاحَوْل ولا قوة إلا بالله ، والله إنى لأظُنّ الشيطانَ يتشبّه بك ويلك !
أجادٌّ أنت ؟ قال علىَّ وعلىَّ إن كنتُ خرجتْ منذ شهر [2] فقال له عبدُ الله اعزُب، ١٥
ويْحَكَ أَتَبْهَتُه ، لا أمَّ لك ! قال ما قلتُ إلا حقّا ، قال فحيانى اصدُقْنى وأنت آمِنٌ من
غضبى، قال لا وحياتك لقد صدَق ثم حدَّثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه

[3]أخبرنى رضوان بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم، عن إبراهيم بن المهدىّ

انه يذكر بعض طرائف أشعب

أنّ الرشيدَ لمّا ولّاه دمشقَ بعث إليه عبدَ الله بنَ أشعب ، وكان يَقْدُم عليه من
الحجاز إذا أراد أن يَطرَب ٢٠

(١) ف «ويديه» (٢) ف «إن كنت رأيتك منذ شهر»
(٣) سقط هذا الخبر من ب ، وأثبتناه من ف ، ما ، مد .

قال إبراهيم: وكان يحدثني من حديث أبيه بالطرائف.

عادَلْتُه[1] يومًا وأنا خارج من دمشق في قُبّة على بغل لأَلْهُوَ بحديثه، فأصابنا في الطريق بردٌ شديد فدعوتُ بِدُوَّاج سَمُّور[2] لألبسه، فأُتيت به فلما لبستُه أقبلتُ على ابن أشعب فقلت: حدِّثني شيء من طمع أبيك. فقال لي: ما لك ولأبي، ها أنا إذ دعوتَ بالدُّوّاج فما سكتُّ والله في أنك إنما جئتَ به لي، فضحكتُ من قوله، ودعوتُ بغيره فلبستُه وأعطيتُه إياه، ثم قلت له:

ألأبيكَ ولدٌ غيرك؟ فقال: كثير، فقلت: عشرة؟ قال: أكثر، قلت: خمسون؟ قال: أكثر كثير، قلت: مائة؟ قال: دع المئين وخذ الألوف، فقلت: ويلك! أيَّ شيء تقوله؟ أشعبُ أبوك ليس بينك وبينه أب، فكيف يكون له ألوف من الولد؟ فضحك ثم قال: لي في هذا خبر طريف، فقلت له: حدثني به، فقال:

كان أبي منقطعاً إلى سُكَينة بنت الحسين، وكانت متزوجة بزيد بن عمرو بن عثمان ابن عفان وكانت محبّة له، فكان لا يستقر معها، تقول له: أريد الحج فيخرج معها، فإذا أفضَوا إلى مكة تقول: أريد الرجوعَ إلى المدينة، فإذا عاد إلى المدينة، قالت: أريد العمرةَ، فهو معها في سفر لا ينقضي. قال عبد الله: فحدثني أبي قال:

كانت قد حلّفته بما لا كفّارةَ له ألا يتزوجَ عليها ولا يتسرّى ولا يُلِمّ بنسائه وجواريه إلا بإذنها، وحجَّ الخليفةُ في سنة من السنين فقال لها: قد حج الخليفةُ ولا بدَّ لي من لقائه، قالت: فاحلِفْ بأنك لا تدخلُ الطائفَ، ولا تُلِمّ بجواريك على وجه ولا سبب، فحلف لها بما رَضِيتْ به من الأَيْمان على ذلك، ثم قالت له: احلِفْ بالطلاق، فقال: لا أفعل، ولكن ابعثي معي بثقتك، فدعتْني وأعطتني ثلاثين ديناراً وقالت لي: اخرُج معه، وحلّفتني

[1] عادله: ركب معه.

[2] الدواج: اللحاف الذي يلبس. والسمور: حيوان بري يتخذ من جلده فراء ثمينة للينها وخفتها ودفئها.

بطلاق بنت وردان زوجتى ألا أطلِقَ له الخروجَ إلى الطائف بوجه ولا سبب، فحلفتُ لها بما أثلج صدرها ، فأذِنَتْ له فخرج وخَرجْتُ معه. فلما حاذَيْنا الطائفَ قال لى : يا أشعب، أنت تعرِفُنى وتعرف صنائعى عندك ، وهذه ثلاثمائة دينار ، خُذْها بارَكَ اللهُ لك فيها وأْذَنْ لى أُلِمّ بجوارىّ ، فلما سمعتُها ذهب عقلى ثم قلت : ياسيدى. هى سُكَيْنة ، فاللهَ اللهَ فىّ. فقال أَوَ تعلم سكينةُ الغيبَ! فلم يزل بى حتى أخذتُها وأذِنتُ له ، فمضى وبات عند جواريه. فلما أصبحنا رأيتُ أبياتَ قوم من العرب قريبةً منا ، فلبستُ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت لزيد قيمتُها ألفُ دينار ، وركبتُ فرسَه وجئتُ إلى النساء فسلّمتُ فرددن ، ونسبنى فانتسبتُ نسبَ زيد ، فحادثْنَنى وأَنِسن بى. وأقبل رجال الحىّ، وكلما جاء رجل سأل عن نسبى فخُبِّر به فحيّانى وسلّم علىّ وعَظّمنى وانصرف ، إلى أن أقبل شيخ كبير منكر مبطون، فلما خُبِّر بى وبنسبى شال حاجبَيه عن عينيه ، ثم نظر إلىّ وقال : وأبى ما هذه خلقةُ قُرَشىّ ولا شمائلُه ، وما هو إلا عبدٌ لهم نادّ ،وعلمتُ أنه يريد شرًّا، فركبتُ الفرسَ ثم مضيتُ ، ولحقنى فرمانى بسهم فما أخطأ قَرَبُوسَ السرج ، وما شككتُ أنه يلحقنى بآخر يقتلنى فسلحْتُ — يعلم الله — فى ثيابى فلوّثتها ونفذ إلى الحُلَّة فصيّرها شُهْرَة[1] ، وأتيتُ رحلَ زيد بن عمرو فجلست أغسل الحُلَّة وأجففها ، وأقبل زيد بن عمرو ، فرأى ما لحِق الحُلَّة والسرج ، فقال لى : ما القصة ؟ ويلك ! فقلت : ياسيدى الصدقُ أنجى ، وحدثته الحديثَ فاغتاظ ثم قال لى : ألم يكفِك أن تلبس حلّتى وتصنع بها ما صنعت ، وتركب فرسى وتجلس إلى النساء حتى انتسبت بنسبى وفضحتنى، وجعلتنى عند العرب وَلّاجًا جَمّاشًا[2]،وجرى عليك ذُلٌّ نُسِب إلىّ ، أنا نَفِىٌّ من أبى ومنسوبٌ إلى أبيك إن لم أَسُؤْكَ وأَبْلُغْ فى ذلك.

ثم لقِى الخليفةَ وعاد ودخلنا إلى سُكينة ، فسألتْه عن خبره كله فخبّرها حتى انتهى إلى ذكر

(١) الشهرة . ظهور الشىء فى شنعة .

(٢) الولاج : الكثير الدخول . والجماش : المتعرض للنساء

حواريه، فقال: إيه وما كان من خبرك في طريقك؟ هل مَضيْتَ إلى حواريك بالطائف؟ فقال لها: لا أدري، سلي ثِقتَك. فدعى فسألتني، وبدأتُ فحلفتُ لها بكل يمين محرجة أنه مامرّ بالطائف ولا دخلها ولا فارقني، فقال لها: اليمينُ التي حلَف بها لازمة لي إن لم أكن دخلتُ الطائفَ وبتُّ عند جواريّ وغسَّلْتُهن [1] جميعا، وأخذ مني ثلاثمائة دينار، وفعل كذا وكذا، وحدَّثها الحديثَ كله وأراها الحلّة والسرج، فقالت لي: أفعلتَها يا أشعب! أنا نَقيَّةٌ من أبي إن أنفقتَها إلا فيما يسوءك، ثم أمرت بكبْس [2] منزلي وإحصارها الدنانيرَ فأحصِرت، واشترتْ بها حشا وقصبا وسِرْجينا، وعملت من الخشب بيتا فحبستني فيه وحلفت ألا أخرج منه ولا أفارقه حتى أحضن البيضَ كلَّه إلى أن ينقُب، فمكثت أربعين يوما أحضن لها البيض حتى نَقَبَ، وخرج منه فراريج كثيرة فربَّتْهن وتناسلْنَ فكنَّ بالمدينة يسمَّين بنات أشعب ونسلَ أشعب، فهؤلاء إلى الآن بالمدينة نَسْلٌ يزيد على الألوف، كلهن أهلي وأقاربي.

قال إبراهيم: فضحكتُ والله من قوله ضحكا ما أذكر أنّي ضحكتُ مثلَه قطّ، ووصلته، ولم يزل عندي زمانا حتى خرج إلى المدينة وبلغني أنه مات هناك [3].

يتسور البستان طلبا للطعام

٩٧ / ١٧

أخبرني أحمدُ قال. حدّثنا مُصْعَب بن عبد الله بن عثمان قال:

قال رجل لأشعب: إنّ سالمَ بنَ عبد الله قد مضى إلى بستان فلان ومعه طعام كثير، فبادَرَ حتى لحِقه فأغلق الغلامُ البابَ دونَه، فتسوّر عليه، فصاح به سالم: بناتي ويلك بناتي، فناداه أشعب: ﴿لقد علمتَ ما لنا في بناتك من حقٍّ وإنّك لتعلم ما نُريد﴾ [4]، فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه.

يقوق مثل الدجاجة

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدثنا أحمدُ بن سعيد قال: حدثنا الزُّبَير بن بكّار قال: حدثني عمّي قال:

(١) غسلتهن: جامعتهن.
(٢) كبس دار فلان: هجم عليها فجأة وأحاط بها.
(٣) انتهى الخبر المشار إلى أوله في الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢
(٤) سورة هود ٧٩.

بعثت سُكَينة إلى أبى الزّناد فجاءها تستفتيه فى شىء ، فاطّلع أشعبُ عليه من بيت وجعل يُقَوْقِى مثلَ ما تُقَوْقِى الدجاجة ، قال : فسبّح أبو الزّناد وقال ما هذا ؟ فضحكتْ وقالت : إن هذا الخبيث أفسد علينا بعضَ أمرنا ، فحلفتُ أن يحضُن بيضاً فى هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقُب ، فجعل أبو الزّناد يعجب من فعلها .

٥ وقد أخبرنى محمدُ بن جعفر النحوىّ بخبر سُكَينة الطويل على غير هذه الرواية ، وهو قريب منها ، وقد ذكرتُه فى أخبار سكينة بنت الحسين مفرداً عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان

عبد يسلح فى يده

أخبرنى الحسن بن علىّ قال . حدثنا أحمدُ بن أبى خَيْثَمة قال : حدثنا مُصْعب ، قال : حدثنى بعض المدنيين قال :

١٠ كان لأشعبَ خَرْق فى بابه ، فكان ينام ثم يُخرج يدَه من الخَرْق يطمع فى أن يجىء إنسان يطرح فى يده شيئا من شدة الطمع ، فبعث إليه بعضُ من كان يعبث به من مُجّان آل الزُّبَيْر بعبدٍ له فسلح فى يده ، فلم يعد بعدها إلى أن يُخرج يده .

وأخبرنى به الجوهرىّ ، عن ابن مَهْرُوَيه ، عن محمد بن الحسن ، عن مُصْعب ، عن بعض المدنيين فذكر نحوَه ولم يذكر ما فعل به الماجن .

أشعب وسالم بن عبد الله بن عمر

١٥ أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهَرِىّ قال . حدثنا عبدُ الله بن أبى سعد قال : حدثنى محمد بن محمدُ الزُّبَيْرىّ أبو طاهر قال : حدثنا يَحْيى بنُ محمد بن أبى قتيلة قال : حدثنى إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج أنّ أشعبَ حدّثه قال :

جاءنى فِتْيَة من قُرَيْش فقالوا . إنا نحب أن تُسمِع سالمَ بنَ عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء وتُعلِمنا ما يقول لك ، وجعلوا لى على ذلك جُعْلاً فتَنَنى،[1] فدخلتُ على سالم فقلت :

(١) ف «جعلا فيدلنى» والجعل الأجر الذى يأخذه الإنسان على فعل شىء

يا أبا عمرو، إنّ لى مجالسةً وحُرْمةً ومودةً وسِنًّا ،وأنا مُولَعٌ بالتَّرنُّم ، قال: وما التَّرنُّم ؟ قلت. الغناء ، قال: فى أى وقت ؟ قلت فى الخَلْوة ومع الإخوان فى المُنْتزه ، فأحب أن أُسمِعَك ، فإن كَرِهْتَه أمسكْتُ عنه ، وغنَّيْتُه فقال : ما أرى بأسًا ، فخرجتُ فأعلمتُهم ، فقالوا . وأى شىء غنيته ؟ قلت . غنيتُه

٥ فربَّما مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنّى لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيالى[1]

فقالوا . هذا بارد ولاحركة فيه ، ولسنا نرضى ، فلما رأيتُ دَفْعَهم إياى وخفتُ ذهابَ ما جعلوه لى رجعتُ فقلت يا أبا عمرو ، آخر ، فقال . مالى ولك ؟ فلم أملِّكْه كلامَه حتى غنيتُ ، فقال ما أرى بأساً ، فخرجتُ إليهم فأعلمتُهم فقالوا وأى شىء غنيته ؟ فقلت : غنَّيتُه قوله

١٠ لم يُطيقوا أن يَنْزِلوا ونَزَلْنا وأخو الحرب مَنْ أطاق النِّزالا

فقالوا ليس هذا بشىء ، فرجعتُ إليه فقال . مَهْ ، قلت . وآخر ، فلم أملّكْه أمرَه حتى غنيتُ .

عَيَّصْنَ من عَبَراتِهنّ وقلنَ لى : ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا[2]

فقال نَهَلاً نَهَلاً[3] ، فقلت . لا والله إلا بذاك السّداك ، وفيه تمر عَجْوة من صَدَقة

١٥ عمر فقال هو لك ، فخرجتُ به عليهم وأنا أَخْطِرُ فقالوا : مَهْ ، فقلت . غنَّيتُ الشيخ .

عَيَّصْنَ من عَبَراتِهنّ وقُلْنَ لى

فطرب وفرض لى فأعطانى هذا ، وكذَبْتُهم ، والله ما أعطانيه إلا استكفافاً حتى صَمتُّ

(١) البيت للحارث بن عباد ، وانظر الأمالى ٢ ١٣١ ط دار الكتب

٢٠ (٢) البيت لجرير فى شرح ديوان جرير ٥٧٨ ط الصاوى ، وقبله

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

(٣) ف ، مد «مهلا مهلا» والنهل ما أكل من الطعام

٩٨ / ١٧

قال ابن أبى سعد : السّداك : الزّبيلُ الكبير . وفرض لى أى قطّعلى ، يعنى ما يهبه الناس للمغنّين ويُسمّونه النُّقط .

حدثنى الجوهرىّ قال : حدثنا محمدُ بن القاسم قال : حدثنى قَعْنَبُ بنُ المحرز عن الأصمعىّ قال : حدثنى جعفر بن سليمان قال :

كانت له ألحان مطربة وشهد له معبد

قدِم أشعبُ أيامَ أبى جعفر ، فأطاف به فتيان بنى هاشم وسألوه أن يُغنّيَهم فغنّى فإذا ألحانُه مُطرِبة[1] وحلقُه على حاله ، فقال له جعفر بن المنصور : لمن هذا الشعر والغناء .

لِمَن طَلَلٌ بذاتِ الجَيْـــش أمسى دارساً خَلَقا ؟

فقال له : أخذتُ الغناء عن مَعْبَد ، وهو للدّلال ، ولقد كنتُ آخذُ اللحن عن مَعْبَد فإذا سُئل عنه قال : عليكم بأشعب فإنه أحسنُ تأديةً له منى .

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال : حدثنا حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مصعب قال :

أشعب يلازم جريرا ويغنيه فى شعره

قدِم جَرِيرٌ المدينةَ ، فاجتمع إليه الناسُ يستنشدونه ويسألونه عن شعره ، فيُنشِدهم ويأخذون عنه وينصرفون ، ولزمه أشعبُ من بينهم فلم يفارقه ، فقال له جرير : أراك أطولَهم جلوساً وأكثرَهم سؤالا ، وإنى لأظنُّك ألأمَهم حَسَباً ، فقال له : يا أبا حَزْرة ، أنا والله أنفعُهم لك ، قال . وكيف ذلك ؟ قال : أنا آخذ شِعْرَك فأحسّنُه وأجوِّدُه ، قال : كيف تُحسِّنه وتُجَوّده ؟ قال ، فاندفع فغناه فى شعره والغناءُ لابن سُرَيْج :

صوت

يا أختَ ناجيَة السلامُ عليكم ... قبلَ الرحيلِ وقبلَ لَوْمِ العُذَّلِ[2]

لو كنتُ أعلمُ أن آخرَ عَهْدِكم ... يوم الرّحيلِ فعلْتُ ما لم أفعلِ

(١) ف « ألحانه طربة » .

(٢) ف : « قبل الفراق وقبل عذل العذل »

قال : فطرب جَرِير حتى بكى وجعل يزحف إليه حتى لصقت ركبتُه بركبته وقال: أشهد أنك تُحَسِّنه وتُجوِّده ، فأعطاه من شعره ما أراد ، ووصله بدنانير وكسوة .

حدّثني أحمدُ بن عبد العزيز قال . حدثنا محمدُ بن القاسم قال . حدثني أبي قال : قال الهَيْثَم بن عَدِيّ :

لقيتُ أشعبَ فقلت له : كيف ترى أهلَ زمانك هذا ؟ قال : يسألون عن أحاديثِ الملوكِ ويُعطون إعطاء العبيد .

حدثني أحمدُ قال : حدثني محمدُ بن القاسم قال . حدثنا أحمدُ بنُ يَحْيَى قال : أخبرنا مُصعَب قال :

أشعب وأم عمر بنت مروان

حجَّتْ أم عمر بنت مَرْوان فاستَصْحَبَتْ[1] أشعب وقالت له : أنت أعرفُ الناس بأهل المدينة ، فأذن لهم على مراتبهم ، وجلستْ لهم مَلِيًّا ، ثم قامت فدخلت القائلة ، فجاء طُوَيْس فقال لأشعب استأذِن لي على أم عمر ، فقال : ما زالت جالسة وقد دخلت ، فقال له . يا أشعب ملكتَ يومين فلم تَحُتَّ بعَرْتين ولم تَقْطع شَعْرتين ، فدقَّ أشعبُ البابَ ودخل إليها ، فقال لها . أنشُدكِ اللهَ يا بنةَ مَرْوَان ، هذا طُوَيْس بالباب فلا تتعرَّضي للسانه ولا تُعَرِّضيني ، فأذنت له ، فلما دخل إليها قال لها : والله لئن كان بابك غُلُقًا لقد كان بابُ أبيك فُلُقًا[2] ، ثم أخرج دُفَّه ونقر به وغنّى .

ما تمنّى يَعْطِي فقد تُؤْتَيْنَهْ في اليوم غير مُصَرَّد محسوبِ
كان المُنَى بلقائها فلقيتُها فلهوتُ من لهو امرئٍ مكذوبِ

قالت أيهما أحبُّ إليك العاجلُ أم الآجلُ؟ فقال: عاجلٌ وآجلٌ، فأمرتْ له بكُسْوة.

(١) استصحبت أشعب : ولته الحجابة .

(٢) باب غلق مغلق ، فعل بمعنى مفعول وفلق : مفتوح . وفي مد : «دلقا» .

أخبرنى الجوهرىّ قال : حدثنى ابن مَهْرُويه ، عن أبى مُسْلِم ، عن المدائنىّ قال :

حدّث رجل من أهل المدينة أشعبَ بحديث أعجبه فقال له : فى حديثك هذا شىء؛ قال : وما هو ؟ قال : تَقْلِيبُه على الرأس.

أشعب والوليد بن يزيد

أخبرنى الجوهرِىُّ قال : حدثنى ابن مَهْرُويه قال : أخبرنا أبو مسلم قال : حدثنا المدائنىّ قال :

٥

بعث الوليدُ بنُ يزيد إلى أشعب بعد ما طَلّق امرأته سُعْدَة فقال له : يا أشعبُ ، لك عندى عشرةُ آلافِ درهم على أن تبلّغ رسالتى سُعْدة ، فقال له : أحضِر المالَ حتى أنظر إليه ، فأحضر الوليد بِدرَةً فوضعها أشعب على عنقه ، ثم قال : هات رسالتَك يا أميرَ المؤمنين ، قال : قل لها : يقول لك :

أَسُعْدَةُ هل إليكِ لنا سبيلٌ وهل حتى القيامةِ من تلاقِ؟!

١٠

بلى ، ولعلّ دهرًا أن يُوَاتِى بموتٍ من حليلكِ أو طلاقِ

فأُصبِحَ شامتًا وتقرَّ عَيْنِى ويُجمَعَ شملُنا بعد افتراقِ

قال : فأتى أشعبُ الباب ، فأُخبِرت بمكانه ، فأمرتْ ففُرِشَت لها فُرُش وجلستْ فأذِنتْ له ، فدخل فأنشدها ما أمره ، فقالت لخدمها : خذوا الفاسق ، فقال : يا سيدتى إنها بعشرة آلاف دِرْهم ، قالت : والله لأقتلنّك أو تبلّغَهُ كما بلّغتنى ، قال : وما تَهَبين لى ؟

١٥

قالت : بِساطى الذى تحتى ، قال : قومى عنه ، فقامت فطواه ثم قال : هاتى رسالتَك جُعِلتُ فِداءك ، قالت : قل له :

أتبكى على لُبْنَى وأنتَ تركتَها فقد ذهبتْ لُبْنَى فما أنت صانعُ ؟!

فأقبل أشعبُ فدخل على الوليد فأنشده البيتَ ، فقال : أوّه ! قتلتنى والله ، ما تُرانى صانعًا بك يابنَ الزانية ؟ اختر إمّا أن أُدلِّيَكَ منكّسًا فى بئر ، أو أرمِيَ بك من فوق القصر

٢٠

مُنَكَّساً ، أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة ، فقال: ما كنتَ فاعلاً بي شيئاً من ذلك
قال: ولِمَ؟ قال: لأنك لم تكن لِيُعذِّب رأساً فيه عَينان قد نظَرتا إلى سُعْدَة فقال:
صدَقْتَ يا بنَ الزّانيةِ ، اخرُج عنّي

وقد أخبرني بهذا الخبر محمدُ بن مَزيد ، عن حَمّاد ، عن أبيه ، عن الهَيْثم بنِ عديّ ،
أنّ سُعْدَة لمّا أنشدَها أشعبُ قوله

أسُعْدَة هل إليكِ لنا سَبيلٌ ... وهل حَتَّى القيامة من تلاقِ؟!

قالت: لا والله لا يكونُ ذلك أبدًا ، فلما أنْشَدَها

بَلَى ولعَلَّ دهراً أن يُواتِي ... بمَوْتٍ من حَليلِك أو طلاقِ

قالت: كَلَّا إن شاء الله ، بل يَفْعل اللهُ ذلك بك ، فلَمَّا أنشدَها

فأُصبِحَ شامِتًا وتَقَرَّ عَيْني ... ويُجمَعَ شملُنا بعد افْتِراقِ

قالت: بل تكون الشَّماتَة بك ، وذكر باقي الخبَر مثل حديث الجوهريّ عن ابن مَهْرُويه

١٠٠ / ١٧

أخبرني عَمّي قال: حَدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ الكُرانيُّ قال: حدَّثنا العُمَريّ ، عن الهَيْثم بن عَديّ قال:

كتبَ الوليدُ بنُ يَزيد في إشْخاصِ أشعَبَ من الحِجاز إليه وحَمْلِه على البَريد ،
فحُمِل إليه ، فلما دَخَل أمر بأن يَلبس تُبّاناً[1] ويُجعَل فيه ذَنَبُ قِرْد ، ويُشدَّ في رِجْلَيه
أجراس ، وفي عُنُقه جَلاجل ، ففُعِل به ذلك ، فدَخَل وهو عَجَبٌ من العَجَب ، فلما رآه
ضَحِك منه وكَشَف عن أيْرِه ، قال أشعب: فنظرت إليه كأنه نايٌ مَدْهون ، فقال لي:

(١) التبان: سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة. وفي مد «ثبانا»

اسجُد للأصمّ وَيْلَك ، يعنى أيرَه ، فسجَدتُ ، ثم رفعتُ رأسِى وسجَدتُ أخرى ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : الأولى للأَصَمّ ، والثانية لخُصْيَتَيْك ، فضحِك وأمر بنزْع ما كان أَلْبَسَنِيه ووَصَلنى ، ولم أزل من نُدَمائه حتى قُتِل .

أخبرنى محمدُ بن مَزْيد قال : حدّثنا حَمّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه قال

قال رجل لأَشعَب إنه أُهدِى إلى زياد بن عبدِ اللهِ الحارثىّ قُبَّة أَدَم قيمتُها عَشَرة آلاف دِرْهَم فقال : امرأتُه الطَّلاق لو أنّها قُبّةُ الإسلام ما ساوَتْ ألفَ دِرْهم . فقيل له : إن معها جُبَّةَ وَشْيٍ حَشوُها قَزٌّ قيمتَها عشرون ألف دِينارٍ ، فقال : أمُّه زانية لو أنّ حَشوَها زَغَبُ أجنِحَة الملائكة ما ساوت عِشْرين دِينارًا .

أشعب ورجل من ولد عامر بن لؤى

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى أبو أيوب المَدائنىّ قال : حدّثنى مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرى عن أبيه قال : حدّثنى أشعب قال :

وَلِىَ المَدينةَ رجلٌ من ولَد عامِر بن لُؤَىّ ، وكان أبخَلَ النّاس وأنكدَهُم [1] . وأغراه اللهُ بى يطلُبُنى فى لَيْله ونَهاره ، فإن هَرَبتُ منه هَجَم على مَنزِلى بالشُّرَط ، وإن كنتُ فى موضع بعثَ إلى مَن أكونُ معه أو عنده يطلُبُنى منه ، فيُطالبُنى بأن أحدّثه وأُضحِكه ، ثم لا أسكُتُ ولا أنام [2] ، ولا يُطعِمُنى ولا يُعطينى شيئًا ، فلقيتُ منه جهدًا عظيما وبَلاءً شديدًا . وحضَر الحجُّ ، فقال لى : يا أشعب ، كن معى ، فقلت : بأبى أنت وأمى ، أنا عليل ، وليست لى نية فى الحج . فقال : عَلَيه وعَلَيه وقال : إن الكَعْبَة بَيتُ النّارِ ، لَئِن لم تَخرُجْ معى لأُودِعَنَّك الحبْس حتى أَقدَمَ ، فخرجتُ معه مُكرَهًا ، فلما نزلنا المَنْزل أظهَرَ أنّه صائم ونام حتى تَشاغَلْتُ ، ثم أكل ما فى سُفْرته ، وأمر غُلامه أن يُطعِمَنى رغيفَيْن بِمِلْح ، فجئتُ وعندى أنّه صائم ، ولم أزل أنتظر المَغرِب

(١) مد «وأنكرهم» .
(٢) ف «ولا أنام»

أتوقّع إفطارَه ، فلما صَلّيتُ المغربَ قلتُ لِغلامه : ما ينْتَظِر بالأَكْل ؟ قال : قد أَكل منذُ زمان ، قلت : أو لم يَكُنْ صائمًا ؟ قال : لا . قلت : أفأطوي أنا ؟ قال : قد أعدّ لك ما تأكُلُه فكُلْ ، وأخرجَ إليّ الرّغيفَيْنِ والمِلْحَ فأكلتُهما وبتُّ مَيّتًا جوعًا ، وأصبحتُ فسِرْنا حتى نزلنا المنزل ، فقال لغلامه : ابتَعْ لنا لَحْمًا بدِرْهم ، فابتاعه ، فقال :

٥ كَبّب لي قِطَعًا ، ففعل ، فأكله ونَصَب القِدْر ، فلما اغْتَرَّ قال : اغرِفْ لي منها قِطَعًا ، ففعل ، فأكلها ، ثم قال : اطرح فيها دُقّة وأطعِمْني منها ، ففعل ، ثم قال : ألقِ توابلَها وأطعِمْني منها ، ففعل ؛ وأنا جالس أنظُر إليه لا يدعوني ، فلما استوفى اللّحمَ كلَّه قال : ياغُلام ، أَطعِم أشعبَ ، ورمى إليّ برغيفَيْن ، فجئتُ إلى القِدْر وإذا ليس فيها إلا مَرَق وعِظام ، فأكلت الرّغيفَين ، وأخرج له جراباً فيه فاكهةٌ يابسةٌ ، فأخذ منها حفنة

١٠ فأكلها ، وبقي في كَفّه كَفٌّ لوزٍ بقِشْره ، ولم يَكُنْ له فيه حيلة ، فرمى به إليّ وقال : كُلْ هذا يا أشعب ، فذهبْتُ أكسِر واحدة منها فإذا بضِرْسي قد انكَسَر منه قِطْعَة فسَقَطَتْ بين يديّ ، وتباعدتُ أطلبُ حَجَراً أكسِرُه به ، فوجدتُه ، فضربت به لوزة فطفرَتْ — يعلمُ الله — مقدارَ رَمْية حَجَر ، وعدوتُ في طَلَبِها ، فبينما أنا في ذلك إذ أقبل بَنو مُصْعَب — يعني ابنَ ثابت وإخوته — يُلَبّون بتلك الحلوق الجَهْوَرِيّة ، فصحْتُ

١٥ بهم : الغوثَ الغوثَ العِيادُ بالله وبكم يا آل الزّبير ، الْحَقُوني أدرِكُوني ، فركَضُوا إليّ ، فلما رأَوْني قالوا : أشعب ، مالك ويلك ؟ قلت : خُذوني معكم تُخَلّصوني من المَوْت ، فحملوني معهم ، فجعلت أرفرِفُ بيدَيّ كما يفعل الفَرْخ إذا طَلَبَ الزّقّ من أبوَيْه ، فقالوا : مالَكَ ويلك؟ قلت : ليس هذا وقتَ الحديث ، زُقّوني مما معكم ، فقد مُتّ ضُرّا وجُوعًا منذ ثلاث ، قال : فأطعَموني حتى تراجعَت نفسي ، وحملوني معهم في مَحْمَل ، ثم

٢٠ قالوا : أخبرنا بقصّتك ، فحدّثتُهم وأريتهم ضِرْسي المكسورة ، فجعلوا يضحكون

١٠١
١٧

ويُصَفِّقون وقالوا : ويلك ، مِنْ أينَ وقعتَ على هذا ؟ هذا من أحلى خَلْقِ الله وأدمثهم نَفْسًا ، فحلفتُ بالطلاق أنى لا أدخل المدينةَ ما دامَ له بها سُلطان ، فلم أدخُلْها حتى عُزِل .

أسباب سقوط العاصرى

أخبرنى رضْوانُ بنُ أحمد الصَّيْدلانىُّ قال : حدّثنا يوسُفُ بنُ إبراهيم قال حدّثنا إبراهيمُ بنُ المهدىّ قال . حدّثنى عُبَيْدةُ بنُ أشعب قال

كان العاصرىُّ مُندِرَ(١) أهلِ المدينة ومُضحِكَهم قبل أبى ، فأسقطه أبى واطَّرح ، وكان العاصرىُّ حَسَنَ الوجْه مادّ القامة عَبْلا فخْما ، وكان أبى قصيراً دَميماً قليلَ اللّحم ؛ إلّا أنّه كان يتصرّم ويتوقَّد ذكاء وحِدّة وخفَّةَ رُوح ، وكان العاصرىّ يحسده إلا أنهما متساويان ، وكان العاصرىُّ لقيطاً مسوداً لا يُعرَف له أبٌ ، فمرّ يومًا — ومعه فتيَة من قُرَيش — بأبى فى المسجد وقد تأذّى بثيابه فنزَعها ، وتجرّد وجلَس عُرْياناً ، فقال لهم العاصرىّ . أنشدْتُكم اللهَ هل رأيتُم أعجبَ من هذه الخِلْقة ! يريد خِلْقةَ أبى ، فقال له أبى : إنّ خِلقتى لعجيبة ، وأعجبُ منها أنه زَقّنى(٢) اثنان فصرتُ نصْوًا(٣) ، وزَقّك واحدٌ فصرْتَ بُخْتيًّا(٤) قال وأهلُ المدينة يُسمون المَهْلوس(٥) من الفِراخ النِّصْو والمُسَرْوَل(٦) البُخْتىّ ، فغضب العاصرىُّ عند ذلك وشتَمه ، فسقط واستُبرِد ، وترك النوادرَ بعد ذلك ، وغلَب أبى على أهْل المدينة واستطابوه ، وكان هذا سببَه

شعب وزياد بن عبد الله الحارثى

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامَة قال . حدّثنا حمّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه قال :

---

(١) أندر : أتى بالنوادر من قول أو فعل فهو مندر

(٢) زق الطائر فرخه : أطعمه بفيه

(٣) النصو : المهزول .

(٤) البختى : الواحد من الإبل الخراسانية

(٥) هلسه المرض : هزله فهو مهلوس

(٦) حمامة مسرولة : فى رجليها ريش كأنه سراويل .

كان زيادُ بنُ عبدِ الله الحارثيّ أبخلَ خلقِ الله ، فأولمَ وليمةً لطُهْرِ بعضِ أولادِه ، وكان النّاس يحضرون ويُقدَّم الطّعامُ فلا يأكلون منه إلا تعلّلاً وتشعُّثًا (١) لعلمهم به ، فقُدِّم فيما قُدِّم جَدْيٌ مشويٌّ فلم يتعرض له أحدٌ ، وجعل يُرَدِّدُه على المائدة ثلاثةَ أيّام والناس يتحامَوْنه إلى أن انقضت الوليمةُ ، فأصغى أشعبُ إلى بعضِ مَنْ كان هناك فقال : امرأتُه الطلاق إن لم يكن هذا الجديُ بعد أن ذُبح وشُوِيَ أطولَ عُمْراً وأمدَّ حياةً منه قبل أن يُذْبَحَ ، فضحِكَ الرجلُ ، وسمعها زيادٌ فتغافل .

عصبت سكينة عليه فأمرت بحلق لحيته

أخبرني عمّي قال : حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال : حدّثني محمدُ بنُ عبد الله بن مالك عن إسحاق قال . حدّثني إبراهيمُ بنُ المهديّ ، عن عُبَيدة بن أشعب قال :

١٠ غضِبتْ سُكَيْنةُ على أبي في شيء خالفها فيه فحلفت لتحلِقَنَّ لحيتَه ، ودعت بالحجّام فقالت له : احلِق لحيته ، فقال له الحجّام : انفُخ شِدْقَيك حتى أتمكّن منك ، فقال له : يا بنَ البظْراء ، أمرتْك أن تحلِق لحيتي أو تعلّمني الزَّمْر ؟ خبّرني عن امرأتك إذا أردتَ أن تحلِق حِرَها تنفخ أشداقَها ؟ فغضِب الحجّام وحلف ألّا يحلِق لحيتَه وانصرف ، وبلغ سُكَيْنةَ الخبرُ وما جرى بينهما فضحِكت وعفَت عنه .

١٠٢ / ١٧

بين زياد بن عبد الله الحارثي وكاتبه

١٥ أخبرني محمد بنُ خلَف بن المرزُبان قال : حدّثني أبو العَيْناء عن الأصمعيّ قال : أهدى كاتبٌ لزياد بن عبد الله الحارثيّ إليه طعامًا ، فأُتِي به وقد تغدَّى فغضب وقال : ما أصنعُ به وقد أكلتُ ؟ ادعوا أهلَ الصُّفّة (٢) يأكلوه ، فبعَث إليهم وسأل

(١) تشعث من الطعام : أكل منه قليلا .

(٢) أهل الصفة : فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه ، كانوا يأوون إلى موضع مظلل ٢٠ في مسجد المدينة يسكنونه .

كاتبه: فيمَ دعا أهلَ الصُّفَّة؟ فعرّفه، فقال الكاتب. عرِّفوه أنّ في السِّلال أَخبِصَةً (١) وحَلْوَاءَ ودَجاجًا وفِراخًا، فأُخبِر بذلك، فأمر بكشفها، فلما رآها أمر برَفْعها فرُفِعت، وجاء أهلُ الصُّفَّة فأُعلم، فقال. اضربوهم عِشْرين عِشْرين دِرَّةً، واحْبِسوهم فإنهم يَفْسُون في مَسْجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذُون المُصَلِّين، فكُلِّم فيهم، فقال: خَلُّوهم ألّا يُعاوِدوا وأَطْلِقوهم.

أشعب وأبان بن عثمان والأعرابي

أخبرني محمدُ بنُ مَزْيد قال: حدثنا عُمَرُ بنُ شَبَّة قال. حدثنا ابنُ زَبالة، قال: حدثنا ابن رَبيح راويةُ ابنِ هَرْمة عن أبيه قال:

كان أبانُ بنُ عُثمان من أَهزَلِ النّاس وأعبثِهم (٢)، وبلغ من عَبَثه أنه كان يَجيءُ باللَّيل إلى مَنْزِل رَجُل في أعلى المَدينة له لَقَب يَغضَب منه فيقولُ له: أنا فلانُ بنُ فلان، ثم يَهْتِف بلقبه، فيَشْتُمُه أقبحَ شَتْم وأبانُ يَضْحكُ. فبينا نحنُ ذاتَ يوم عنده وعنده أشعبُ إذ أقبل أعرابيٌّ ومعه جَمل له، والأعرابيُّ أشقرُ أزرقُ أزعرُ (٣) غضوبٌ يتلظّى كأنه أفعى، ويَتَبَيَّنُ الشَّرُّ في وَجْهه ما يدنو منه أحدٌ إلا شَتَمه ونَهَره، فقال أشعبُ لأبان: هذا والله من البادية (٤) ادْعُه، فدُعِيَ وقيل له: إن الأميرَ أبانَ بنَ عُثمان يَدْعُوك، فأتاه فسلَّمَ عليه، فسأله أبانُ عن نسبه فانتسب له، فقال: حيَّاك الله يا خالي، حيثُ ازدادَ حُبًّا، فجلس، فقال له: إنّي في طَلَب جَمَل مِثْل جملِك هذا مُنْذ زمان فلم أَجِدْه كما أشتهي بهذه الصِّفة، وهذه القامة، واللون، والصدر، والورك، والأخفاف،

(١) الأخبصة جمع خبيص، وهي الحلواء المخلوطة من التمر والسمن.
(٢) مد، ونهاية الأرب، ٤: ٣٤. «وأولعهم».
(٣) الأزعر: السيئ الخلق.
(٤) ف «البابة» أي الصنف يقال هذا بابته من الصنف الذي يصلح للسخرية. وفي معجم البلدان ١: ٤٥٢ بابة، من قرى بخارى.

فالحمد لله الذى جعل ظفرى به من عند من أحبّه ، أتبيعه ؟ فقال : نعم أيها الأمير ، فقال:
فإنى قد بذلتُ لك به مائة دينار — وكان الجملُ يُساوى عشرة دنانير — فطَمِع الأعرابىُّ
وسُرَّ وانتفخ ، وبان السُّرورُ والطَّمع فى وجهه ، فأقبل أبان على أشعب ثم قال له : ويلك
يا أشعب ! إنّ خالى هذا من أهلك وأقاربك — يعنى فى الطمع — فأوسع له ممّا عندك . فقال له :
نعم بأبى أنت وزيادة ، فقال له أبان : يا خالى ، إنما زِدْتُك فى الثمن على بصيرة وإنّما
الجمل يُساوى ستّين ديناراً ، ولكن بذلتُ لك مائة لقلّة النّقْد عندنا ، وإنى أعطيك
به عُروضاً(١) تُساوى مائة ، فزاد طمعُ الأعرابىّ وقال : قد قبلتُ ذلك أيُّها الأمير ،
فأسرّ إلى أشعب ، فأخرج شيئاً مُغطًّى فقال له: أخرِجْ ما جئتَ به ، فأخرج جُرْدَ عمامة خزٍّ
خَلَقٍ تساوى أربعةَ دراهم ، فقال له : قوِّمها يا أشعب ، فقال له : عِمامةُ الأمير تُعرَف به ،
ويَشْهَدُ فيها الأعيادَ والجُمَعَ ويَلقَى فيها الخلفاءَ ، خمسون ديناراً . فقال . ضعْها بين يديه .
وقال لابن زبنج ، أثبِت قيمتها ، فكتب ذلك ، ووُضعت العمامةُ بين يدى الأعرابىّ ،
فكاد يدخل بعضُه فى بعض غيظاً ، ولم يقدر على الكلام ، ثم قال : هاتِ قَلَنْسُوَتى ،
فأخرج قَلَنْسُوة طويلة خَلَقة قد علاها الوسخ والدُّهن وتخرّقت ، تساوى نصفَ درهم ،
فقال : قوِّم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلو هامَتَه ويُصلّى فيها الصّلوات الخمس ، ويجلس
للحُكم ؛ ثلاثون ديناراً . قال : أثبِت ، فأثبت ذلك ، ووُضعت القَلَنْسُوةُ بين يدى
الأعرابىّ ، فتربّد وجهُه وجحظت عيناه وهمّ بالوُثوب ، ثم تماسك وهو مُتقلقل .

ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفّين خَلَقَين قد نَقِبا(٢) وتقشّرا وتفتّقا ،
فقال له : قوِّم ، فقال : خُفّا الأمير يطأ بهما الرّوضة ، ويعلو بهما مِنبر النبىّ صلى الله

(١) العروض جمع عرض ، وهو كل شىء سوى الدراهم والدنانير .
(٢) نقبا : تخرقا .

عليه وسلم ؛ أربعون ديناراً . فقال . ضعهما بين يديه ووضعهما . ثم قال للأعرابىّ :
اضمم إليك متاعك ، وقال لبعض الأعوان : اذهب فخذ الجمل ، وقال لآخر : امض
مع الأعرابىّ فاقبض منه ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون ديناراً ، فوثب
الأعرابىّ فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو فى شدة الرمى به ، ثم قال له :
أتدرى أصلحك الله من أى شىء أموت ؟ قال : لا ، قال . لم أدرك أباك عثمان فأشترك ٥
والله فى دمه إذ ولد مثلك ، ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك
أبان حتى سقط وضحك كلّ من كان معه . وكان الأعرابىّ بعد ذلك إذا لقى أشعب
يقول له . هلمّ إلىّ يا بن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوّم ، فيهرب
أشعب منه

يخشى أن تحسده المصور على جمة موته

أخبرنى جعفر بن قدامه قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائنىّ قال : حدثنى ١٠
شيخ من أهل المدينة قال :

كانت بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر إلى شىء تستحسنه إلا عانته[1] ،
فدخلت على أشعب وهو فى الموت ، وهو يقول لبنته : يابنيّة ، إذا متّ فلا تندبينى
والناس يسمعونك ، فتقولين : واأبتاه أندبك للصوم والصلوات ، واأبتاه أندبك للفقه
والقراءة ، فيكذّبك الناس ويلعنونى . والتفت أشعب فرأى المرأة ، فغطّى وجهه ١٥
بكمّه وقال لها : يا فلانة بالله إن كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلّى على النبى صلى
الله عليه وسلم لا تهلكينى . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك[2] ، فى أىّ شىء
أنت مما يستحسن ! أنت فى آخر رمق ! قال : قد علمت ولكن قلت لئلا تكونى

---

(١) عانته أصابته بالعين : حسدته .
(٢) سخنت عينك ، نقيض قرّت .

٢٠

قد استحْسَنْتِ حِقّةَ الموت عليّ وسُهوله النَّزع ، فيَشْتَدُّ ما أنا فيه . وخرجَت من عِنْده وهي تشتُمه ، وضَحِك كلُّ مَنْ كان حوله من كلامه ، ثم مات

أمثلة من طرائفه وطمعه

أخبرني الحَسَنُ بنُ عليّ قال حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي طاهر قال : حدَّثنا أبو أيوب المدينيّ ، عن مصعب قال :

٥ لاعبَ أشْعَبُ رَجلاً بالنَّرْد ، فأشرَف على أنْ يَقمُرَه إلا بضرب دُوَيكَّين ، ووقع الفصّان في يد ملاعبه ، فأصابه رَمَع[1] وحرع ، فضَرَب يكين وضَرَط مع الضَّرْبة فقال له أشعَب : امرأتُه طالق إن لم أحسب لك الضَّرْطة بنُقْطة حتى يَصِير لك اليكّان دُوويكّ وتَقْمُرُ[2] . وسلم له القَمْرَ بسبب الضَّرْطة

أخبرني الحَسَن قال : حدَّثنا أحمدُ ، قال : حدَّثني أبو أيوب ، عن حَمّاد ، عن

١٠ ابن إسحاق ، عن أبيه قال :

قال رجل لأشعَب : كان أبوكَ ألْحَى وأنت أثَطُّ[3] فإلى مَنْ خَرجت ؟ قال : إلى أُمّي ، فمرّ الرجلُ وهو يَعْجَب من جَوابه ، وكان رجُلًا صالحًا .

أخبرني هاشمُ بنُ محمد الخُزاعيّ قال : حدَّثني الرِّياشيُّ قال :

سَمِعْتُ أبا عاصم النَّبيل يقول : رأيتُ أشعبَ وسألَه رجلٌ : ما بَلَغ من

١٥ طَمَعِك ؟ قال : ما زُفَّت عروسٌ بالمدينة إلى زوجها قطّ إلا فتَحْتُ بابي ، رَجاءَ أن تُهدَى إليّ .

١٠٤
١٧

أخبرني حَبيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبي قال : حدَّثنا الزُّبير بنُ بَكّار عن عمّه قال :

تظَلّمت امرأةُ أشعَب منه إلى أبي بَكْر محمد[4] بن عَمْرو بن حَزْم وقالت :

(١) الرمع : الدهش والخوف

٢٠ (٢) قمره قمرا : غلبه في لعب القمار . (٣) الأثط : الذي لا لحية له .

(٤) ب ، س « إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم »

لا يدعُنِي أهدأ من كثرة الجماع، فقال له أشعب: أترانِي أعلفُ ولا أركبُ، لِتكُفَّ ضِرْسَها لأكفَّ أيرِي.

قال: وشكا خالٌ لأشعب إليه امرأتَه وأنها تخونه فى ماله، فقال له: فديتُك لا تأمَن قحبة، ولو أنها أُمُّك، فانصرف عنه وهو يشتمه.

أخبرنى عمّى قال: حدّثنى عبدُ اللهِ بنُ أبى سَعْد، قال: حدّثنى قَعْنَبُ بنُ المُحرِز عن الأصمعىّ، عن جَعْفَر بنِ سُلَيمان، قال: ٥

قَدِم علينا أشعبُ أيّامَ أبى جعفر، فأطاف به فِتيان بنى هاشم، وسألوه أن يُغنّيَ فغنّاهم فإذا ألحانُه مُطربة[1] وحَلْقُه على حاله، فسألوه لِمَنْ هذا اللّحن

لِمَنْ طَلَلٌ بذاتِ الجَيْـــشِ أمسَى دارِساً خلَقا؟

فقال: للدلال، وأخذتُه عن مَعْبَد، ولقد كنتُ آخذ عنه الصوت، فإذا سُئل عنه قال: عليكم بأشعب فإنه أحسنُ أداءً له منى. ١٠

الحسن بن الحسن بن على يعبث به

أخبرنى الحسَن بنُ علىّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه، قال: ذكر الزُّبَير بن بكّار، عن شُعَيْب بن عبيدة بن أشعب، عن أبيه قال:

كان الحسَنُ بنُ الحسَنِ بنِ علىّ بن أبى طالب عليهم السلام يَعْبَث بأبى أشدَّ عَبَث، وربما أراه فى عَبَثه أنه قد ثَمِل وأنه يُعَربِد عليه، ثم يخرُج إليه بسيف مَسْلول ويُريه أنه يُرِيد قتلَه، فيجرِى بينهما فى ذلك كلّ مُستَمَع، فهجَره أبى مدّة طويلة، ثم لَقِيَه يومًا، فقال له: يا أشعب، هجَرْتَنِى وقطَعْتَنِى ونَسِيت عَهْدى، فقال له: بأبى أنتَ وأمّى، لو كنتَ تعربِد بغير السَّيْفِ ما هجَرْتُك، ولكن ليس مع السَّيف لَعِبٌ، فقال له: فأنا أُعفيك من هذا فلا تَراه منّى أبداً، وهذه عَشَرة دنانير، ولك حِمارى الذى ١٥

٢٠

(١) ب «فإذا ألحانه طريّة».

تحتى أحملك عليه ، وصِرْ إلىّ ولك الشرط ألّا ترى فى دارى سَيْفاً ، قال لا والله أو تُخرِج كلّ سيف فى دارك قبل أن آكل قال : ذلك لك ، قال فجاءه أبى ، ووفى له بما قال من الهِبَة وإخراج السُّيُوفِ ، وخلّف عنده سَيْفاً فى الدار ، فلما توسّط الأمر قام إلى البيت فأخرج السيفَ مَشْهوراً ، ثم قال يا أشعب إنما أخرجتُ هذا السيفَ لخيرٍ أُريدُه بك ، قال : بأبى أنتَ وأُمّى ، وأىُّ خيرٍ يكون مع السَّيف ؟ ألست تَذْكُر الشرطَ بيننا ؟ قال له : فاسْمَع ما أقول لك ، لستُ أضرِبُك به ، ولا يلحَقُك منه شىْءٌ تكرَهُه ، وإنما أريد أن أُضْجِعَك وأجلِس على صَدْرِك ، ثم آخذ جِلْدَة حَلْقِك بإصْبَعى من غير أن أقبِض على عَصَبٍ ولا وَدَجٍ ولا مَقْتَل ، فأحزّها بالسيف ، ثم أقومُ عن صَدْرِك وأُعطيك عِشْرين ديناراً ، فقال : نشَدْتُك اللهَ يا بنَ رسولِ الله ألّا تَفعَل بى هذا ! وجعل يَصْرُخ ويَبكِى ويَسْتَغيث ، والحسَن لا يَزيدُه على الحَلفِ له أنه لا يقتُله ولا يتجَاوز به أن يَحُزّ جِلدَه فقط ، ويتوعّده مع ذلك بأنّه إن لم يفعله طائعاً فعله كارِهاً ، حتى إذا طال الخطْبُ بينهما ، واكتَفَى الحسَنُ من المَزْح معه ، أراه أنّه يتغافل عنه ، وقال له أنت لا تفعل هذا طائعاً ، ولكن أجىء بحَبْلٍ فأُكتِّفُك به ، ومضى كأنه يجىء بحبل ، فهَرَب أشعَبُ وتَسوَّر حائطاً بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه فسَقَط إلى داره ، فانفكّت رِجلُه وأُغمِى عليه ، فخرج عبد الله فَزِعاً ، وسأله عن قصته ، فأخبره ، فضحك منه وأمر له بعشرين ديناراً ، وأقام فى منزله يعالجه ويَعولُه إلى أن صَلَحت حالُه قال وما رآه الحسَنُ بنُ الحسَن بعدها .

وأخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العَلاَء قال . حدّثنا الزُّبَيْرُ بنُ بَكّار قال : حدّثنى عَمِّى قال :

دعا حَسَنُ بنُ حَسَنِ بن علىّ عليهم السلام أشعَبَ ، فأقام عنده ، فقال لأشْعَبَ يومًا أنا أشتهى كَبِدَ هذه الشّاة — لشاةٍ عنده عَزيزَةٍ عليه فارِهةٍ — فقال له أشْعَب :

بأبى أنت وأمّى أعطيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة ، فقال : أخبرك أنى أشتهى كبدَ هذه وتقول لى . أسمنَ شاة بالمدينة ، اذبحْ يا غلام ، فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها ، فأكل . ثم قال لأشعبَ من الغد : يا أشعب أنا أشتهى من كبد نجيبى هذا — لنجيب كان عنده ثمنه ألوفُ دراهم — فقال له أشعب يا سيدى فى ثمن هذا والله غناى ، فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كلّ جزور بالمدينة ، فقال أخبرك أنّى ٥ أشتهى من كبد هذا وتطعمُنى من غيره ! يا غلام انحرْ، فنحر النَّجيبُ وشوى كبده فأكلا ، فلما كان اليومُ الثالثُ قال له : يا أشعب ، أنا والله أشتهى أن آكل من كبدك، فقال له : سبحان الله أتأكلُ من أكباد النّاس ! قال : قد أخبرتك ، فوثب أشعب فرمى نفسه من درجة عالية فانكسرت رجله ، فقيل له : ويلك أظننتَ أنه يذبحُك؟ فقال : والله لو أنّ كبدى وجميعَ أكباد العالَمين جميعاً اشتهاها لأكلها . وإنّما فعل حسن ١٠ بالشّاة والنّجيب ما فعل توطئه للعبث بأشعب .

تمت أخباره .

صـوت

ألَمّتْ خُناسُ وإلمامُها أحادِيثُ نَفْسٍ وأحلامُها
يَمانِيَةٌ من بنى مالِكٍ تَطاوَلَ فى المَجْد أعمامُها

الشعر لعُوَيف القَوافى الفَزارِىّ والغناء للهُذَلىّ رمل بالوسطى ، عن عمرو ، وذكر حَمّاد(١) بن إسحاق عن أبيه أن فيه لَحْناً لحَمِيلة ولم يذكُرْ طَرِيقَتَه ، وفيه لأبى العُبَيْس ابنِ حَمْدون خفيف ثَقِيل مُطْلَق فى مَجْرى الوُسْطى .

(١) مد . « أحمد بن إسحاق » .

أخبار عُوَيْف ونسبه

نسبه

هو عُوَيف بن مُعاوية بن عُقْبة بن حِصْن وقيل: ابن عُقْبة بن عُيَيْنَة بن حِصْن ابن حُذَيْفة بن بَدْر بن عَمْرو بن جُوَيَّة بن لَوْذان بن ثَعْلبة بن عَدِيّ بن فَزارَة ابن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر ابن نِزار.

٥

وعُوَيْف القوافي شاعِرٌ مُقِلٌّ من شُعَراء الدَّوْلة الأُموِيَّة من ساكِني الكُوفة، وبَيْتُه أحدُ البُيوتِ المُقدَّمة الفاخرة في العَرَب.

بيوتات العرب المشهورة بالشرف ثلاثة

قال أبو عبيدة حدَّثني أبو عَمْرو بنُ العَلاء أنَّ العَرَب كانت تَعُدُّ البُيوتاتِ المَشْهورة بالكِبَر والشَّرف من القَبائِل بعد بيت هاشِم بن عبد مَناف في قُرَيْش ثلاثةَ بيوت، ومنهم من يَقولُ أربعة، أولُها بَيتُ آل حُذَيْفة بن بَدْر الفَزارِيّ بيتُ قيس، وبيْتُ آلِ زُرارة بن عُدَس الدّارِمِيِّين بيتُ تميم، وبيتُ آلِ ذي الجَدَّين بن عبد الله بن همّام بَيتُ شَيْبان، وبَيْتُ بني الدّيّان من بني الحارث بن كَعْب بيْتُ اليَمن.

١٠

وأما كِنْدة فلا يُعدُّون من أهل البُيوتات، إنما كانوا مُلوكاً.

١٠٦
١٧

كسرى يسأل النعمان عن شرف القبيلة

وقال ابنُ الكَلْبِيّ: قال كِسْرى للنُّعْمان: هل في العرب قَبيلة تَشْرُف على قَبيلة؟ قال: نعم. قال: بأيّ شيء؟ قال: مَنْ كانتْ له ثَلاثةُ آباء متواليه رُؤَساء، ثم اتّصَل ذلك بكمال الرّابع، والبَيتُ من قَبيلَتِه فيه، قال: فاطْلُبْ لي ذلك، فطَلَبه فلم يُصِبه إلا في آل حُذَيْفة بن بَدْر بيتِ قيس بن عَيْلان، وآلِ حاجب بن زُرارة بيتِ تَميم، وآلِ ذي الجَدَّين بيت شيبان، وآلِ الأشعَث بن قيس بيتِ كِنْدة. قال: فجَمَع هؤلاء

١٥

الرَّهط ومَنْ تبِعَهم من عشائرهم ، فأقعَدَ لهم الحُكّامَ العُدولَ ، فأقبَلَ من كُلِّ قوم منهم ساعِرُهم ، وقال لهم . ليتكلَّم كُلُّ رجل منكم بمآثر قومِهِ وفعالِهم ، وليَقُل ساعِرُهم فيصدُق ، فقام حُذَيفة بنُ بَدْر — وكان أسنَّ القوم وأجرأهم مُقْدَماً — فقال . لقد عَلِمت مَعَدٌّ أنّ منا الشرفَ الأقدَم ، والعزَّ الأعظَم ، ومأثُرةَ الصَّنيع الأكرم ، فقال مَنْ حوله : ولِمَ ذاك يا أخا فَزاره ؟ فقال : ألسنا الدَّعائمَ التي لاتُرام ، والعِزَّ الذى لايُضام ! قيل له . صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال

فَزارةُ بيتُ العِزّ والعِزُّ فيهمُ ... فَزارةُ قَيْسٍ حَسْبُ قَيْسٍ نِصالُها

لها العِزَّةُ القَعْساءُ والحَسَبُ الذى ... بَناه لِقَيْسٍ فى القديم رِجالُها

فمَنْ ذا إذا مَدَّ الأكفُّ إلى العُلاَ ... يَمُدُّ بأخرى مِثْلَها فينالُها

فهَيْهاتَ قد أعْيا القُرونَ التى مَضَت ... مآثِرُ قَيْسٍ مَجْدُها وفَعالُها

وهل أحدٌ إن مَدَّ يومًا بكَفِّه ... إلى الشمس فى مَجْرَى النُّجوم ينالُها

وإن يَصْلُحوا يَصلُحْ لذاك جَميعُنا ... وإن يَفْسُدوا يَفْسُدْ على النّاس حالُها[(١)]

ثم قام الأشعَثُ بنُ قَيْس — وإنَّما أذِن له أن يقوم قَبْل رَبيعةَ وتَميمٍ لِقَرابته بالنُّعمان — فقال . لقد عَلِمت العربُ أنّا نُقاتِل عديدَها الأكثرَ ، وقديمَ زحفها الأكبر ، وأنّا غِياثُ اللَّزَباتِ[(٢)] . فقالوا . لِمَ يا أخا كِنْدة ؟ قال . لأنّا وَرِثْنا مُلكَ كِنْده فاستَظْلَلْنا بأفيائه ، وتقلَّدنا مَنْكِبَه الأعْظَم ، وتوسّطنا بُحبُوحَه الأكرم ، ثم قام شاعِرُهم فقال

---

(١) ف ، المختار

وإن تصلحوا نصلح كذاك جميعنا ... وإن تفسدوا يفسد على الناس حالها

(٢) اللزبات جمع لزبة ، وهى الشدة أو القحط

إذا قِسْتَ أبياتَ الرِّجالِ بِبَيْتِنا وجدتَ له فَضْلا على مَن يُفاخِرُ
فَمنْ قال : كَلّا أو أتانا بِخُطَّةٍ يُنافِرُنا يوما فنحن نُخاطِرُ
تَعالوا فعُدُّوا يعلم النّاس أيُّنا له الفَضلُ فيما أورثَتْه الأكابِرُ

ثم قام بَسْطام بنُ قيْسٍ فقال : لقد علِمت ربيعةُ أنّا بُناةُ بَيْتِها الذى لا يزُول ، ومغرِسُ عِزّها الذى لا يُنقَل ، قالوا : ولِمَ يا أخا شَيْبان ؟ قال : لأنّا أدركُهم للثّأر ، ٥ وأقتلُهم للملك الجَبّار ، وأقولُهم للحَقّ ، وألدُّهم للخَصْم ، ثم قام شاعِرُهم فقال :

لعَمْرى لَبِسْطامٌ أحقُّ بفضلها وأَوْلَى بِبَيْت العِزّ عِزّ القبائلِ
فسائِلْ أبيتَ اللّعْنَ عن عِزّ قومِنا إذا جَدّ يوم الفَخْر كُلُّ مُناضِلِ
ألسْنا أعزَّ الناسِ قومًا وأُسرةً وأضربَهم للكبشِ (١) بين القبائِلِ
فيُخْبِرَكَ الأقوامُ عنها فإنها (٢) وقائعُ لَيستْ نُهْزةً للقبائِلِ ١٠
وقائعُ عِزٍّ كلّها رَبَعِيَّةٌ تَذِلُّ لهم فيها رِقابُ المَحافِلِ
إذا ذُكِرت لم يُنْكِرِ النّاسُ فضلَها وعاذ بها من شَرِّها كُلُّ قائلِ
وإنّا مُلوكُ النّاسِ فى كل بَلْدةٍ إذا نَزلَت بالنّاسِ إحْدَى الزّلازِلِ

ثم قام حاجِبُ بنُ زُرارَة فقال : لقد علِمت مَعَدٌّ أنّا فَرْعُ دِعامتها ، وقادَةُ زَحْفِها ، فقالوا له : بِمَ ذاكَ يا أخا بنى تَميم ؟ قال : لأنّا أكثرُ الناس إذا نُسِبْنا عَدَدًا (٣) ، وأنجبُهم ١٥ وَلَدًا ، وأنّا أعْطاهم للجَزِيل ، وأحمَلُهم للثّقيل ، ثم قام شاعِرُهم فقال :

لقد علِمتْ أبناءُ (٤) خِنْدِفَ أنّنا لنا العِزُّ قِدْمًا فى الخُطوبِ الأوائِلِ
وأنّا هِجانٌ (٥) أهْلُ مجدٍ وثَرْوَةٍ وعِزٍّ قديمٍ ليس بالمُتضائِلِ

(١) الكبش هنا . سيد القوم وقائدهم ، وقيل المنظور إليه فيهم
(٢) ف « فيخبرك الأقوام عنا بأنها »
(٣) مى ، مد . « إذا نسبنا عديدا » (٤) مد « آباء »
(٥) الهجان : الخيار والخالص من كل شىء ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ٢٠

١٠٧
١٧

فكم فيهمُ من سيّدٍ وابنِ سيّدٍ أعزَّ نجيبٍ ذى فَعالٍ ونائِلِ
فسائلْ ـ أبيتَ اللّعن ـ عنّا فإنّنا دعائمُ هذا النّاس عند الجلائلِ

ثم قام قَيْس بنُ عاصم فقال : لقد عَلِم هؤلاء أنّا أرفعهُم فى المكرُمات دعائم، وأثبتُهم فى النّائبات مقاوم ، قالوا : ولم ذاك يا أخا بنى سعد ؟ قال . لأنّا أمنعُهم للجار ، وأدركُهم ٥ للثأر ، وأنّا لا ننكُل[1] إذا حَمَلنا، ولا نُرامُ إذا حَلَلْنا ، ثم قام شاعرُهم فقال

لقد عَلِمت قَيْسٌ وخِندِفُ كُلّها وجُلُّ تَميم والجموع التى ترَى[2]
بأنّا عِمادٌ فى الأمور وأنّنا لنا الشّرفُ الضّخمُ المُركّب فى النّدَى
وأنّا لُيوثُ النّاس فى كل مأزِقٍ إذا احتُزّ بالبيض الجماجمُ والطُّلَى[3]
وأنّا إذا داعٍ دَعَانا لنَجْدةٍ أجبْنا سِراعاً فى العلا ثمّ مَنْ دَعَا
١٠ فمَنْ ذا ليوْم الفخر يَعْدِل عاصماً وقيساً إذا مُدّ الأكفُّ إلى العُلَا
فهَيْهاتَ قد أعْيَا الجميعَ فَعالُهم وفاتُوا بيوْم الفخر مَسْعاه مَنْ سَعَى

فلما سَمِع كِسْرى ذلك منهم قال[4] : ليْس منهم إلا سَيِّد يَصلُح لموضعه ، وأسْنَى حِباءَهم .

سبب تسميته عويف القوافى

وإنّما قيل لعُوَيْف . عُوَيْف القَوافِى لِبَيْت قاله ، نسختُ خبَره فى ذلك من كتاب ١٥ محمد بن الحسَن بن دُرَيد ولم أسمَعْهُ منه . قال : أخبرنا السّكَن بنُ سَعيد ، عن محمد بن عَبّاد ، عن ابن الكَلْبيّ قال :

أقبَل عُوَيْف القَوافِى — وهو عُوَيْف بنُ مُعاوية بنِ عُقْبة بنِ حِصْن بن حُذَيْفة

[1] ف « نتكل »
[2] ف ، مى ، مد . « والجموع الذى نرى »
٢٠ [3] الطُّلَى الرقاب وفى ف . « إذا احتل بالبيض الجماجم والطلى »
[4] فى مد «قال لقيس ما منهم الا سيد الخ» .

الفَزارِىّ ، وإنّما قِيل له عُوَيْف القَوافِى ، كما حدّثنى عَمّارُ بنُ أبان بنِ سَعِيد بن عُيَيْنَة ، ببيت قاله

سأكذِبُ مَن قد كان يزعُم أنّنى إذا قلتُ قولاً لا أُجيدُ القَوافِيَا

قال . فوقَف على جَرِير بن عبدِ الله البَجَلىّ وهو فى مَجْلسه [1] فقال :

أصُبّ على بَجِيلة من سماها هِجائِى حين أدركَنِى المَشِيبُ ٥

فقال له جرير : ألا أشترِى منك أعراضَ بَجِيلَة ؟ قال : بَلَى ، قال : بكَمْ ؟ ، قال : بألف دِرْهم وبِرْذَوْن ، فأمر له بما طَلَب فقال .

لولا جَرِيرٌ هلَكتْ بَجِيلَهْ نِعْمَ الفَتَى وبِئْستِ القَبِيلَهْ

فقال جرير . ما أراهم نَجَوْا منك بعد .

١٠٨ / ١٧

نَسختُ من كتاب أبى سعيد السكرىّ فى كِتاب « مَنْ قال بَيْتاً فلُقِّب به » قال : ١٠ أخبرنِى محمد بنُ حَبيب قال : وإنّما قِيلَ لعُوَيْف :عُويفُ القَوافِى لقَوْلِه ، وقد كان بعض الشعراء عَيَّره بأنّه لا يُجيد الشّعر ، فقال أبياتاً منها :

سأكذِب مَنْ قد كان يزعُم أنّنى إذا قُلتُ شعرًا[2] لا أُجيدُ القَوَافيا

فسُمّى عُوَيْف القوافِى .

قصته مع عبد الملك ابن مروان

أخبرنا محمد بنُ خَلَف وكيع قال : حدّثنى أحمدُ[3] بنُ إسحاق ، عن أبيه . قال : ١٥ حدّثنى عزيزُ بنُ طَلْحة بنِ عبد الله بنِ عثمان بن الأرقَم المَخْزُومىّ ، قال : حدّثنى غيرُ واحد من مَشْيَخَة قريش ، قالوا

لم يَكُنْ رَجلٌ من وُلاةِ أولادِ عبد الملك بن مرْوان كان أنفسَ على قَوْمه ، ولا أحْسَدَ

(١) ب . « فى مسجده » .
(٢) ف « إذا قلت قولا »
(٣) ف « حماد بن إسحاق » .

٢٠

لهم من الوليد بن عبد الملك فأذِنَ يوماً للنَّاس فدَخَلوا عليه، وأذِن للشُّعراء، فكان أوّل مَنْ بَدَر بين يديه عُوَيف القوافي الفَزارِيّ، فاستأذنه في الإنشاد فقال: ما بَقَّيتَ لي بعد ما قلتَ لأخي بني زُهْرة! قال: وما قُلتُ له مع ما قلتُ لأمير المُؤمنين؟ قال: ألستَ الذي تقول:

٥ يا طَلْحَ أنت أخو النَّدَى وحَلِيفُهُ إنَّ النَّدَى من بعد طَلْحَةَ ماتَا
إنَّ الفَعال إليك أطلَق رَحْلَه فبحَيْث بِتَّ من المَنازِل باتَا

أو لستَ الَّذي تقول:

إذا ما جاء يومُكَ يا بنَ عَوْف فلا مَطَرَتْ على الأرض السَّماءُ
ولا سار البَشيرُ[1] بغُنْم جَيْشٍ ولا حَمَلَت على الطُّهْرِ النِّساءُ
١٠ تَساقَى الناسُ بعدكَ يا بْنَ عَوْفٍ ذَرِيعَ الموتِ ليس له شِفاءُ

ألم تَقُم علينا السَّاعة يوم قامت عليه؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً، ولا أنفعُك بنافعةٍ أبداً، أخرِجُوه عنّي.

قصته مع طلحة أخي بني زهرة

فلما أُخرج قال له القُرَشيُّون والشاميُّون: وما الّذي أعطاك طلحةُ حين استخرج هذا منك؟ قال: أما والله لقد أعطاني غيرُه أكثرَ من عَطِيَّته، ولكن لا والله ١٥ ما أعْطاني أحدٌ قطّ أحلَى في قلبي ولا أبقى شُكْرًا ولا أجْدَر ألّا أنساها ما عَرفتُ الصّلاةَ من عَطِيَّته، قالوا: وما أعطاك؟ قال: قَدِمْتُ المَدينة ومعي نُصَيْعَة[2] لي لا تبلغ عَشْرة دَنانير، أُريدُ أن أبتاع قَعوداً من قِعدان الصَّدَقة، فإذا رجل في صَحْن السُّوق على طِنْفِسة[3] قد طُرِحت له، وإذا النَّاس حوله، وإذا بين يدَيْه إبلٌ معلوفة[4] له، فقصدت

(١) ف، التجريد، مد: «العزيز»
٢٠ (٢) نصيعة: تصغير نصاعة، وهي مقدار من المال، يعد للتجارة
(٣) الطنفسة: البساط
(٤) مي، المختار: «معقولة»

أنه عاملُ السّوق ، فسلّمت عليه ، فأثبتَني وجهلتُه ، فقلت : أي رَحِمك الله ، هل أنت مُعِيني ببَصرك على قَعُود من هذه القِعْدان تَبْتاعه لي ؟ فقال : نعم ، أوَ معك ثمنُه ؟ فقلت : نعم ، فأهوى بيَدِه إليّ فأعطيتُه نُصَيِّعتي ، فرفع طِنْفِسَته وألقاها تحتها ، ومكث طويلا ، ثم قمتُ إليه فقلت : أي رَحِمَك الله ، انظُر في حاجتي فقال : ما منعني منك إلا النِّسيان ، أمعك حبل ؟ قلتُ : نعم ، قال هكذا أفرِجوا ، فأفرَجُوا عنه حتى ٥ استقبل الإبلَ التي بين يديه ، فقال : اقرِن[1] هذه وهذه وهذه ، فما بَرِحتُ حتى أمَرَ لي بثلاثين بَكْرة أدنى بَكْرة منها ـ ولا دَنِيَّة فيها ـ خيرٌ من بضاعتي . ثم رفع طِنْفِسَته فقال : وشأنَك ببضاعتك فاستعِن بها على مَنْ ترجِع إليه ، فقلت : أي رَحِمك الله ، أتدري ماتقول ! فما بقي عنده إلا من نَهَرني وشتَمني ، ثم بَعَث معي نفراً فأطرَدُوها حتى أطلَعُوها من رأس الثَّنِيَّة ، فوالله لا أنساه ما دُمت حيًّا أبداً . ١٠

١٠٩ / ١٧

وهذا الصّوتُ المذكورُ تمثّل به إبراهيمُ بنُ عبدِ الله بنِ حَسَن بن حَسَن بن عليّ يوم مقتَلِه .

حدّثني ابنُ عُبَيْد الله[2] بن عَمّار ، قال . حدّثني مَيسَرةُ بنُ سَيّار[3] أبو محمد ، قال : حدّثني إبراهيمُ بنُ علي الرّافِقِيّ ، عن المُفضَّل الضَّبّيّ . وحدّثنا يحيى بنُ عليّ ابنِ يحيى المنجّم ، وأحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قالا : حدثنا عُمَرُ بن شَبّة قال : ١٥ حدثني عبد المَلِك بنُ سُليمان ، عن عليّ بنِ الحَسَن ، عن المُفَضَّل الضَّبّيّ ؛ وروايةُ ابن عَمّار أتمُّ من هذه الرِّواية[4] .

(١) ف . « اقترن »
(٢) ف . «أحمد بن عبيد الله بن عمار»
(٣) ف ، مى «ميسرة بن حسان»
(٤) مى . «أتم الروايات» .

٢٠

ونسختُ هذا الخبر أيضاً من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني، عن أبي عثمان البقطري[1]، عن أبيه، عن المفضّل، وهو أتمّ الروايات، وأكثر اللفظ له قال:

قال المفضّل: خرجتُ مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، فلما صار بالمِرْبد، وقف على رأس سليمان بن عليّ فأخرج إليه صبيانٌ من ولده، فضمّهم[2] إليه وقال: هؤلاء والله منّا ونحن منهم، إلا أنّ آباءهم فعلوا بنا وصنعوا، وذكر كلاماً يعتدّ عليهم فيه بالإساءة، ثم توجّه لوجهه وتمثّل.

مَهْلاً بني عمّنا ظُلامتنا ... إنّ بنا سَوْرةً من القلق

لمثلكم تَحمِل السيوفَ ولا ... تُغمَز أحسابُنا من الدَّقَق[3]

إنّي لأَنمي إذا انتميت إلى ... عزٍّ عزيزٍ ومَعْشرٍ صُدُق

بيضٍ سِباطٍ كأنّ أعينهم ... تُكحَل يوم الهياج بالعُلُق[4]

فقلت: ما أحلَى هذه الأبيات، فلِمَنْ هي؟ قال: لضرار بن الخطّاب الفِهْريّ، قالها يوم الخندق، وتمثّل بها عليُّ بنُ أبي طالب عليه السّلام يوم صِفّين، والحُسَين بنُ عليّ يوم قُتِل، وزيدُ بنُ عليّ عليهم السلام، ولحق القومَ، ثم مضى إلى باخمرى[5]، فلما قرُب منها أتاه نَعْيُ أخيه محمد، فتمثّل:

نُبِّئْتُ أنّ بني ربيعة أجمعوا ... أمراً خلالَهُمُ لتَقْتُلَ خالدَا

إن يَقتُلوني لا تُصِبْ أرماحُهم ... ثأري ويَسْعَى القومُ سَعْياً جاهدَا

أرمي الطريقَ وإن صُدِدتُ بضيقه ... وأُنازِلُ البطلَ الكَميَّ الجاحدَا

---

(١) ف «القطبي»

(٢) ف «صبيّان من ولده فضمهما إليه»

(٣) الدَّقق جمع داق وهم المطهرون عيوب الناس وفي ب «من الرفق»

(٤) العُلُق جمع علوق، وهي المنية وفي ف، مي، مد «بالزرق»

(٥) باخمرى موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، «معجم البلدان»

فقلت : لمَنْ هذه الأبيات ؟ فقال : للأحوص بن جعفر بن كلاب ، تمثل بها يوم شِعْب جَبَلة ، وهو اليوم الذي لقيت فيه قيسٌ تميما ، قال : وأقبلت عساكر أبى جعفر ، فقُتِل من أصحابه وقُتِل من القوم ، وكاد أن يكون الظفَر له .(١)

قال ابنُ عمّار فى حديثه : قال المُفضَّل : فقال لى : حَرِّكْنى بشَىْء ، فأنشدتُه هذه الأبيات :

ألا أيُّها النّاهِى فزارةَ بعدما ... أجدَّتْ بسَيْرٍ إنما أنتَ حالِمُ

أبى كُلُّ حُرٍّ أن يَبِيتَ بِوَتْرِه ... وتُمْنَعَ منه النومُ إذا أنت نائمُ

أقولُ لِفتيان العَشِىِّ : تروّحوا ... على الجُردِ فى أفواهِهِنَّ الشَّكائمُ

قِفُوا وَقْفةً مَنْ يَحْىَ لا يُخْزَ بعدها ... ومن يُخْتَرَم لا تَتَّبِعه اللّوائمُ

وهل أنت إن باعدْتَ نفسَك منهمُ ... لِتَسْلَمَ فيما بعد ذلك سالِمُ ١٠

فقال لى : أعِدْ ، فأعدتُهن ، وتَنَدَّمت ، فقلت : أوَ غَيْرَ ذلك ؟ فقال : لا ، أعِدْها ، فأعدتُها ، فتمطَّى فى رِكابَيْه حتى خِلْتُه قد حطمهما ، ثم حَمَل فكان آخرَ العهْد به .

هذه روايةُ ابن عمّار ، وفى الرواية الأخرى : فحمَل فطعن رَجُلاً ، وطعنه آخر ، فقلت : أتباشِرُ الحربَ بنفسك والعسكرُ منُوطٌ بك ؟ فقال : إليك يا أخا بنى ضَبّة ، كأنّ عُوَيفًا أخا بنى فزاره نظر فى يومنا هذا حيثُ يقول : ١٥

ألمَّت خُناسُ وإلمامُها ... أحاديثُ نفسٍ وأحلامُها(٢)

يَمانيّةٌ من بنى مالك ... تَطاوَلَ فى المجد أعمامُها

(١) ف « الغرو له »
(٢) ب « وأسقامها » .

وإنّ لنا أصلَ جُرثومةٍ   تَرُدُّ الحوادثَ أيّامُها
تردُّ الكتيبةَ مَغلولةً   بها أفْنُها وبها آمُها[1]

قال: وجاءه السَّهْمُ العائر[2] فسَغَله عنى .

اعترض عمر بن عبد العزيز وأسمعه شعرا

أخبرنى محمد بنُ عِمْران الصَّيْرفىّ قال حدّثنا الحسن بنُ عُلَيْل العَنَزِىّ، قال
٥ حدّثنى محمد بنُ مُعاوية الأسَدِىّ، قال حدّثنى أصحابنا الأسديّون، عن أبى بُرْدة بن
أبى موسى الأشْعَرىّ قال

حضرتُ مع عُمَر بن عبد العزيز جنازةً، فلما انصرف انصرفتُ معه، وعليه عمامةٌ
قد سَدَلها من خَلْفه، فما علِمْتُ به حتى اعترضه رجل على بَعِير فصاح به

أجِبْنى أبا حَفْص لقيتَ محمدًا   على حَوْضِه مُسْتَبْشِرًا ورآكا[3]

١٠ فقال له عُمَر لبّيك، ووقف ووقف النّاسُ معه، ثم قال له قُلْ، فقال .

فأنتَ امرؤٌ كِلْتا يديك مُفيدةٌ   شِمالُك خيرٌ من يمين سِواكا

قال . ثم مه، فقال .

بلغتَ مَدَى المُجرين قبلَك إذ جَرَوْا   ولم يَبلُغ المُجْرون بَعدُ مَداكا[4]
فجَدّاك لاحدَّين أكرمُ منهما   هُناك تَناهَى المَجدُ ثم هُناكا

١٥ فقال له عمر . ألا أراك شاعراً ! مالك عندى من حَقّ، قال . لا، ولكنى سائل

(١) ب «وبها دامها» والأفن ضعف الرأى، والآم العيب والنقص
(٢) العائر من السهام مالا يدرى راميه وفى ف «العاير»
(٣) ف «على حوضه يعطيك منه دراكا» وفى المختار «على حوضه يسقى به وبراكا»
وفى الخزانة ٣ ٨٨ «على حوضه مستبشرا وأراكا»
٢٠ (٤) ف، المختار «ولن يدرك المجرون بعد مداكا».

وابنُ سَبيل وذو سُهْمَةٍ[١] . فالتفت عُمَر إلى قَهْرمانه فقال : أعطِه فَضْل نفقتى ، قال : وإذا هو عُوَيْف القوافى الفَزارىّ .

هجا بنى مرة

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخُزاعِىّ ، قال : حدّثنا أبو غَسّان دَماذ ، عن أبى عُبَيْدة ، قال : لمـا كان يَوْم ابنِ جُرْح ، واقتتَلَت[٢] بنو مُرَّة وبنو حُنّ بن عُذْرة ، قال عُوَيْف القوافى لبَنى مُرَّة يهجوهم ويؤنّبُهم بترْكهم نصرَهم :

كُنَّا لكم يا مُرّ أُمًّا حَفِيّةً ... وكنتم لنا يا مُرّ بَوًّا[٣] مُجَلَّدَا

وكنتم لنا سَيْفًا وكُنَّا وِعاءَه ... إذا نحن جئنا أن يَكِلّ فيُغْمَدَا

عقيل بن علفة يجيبه بقصيدة

فأجابه عُقَيْل بنُ عُلَّفة بقصيدته التى أوّلُها :

أماوِىّ إنّ الركبَ مُرتحِلٌ غدًا ... وحَقّ ثَوِىٌّ نازلٍ أن يُزَوَّدَا

يقول فيها يُخاطِب عُوَيفًا :

إذا قُلتُ : قد سامحت سَهْمًا ومازِنًا[٤] ... أبَى النَّسَبُ الدّانى وكُفرُهُم اليَدَا

وقد أسلَمُوا أسمــاءَهم لقَبيلةٍ ... قُضاعِيَّةٍ يدعون حُنًّا[٥] وأَصْيَدَا

فما كنتَ أُمًّا بل حلمُك لى أخًا ... وقد كنتَ فى النّاس الطَّرِيدَ المُشَرَّدَا

عُوَيف اسْتِها قد رُمتَ وَيْلَكَ مَجدَنا ... قديمــا فلم تَعْدُ الحِمارَ المُقَيَّدَا

ولو أنّنى يومَ ابنِ جُرْحٍ لَقيتُهم ... لجرّدتُ فى الأعداء عَضْبًا مُهَنَّدَا

وأجاب عُوَيف هــذه يقولُها يوم مَرْج راهِط ؛ وهى الحرب التى كانت بين قَيْس وكَلْب .

(١) السّهمة : القرابة ، والنصيب ، والقسمة ، وفى المختار « وذو نهمة »

(٢) ف « وأقبلت بنو مرة »

(٣) البو : جلد ولد الناقة يحشى تبنا بعد موته ويقرب من أمه لتدرّ عليه .

(٤) ف « أيا قلت قد سامحت شمخا ومازنا» .

(٥) حن : أبو حى من عذرة

يوم مرج راهط

أخبرني بالسبب فيه أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريّ قال: أخبرني سُليمان بنُ أيُّوب ابن أعين أبو أيُّوب المدينيّ[1]، قال: حدَّثنا المدائنيّ قال

كان بدء حَرْب قَيْس وكَلْب في فِتْنة ابنِ الزُّبَيْر ما كان من وقعة مَرْج راهِط، وكان من قِصَّةِ المَرْج أنَّ مَرْوانَ بنَ الحَكَم بن أبي العاص قَدِم بعد هَلاكِ يَزيد بنِ مُعاوية والنّاسُ يَموجُون، وكان سعيدُ بنُ بَحْدل الكلبيُّ على قِنَّسْرِين، فوثب عليه زُفَر بنُ الحارث فأخرجه منها وبايَع لابْنِ الزُّبَيْر، فلما قعد زُفَرُ على المنْبر قال: الحمدُ لله الذي أقعدَني مَقْعد الغادر الفاجر، وحَصِر، فضَحِك الناس من قوْله، وكان النُّعمانُ بنُ بَشير على حِمْص، فبايَع لابْنِ الزُّبير. وكان حَسَّان[2] بنُ بَحْدل على فِلسْطين والأُرْدُنّ، فاستَعْمل على فِلَسْطين رَوْحَ بنَ زِنْباع الجُذاميّ، ونزل هو الأُرْدُنّ فوثب نابِلُ بنُ قيْس الجُذاميّ على رَوْح بنِ زِنْباع، فأخرجه من فِلَسْطين وبايع لابْنِ الزُّبير.

موقف الضحاك ابن قيس الفهري

وكان الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرِيّ عاملاً ليزيدَ بنِ مُعاوية على دِمشْق حتى هلك، فجَعَل يُقدِّم رِجْلا ويُؤخِّر أُخرى، إذا جاءَتْه اليمانية وشيعَةُ بَني أُميَّة أخبرهم أنه أُمويّ، وإذا جاءته القَيْسِيَّة أخبرهم أنه يَدْعو إلى ابْنِ الزُّبير، فلما قَدِم مَرْوانُ قال له الضَّحَّاك: هل لك أن تَقدَم على ابن الزُّبَيْر ببيعة أهل الشام؟ قال: نعم، وخرج من عنده، فلقيه عَمرُو بنُ سَعيد بنِ العاص، ومالكُ بنُ هُبَيرة، وحُصَيْن بنُ نُمَير الكِنْدِيّان، وعُبَيْد الله بنُ زياد، فسألوه عمّا أخبره به الضَّحَّاكُ، فأخبرهم، فقالوا له: أنت شَيْخ بَني أُميَّة، وأنتَ عمُّ الخليفة، هلمّ نُبايعْك. فلما فَشَا ذلك أرسل الضَّحَّاكُ إلى بني أُميَّة

(١) ب «المدائني».
(٢) ب «جساس».

يعتذر إليهم ، ويذكر حسن بلائهم عنده ، وأنه لم يرد شيئا يكرهونه ، فاجتمع مروان بن الحكم ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم : اكتبوا إلى حسان بن بحدل فليسر من الأردن حتى ينزل الجابية ، ونسير من هاهنا حتى نلقاه ، فنستخلف رجلا ترضونه ، فكتبوا إلى حسان ، فأقبل فى أهل الأردن ، وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق ، فلما استقلت الرايات من جهة دمشق ، قالت القيسية للضحاك : دعوتنا لبيعة ابن الزبير ، وهو رجل هذه الأمة ، فلما تابعناك خرجت تابعاً لهذا الأعرابى من كلب تبايع لابن أخته تابعا له ، قال : فتقولون ماذا ؟ قالوا : نقول : أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك ، فأجابهم إلى ذلك ، وسار حتى نزل مرج راهط ، وأقبل حسان حتى لقى مروان ابن الحكم ، فسار حتى دخل دمشق ، فأتته اليمانية تشكر بلاء بنى أمية ، فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك ، وهم نحو سبعة آلاف ، والضحاك فى نحو من ثلاثين ألفاً ، فلقوا الضحاك ، فقتل الضحاك ، وقتل معه أشراف من قيس ، فأقبل زفر هارباً من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا ، وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة بنى مروان ، ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه ، وذلك بعد يوم خازر[1] حين قتل عبيد الله بن زياد .

ما قيل فى يوم المرج

وأقبل زفر يبكى قتلى المرج ويقول :

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بيننا متنائيا

أتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هى ماهيا !

(١) خازر : نهر بين إربل والموصل ، يصب فى دجلة (عن معجم البلدان)

فقد يَئِسَتْ المرْعى على دِمَن الثَّرى وتسمى حَرارَاتُ النفوس كما هِيا
أبعدَ ابنِ صَقْرٍ وابنِ عَمرو تتابعا ومَصْرَعِ هَمَّام أُمَنِّى الأمانيا[1] !

فقال ابنُ المِخْلاة الكلبيّ يُجيبُه :

لعَمْرى لقد أبقَت وَقيعَةُ راهطٍ على زُفَرٍ داءً من الدّاء باقيا
٥ تُبَكِّى على قَتْلَى سُلَيمٍ وعامرٍ وذُبيانَ معروراً[2] وتَبْكى البَواكيا

وقال ابنُ المِخْلاة فى يوم المَرْج :

ويومٍ ترى الرّاياتِ فيه كأنّها حوائمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وواقعُ
مضَى أربعٌ بعد اللّقاء وأربعٌ وبالمرج باقٍ من دم القَوم[3] ناقعُ
طعَنَّا زِياداً فى استه وهو مُدْبِرٌ وثورٌ أصابَتْه السُّيوفُ القواطعُ
١٠ ونَجَّى حُبَيْشاً ملهبٌ[4] ذُو عُلالةٍ وقد حُذَّ من يُمْنَى يدَيْه الأصابعُ
وقد شَهِد الصَّفَّين عمرُو بنُ مُحْرِزٍ فضاق عليه المَرجُ والمرجُ واسعُ

وقال رجل من بنى عُذْرة :

سائِلْ بنى مَرْوان أهلَ العَجِّ[5] رَهْطَ النّبىِّ ووُلاة الحَجِّ
عنّا وعن قَيْسٍ غَداةَ المرْج إذ يُثْقِفُون ثَقَفاً بِسَجِّ[6]
١٥ تَسْدِيسَ أطْرافِ القَنَا المُعْوجِّ إذ أحلَف الضَّحّاكَ ما يُرَجِّى
مُذ تركوا من بَعْدِ طول هَرْجِ[7] لحمَ ابنِ قيسٍ للضِّباع العُرْجِ

(١) فى معجم ياقوت ٢ : ٧٤٤ ط ليبزج
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام أمنّى الأمانيا
(٢) مى : «معروفا»
٢٠ (٣) ف . « من دم الجوف »
(٤) الملهب : الفرس الشديد الجرى المثير للغبار . وحُذّ : قطع
(٥) مى ، ف «أهل الفج» وعج بالتلبية فى الحج : رفع صوته
(٦) مى ، ف «إذ يثقفون ثقفا حرفج» وثقفه بالرمح : طعنه . والسج : سيل الجرح بما فيه
(٧) مى «فتركوا من بين صرف هرج» وفى ف « فتركوا من بعد »

وقال جَوّاس بنُ القَعْطل[١] الكلابىُّ فى يوم المَرْج :

هُمُ قتلوا براهطَ حدَّ قَيْس[٢] سُلَيْمًا والقبائلَ من كلابِ

وهم قتلوا بنى بدر وعَبْسًا وألصق حُرَّ وَجْهك[٣] بالتُّرابِ

تَدَكَّرتَ الدُّحول[٤] فلن تُقَضَّى دحولُك[٤] أو تُساقَ إلى الحِسابِ

إذا سارب قائلُ من جَناب وعوف أشْحنوا[٥] شُمَّ الهِضابِ ٥

وقد حارَبْتَنا فوجَدْتَ حَرْبًا تُعِضُّك حين تشرَب بالشَّرابِ

فأقبل عُمَيْر يخطُو ، خرج من قَرْقِيسيا يتطرَّف[٦] بوادى كلب ، فيُغير عليها وعلى مَنْ أصاب من قضاعة وأهلِ اليَمَن ، ويَخُصّ كَلْبًا ومَعْشَرَ تَغْلب[٧] ، قبل أن تقع الحَرْب بين قَيْس وتَغْلِب ، فجعل أهلُ البادِيَة يَنْتَصِفُون من أهل القَرَار[٨] كلّهم فلما رأتْ كلبٌ مالقِيَ أصحابُهم ، وأنهم لا يمتنِعُون من خَيْل الحاضِرَة ، اجتمعوا إلى ١٠ حُمَيْد بن حُرَيث بنِ بَحْدَل ، فسار بهم حتى نزل تَدْمُر ، وبه بنو نُمَيْر ، وقد كان بين النُّمَيْرِيِّين خاصة وبين الكَلْبِيِّين الذين بتَدْمُر عقدٌ ومع ابن بَحْدل بن نعّاج الكلبيّ ، فأرسلت بنو نُمَيْر رُسُلًا إلى حُمَيد يناشِدُونه الحُرمة ، فوثب عليهم ابنُ بعّاج الكلبيّ فذبحهم ، وأرسلوا إليهم : إنّا قد قطعنا الذى بيننا وبينكم ، فالحَقُوا بما يَسَعُكم من

١١٣
—
١٧

١٥ (١) ب «حواس بن قمطل» وفى مد ، ف « جواس بن يعطل » .
(٢) ف . « جُلّ قيس » .
(٣) ف . «وألصق حد قيس» .
(٤) الدُّحول : الثارات . وفى ب ، مى ، مد . « الدحول . دحولك» .
(٥) أشحنوا . ملأوا . وفى مى «أجروا» .
(٦) مى : « يتطوف » .
(٧) ب ، مى : «ويحص كلبا ومعه تغلب » .
(٨) القرار : الحضر . وفى ب ، مد ، مى : «القرى » .

الأرض ، فالتقوا فقُتِل ابنُ بَعّاج وظُفِر بالنُّمَيْرِيِّين فقُتِلوا قتلا ذريعًا وأُسِرُوا[1] ، فقال راعي الإبل في قتل ابن بعّاج ولم يذكر غيرَه من الكَلْبِيِّين :

تَجِيء[2] ابنَ بَعّاج نُسورٌ كأنّها مجالسُ تبغي بيعةً عند تاجرِ
تُطِيف بكَلْبيٍّ عليه جَدِيَّةٌ[3] طويل القَرا[4] يقذِفْنَه في الحناجرِ
يقولُ له مَنْ كان يَعْلَم عِلْمَه كذاكَ انتقام اللهِ من كُلِّ فاجرِ

وقد كان زُفَرُ بنُ الحارث لمّا أغار عُمَيْر بنُ الحباب على الكلبيِّين قال يُعيِّرهم بقوله:

يا كلبُ قد كَلِب الزّمان عليكُمُ وأصابكم منّي عذابٌ مُرسَلُ
إن السَّماوةَ لا سماوةَ فالحقي بمنابت الزّيتون وابنَيْ بَحْدَلِ[5]
وبأرض عَكٍّ والسَّواحلِ إنّها أرضٌ تَذَوَّبُ باللّقاحِ وتُهزَلُ[6]

فجمع لهم حُمَيْد بنُ الحُرَيْث بن بَحْدَل ، ثم خرج يُريد الغارة على بوادي قَيْس ، فانتهى إلى ماء لبني تغلب ، فإذا النِّساء والصِّبيان يبكون ، فقال لهم النساء — وهن يحسبنهم قيسا — : وَيْحَكم ، ما ردَّكم إلينا ، فقد فعلتُم بنا بالأمسِ مافعلتُم ! فقالت لهم كلب : ومالكم ؟ قالوا أغار علينا بالأمسِ عُمَيْرُ بنُ الحباب ، فقتل رجالنا ، واستاق أموالنا ، ولم يَشُكُّن أنّ الخيلَ خيلُ قَيْس وأنّ عُمَيْراً عاد إليهن ، فقال بعضُ كلب لحُمَيْد . ما تُريد من نِسْوة قد أُغِير عليهن وحُرِبن ، وصِبْية يتامى ، وتَدَعُ عُمَيْراً . فاتّبعوه ، فبينا هم يسيرون إذ أخذوا رَجُلاً ربيئةً للقوم . فسألوه فقال لهم : هذا الجيش

حميد بن بحدل يغير على بوادي قيس

(١) ف « وصلوا قتلا شديداً وسُيِّروا » .
(٢) ط ، مى « تجر » .
(٣) الجدية الدم .
(٤) القرا الظهر .
(٥) في البيت إقواء والسماوة ماءة لكلب بين الكوفة والشام
(٦) مى « تذوب بها اللقاح » .

هاهنا والأموال ، وقد خرج عُمَيْر فى فوارسَ يُريد الغارَةَ على أهْل بيت من بنى زُهَيْر ابن جَناب ، أحرزَ منهم مُجيرٍ ، وأقام حُمَيْد حتى جَنَّ عليه الليلُ ، ثم بَيَّتَ القومُ بياتًا . وقال حُمَيْد لأصحابه . شِعارُكم . نحن عباد الله حقًّا . فأصابوا عامة ذلك العَسْكر ، ونجا فيمَن نجا رجلٌ عُرْيان فذهب بوبه وجلس على فرس عُريٍ ، فلما انتهى إلى عُمَيْر ، قال عُمَيْر : قد كنتُ أسمعُ بالنذير العُرْيان[1] فلم أره ، فهو هذا ، ويلك مالَكَ ! قال لا أدرِى غَيْرَ أنه لما قومٌ فقتلوا من قَتَلوا وأخذوا العَسْكر ، فقال أَمَعْرِفُهم ؟ قال . لا ، فقصد عُمَيْر القومَ وقال لأصحابه إن كان الأعاريبَ فسيُسارِعُون إلينا إذا رَأَوْنا ، وإن كان خُيولُ أهلِ الشامُ فستَقِف . وأقبل عُمَيْر ، فقال حُمَيْد لأصحابه لا يتحرَّكَنَّ منكم أحدٌ ، وانتضُوا القَنا ، فحَمَل عُمَيْر حملة لم تحرِّكهم ، ثم حَمَل فلم يتحرَّكوا ، فنادى مِراراً ويحكم مَنْ أنتم؟! فلم تتكلَّموا ، فنادى عُمَيْر أصحابَه . ويلكم خيلُ بنى بَجْدَل والأمانة ، وانصرف على حاميته ، فحَمَل عليه فوارسُ من كَلْب تطلبونه ، ولحقه مولًى لكَلْب يقال له شمرون ، فاطّعنا ، فجُرِح عُمَيْرٌ وهَرَب حتى دخل قَرْقيسيا إلى زُفَر ، ورجع حُمَيْد إلى مَنْ ظفر به من الأسْرى والقَتْلى ، فقطع سِبالَهم[2] وآنُفَهم ، فجعلها فى خَيْط ، ثم ذهب بها إلى الشّام ، وقال قائل بل بَعَث بها إلى عُمَيْر وقال : كيف ترَى ؟ أَوَقْعِى أم وَقْعُك ؟ فقال فى ذلك سِنانُ بن جابرٍ الجُهَنِيّ

لقد طار فى الآفاقِ أنَّ ابنَ بجدلٍ حُمَيْداً شَفَى كَلْبا فقرَّت عُيونُها
وعرَّف قَيْسا بالهوان[3] ولم تكن لتَبرَح إلّا عند أمرٍ يُهينها

(١) ب «كنت أسمع بالمدينة بلاء نذيره العريان»
(٢) السبال جمع سبلة ، وهى الدائرة فى وسط الشفة العليا ، وقيل ما على الشارب من الشعر . وفى مى «بناءهم»
(٣) ب «بالقواف»

فقلتُ له قَيسُ بنُ عَيْلان إنّه سريعٌ - إذا ما عضّت الحربُ - لينُها

سما بالعِتاق الجُرْد من مَرْج راهطٍ وتَدْمُرَ يَنْوِى نَذْلَها لا يَصونُها[1]

فكان لها عَرضُ السَّماوة ليْلةً سَواءٌ عليها سَهْلُها وحُزونُها

فمَنْ يَحْمِلْ فى شأن كَلْبٍ ضَغينةً علينا إذا ما حانَ فى الحَرْب حِينُها

٥ فإنّا وكَلْباً كاليدين متى تَقَعْ شِمالك فى شىء[2] تُعِنْها يَمينُها

لقد تَرَكتْ قَتْلَى حُمَيدِ بن بَحْدَل كثيراً صواحِبُها قليلاً دَفينُها

ومَنسيَّةٍ قد طَلَّقتْها رِماحُنا تلفّتُ كالصَّيْداء[3] أودَى جَنينُها

وقال سِنانٌ أيضا فى هذا الأمر بعد ما أوقع ببنى فزارة

يا أختَ قَيْسٍ سَلِي عنّا علانيةً كى تُخبَرى من بَيان العِلْمْ[4] تِبْيانَا

١٠ إنّا ذوو حَسَبٍ مالٍ ومَكْرُمَةٍ يومَ الفَخار وخَيرُ النّاس فُرْسانا

منّا ابنُ مُرّة عَمْرُو قد سَمِعْتِ به غيثُ الأرامل لا يُودَينَ[5] ما كانا

والبَحْدَلِيُّ الذى أردت فوارسُه قيساً عَداةَ اللّوى من رمل عَدْنانا

فغادرت حَلْبَساً منها بمُعْتَرَكٍ والجعدَ مُنعَفِرًا لم يُكسَ أكفانا

كائن تركْنا غداةَ العاهِ[6] من جَزَرٍ للطير منهم ومن ثَكْلى وثَكْلانا

١٥ ومن عوانٍ تُبَكّى لا حَميمَ لها بالعاهِ[6] تدعو بنى عَمٍّ وإخوانا

فلما انتهى الخبرَ إلى عبد الملك بن مَرْوان ، وعبدُ الله ومُصعَبٌ يومئذ حَيّان ،

---

(١) ب . «وتدمر تبرى برها لا يصونها» .

(٢) ى «فى أمر»

(٣) الصيداء المائلة العنق

(٤) ى «الأمر» . (٥) ب «لا يودين ما كانا» .

(٦) العاه جبل بأرض فزارة (معجم البلدان) . وفى ب «الفاه» ، تصحيف .

وعند عبد الملك حَسَّانُ بنُ مالك بن بَحْدَل وعبدُ الله بنُ مَسْعَدَة بن حَكَمٍ الفزارىّ ، وجىء بالطَّعام ، فقال عبدُ المَلِك لابنِ مَسْعَدة : ادْنُ ، فقال ابنُ مَسْعَدة : لا والله ، لقد أوقع حُمَيْد بسُلَيْم وعامرٍ وَقْعه لا يَسُوغُنى بعدها طَعامٌ حتى يكون لها غِيَرٌ ، فقال له حَسَّان : أجزِعْتَ أن كان بنى وبينكم فى الحاضِرَة على الطَّاعة والمعْصِيه ، فأصَبْنا منكم يوم المرج ، وأغار أهلُ قَرْقيسيا بالحاضرة على البادية بغير دين ؟ فلما رأى حُميد ذلك طلب ثأر قومه ، فأصاب بعضَ ما أصابهم . فخرج من ذلك ، وبلغ حُمَيْدًا قولُ ابنِ مَسْعدة فقال : والله لأشغَلَنَّه بِمَنْ هو أقرب إليه من سُلَيم وعامر .

ذكر فى شعره إيقاع حميد ببنى فزاره

خرجَ حُمَيْد فى نحوٍ من مائتى فارس ، ومعه رجلان من كَلْب دليلان ، حتى انتهى إلى بنى فزارة أهلِ العَمُودِ لخمس عَشْرة مَضَت من شهرِ رمَضان ، فقال : بعثنى عبد الملك ابنُ مَرْوان مُصَدِّقًا : فابعثُوا إلى كل مَنْ يُطيق أن يَلْقانا ، ففعلوا ، فقتلهم أو من استطاع منهم ، وأخذ أموالَهم ، فبلغ قتلاهم نحواً من مائة ونَيِّف ، فقال عُوَيْفُ القوافى :

مَنَا الله[1] أن ألقى حُمَيْد بن بَحْدل ... بمنزلة فيها إلى النصف مُعْلَما

لكيما نُعاطيه ونَبْلُوَ بيننا ... سُرَيْجِيَّةً[2] يعجِمن فى الهام مُعْجَما

ألا ليت أنّى صادفَتْنِى منيَّتى ... ولم أرَ قَتْلَى العام يا أمّ أسْلَما

ولم أرَ قتلَى لم تَدَعْ لى بعدَها[3] ... يَدَيْن بها أرجو من العيش أحدَما

وأقسم ما أيثُ بحفّان[4] خادرٌ ... بأشجع من حمدٍ جَنانا ومُقدَما

---

(١) منا الله كذا ، ونرى .

(٢) السريجية . السيوف المنسوبة إلى سريج ، وهو قين كان يعملها .

(٣) فى « ولم أر قتلى لم يدع لى قتلها » .

(٤) حفان : موضع قرب الكوفة (معجم البلدان) .

أسماء بن خارجة يشكو حميدا إلى عبد الملك

يعنى الجعدَ بنَ عِمرانَ بنِ عُيَيْنة وقُتِل يومئذ .

فلما رجع عبدُ الملك من الكوفة وقُتِل مُصعَب ، لحقه أسماءُ بنُ خارجة بالنُّخَيلة ، فكلّمه فيما أتى حُمَيْد به إلى أهل العَمود من فَزاره ، وقال : حدّثنا أنه مصدِّقك وعامِلُك ، فأجبناك وبلكَ عُذْنا ، فعليك وفى ذمتك ما على الحرّ فى ذِمَّتِه ، فأقِدْنا من قُضاعِيٍّ سِكِّر ، فأبى عبد الملك وقال: أنظُر فى ذلك وأستشيرُ[1] و حُمَيْد يجحد وليست لهم بيِّنة ، فوداهم ألفَ ألف ومائتى ألف ، وقال : إنى حاسبُها فى أعطياتِ قُضاعة ، فقال فى ذلك عمرُو بنُ مِخلاة الكلبىّ :

صوت

حُدوها يا بنى ذُبيان عَقْلاً — على الأحيادِ واعتقِدوا الخِداما[2]

دَراهِمَ من بنى مَرْوان بيضاً — يُنَجِّمها لكم عاما فعاما

وأيقَن أنه يومٌ طويل — على قَيْسٍ يُذيقُهمُ السِّماما[3]

ومُحْتَبٍّ أمامَ القوم يَسْعَى — كسِرحانِ التَّنُوفةِ حين ساما[4]

رأى شخصاً على بلد بعيد — فكبَّر حين أبصره وقاما

وأقبلَ يسألُ البُشْرى إلينا[5] — فقال : رأيتُ إنسًا أو نعاما

وقال لخيله سيرى حُمَيد — فإنّ لكلّ ذى أجل حِماما

(١) ب « أنظر فى ذلك واستشير »

(٢) فى أنساب الأشراف : « على الأحياء واعتقدوا الحزاما » واعتقد الشىء . لقيص حله ، والخدام جمع خدمة ، وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير .

(٣) السمام جمع سم ، وهو القاتل من الأدوية ونحوها .

(٤) المحتب : المسرع . والسرحان : الذئب . والتنوفة : الأرض الواسعة أو الصحراء . وسام : ذهب فى ابتغاء الشىء .

(٥) ب : « فأقبل يسأل اليسرى إلينا »

فما لاقتْ من سحيح[1] وبدر ومُرّة فاتركى خَطلاً حُطاما
بكل مُقلَّص عَتَــــلٍ شَواه يَدُقّ بوقع نابَيْه اللِّجاما[2]
وكل طِمِرَّةٍ مَرَطى سَـبوحٍ إذا ما شَـدَّ فارسُها الحِزاما[3]
وقائلةٍ على دَهَسٍ وحُزْنٍ وقد بلَّت مدامعُها اللِّثاما
كأنَّ بنى فَزارةَ لم يكونوا ولم يَرْعَوْا بأرضهم الثُّماما[4]
ولم أرَ حاضراً منهم بشاءٍ ولا مَنْ يملِك النَّعَم الرُّكاما[5]

فزارة تنتقم من قيس

قال فلما أخذوا الدِّيةَ انطلقت فَزارةُ فاشترت خَيْلا وسلاحاً ، ثم استتْبَعت سائرَ قبائل قيس ، ثم أغارت على ماء يدعى بَنات قَيْن ، يجمع بُطوناً من بُطون كلب كثيرة وأكثرُ مَنْ عليه بنو عَبْدِوُدٍّ وبنو عُلَيم بن جناب ، وعلى قَيْس يومئذ سَعيدُ بنُ عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر ، وحَلْحَلَة[6] بن قَيْس بن الأشيَم بن يَسار أحدُ بنى العُشَراء[7] ، فلما أغاروا نادَوا بنى عُلَيم . إنا لا نَطْلُبكم بشىء ، وإنما نطلُب بنى عَبْد وُدّ بما صنع الدَّليلان اللّذان حَملا حُمَيْدا ، وهما المأمورُ ورجُل آخر اسمُه أبو أيُّوب ، فقُتل من العَبْدِيّين تِسْعَةَ عَشَرَ[8] رَجُلا ، ثم مالوا على العُلَيْمِيِّين فقتلوا منهم خمسين رَجُلا ، وساقوا أموالاً

موقف عبد الملك ابن مروان وعرضه الدية

فبلغ الخبرُ عبدَ الملك ، فأمهل حتى إذا وَلِيَ الحجّاجُ العِراقَ كتب إليه يَبْعث إليه سَعِيدَ بنَ عُيَيْنة وحَلْحَلَة بن قيس ومعهما نَفَر من الحَرَس، فلما قَدِم بهما عليه قَذَفهما فى

---

(١) ف ، مى «شمخ» (٢) ف «يدق بهمز نابيه اللجاما»
(٣) الطمرة الفرس الجواد الشديد العدو المرطى الخفيف شعر الجسد . والسبوح الفرس يمد يديه فى الجرى
(٤) الثمام عشب من الفصيلة النجيلية (٥) النعم الركام النعم الضخم
(٦) ب «طلحة بن قيس»
(٧) بنو العشراء قوم من فزارة ، و فى ب «بنو العسراء» ، تصحيف
(٨) ف «فقتل من العبديين سبعة عشر رجلا»

السِّجن وقال لِكَلْب : والله لئن قتلتم رجلا لأُهَرِيقَنَّ دماءكم ، فقدِم عليه من بنى عَبْدِ وُدّ عياضٌ ومُعاويةُ ابنا ورد ، ونعمان بنُ سويد ، وكان سُوَيْد أبوه ابن مالك يومئذ أشرفَ من قُتِل يوم بنات قَيْن ، وكان شيخَ بنى عَبْدِ وُدّ ، فقال له النُّعْمان : دماءنا يا أميرَ المؤمنين ، فقال له عبدُ الملك إنما قُتِل منكم الصَّبىُّ الصَّغيرُ والشيخُ الفانى ، فقال النُّعمان قُتِل منا والله مَنْ لو كان أخاً لأبيك لاخْتِير عَلَيْك فى الخلافة ، فغضِب عبدُ الملك غضباً شديداً ، فقال له مُعاويةُ وعاص يا أميرالمؤمنين ، شَيْخ كَبِير مَوْتور .

فأعرضَ عنه عبد الملك وعَرضَ الدِّيه ، وجعل خالدُ بنُ يزيد بنِ معاوية ومن وَلَدَتْه كلب يقولون : القَتْل ، ومن كانت أُمُّه قَيْسِيَّة من بنى أُمَيَّة يقولون: لا ، بل الدِّيَة كما فُعِل بالقوم ؛ حتى ارتفع الكلام بينهم بالمَقْصُورَة ، فأخرجهم عبدالملك ودَفَع حَلْحَلَة إلى بعض بنى عَبْدِ وُدّ ، ودَفَع سَعِيدَ بنَ عُيَيْنَة إلى بعض بنى عُلَيم ، وأقبل عليهما عبدُ الملك فقال . ألم تأتيانى تَسْتَعْدِيانى فأعدَيْتُكما وأَعْطَيْتُكُما الدِّيَةَ ، ثم انطلقتما فأخفرتما ذِمَّتى وصَنَعْتُما ما صَنَعْتُما ، فكلَّمه سَعيد بكلام يستعطفه به ويُرَقِّقُه ، فضرب حَلْحَلة صَدْرَه وقال أترى خُضوعَك لابن الزَّرقاء نافِعَك عنده ، فغضِب عبدُ الملك وقال : اصبر حَلْحَلَة ، فقال له أصبرُ من عَوْدٍ بِجَنْبَيْه جُلَب[1] فقُتِلا وشَقَّ ذلك على قَيْس ، وأعظَمه أهلُ البادية منهم والحاضِرَة ، فقال فى ذلك علىُّ بنُ الغدير الغَنَوِىّ :

لِحَلْحَلَةَ القَتيلِ ولابنِ بدْر وأهلِ دِمَشْقَ أَنْجِية تَبِينُ
فبَعْد اليَوْم أيّامٌ طِوالٌ وبعد خمودِ فتنتِكم فُتونُ
وكلُّ صَنِيعةٍ رصَدٌ ليوم تحُلُّ به لصاحِبها الرُّبون[2]

(١) جُلَب الرحل وجِلبه (بالضم والكسر) عيدانه .
(٢) ف « تحل به لصاحبه الديون »

خليفة أُمّةٍ قُسِرت عليـــه تحمَّط(١) واستخفَّ بمَن يدينُ
فقد أتيـا حُمَيْد ابن المَنايَا(٢) وكُلُّ فتًى ستَشْعَبه المَنُونُ

وقال رجل من بنى عبد وُدّ :

نحن قتلْنا سيِّدَيْهم شيْخَها سُوَيدٍ فما كانا وفاء به دَمَا

وقال حَنْجَلَةُ وهو فى السجن ·

لعَمْرى لئن شيْخا فزارَة أُسـلِما لقد خَزِيت قَيْسٌ وما ظَفِرت كَلْبُ

وقال أرطاةُ بن سُهَيَّة يحرِّض قَيْسًا :

أيُقتَلُ شيخُنا ويرَى حُمَيْدٌ رَخِىَّ البالِ مُنتَشِيًا(٣) حُمورَا
فإن دُمتا بذاك وطال عُمْر نا وبكمُ ولم تَسْمع نَكيرَا
فباكَتْ أُمُّها قيسٌ جِهاراً وعَضَّت بعدَها مُضَرُ الأُيُورَا

وقالت عميرة بنت حَسّان الكَلْبيّة تفخر بفعل حُمَيد فى قيس :

سَمَت كلبٌ إلى قيسٍ بجَمْعٍ يَهُدّ مناكبَ الأَكَم الصِّعابِ
بذى لَجَبٍ يدُقُّ الأرضَ حتى تُضايق من دعا هَلَا وهَابِ(٤)
نَفَين إلى الجزيرة فَلَّ قيسٍ إلى بَقٍّ بها وإلى دُبابِ(٥)
وألفيَنا هَجِينَ بنى سُلَيْم يُفدِّى المُهرَ من حُبّ الإيابِ
فلولا عَدْوه المُهْرَ المُفدَّى لأُبْتَ وأنتَ مُنْخَرِقُ الإهابِ

---

(١) تحمط : تكبر .
(٢) ف : «فقد لقيا حميد ابن المنايا» .
(٣) انتشى فلان : بدأ سكره .
(٤) هلا : زجر للخيل ، وهاب : زجر للإبل عند السوق .
(٥) بق : مدينة على شاطىء الفرات ، ودباب : جبل بالمدينة .

١١٧/١٧

وتحاه حثيثُ الرَّكض مما أُصَيْلالاً ولونُ الوجهِ كابِي
وآض كأنه يُطلَى بورْسٍ ودُقَّ هُوِىَّ كاسِرةٍ عُقابِ
حمِدت اللهَ إذ لقَّى سُلَيْمًا على دُهْمانِ صقْرِ بنى جَنابِ
تركن الرَّوقَ(١) من فتيات قيْسٍ أيامَى قد يَئِسن من الخضابِ
فهنَّ إذا ذكرن حُمَيْدَ كلبٍ نَعقْن برنَّةٍ بعــــد انتحابِ ٥
متى تذكر فتى كلبٍ حُمَيْدًا ترَ القيسىَّ يشرَقُ بالشَّرابِ

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ، عن عمه، قال:

مدح عيينة بن أسماء رغم تطليقه أخته

أنشدنى رجل من بنى فزارة لعويف القوافى — وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزارىّ — وكانت أخته عند عُيَيْنة بن أسماء بن خارجة فطلَّقها، فكان ١٠ عويف مُراغِمًا لعيينة وقال: الحرة لا تُطلَّق بغير ما بأس، فلما حَبَس الحجّاجُ عُيَيْنةَ وقيَّده قال عُوَيف

ذهب الرُّقادُ — فما يُحسُّ رُقادُ — خبرٌ أتاك ونامت العُوَّادُ(٢)
خبرٌ أتانى عن عُيَيْنةَ موجِعٌ ولمثله تتصدَّع الأكبادُ
بلغ النفوسَ بلاؤُها(٣) فكأننا موتى وفينا الرُّوحُ والأجسادُ ١٥
ساءَ الأقاربَ يوم ذاك فأصبحوا بهجين قد سُرُّوا به الحُسَّادُ(٤)

(١) الروق: الجميلات.

(٢) فى سمط اللآلى ٨١٣: « فما شجاك وجفت العواد » وفى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ١: ٢٥٣ طبع بولاق: « فما شجاك ونامت العواد ».

(٣) فى، مد: « بلاؤنا » وفى شرح ديوان الحماسة ١: ٢٥٣ والمختار: « بلاؤه ». ٢٠

(٤) بهجين: موضع. « قد سروا به الحساد » كذا فى جميع النسخ بإقامة أكلونى البراغيث ولعلها « قد سر به الحساد ».

يرجون عَثْرة جَدِّنا ولو انهم لا يدفعون بنا المكارهَ بادُوا
لمّا أتانى عن عُيَيْنَةَ أنّه عانٍ تظاهرُ فوقه الأقيادُ(١)
نَحَلَتْ(٢) له نفسى النَّصيحةَ إنه عند الشدائد تذهب الأحقادُ
وذكرتُ أىُّ فتًى يَسُدُّ مكانَه بالرِّفد حين تقاصرُ الأرفادُ
أم مَنْ يُهِينُ لنا كرائمَ مالِه ولنا إذا عُدْنا إليــه مَعادُ
لو كان من حَضَنٍ تَضاءلَ رُكنُه أو من نَضادَ بَكَتْ عليه نَضادُ(٣)

مدح عبد الرحمن ابن مروان وهو صغير السن

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبِىّ قال: حدّثنا عُمرُ بنُ شَبَّةَ قال. قال العُتْبِىّ:

سأل عُوَيْفُ القوافى فى حَمالةٍ، فمرّ به عبدُ الرّحمن بنُ محمد بنِ مَرْوان وهو حديثُ السِّنّ، فقال له: لا تسأل أحدًا وصِرْ إلىَّ أَكْفِك، فأتاه فاحْتَمَلَها جَمْعاء له، فقال عُوَيف يَمْدَحه

علامٌ رماه اللهُ بالخير يافعًا له سِيمياءٌ لا تَشُقّ على البَصَرْ
كأنّ الثُّريّا عُلِّقت فى جَبِينه وفى خَدّه الشِّعْرَى وفى وجهه القَمَرْ
ولمّا رأى المجدَ استُعِيرت ثيابُه تَردَّى رِداءً واسعَ الذّيلِ واتَّزرْ
إذا قيلتِ العَوراءُ أغضى(٤) كأنّه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصرْ
رآنى فآسانى ولو صَدّ لم أُلُم على حينَ لا بادٍ يُرَجَّى ولا حَضَرْ

---

(١) فى شرح ديوان الحماسة ١ : ٢٥٤ ط حجازى: «أمسى عليه تظاهر الاقياد».

(٢) نحلت له نفسى النصيحة: أخلصتها.

(٣) حضن: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد. ونضاد: جبل بالعالية، وينبنى عند أهل الحجاز على الكسر وعند تميم تنزل منزلة ما لا ينصرف. وروى البيت فى معجم البلدان ٤: ٧٩٠: «لو كان من حضن تضاءل ركنه أو من نضاد بكت عليه نضاد». والأبيات فى الخزانة ٣: ٨٨ فيما عدا الاخير، وفى شرح الحماسة ١: ٢٥٣ فيما عدا الرابع والأخير.

(٤) ب: «ولّى».

قال أبو زيد: هذه الأبياتُ لابن عَنْقاء الفَزاريّ، يقولها في ابن أخ له، كان قوم من العرب أغاروا على نَعَم ابن عنقاء فاستاقوها، حتى لم يَبْق له منها شيء، فأتى ابنَ أخيه فقال له: يابْنَ أخي، إنه قد نزل بعمّك ما ترى، فهل من حَلُوبة؟ قال: نعم ياعمّ، نَرُوحُ المالُ وأبلُغ مُرادَك، فلما راح مالُه قاسَمه إيّاه وأعطاه شطره، فقال ابنُ عنقاء:

118/17

٥

رآني على ما بي عُميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسرّ كما جَهَرْ

وذكر بعد هذا البيت باقي الأبيات. قال أبو زيد: وإنّما تمثّلها[1] عُوَيف

رثى سليمان بن عبد الملك ومدح عمر بن عبد العزيز

أخبرني محمد بنُ خَلَف وَكِيع، والحسن بنُ عليّ قالا: حدثنا العلائيّ، قالا: حدثنا محمد بن عُبَيْد الله، عن عطاء بن مُصْعَب، عن عاصم بن الحَدَثان، قال:

١٠

لما مات سُلَيمانُ بنُ عبد الملك وولي عمرُ بنُ عبد العزيز الخلافةَ، وفد إليه عُوَيْفُ القوافي وقال شعراً رثى به سُلَيمان ومدح عُمَرَ فيه، فلما دخل إليه أنشده:

لاح سحابٌ فرأينا برقَهُ ... ثم تدانَى فسمِعنا صَعْقَهُ

وراحت الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ ... ودُهْمَه ثم تُزَجِّي وُرْقَهُ

ذاك سَقَى قبراً فروَّى وَدْقُهُ ... قبرَ امرئٍ عَظَّم ربِّي حقَّهُ

١٥

قبرَ سليمانَ الذي من عَقَّهُ ... وجَحَد الخير الذي قد بَقَّهُ[2]

في المسلمين جِلَّه ودِقَّهُ ... فارق في الجُحود منه صِدْقَهُ[3]

قد ابتلى اللهُ بخيرٍ خَلْقَهُ ... ألقى إلى خير قريش وَسْقَهُ

---

(1) ف: «تمثل بها عويف».

(2) بقه: وسعه.

٢٠

(3) مي: «فارق منه في الجحود صدقه».

يا عمرَ الخيرِ المُلَقَّى وَفْقَهُ سُمِّيتَ بالفاروقِ فافْرُقْ فَرْقَهُ

وارزُقْ عِيالَ المُسْلِمِين رِزْقَهُ واقْصِدْ إلى الجُودِ ولا تَوَقَّهُ

بحرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ رَبُّكَ والمحرومُ مَنْ لم يُسْقَهُ

فقال له عمر: لَسْنا من الشِّعر فى شىء، ومالَكَ فى بيت المال حَقٌّ، فألَحَّ عُوَيْفٌ يسأله فقال: يا مُزاحم، انظُرْ فيما بَقِىَ من أرزاقنا فشاطِرْه إيّاه، وليَصْبِر على الضِّيق إلى وقتِ العطاء، فقال له عبدُ الرحمن بنُ سُلَيمانَ بن عبد الملك: بل تُوفَّرُ يا أمير المؤمنين وعلىَّ رِضاَ الرَّجُل، فقال: ما أَوْلاك بذلك، وأخذ بيده وانصرَف به إلى منزله، وأعطاهُ حتى رَضِى.

صوت

صَفراءُ يَطْوِيها الضَّجيعُ لصُلْبِهَا طيَّ الحِمالَةِ لَيِّنٌ مَتْناها

بِمْ الضَّجيعُ إذا النُّجوم تَغَوَّرت بالغَوْر أُولاها على أُخْراها

عَذْبٌ مُقَبَّلُها وَثِيرٌ رِدْفُها عَبْلٌ شَواها طَيِّبٌ مَحْماها

يا دارَ صَهْباء[1] التى لا أَنْتَهِي عن حُبِّها أبداً ولا أَنْساها

الشعر لعبدِ اللهِ بن جَحْش الصعاليك ، والغِناءُ فيه لِعلىّ بن هِشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكىّ .

(١) ف : « يادار صفراء » .

أخبار عبد الله بن جحش

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخُزاعِىّ قال : حدّثنا عُمر بن شَبّة قال : حدّثنى محمدُ ابن يحيى أبو غَسّان ، عن غَسّان بن عبد الحميد قال :

طلاق صهباء من ابن عمها

١١٩
—
١٧

كان بالمدينة امرأةٌ يقال لها : صَهْباء من أحسن الناس وَجْهاً ، وكانت من هُذَيل ، فتزوّجها ابنُ عَمٍّ لها ، فمكث حيناً معها لا يَقدِر عليها من شِدّة ارْتِتاقها ، فأبغضته وطالبته بالطّلاق ، فطلّقها . ثم أصابَ الناسَ مَطَرٌ شديدٌ فى الخَريف ، فسال العَقيقُ سَيْلًا عظيماً ، وخرج أهلُ المَدينة ، وخرجَتْ صهباءُ معهم ، فصادف عبدَ الله بن جَحْش وأصحابَه فى نُزْهة ، فرآها وافْتَرقا .

يهيم بصهباء ويتقدم لخطبتها

ثم مضت إلى أقصى الوادِى فاستَنْقَعت فى الماء وقد تَفرّق النّاسُ وخَفُّوا ، فاختار بها ابنُ جَحْش فرآها فتَهالك عليها وهام بها ، وكان بالمَدينةِ امرأةٌ تَدُلّ على النّساء يقال لها : قُطْنة ، كانت تُداخِل القُرَشيّات وغيرَهن ، فلقِيَها ابنُ جَحْش فقال لها : اخطُبى عَلَىّ صَهْباء ، فقالت : قد خَطَبها عيسَى بنُ طلحةَ بن عُبَيْد الله وأجابوه ، ولا أراهم يَختارونك عليه ، فشتَمها ابنُ جَحْش وقال لها : كُلُّ مملوكٍ له فهو حرٌّ ، لئن لم تَحْتالِى فيها حتى أتزوّجها لأضرِبَنّك ضَرْبَةً بالسيف — وكان مِقْداماً جَسُوراً — ففَرِقت منه فدخلت على صَهْباء وأهلِها ، فتحدّثت معهم ، ثم ذَكَرت ابنَ عَمّها ، فقالت لعمّةِ صَهْباء : ما باله فارقها ؟ فأخبرتْها خبرَها ، وقالت : لم يَقدِر عليها وعجَز عنها ، فقالت لها — وأسمعَتْ صَهْباء — : إنّ هذا ليَعتَرِى كثيراً من الرجال فلا يَنبَغى أن تَتقدّموا فى أمرِها إلا على مَنْ تختبرونه ، وأما والله لو كان ابنُ جحش لصَهْباء

لثقبها ثقبَ اللؤلؤ ولو رُقيت بحجر ، ثم خرجت من عندهم ، فأرسلت إليها صَهباء : مُرى ابنَ جَحْش فليخطبنى ، فلقيتْه قُطْنة فأخبرته الخبرَ ، فمضى فخطبها ، فأنعمت له (١) وأبَى أهلُها إلا عيسى بنَ طلحة ، وأبت هى إلا ابنَ جَحْش ، فتزوّجته ودخل بها واقتصّها ، وأحبّ كلّ واحد منهما صاحبَه فقال فيها :

رواجه بصهباء

٥ نِعْمَ الضجيعُ إذا النُّجوم تغوّرت بالغَوْر أُولاها على أُخراها

عَـذْبٌ مُقَبَّلُها وثيرٌ رِدْفُها عَبْلٌ شَواها طيِّبٌ مَخْشاها

صفراءُ يَطويها الضجيعُ لِجَنْبها طَيَّ الحَمالة لَيِّن مَتْناها(٢)

لو يَسْتَطيـع ضجيعُها لأجنّها فى الجَوْف حبّ نسيمها وشَذاها(٣)

يا دارَ صَهباء التى لا أنتهى عن ذكرها أبداً ولا أنساها

١٠ أخبرنى حَبيبُ(٤) بنُ نَصْر المُهلّبى ، قال حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعد قال : حدثنى عبدُ الرّحيم(٥) بنُ أحمد بن زَيد بن الفرج قال . حدّثنى محمد بنُ عبد الله قال :

كان عبد الملك ابن مروان معجبا بشعره

كان عبد الملك بنُ مَرْوان مُعجَبًا بشِعْر عبد الله بنِ جَحْش ، فكتب إليه يأمُره بالقُدوم عليه ، فورَد كتابُه وقد تُوفِّى ، فقال إخوانُه لابنه :

لو شَخَصتَ إلى أميرِ المُؤْمنين عن إذنه لأبيك لعلّه كان ينفعُك ، ففعل ،

ذهب ابنه إلى عبد الملك فطرده لتضييعه أدب أبيه

١٥ فبَيْنا هو فى طريقه إذ ضاع منه كِتابُ الإذْنِ ، فهَمّ بالرّجوع ، ثم مَضَى لوجهه ،

(١) أنعمت له : قالت نعم

(٢) ب « لجنبها » بدل « لجنبها » وفى التجريد . « لحسنها » وفى ف « مشاها » بدل « متناها » (وانظر ص ٢١١)

(٣) مد « فى القلب » بدل « فى الجوف » وفى التجريد : « حب نسيمها وجناها » وفى المختار « شهوة

٢٠ ريحها وجناها » والنشا نسيم الريح الطيبة (وانظر ص ٢١٥)

(٤) ف . « جعفر بن نصر المهلبى » .

(٥) ف « عبد الرحمن بن أحمد » .

فلما قَدِم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ، ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له : أَنشِدنى قول أبيك :

صــوت

هل يُبلِغَنْها السلامَ أربعةٌ مِنّى وإن يَفعلوا فقد نَفَعُوا

على مِصَكّينَ من جِمالهمُ وَعَنْتَرِيسَين فيهما سَطَع[1]

قَرَّب جيرانُنا جِمالَهمُ صُبحاً فأَضحَوا بها قد انتجَعُوا

ما كنتُ أدرِى بوَشْك بَينِهمُ حتى رأيتُ الحُداةَ قد طَلَعُوا

قد كادَ[2] قلبى ــ والعينُ تُبْصرهم لما تَوَلَّى بالقوم ــ ينصَدعُ

ساروا وخُلِّفتُ بعدهم دَنِفاً أَليسَ بالله بِئْسَ ما صَنَعوا !

قال : لا والله يا أميرَ المؤْمنين ما أَروِيه ، قال : لا عَلَيْك ، فأنشدنى قولَ أبيك :

صــوت

أحقّ اليوم جيرتُك الغِيارا رَواحًا أم أرادوه ابتكارا

بعينِك كان ذاك وإن يَبينوا يَرِدْك البَينُ صَدْعاً مُستطارا[3]

بَلَى أبقت من الجيران عندى أُناسًا ما أُوافِقُهم كِثارا

وماذا كَثْرةُ الجيران تُغنِى إذا ما بانَ مَنْ أهوَى فَسارا

(١) المصك القوى والعنتريس الناقة القوية الغليظة والسطع طول العنق .

(٢) ف « قد كان »

(٣) ف « شعبا مستطارا »

قال : لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين ، قال : ولا عليك ، فأنشدنى قولَ أبيك :

دارٌ لصَهْباء التى لا يَنْثَنى عن ذكرها قلبى ولا أنْسَاها

صفراء يطويها الضّجيعُ لصُلْبها طَىَّ الحَمالة لَيِّن مَتْناها

لو يَستطيعُ ضَجيعُها لأحبَّها فى القلب شَهْوَةَ ريحِها ونَشَاها

قال : لا والله يا أميرَ المُؤْمنين ، ما أرويه ، وإنّ صهباء هذه لأُمّى ، قال . ولا عليك ، قد يُبغِض الرجلُ أن يُشَبَّب بأمِّه ، ولكن إذا نَسَب بها غيرُ أبيه ، فأُفٍّ لك ! ورَحِم اللهُ أباك ، فقد ضَيَّعتَ أدبَه وعقَقْتَه ؛ إذ لم تَرْوِ شعرَه . اخرُجْ فلا شىء لك عندنا .

صــوت

أماطَتْ كِساءَ الخزّ عن حُرِّ وَجْهِها ... وأدنت على الخدّين بُرْداً مُهَلْهَلا

من اللاء لم يَحجُجْنَ يَبغِين حِسْبَةً ... ولكن لِيَقْتُلْنَ[1] البرىءَ المُغفَّلا

رأتْنى خَضيبَ الرّأس شمّرتُ مِئْزَرِى ... وقد عَهِدتْنى أسودَ الرّأس مُسْبِلا

خَطُوًّا[2] إلى اللّذاتِ أجرَرْتُ مِئْزَرى ... كإجرارِكَ الحَبْلَ الجوادَ المُحَجَّلا

صَريعَ الهَوَى لا يبرَحُ الحبُّ قائِدِى ... بشرٍّ[3] فلم أعدِلْ عن الشّرِّ مَعْدِلا

لَدَى الجَمْرة القُصْوى فريعَت وهَلَّلت ... ومَنْ رِيعَ فى حَجٍّ من الناس هَلَّلا

الشعر للعَرْجِىّ ، والغناء لعبد الله بن العبّاس الرّبيعىّ ثقيل أول فى الأول والثانى والخامس والسادس من هذه الأبيات ، وهو من جيّد الغناء وفاخر الصنعة ، ويقال إنّه أول شِعْرٍ[4] صنعه ، ولغرار[5] المكّىّ فى الثّالث ومابعده ثانى ثقيل ، عن يَحْيى المكّىّ وغيره ، وفيه خفيف ثقيل يُنسَب إلى معبد وإلى ابن سُرَيْج وإلى الغَريض ، وفيه لإبراهيم لَحْن من كتابه غير مجنّس، وأنا ذاكر هاهنا أخباراً لهذا الشِّعْر من أخبار العَرْجىّ ؛ إذ كان أكثرُ أخبارِه قد مضى سوى هذه .

---

(١) ف «ليقتلن» .
(٢) ف «خطوطا» .
(٣) ف «لشرّ»
(٤) ف : «إنه أول غناء صنعه»
(٥) ف «ولغرار المكى»

بعض أخبار للعرجى

امراة تمثل بشعره

أخبرنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن مجمّع ، عن المدائنىّ ، عن عبد الله بن سليم ، قال : قال عبيد الله بن عمر العمرىّ

خرجت حاجًّا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلامٍ رَفَثَت[1] فيه ، فأدنيتُ ناقتى منها ، ثم قلت لها . يا أَمَةَ الله ، ألستِ حاجّةً ! أما تخافين الله ! فسفرت عن وجه يبهر الشمسَ حُسناً ، ثم قالت تأمّلْ ياعمّى ، فإنى ممّن عَنَى العَرْجىّ بقوله

١٢١
١٧

من اللاءِ لم يَحْجُجْن يَبْغِين حِسْبةً ولكن ليَقْتُلْنَ البرىءَ المُغَفَّلا

قال فقلتُ لها . فإنى أسألُ اللهَ ألاّ يعذّب هذا الوجهَ بالنّار قال وبلغ ذلك سَعِيدَ بنَ المُسَيِّب فقال . أما واللهِ لو كان من بَعْض بُغَضاء أهلِ العِراق لقال لها اعزُبِى قَبَّحكِ الله ، ولكنّه ظَرْف[2] عُبّاد الحِجاز

وقد رُوِيت هذه الحكاية عن أبى حازم بنِ دينار .

أخبرنى به وَكِيعٌ قال حدّثنا أحمدُ بنُ زُهَير ، قال حدّثنا مُصعَبٌ الزُّبيرىّ ، قال حدّثنى عبدُ الرّحمن بنُ أبى الحسن[3] وقد رَوَى عنه ابنُ أبى ذِئب ، قال

بينما أبو حازمٍ يَرمى الجمارَ إذ هو بامرأةٍ مُتَشَغِّبة — يعنى حاسِرَة — فقال لها . أيّتُها المرأةُ استتِرى ، فقالت . إنّى والله من اللّواتى قال فيهن الشّاعِرُ قولَه

من اللاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ولكن ليَقْتُلْن البَرِىءَ المُغَفَّلا

وتَرمى بعَيْنَيْها القُلوبَ ولا تُرَى لها رَميةً لم تُصمِ منهن مَقْتَلا

(١) رفث فى كلامه أفحش
(٢) ف ، مى ، مد «ولكنه أظرف عباد الحجاز»
(٣) ف «عبد الله بن أبى الحبيش»

فقال أبو حازمٍ لأصحابه : ادعُوا اللهَ لهذه الصّورة الحسَنة ألاّ يعذّبها بالنار

وأبو حازمٍ هذا هو أبو حازمِ بن دِينار من وُجوه التّابعين ، قد رَوَى عن سَهْل بن سَعْد وأبي هُرَيْرة ، وروى عنه مالكٌ وابنُ أبي ذئب ونُظَراؤُهما .

حدّثني عمّي قال : حدّثني الكُرانيّ قال حدّثني العُمريّ ، عن العُتْبيّ ، عن الحكم بن صَخْر قال :

انصرفتُ من مِنًى فسَمِعت رَفْثا[1] من بعض المَحامِل ، ثم نزلت جارية فتغنّت :

من اللّاء لم يَحْجُجْن يَبغين حِسْبةً ولكن ليَقْتُلْنَ البرِيءَ المُغفَّلا

فقلتُ لها : أهذا مكان هذا يرحمُكِ الله ! فقالتْ : نعم وإيّاك أن تكونَه .

---

(1) رفَث رفثا : رقص ، وأصله الدبيب الشديد والضرب بالرجل كما يفعل الراقص

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

نسبه

عبدُ الله بنُ العبّاس بنِ الفَضْل بنِ الرّبيع ، والرّبيع — على مايدّعيه أهلُه — ابنُ يونُس بن أبي فَرْوة ، وقيل إنه ليس ابنَه ، وآلُ أبي فَرْوه يَدْفعون ذلك ويَزْعمون أنه لقيط ، وُجِد مسوذاً ، فكفله يونُس بن أبي فَرْوه وربّاه ، فلما خدَم المَنْصورَ ادّعى إليه[1] ، وأخبارُه مذكورة مع أخبارِ ابنِه الفَضْل في شعر يُغَنَّى به من شِعْر الفضل وهو :

٥

* كنتُ صَبًّا وقَلْبيَ اليوم سالى *

كان شاعرا مطبوعا ومغنيا جيد الصنعة

ويُكْنى عبدُ الله بنُ العبّاس أبا العبّاس .

وكان شاعِراً مَطْبوعاً ، ومُغَنّياً مُحْسِنا جَيّدَ الصَّنْعَة نادِرَها ، حَسَن الرّواية ، حُلْو الشعر ظرِيفَه ، ليس من الشِّعر الجَيِّد الجَزْل ولا من المَرْذُول ، ولكنه شِعْر مَطْبوع ظَرِيف مليح المَذْهب ، من أَشْعار المُتْرفين وأَولاد النّعم .

١٠

حدّثني أبو القاسم الشّيرِبابَكيّ[2] — وكان نَديماً لجدّي يَحْيي بنِ محمد — عن يَحْيي بنِ حازم قال : حدّثني عبدُ الله بنُ العبّاس الربيعيّ قال

دخل محمدُ بن عبد الملك الزيات على الواثِقِ وأنا بين يدَيْه أُغَنّيه ، وقد استَعادَني[3] صوتاً فاستَحْسَنه ، فقال له محمدُ بنُ عبد الملك . هذا واللهِ يا أمير المُؤْمنين أَولَى الناس بإقبالك عليه واستِحْسانك له واصْطناعك إيّاه ، فقال : أَجل ، هذا مَوْلاي وابنُ مَوْلاي وابن مواليّ لا يعرفون غير ذلك ، فقال له : ليس كلُّ مَوْلًى — يا أمير المؤمنين —

١٥

(١) ادعى إليه : انتسب

(٢) مي ، مد : « الشيربابكي » وفي ب : « الششيربابكي »

(٣) ب : « وقد استعادني »

بولىٍّ لَمواليه ، ولا كلُّ مولًى مُتَحَمِّل بولائِهِ ، يَجْمَع ماجمَع عبدُ الله من ظَرْف وأَدَب وصِحّة عَقْل وجَوْدة شِعْر ، فقال الحسن له : صَدَقْتَ يا محمد . فلما كان من الغَدِ جئتُ محمدَ بنَ عبد الملك شاكراً لمَحْضَرِه[1] ، فقلت له فى أضْعاف كلامى : وأفرَطَ الوزير — أعزه الله — فى وَصْفِى وتَقْرِيظِى بكُلّ شىء حتى وَصَفَنى بجَوْدة الشِّعْر وليس ذلك عندى ، وإنما أعبَثُ بالبَيْتَيْن والثَّلاثة ، ولو كان عندى أيضاً شىء بعد ذلك لصَغُر عن أن يَصِفه الوزير ، ومَحَلُّه فى هذا الباب المَحلُّ الرفيعُ المَشهورُ ، فقال : والله يا أخى ، لو عرفْتَ مِقدارَ شِعْرِك وقولِك :

يا شادِناً رام إذ مَرّ فى السَّعانين قَتْلِى
يقول لى : كَيْفَ أصْبَحْــت كيف يُصبِحُ مِثْلِى !

لَما قلتَ هذا القول ، والله لو لم يَكُن لك شِعرفى عُمْرِك كله إلا قولك : « كيف يُصبِح مِثْلِى » لكنتَ شاعراً مُجيداً .

حدّثنى جَحْظَة قال : حدّثنى أحمدُ بنُ الطَّيِّب قال : حدّثنى حَمّادُ بنُ إسحاق قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ العبّاس الرّبعىّ يقول : أنا أوّلُ مَنْ غَنّى بالكَنْكَلَة[2] فى الإسلام ووصَنْعتُ هذا الصوتَ عليها .

أتانى يُؤامِرُنى فى الصَّبُو ح ليلاً فقلتُ له : غادِها

---

(١) ف ، مى « شاكرا لحسن محضره »

(٢) مى ، مد « بالكنكلة » وفى المختار « بالكلكلة » . وجاء فى مقال للأستاذ بهجت الأثرى عضو المجمع اللغوى عنوانه « الألفاظ الحضارية ودلالتها التاريخية » الكنكلة آلة طرب هندية ذات وتر واحد يمر على قرعة فيقوم مقام أوتار العود « عن كتاب فخر السودان على البيضان للجاحظ » ، أولعلها نغمة من نغمات الموسيقى أو آلة من آلات الطرب عرفها العباسيون واستعملوها فى أواخر القرن الثانى . وانظر « نهاية الأرب للنويرى ٥ ٢٢٠ » .

سبب تعلمه الغناء

حدثني جعفرُ بنُ قُدامة قال . حدَّثنا عليُّ بنُ يحْيَي المنجّم ، قال : حدَّثني عبد الله ابنُ العبّاس الربيعيُّ قال

كان سَبَبَ دخولي في الغناء وتَعلُّمي إياه أنّي كنتُ أهوَى جاريةً لعمَّتي رُقيّة بنتِ الفَضْل بنِ الرَّبيع ، فكنتُ لا أقدِر على ملازمتها والجلوسِ معها خوفاً من أن يظْهر ٥ مالها عندي فيكونُ ذلك سببَ مَنعِي منها ، فأظهرتُ لعمَّتي أنني أشتَهِي أن أتعلَّم الغناءَ ويكون ذلك في سِتْرِ عن جَدِّي ، وكان جَدّي وعَمَّتي في حالٍ من الرِّقَّة عليَّ والمَحبّة لي لا نِهايةَ وراءَها ، لأنّ أبي تُوفِّي في حياة جَدِّي الفَضْل ، فقالت يا بُنَيَّ ، وما دعاك إلى ذلك ؟ فقلت . شَهْوة غلبَت على قَلْبي إن مُنِعْتُ منها مُتُّ غمّاً ، وكان لي في الغناء طَبْعٌ قَوِيّ ، فقالت لي . أنت أعلمُ وما تَختاره ، والله ما أُحِبّ منعَك من شيء ، وإني ١٠ لكارِهة أن تَحْذِق ذلك وتُشهَر به فتَسْقُط ويفْتَضِح أبوك وجَدُّك ، فقلت : لا تخافي ذلك ، فإنما آخُذُ منه مِقْدارَ ما أَلْهو به ، ولازَمْتُ الجارية لمحبَّتي إيّاها بعِلَّة الغناء ، فكنتُ آخُذُ عنها وعن صواحباتها حتى تقدَّمْتُ الجماعة حِذْقاً ، وأقررْنَ لي بذلك ، وبلغتُ ما كنتُ أُريد من أمر الجارية ، وصِرْتُ ألازِم مَجْلسَ جَدّي فكان يُسَرُّ بذلك ويظُنُّه تَقرُّباً مني إليه ، وإنما كان وَكْدي فيه أَخْذَ الغناء ، فلم يكن يمرُّ لإسحاق ١٥ ولا لابن جامع ولا للزُّبَيْر بن دُحْمان ولا لغيرهم صَوتٌ إلا أَخذتُه ، فكنت سريعَ الأخذِ ، وإنما كنتُ أَسمَعُه مرَّتين أو ثلاثاً ، وقد صَحَّ لي وأحسَسْت من نفسي قُوَّةً في الصِّناعة ، فصنَعْتُ أولَ صَوْت صنَعْتُه في شِعْر العَرْجِيّ

أَماطَتْ كِساءَ الخَزِّ عن حُرِّ وَجْهِها وأَدنت على الخَدَّين بُرْداً مُهَلْهَلا

ثم صنعت في .

٢٠ أَقْفَر من نَعْد حُلَّةٍ سَرِفُ فالمُنحَنى فالعَقِيقُ فالجُرُفُ[1]

(١) سرف والمنحنى والعقيق والجرف مواضع وفي ب « من بعد حلة »

١٢٣
١٧

وعَرضْتُهما على الجارية التى كنت أهواها وسألتُها عمّا عندها فيهما ، فقالت : لا يَجُوزُ أن يكونَ فى الصَّنْعة شىءٌ فوق هذا ، وكان جَوارِى الحارث بن بُسْخُنَّر(١) وجوارِى ابنِه محمد تَدْخُلْن إلى دارنا فيَطْرَحْن على جَوارِى عَمّتى وجَوارِى جَدّى ويأخُذْنَ أيضاً مِنى ما ليس عندهن من غِناء دارنا ، فسَمِعْتنى أُلقِى هذين الصَّوْتين على الجارية ، فأخذْتهما مِنّى وسألْن الجاريةَ عنهما ، فأخبرتهن أنهما من صَنْعتى ، فسألْنها أن تُصَحِّحَهما لَهنّ ، فَفَعلَتْ فأخذْتهما عنها ، ثم اشتهر حتى غُنِّىَ الرَّشيدُ بهما يوما ، فاستَظْرَفهما وسأل إسحاقَ . هل تعرفهما ؟ فقال . لا ، وإنّهما لمن حسن الصَّنْعة وجَيِّدها ومُتقَنها ، ثم سأل الجاريةَ عنهما فتوقّفَتْ خوفاً من عَمّتى وحذَراً أن يبلُغ جَدّى أنها ذكرتْنى ، فانتهرَها الرشيد ، فأخبرته بالقصة ، فوجّه من وقته فدعا بجَدّى ، فلما أحضره قال له : يا فضل ، يكونُ لك ابنٌ يُغَنّى ثم يبلغ فى الغِناء المَبْلغ الذى يُمكِنه معه أن يَصْنع صوتَيْن يستحسنهما إسحاقُ وسائرُ المُغنِّين ويتداوَلُهما جَوارِى القِيان ولا تُعلِمُنى بذلك ؟ كأنك رفعتَ قَدرَه عن خِدمتى فى هذا الشأن ! فقال له جَدّى : وحقّ ولائك يا أميرَ المؤمنين ونِعْمتك ، وإلّا فأنا نَفِىٌّ منها برىء من نَعْمَتك(٢) وعلىّ العَهْد والميثاق والعِتق والطَّلاق، إن كنتُ عَلِمْتُ بشىء من هذا قطّ إلا منذ الساّعة ، فَمَنْ هذا مِنْ ولدى ؟ قال : عبدُ الله بنُ العبّاس هو ، فأحضِرْنيه السّاعة . فجاء جَدّى وهو يكاد أن ينشَقّ غيظًا ، فدعانى ، فلمّا خرجتُ إليه شتَمنى وقال : يا كلب ، بلَغ من أمْرك ومِقدارِك أن تجسُر على أن تتعَلّم الغِناء بغَير إذْنى ، ثم زاد ذلك حتى صَنعتَ ، ولم تقنَع بهذا حتى ألقَيتَ صَنْعتك على الجوارِى فى دارى ، ثم تجاوَزْتَهن إلى جَوارِى الحارث ابن بُسْخُنّر ، فاشتهرْتَ وبلغ أمرُك أميرَ المؤمنين ، فتنكّر لى ولامنى وفضحْتَ آباءك

(جدّه يعنى معرفته بأنه يغنى)

(١) ب «بشجير» .
(٢) ف « برىء من نعمك »

في قبورهم، وسقط الأدب إلا من المغنّين وطبقة الخنياكرين(١). فبكيت عمّا جرى،
وعلمت أنه قد صدق، فرحمني وضمّني إليه وقال: قد صارت الآن مصيبتي في أبيك
مصيبتين: إحداهما به وقد مضى وفات، والأخرى بك وهي موصولة بحياتي، ومصيبة
باقية العار عليّ وعلى أهلي بعدي، وبكى وقال: عزّ عليّ يا بنيّ أن أراك أبداً ما بقيت
على غير ما أحبّ، وليست لي في هذا الأمر حيلة، لأنه أمر قد خرج عن يدي، ثم
قال: جئني بعود حتى أسمعك وأنظر كيف أنت، فإن كنت تصلح للخدمة في هذه
الصنعة، وإلا جئته بك منفرداً وعرّفته خبرك واستعفيته لك. فأتيته بعود وغنّيته
غناء قديماً، فقال: لا، بل غنّ صوتيك اللذين صنعتهما، فغنّيته إيّاهما فاستحسنهما
وبكى، ثم قال: بطلت والله يا بنيّ وخاب أملي فيك، فواحزني عليك وعلى أبيك!
فقلت له: يا سيّدي، ليتني متّ من قبل ما أنكرته أو خرست، ومالي حيلة، ولكني
وحياتك يا سيّدي، وإلا فعليّ عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكلّ يمين يحلف
بها حالف لازمة لي، لا غنّيت أبداً إلا لخليفة أو وليّ عهد، فقال: قد أحسنت فيما
نبّهت(٢) عليه من هذا.

غنى أمام الرشيد وطرب وكافأه وكساه

ثم ركب وأمرني، فأحضرت فوقفت بين يدي الرشيد وأنا أرعد فاستدناني
حتى صرت أقرب الجماعة إليه ومازحني وأقبل عليّ وسكّن منّي، وأمر جدّي بالانصراف
وأمر الجماعة فحدّثوني(٣)، وسقيت أقداحاً وغنّى المغنّون جميعاً، فأومأ إليّ إسحاق الموصليّ
بعينه أن ابدأ فغنّ إذا بلغت النوبة إليك قبل أن تؤمر بذلك، لتكون ذلك أصلح
وأجود بك، فلما جاءت النوبة إليّ أخذت عوداً ممّن كان إلى جنبي وقمت قائماً
واستأذنت في الغناء، فضحك الرشيد وقال: غنّ جالساً، فجلست وغنّيت لحني الأوّل

١٢٤
١٧

(١) خنياكر: كلمة فارسية بمعنى المطرب والموسيقى.
(١) ف: «تنبهت عليه من هذا».
(٣) ف، المختار: «وأومأ إلى الجماعة فحدثوني».

فطرب واستعاده ثلاث مرّات ، وسرب علينا ثلاثة أنصاف ، ثم غنّيتُ الثانى ، فكانت هذه حاله ، وسكر ، فدعا بمسرور فقال له : احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابى ، وتختا مملوءا طيبا ، فحمل ذلك أجمع معى .

المعتصم يأمره بالتكبير عن يمينه والغناء لأصحابه جميعا

قال عبدُ الله : ولم أزل كلّما أراد ولىُّ عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعانى فأمرنى بأن أغنّى ، فأعرّفه بيمينى ، فيستأذن الخليفة فى ذلك ، فإن أذن لى فى الغناء عنده عرف أنه ولىُّ عهد ، وإلاّ عرف أنه غيره حتى كان آخرهم الواثق ، فدعانى فى أيام المعتصم وسأله أن يأذن لى فى الغناء ، فأذن لى ، ثم دعانى من الغد فقال : ما كان غناؤك إلا سببا لظهور سرّى وسرّ الخلفاء قبلى ، ولقد هممتُ أن آمر بضرب رقبتك . لا يبلغنى أنك امتنعتَ من الغناء عند أحد ، فو الله لئن بلغنى لأقتلنّك ، فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت ، وطلّق من كان يوجد عندك من الحرائر ، واستبدل بهنّ وعلىّ العوض من ذلك ، وأرحنا من نسك هذه المشئومة ، فقمت وأنا لا أعقل خوفا منه ، فأعتقتُ جميعَ مَنْ كان بقى عندى من مماليكى ، الذين حلفتُ يومئذ وهم فى ملكى ، وتصدّقت بجملة ، واستفتيت فى يمينى أبا يوسف القاضى حتى خرجت منها ، وغنّيت بعد ذلك إخوانى جميعا حتى أسهر أمرى ، وبلغ المعتصم خبرى ، فتخلّصت منه ، ثم غضب علىّ الواثقُ لشىء أنكره ، وولِىَ الخلافةَ وهو ساخطٌ علىّ فكتبتُ إليه

اذكرْ أميرَ المؤمنين وسائلى[1] أيّامَ أرهبُ سطوةَ السّيفِ
أدعو إلهى أن أراكَ خليفةً بين المقام ومسجد الخيفِ

فدعانى ورضِى عنّى .

(١) المختار «رسائلى» .

حدّثنى سُليمانُ بن أبى شَيخ قال .

دخلتُ على العبّاس بنِ الفَضل بن الربيع ذات يوم وهو مُختَلِط مُغتاظ وابنهُ عبدُ الله عنده ، فقلت له : مالك أمتعَ اللهُ بك ؟ قال : لا يُفلِح والله ابنى عبدُ الله أبدًا وطَلَبْتُه قد حَبى حِبايةً ، وجعَلت أعتَذِر إليه له ، فقال : دينُه أعظَمُ من ذلك وأسمَع ، فقلت : وما دِينُه ؟ قال : جاءنى بعضُ غلمانى فحدّثنى أنه رآه بقُطرُبُّل يشرب نَبيذَ الدّاذِيّ(١) بغير غناء ، فهل هذا فِعْل من يُفلح ؟ فقلت له وأنا أضحك : سهّلتَ علىّ القِصّة ، قال : لا تَقُل ذاك فإنّ هذا من ضَعَةِ النَّفْس وسُقوط الهِمَّة ، فكنتُ إذا رأيتُ عبدَ الله بعد ذلك فى جُملةِ المُغَنّين ، وشاهَدتُ تبذُّلَه فى هذه الحال وانحطاطَه عن مراتب أهلِه تذكّرتُ قولَ أبيه فيه

صنع غناء فى شعر لأبى العتاهية وغناه

قال : وسمِعتُه يوما يغنى بصَنْعَتِه فى شِعْر أبى العتاهية :

صـــوت

أنا عبدٌ لها مُقِرٌّ وما يَمْـــلِكُ غيرُها من النّاس رِقّا

ناصحٌ مُشفِقٌ وإن كنتُ ما أُرْ زَقُ منها والحمدُ للهِ عِتقا

ليتنى مُتُّ فاسترحتُ فإنّى أبدًا ما حَييتُ منها مُلَقّى

لَحْن عبدِ الله بن العبّاس فى هذا الشّعر رمل .

أخبرنى جعفرُ بنُ قدامة قال : حدّثنى علىُّ بنُ يحيى وأحمدُ بن حَمدون ، عن أبيه وأخبرنى جَحْظةُ عن أبى عبد الله الهاشمىّ ، أنّ إسحاقَ المَوْصلىّ دخل يوما إلى الفضل

(١) الداذى : شراب الفساق . وفى ف : «يشرب الداذى» .

إسحاق الموصلى يصنع له لحنا من شعره

ابن الرّبيع وابن ابنه عبدُ الله بنُ العبّاس فى حِجره قد أُخرج إليه وله نحو السّنَتين ، وأبوه العبّاس واقف بين يديه ، فقال إسحاقُ للوقت

مَدّ لك اللهُ الحياةَ مَدّا حتى يكونَ ابنُكَ هذا جَدّا

مؤزّرًا بمجده مُردّى ثم تُفدّى مثلَ ما تُفدّى

أشبهَ منك سُنّةً[1] وخَدّا وشِيَماً محمودةً ومَجْدا

* كأنّه أنتَ إذا تَبدّى *

قال فاستحسن الفضلُ الأبيات وصنع فيها إسحاقُ لحنَه المشهور ، وقال جحظة فى خبره عن الهاشمىّ ، وهو رمل طريف من حسن الأرمال ومُختارها ، فأمر له الفضلُ بثلاثين ألف درهم .

أصبح العباس ابن الفضل مهموما فنشطه الشعر والشراب

أخبرنى جعفرُ بن قُدامةَ قال : حدّثنى عبدُ الله بنُ عمر قال حدّثنى محمدُ بنُ عبد اللهِ بن مالك ، قال .

حدّثنى بعضُ نُدَماء الفضل بن الربيع قال . كنا عند الفضل بن الربيع فى يوم دَجْن ، والسماء تَرُشّ[2] وهو أحسنُ يوم وأطيبُه ، وكان العبّاس يومئذ قد أصبح مهموما ، فجهدنا أن ننشّط ، فلم تسكُن لنا فى ذلك حيلة ؛ فبينا نحن كذلك إذ دخل عليه بعضُ الشعراء ، إمّا الرَّقاشىّ وإمّا غيرُه من طبقته ، فسلّم وأخذ بعضادتى الباب ثم قال .

ألا انْعِم صَباحًا يا أبا الفضْل[3] واربَعِ على مربع القُطرُبُّلىّ المُشَعْشَعِ

وعلّل نَداماك العِطاشَ بقَهْوةٍ لها مصرعٌ فى القوْم غيرُ مروّعِ

فإنك لاقٍ كُلّما شِئتَ لَيْلَةً ويوما بِعِصْيان الهموم بأدْمُعِ

---

(١) السنة الوجه أو الجبهة

(٢) ف «تطش» وفى مد : «ىمش» وفى مى «تمطر»

(٣) ت «أيها الفضل»

قال . فبكى العبّاس وقال : صدقتَ والله ، إن الإنسان ليَلْقَى ذلك متى يَشاء ، ثم دَعَا بالطّعام فأكل ، ثم دعا بالشّراب فشَرِب وسَبط ، ومرّ لنا يَومٌ حسَنٌ طَيّب

وسط أحمد بن المرزبان عند المنتصر

حدّثنى عمّى قال . حدّثنى أحمدُ بنُ المرزبان ، قال

جاءنى عبدُ الله بنُ العبّاس فى خِلافةِ المُنْتَصر وقد سألنى عَرْضَ رُقْعَة عليه ، ٥ فأعلم أنّى نائمٌ ، وقد كنتُ سَرِبت باللّيل سُرْباً كثيراً ، فصَلّيْت الغَداة ونمت ، فلما انتبهتُ إذا رُقعَة عند رَأْسى وفيها مكتوب

أنا بالباب واقفٌ مُنذ أصبَحْتُ على السّرج مُمْسِكٌ بعِنانى
وبعين البوّابِ كلُّ الذى بى ويَرانى كأنّه لا يَرانى

فأمرتُ بإدْخاله ، فدَخَل ، فعرّفته خبرى واعتذرتُ إليه وعرضْتُ رقعتَه على ١٠ المُنْتَصِر وكلّمتُه حتى قضَى حاجَتَه .

غناؤه مع إسحاق

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيد بن أبى الأزْهر قال حدثنا حمّادُ بنُ إسحاق قال :

دعا عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعىُّ يوما أبى ، وسأله أن يُبْكِر إليه[1] ففعل ، فلما دَخل بادر إليه عبدُ الله بنُ العبّاس مُلتقيا وفى يَدِه العُود وغنّاه :

قُم نَصْطَبِح يَفْديك كُلُّ مُبَخَّلٍ عاب[2] الصَّبوحَ لحُبّه للمالِ
١٥ من قَهْوةٍ صفراءَ صِرْفٍ[3] مُرّةٍ قد عُتِّقت فى الدَّنِّ مُذْ أحوالِ

قال وقُدِّم الطّعامُ فأكلنا واصطَبَحْنا ، واقترح أبى هذا الصَّوتَ عليه بقيّة يومه .

(١) ب « يبكر عليه » .
(٢) ب « دأب الصبوح »
(٣) ب . «صفر مرة» .

تناشد الشعر مع إسحاق بعد أن عمى

قال : وأتيتُه فى داره بالمَطِيرة[(١)] عائداً ، فوجدتُه فى عافية ، فجلسنا نتحدّثُ وأنشدْتُه لذى الرُّمّة :

إذا ما امرؤٌ حاولْنَ أن يَقْتَتِلْنَهُ ... بلا إِحْنَةٍ بين النفوس ولا ذَحْلِ

تبسَّمْنَ عن نَوْر الأقاحِيّ فى الثَّرَى ... وفَتَّرن عن أبصار مَكْحُولةٍ نُجْلِ

وكَشَّفْن عن أجياد غِزْلان رَمْلةٍ ... هِجانٍ فكان القَتْلَ أوشِبْهَةَ[(٢)] القَتْلِ

وإنّا لَترضَى حين نَشْكُو بخَلْوةٍ ... إليهن حاجاتِ النفوس بلا بَذْلِ

وما الفقرُ أزرَى عندهنّ بوصْلِنا ... ولكن جرَتْ أخلاقُهنّ على البُخْلِ

قال : فأنشدَنِي هو :

أنّى اهتدَتْ لمُناخِنا[(٣)] جُمْلُ ... ومن الكرى لعُيونِنا كُحْلُ

طرقَتْ أخا سَفَرٍ وناجيةً ... حرفاء عرَّقنى بها الرَّحلُ[(٤)]

فى مَهْمَهٍ هَجَعَ الدَّليلُ به ... وتَعَلَّلَتْ بصَرِيفِها البُزْلُ[(٥)]

فكأنَّ أحدثَ مَنْ أَلَمّ به ... دَرَجَت على آثاره النَّمْلُ

قال إسحاق : فقال لى عبدُ الله بنُ العبّاس : كلُّ ما يَمْلِكُ فى سبيل الله إن فارقتُك ولم نَصْطَبِح على هذين الشِّعْرَيْن ، وأُنشِدُك وتُنْشِدُنى ، ففعَلْنا ذلك وما عَيِّنَا ولا عُيِّيَنا

أخبرنى محمدُ بن مَزْيد قال حدّثنا حمّادُ بن إسحاق عن أبيه قال :

---

(١) المطيرة : قرية من نواحى سامراء ، كانت من متنزهات بغداد وسامراء .

(٢) ف : «أو شبه» وفى مى ، مد : «مشبه القتل» .

(٣) المناخ : محل الإقامة .

(٤) ف ، مد : «عرّقَ نسَّها الرحل» وفى مى : «عرق قسها» . والناجية : الناقة السريعة .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة . والصريف : صرير ناب البعير . والبزل جمع بازل ، وهو البعير الذى انشق نابه بدخوله فى السنة التاسعة .

اصطبح مع خادم صالح بن عجيف على ربا بنت الحسن

لقيتُ عبدَ الله بنَ العبّاسِ يوماً في الطّريق فقلتُ له : ما كان خبرُك أمس ؟ فقال : اصْطبحتُ ، فقلت : على ماذا ومع مَنْ ؟ فقال : مع خادم صالح بنِ عُجَيْف ، وأنت به عارف ، وبجرى معه ومحبّتي له عالم ، فاصطبَحْنا على رِبا بنت الحسن [1] لمّا حَملتْ من رِبا ، وقد سُئِلت : ممّن حَملت ؟ فقالت

٥ أشمُّ كغُصْن البان جَعْدٌ مرجَّلٌ شُغِفْتُ به لو كان شيئاً مُدانيا

ثَكِلتُ أبي إن كنتُ ذُقْتُ كَرِيقه سُلافاً ولا عَذْباً من الماء صافيا [2]

وأقسِم لو خُيِّرتُ بين فراقه وبينَ أبي لاخترْتُ أن لا أبا ليا

فإن لم أوسِّد ساعِدى بَعْد هَجْعةٍ [3] غُلاماً هلاليًّا فشُلَّت بَنانِيا [4]

فقلتُ له : أقمتَ على لواطٍ وشربتَ على زِنا ، والله ما سبَقَك إلى هذا أحد

١٠ أخبرني محمدُ بنُ العبّاس اليزيديّ قال : أخبرني مَيمُون بنُ هارون قال

طلب من فاتر غلام محمد بن راشد الغناء وهم يشربون

كان محمدُ بنُ راشد الخنّاق عند عبد الله بنِ العبّاس بن الفضل بنِ الرّبيع على القاطُول في أيام المُعْتَصِم ، وكان لمحمد بن راشد غُلامٌ يقال له فاتر ، يُغنّي غِناءً حسَناً ، وأظلّتهم سَحابةٌ وهم يشربون ، فقال عبدُ الله بنُ العبّاس :

محمدُ قد جادتْ علينا بمائها سحابةُ مُزنٍ برقُها يتهلّلُ

١٥ ونحن من القاطُولِ في مُتَرَبَّعٍ ومنزلُنا فيه المَنابتُ مُبقِلُ [5]

فمُر فاتراً يشدُو إذا ما سقَيْتَني أَعن ظُعُن الحيّ الألى كُنتَ تسألُ

ولا تَسْقِني إلا حلالاً فإنّني أعافُ من الأشياء مالا يُحَلَّلُ

(١) ب «الحسن» وفي مي ، مد «الحسن»

(٢) ف «سلافا ولا ماء من المزن صافيا» (٣) ف «بعد رقاد»

٢٠ (٤) المختار «فشلت يمينيا»

(٥) القاطول اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وكان في موضع سامراء قبل أن يعمر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر (معجم البلدان) . وفي ب «ومنزلنا جم المذانب مقبل»

١٢٧
١٧

قال : فأمر محمدُ بنُ راشدٍ علامَه فائزًا ، فغنّاه بهذا الصوت ، وشَرِب عليه حتى سَكِر .

قال : وكان أبو أحمدَ بن الرشيدِ قد عَشِق فائزاً ، فاشتراه من محمد بن راشدٍ بثلاثمائة ألف درهم ، فبلغ ذلك المأمونَ ، فأمَر بأن يُضرب محمدُ بن راشد ألف سَوْطٍ ، ثم سُئِل فيه فكَفَّ عنه ، وارتجع منه بِضفَ المال ، وطالبَه بأكثَرَ فوجدَه قد أنفقَه وقضى دَيْنَه ، ثم حَجَر على أبى أحمد بن الرَّشيد ، فلم يزل محجُوراً عليه طَوال أيام المأمون ، وكان أمرُ مالِه مَرْدُوداً إلى مَخْلَد بن أبان . ٥

شرب الخمر فى ليلة من رمضان إلى السحر

أخبرنى الحسَنُ بنُ علىّ قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه ، قال : أخبرَنى ابنُ الجرجانى[1] قال :

اتفق يوم النيروز فى شهر رمضان ، فشَرِبَ عبدُ الله بن العبّاس بن الفضل فى تلك الليلة إلى أن بدَا الفجرُ أن يطلُع ، وقال فى ذلك وغنّى فيه قوله : ١٠

اسقِنى صفراءَ صافيةً ليلةَ النَّيروزِ والأحدِ
حرَّم الصَّوْمُ اصطباحَكُما وتزوَّد شُرْبَها لغَدِ

صنع لحنا للواثق وغناه فى يوم نيروز فلم يستعد غيره

أخبرنى عمّى قال : حدّثنا محمد بنُ القاسم بن مَهْرُويه قال : حدّثنى إبراهيم بن المُدبِّر قال : ١٥

قال لى محمدُ بنُ الفضل الجرجانىّ : أنشدتُ عبدَالله بنَ العبّاس الربيعىّ للمُعَلَّى الطائىّ :

باكِرْ صَبوحَكَ صَبْحَةَ النَّيْروزِ واشربْ بكأسٍ مُترَعٍ وبكوزِ
ضَحِك الربيعُ إليك عن نُوّارِه آسٍ ونِسْرينٍ ومَرْزَماحُوزِ

فاستعادَنيهما فأعدتُهما عليه ، وسألنى أن أُمليَهما ، وصنع فيهما لحنًا غنّى به الواثقَ فى يوم نَيْروز ، فلم يستعِد غيرَه يومئذ ، وأمر له بثلاثين ألف درهم . ٢٠

(١) ف « ابن الجرجانى »

بأثر من شعر لجميل إلى أن بكى

أخبرنى جعفر بن قدامة قال: حدّثنى علىّ بن يحيى قال:
أنشدنى عبدُ الله بن العبّاس بن الفضل بن الرّبيع لجميل، وأنشدنيه وهو يبكى ودموعه تنحدر على لحيته.

صوت

فما لكِ لما خبّر الناسُ أنّنى ... غدرتُ بظهر الغيب لم تسأليني[1]
فأحلف بتًّا أو أجىء بشاهدٍ ... من الناس عدلٍ إنّهم ظلمونى

قال: وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل.

كان مصطبحا دهره ويقول الشعر فى الصبوح

أخبرنى عمّى قال: حدّثنى عبيد الله بنُ محمد بن عبد الملك الزّيات قال: حدّثنا بانوذ مولانا قال:

١٠ كان عبدُ الله بنُ العبّاس صديقاً لأبيك، وكان يُعاشره كثيراً، وكان عبدُ الله بن العباس مُصْطبحًا دهرَه لا يفوتُه ذلك إلّا فى يوم جُمُعة أو صَوْم شهر رمضان، وكان يُكثر المدح للصّبوح ويقول الشعر فيه، ويغنّى فيما يقوله، قال عبيد الله: فأنشدنى بانوذ مولانا وغيره من أصحابنا فى ذلك، منهم حمّاد بن إسحاق:

صوت

١٥ ومُسْتطيلٍ على الصّهباء باكرها ... فى فتيةٍ باصْطباح الرّاح حُذّاقِ
فكلُّ شىء رآه ظنّه[2] قدحًا ... وكلُّ شخص رآه ظنّه[2] الساقى

١٢٨/١٧

قال: ولَحنُه فيه خفيف رمل ثقيل. قال حمّاد: وكان أبى يستجيد هذا الصّوت من صنعته، ويستحسن شعرَه وتعجّب من قوله:

(١) ب: «لم تسألنى»، وهو بذلك يختل وزنه.
٢٠ (٢) التجريد: «ظنه».

فكُلُّ شَيْءٍ رآه خالَه قدَحًا وكُلّ شخْصٍ رآه خالَه السّاقِي

ويتعجب من قوله :

* ومُسْتَطِيل على الصَّهْبَاء باكَرَها *

ويقول : وأيّ شيْءٍ تحته من المعاني الظريفة !

قال : وسمعه أبي يغنّيه فقال له : كأنّك والله يا عبدَ الله خَطِيبٌ يخطب على المنبر ، ٥

قال عبدالله بنُ محمد : فأنشدني حمّادٌ له في الصّبوح

لا تعذِلَنْ في صَبُوحِي فالعَيش شربُ الصَّبُوحِ
ما عابَ مُصْطَبِحًا قَـطّ غَيْرُ وَغْدٍ شَحِيح

قال عَمِّي : قال عُبَيد الله : دخل يومًا عبدُ الله بنُ العبّاس الربيعيّ على أبي مُسْلِمًا ،

فلما استقرّ به المجلس وتحادثنا ساعة قال له : أنشدنى شيئًا من شِعرك ، فقال : إنما أعبث ١٠

ولستُ مِمّن يقدُم عليك بإنشاد شِعْره ، فقال : أتقولُ هذا وأنت القائل :

ياسادتنا رامَ إذ مرَّ في الشّمَّاس قَتْلِي
تقول لي كيفَ أصبَحْ ؟ كَيْفَ يُصْبِح مِثْلِي!

أنتَ والله أعزّكَ اللهُ أغزلُ الناس وأرقّهم شِعرًا ، ولو لم تقُل غيرَ هذا البيت

الواحد لكفاكَ ولكُنتَ شاعرًا . ١٥

كتب شعرا في ليلة مقمرة وصنع فيه لحنا

أخبرني عمّي والحُسَيْن بن القاسم الكوكبيّ قالا : حدّثنا أحمدُ بنُ أبي طاهر قال :

حدّثني أحمدُ بن الحُسَين الهِشامِيّ[1] أبو عبد الله قال :

حدّثني عبدُ الله بنُ العبّاس بنِ الفَضْل بنِ الرّبيع قال :

(١) ف « الهاشمي » .

كنتُ جالساً على دِجْلةَ فى لَيْلة من اللّيالى ، وأخذتُ دَواةً وقِرطاسًا وكتبتُ شِعْرا حَضَرنى وقُلْتُه فى ذلك الوَقت

صوت

أخلفَك الدهرُ ما تَنظّرُه فاصبر فداخُلُ أمْرِ ذا القَدَرِ[1]
٥ لَعلّنا أن نُديل من زَمَن[2] فرّقنا والزّمانُ ذو غِيَرِ

قال ثم أُرتِجَ علىَّ فلم أَدْرِ ما أقول حتى يَئِسْت من أن يجيئنى شىْء ، فالتفتُّ ورأيتُ القمر وكان ليلة تِسْعٍ تَمّته فقلت .

فانظُر إلى البَدْر فهو يُشبِهُه إن كان قد ضنّ عنك بالنّظَر

ثم صنعت فيه لَحنًا من الثّقيل الثانى قال أبو عبد الله الهشامىّ وهو والله صوت ١٠ حَسَن .

وصف البرق وصنع فيه لحنا غناه للواثق

أخبرنى جَحْظَةُ عن ابنِ حَمْدون ، وأخبرنى به الكَوكَبىّ عن علىّ بنِ محمد بنِ نَصْر ، عن خالد بن حَمْدون قال

كنّا عند الواثِق فى يوم دَجْن ، فلاح بَرْقٌ واستَطار ، فقال قولوا فى هذا شيء[3] ، فبدَرَهم عبدُ الله بنُ العبّاس بن الفضْل بن الرّبيع ، فقال هَذَيْن البيتين

١٥ أعنّى على لامعٍ بارقٍ خفِيٍّ كلَمْحك بالحاجبِ
كأنّ تألّقَهُ فى السّماء يَدا كاتبٍ أو يَدا حاسبِ

(١) ف «فاصبر فهاى حرائر القدر»
(٢) أدال الله بنى فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه وفى ف «لعلنا أن نُدال»
(٣) ف «قولوا فى هذا شيئا» وفى مى ، مد «لو أن فى هذا شيئا»

وصنع فيه لحنا شرب منه الواثق بقية يومه، واستحسن شعره ومعناه وصنعته، ووصل عبد الله بصلة سنية.

١٢٩
١٧

صنع لحنا فى شعر الحسين بن الضحاك وغناه

حدثنى عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال: حدثنى محمد بن محمد ابن مروان قال: حدثنى الحسين بن الضحاك قال

كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، وهو مصطبح، وخادم له قائم يسقيه فقال لى: يا أبا على، قد استحسنت سقى هذا الخادم، فإن حضرك شىء فى وصفنا هذه فقل، فقلت

أحيت صبوحى فكاهة اللاهى وطاب يومى بقرب أشباهى
فاستثر اللهو من مكامنه من قبل يوم منغص ناهى
بابنة كرم من كف منتطق مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده[1] سقى لطيف مجرب داهى
طاسا وكاسا[2] كأن شاربها حيران بين الذكور والساهى

فاستحسنه عبد الله، وغنى فيه لحنا مليحا، وشربنا عليه بقية يومنا.

قصته مع جارية نصرانية أحبها

أخبرنى عمى، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيروزان[3] قال حدثنى شيبة بن هشام، قال

كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها فى بعض أعياد النصارى، فكان لا يفارق البيع فى أعيادهم شغفا بها، فخرج فى عيد ما سرجيس فظفر بها فى بستان إلى جانب البيعة، وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق، فلما ظفر بها التوت عليه

(١) ف «يسقيك من عينه ومن يده»
(٢) ف «كاسا وكاسا»
(٣) ف «المرزبان بن الفيروزان»

وأبتْ بعضَ الإناء، ثم طَهَرتْ له وجلستْ معه ، وأكَلُوا وشَرِبوا ، وأقام معها ومع نِسْوة كُنّ معها أسبوعًا ، ثم انصرفت فى يوم خَميس ، فقال عبدُ الله بنُ العبّاس فى ذلك وغنّى فيه :

رُبَّ صَهباءَ من شَرابِ المَجُوسِ ... قهوةٍ بابليّةٍ خَنْدَرِيسِ

قد تَجَلَّيتُها بنايٍ وعُودٍ ... قبل ضربِ الشَّمّاسِ بالنّاقوسِ

٥

وغزالٍ مُكَحَّلٍ ذِى دلالٍ ... ساحرِ الطرْفِ سامِرِيٍّ عَرُوسِ

قد خَلَوْنا بطِيبِهِ نَجْتَلِيـــه ... يومَ سَبْتٍ إلى صَباحِ الخميسِ

بين وَرْدٍ وبين آسٍ جَنِيٍّ ... وسط بُسْتان دَيْرِ ماسَرْجِيسِ

يَتَثَنّى بِحُسْنِ جِيدِ غَزالٍ ... وصَلِيبٍ مُفَصَّصٍ آبَنُوسِى

كم لَثمتُ الصّليبَ فى الجِيد منها ... كَهِلالٍ مُكَلَّلٍ بشُمُوسِ

١٠

تطير من الغراب واستبشر بالهدهد

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى أحمدُ بنُ المَرْزُبان ، عن شَيْبَةَ بنِ هشام ، قال :

كان عبدُ الله بنُ العبّاس يومًا جالسًا ينتظر هذه النّصرانيّةَ التى كان يَهواها ، وقد وعدَتْه بالزّيارة ، فهو جالس يَنْتظرها ويتفقّدُها إذ سَقَط غُرابٌ على بَرّادة[1] داره فنَعَب مَرّةً واحدة ثم طار ، فتطيّرَ عبدُ الله من ذلك ولم يَزَل ينتظرها يومه فلم يرها ، فأرسل رسولَه عِشاءً[2] يسأل عنها ، فعُرِّف أنها قد انحدرَتْ مع أبيها[3] إلى بَغْداد ، فنغّص عليه يومُه ، وتفرّق مَنْ كان عنده ، ومكث مُدّة لا يعرف لها خبرًا . فبينا هو جالس ذاتَ يوم مع أصحابه ، إذ سَقَط هُدْهُد على برّادته ، فصاح ثلاثة أصواتٍ وطار ، فقال عبدُ الله بنُ العبّاس : وأىّ شىء أتَى الغرابُ للهُدْهد علينا ؟ وهل ترك لنا أحدًا يُؤْذِينا بفراقه ؟ وتطيّر من ذلك ، فما فرَغ من كلامه حتى دَخَل رسولُها يُعلِمه أنها

١٥

١٣٠ / ١٧

٢٠

(١) البرادة : شىء يتخذ فوق الدار توضع عليه أوانى الماء لتبرد .

(٢) ف : « فوجه برسوله عشيًّا » .

(٣) ف : « مع أخيها » .

قد قدمت بعد ثلاثة أيام ، وأنها قد جاءته زائرة على إثر رسولها ، فقال فى ذلك من وقته :

سقاكَ اللهُ ياهُدهُـــدُ وَسْمِيًّا من القَطْرِ
كما بَشَّرتَ بالوَصْلِ وما أنذرتَ بالهَجْرِ
فكم ذالكَ من بُشْرَى أتتنى منك فى سِتْرِ ٥
كما جاءت سُليمانَ فأوفت منه بالنّذْرِ
ولا زال غُرابُ البَيْـــنِ فى قُمَّاعَة[1] الأسْرِ
كما صَرّح بالبَيْنِ وما كُنتُ به أدْرِى

والَحْنُه فى هذا الشعر هزج

حدّثنى عمّى قال : حدّثنى مَيْمونُ بنُ هارون قال قال إسحاق بنُ إبراهيم ١٠ ابن مُصعَب :

غنى للمتوكل لما لم يعجبه فذكره بألحان له سابقة

قال لى عبدُ الله بن العباس الربيعىّ . لمّا صنعتُ لحنى فى شعرى .

ألا أصبحانى يوم الشّعانين من قهوةٍ عُتِّقت بكركين[2]
عند أناسٍ قلبى بهم كلِفٌ وإن تولّوا دينًا سوَى دِينى
قد زيّن المُلكَ جعفرٌ وحكى جُودَ أبيه وبأسَ هارونِ ١٥
وأمّن[3] الخائفَ البرىءَ كما أخافَ أهلَ الإلحاد فى الدّينِ

دعانى المتوكّل ، فلما جلست فى مجلس المنادمة غنّيتُ هذا الصوت فقال لى :

يا عبدَ الله ، أين غناؤك فى هذا الشعر فى أيّامى هذه من غنائك فى

(١) القناعة : شىء ينسج من جريد النخل ، ثم يرسل به على الصيد فيصاد
(٢) كركين : من قرى بغداد (معجم ياقوت) وفى ب « بكرين » وهو تحريف ٢٠
(٣) ف : « وآمن الخائف »

أماطَ كِساءَ الخزِّ عن حُرِّ وجهِها وأدْنَتْ على الخدَّين بُرْداً مُهَلْهَلا

ومن غنائك فى

أقفَرَ من بعد خُلَّةٍ سَرِفُ فالمُنْحَنَى فالعَقِيقُ فالجُرُفُ

ومن سائر صَنْعَتِك المُتَقَدِّمة التى اسفرغتَ محاسنَك فيها ، فقلتُ له يا أمير المؤمنين ،

٥ إنِّى كُنتُ أتغنَّى فى هذه الأصوات ولى شبابٌ وطربٌ وعِشْق ، ولو رُدَّ علىَّ لغنَّيتُ

مثل ذلك الغناء ، فأمر لى بجائزة واستحسن قَوْلى .

عنى للمنتصر بشعر لم يطلبه منه فلم يصله بشىء

حدَّثنى عَمِّى قال . حدَّثنا أحمدُ بن المرْزُبان قال . حدثنى أبى ، قال :

ذكر المُنْتَصِرُ يومًا عبدَ الله بن العبّاس وهو فى قَراحِ (١) النّرجس مُصْطَبِح ،

فأحضره وقال له · يا عبدَ الله ، اصنَع لحْنًا فى شعرى الفُلانىّ وغَنِّنى به ، وكان عبد الله

١٠ حلَفَ لا يُغَنِّى فى شعره ، فأطرق مَلِيًّا ، ثم غَنَّى فى شعر قاله للوَقْت وهو :

ياطيبَ يَوْمى فى قراحِ النَّرجِسِ فى مَجْلِسٍ مامِثْلُهُ مِنْ مَجْلِسِ!

تُسقَى مُشَعْشَعةً كأنَّ شُعاعَها نارٌ تُشَبُّ لبائِسٍ مُسْتَقْبِسِ

قال . فجهد أبى بالمُنْتَصِر يوما واحْتال عليه بكُلِّ حِيلة أن يصِلَه بشىء فلم يفعَل .

عنى المتوكل فأطربه وأمر له بجائزة

حدَّثنى عَمِّى ، قال . حدَّثنى أحمدُ بنُ المرْزُبان ، قال حدَّثنى أبى قال :

١٥ غضِبَت قَبيحَةُ على المتوكّل وهاجرَته ، فجلس ودخل الجلساءُ والمغنُّون ، وكان

فيهم عبدُ الله بنُ العبَّاس الربيعىّ ، وكان قد عرَف الخبَر ، فقال هذا الشِّعرَ

وغنَّى فيه :

لستَ مِنِّى ولستُ منك فدَعْنِى وامْضِ عنّى مُصاحَبًا بسَلامِ (٢)

(١) القراح من كل شىء الخالص

٢٠ (٢) ف « يا حسى مصاحبا بسلام »

لم تجد علّةً تجنّى بها الذّنـــــبَ فصارتْ تعتلّ بالأحلامِ

١٣١/١٧ وإذا ما سكوتُ مابىَ قالت . قد رأينا خلافَ ذا فى المنامِ

قال : فطرب المتوكّل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له إنّ فى حياتك ياعبدالله لأُنسًا وجمالاً وبقاء للمروءةِ والظَّرْف

غنى بشعر السليك

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى أحمدُ بنُ المَرْزُبان قال حدّثنى أبى قال : حدّثنى ٥ عبد الله بنُ العبّاس الرّبيعىّ قال

كنتُ فى بعض العساكر فأصابتْنا السّماء حتى تأذّينا ، فضُربت لى قُبّة تُركيّة ، وطُرِح لى فيها سَريران ، فخطرَ ببالى قولُ السُّلَيْك .

صـوت

قرِّبِ النّحّام(١) واعجَلْ ياغلامْ واطْرَحِ السَّرْجَ عليه واللِّجامْ ١٠

أبلغِ(٢) الفتيانَ أنّى خائضٌ غمْرَةَ الموتِ فمَنْ شاء أقامْ

فغنّيتُ فيه لحنى المعروف ، وغدَوْنا فدخلْتُ مدينةً ، فإذا أنا برجُلٍ يُغنّى به ووالله ماسبقنى إليه أحد ولا سمعَهَ منّى أحد ، فما أدرى من الرّجُل ، ولا من أين كان له ، وما أرى إلا أنّ الجنّ أوقعتْه فى لسانه !

غنى لمحمد بن الجهم فاحتمل خراجه فى سنة

حدّثنى عمّى ، قال حدّثنى أحمدُ بنُ المَرْزُبان ، قال حدّثنى أبى ، قال . ١٥ حدّثنى عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعىّ قال

كنتُ عند محمد بنِ الجهْم البَرْمَكىّ بالأهواز ، وكانت ضيْعتى فى يده ، فغنّيتُه فى يوم مهرجان وقد دعانا للشُّرب .

(١) النحام اسم فرس

(٢) ف : « أبلغ »

٢٠

صوت

المِهرَجانُ ويومُ الاثنَينِ يومُ سُرورٍ قد حُفَّ بالزَّينِ[١]
نقل من وغره المَصيف إلى[٢] بَرْدِ شِتاءٍ ما بَيْنَ فَصْلَيْنِ
محمدُ يا ابْنَ الجهم ومَن بنى للمَجْد بَيْتاً من خيرِ بَيْتَيْنِ[٣]
عِشْ ألفَ نَيْروزٍ ومَهْرِجْ فَرِحًا في طِيبِ عَيْشٍ وقُرَّة العَيْنِ[٤]

قال: فسُرَّ بذلك واحتمل خَراجي في تلك السَّنة، وكان مبلغُه ثلاثين ألف دِرْهم.

عشق جارية عند أبي عيسى بن الرشيد فوهبها معه إلى منزله

أخبرني الحسَنُ بنُ عليّ قال حدَّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه، قال حدَّثني ابنُ أبي سعْد قال حدَّثني أبو توْبة الصَّالحيّ، عن محمد بن حُسَين[٥] قال:

كنَّا عند أبي عيسى بن الرَّشيد في زَمَن الرَّبيع ومعنا مُخارِق، وعَلُّويه، وعبدُ الله ابنُ العبَّاس الرَّبيعيّ، ومحمدُ بن الحارث بن بُسْخُنَّر[٦]، ونحن مُصْطبِحُون في طارِمة[٧] مَضْروبة على بُسْتانه، وقد تفتَّح فيه وَردٌ وياسَمين وشَقائق، والسماء مُتغيِّمة غيما مُطبِقا، وقد بدأت تَرُشُّ رَشًّا ساكِنا[٨]، فنحن في أكمَل نَشاطٍ وأحسَنِ يوْم إذ خرجَت قَيِّمةُ دار أبي عيسى فقالت: ياسيِّدي، قد جاءت عَساليجُ، فقال: لتَخْرُجْ إلينا، فليس بحَضْرتنا مَنْ نحتشِمه، فخرجت إلينا جارية شَكِلة[٩] حُلوة، حَسَنة العَقْل والهَيْئة

(١) ب «يوم سرور ملبس زين»
(٢) ب «ينقل من حر مصيف إلى»
(٣) ب «شما بن الجهم يابن يا ... ه المجد من أكرم بيتين»
(٤) ب، س، مد «عش ألف نيروز ومهرج بنا ... مغتبطا في قرة العين»
(٥) ب «محمد بن حنين»
(٦) ب، س، ما «بن بشخير»
(٧) الطارمة: بيت من خشب كالقبة (معرب)
(٨) ب «رشا ساكنا»
(٩) شكلت المرأة شكلا: كانت ذات دلال وغزل، فهي شكلة

والأدب ، فى يدها عود . فسلّمت ، فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست ، وغنّى القومُ حتى انتهى الدّور إليها ، وطمعًا أنها لا تصنع شيئًا وخفنا أن نهابنا فتحصر ، فغنّت غناء حسنا مُطربا مُتقنا ، ولم تدعْ أحداً ممّن حضر إلا غنّت صوتاً من صنعته وأدّته على غاية الإحكام ، فطربنا واستحسنّا غناءها وخاطبناها بالاستحسان ، وألحّ عبدُالله بنُ العبّاس من بيننا بالاقتراح عليها والمِراح معها والنّظر إليها ، فقال له أبو عيسى : عشقتَها وحياتى يا عبدَ الله ، قال : لا والله يا سيّدى وحياتك ما عشقتُها ، ولكنى استحسنتُ[1] كُلّ ما شاهدتُ منها من مَنظر وشكل وعقل وعشرة وغناء ، فقال له أبو عيسى : فهذا والله هو العشق وسببُه ، ورُبّ جِدّ جرّه اللّعب . وسَكِرنا ، فلما غاب النّبيذُ على عبد الله غنّى أهزاجاً قديمة وحديثة ، وغنّى فيما غنّى بينهما هَزَجاً فى شِعْر قاله فيها لوقته ، فما فطِن له إلا أبو عيسى وهو :

صوت

نَطَق السُّكْرُ بسِرِّى فبدَا ... كم يُرَى المكتومُ يَخفَى لا يَصِحْ
سِحْرُ عَيْنَيك إذا ما رَنَتَا ... لم يَدَعْ ذا صَبْوة أو يَفْتَضِحْ
مَلَكَتْ قلباً[2] فأمسى غَلِقًا ... عندها صَبًّا بها لم يَسْترِحْ
بجَمالٍ وغِنــــاءٍ حسنٍ ... جلّ عن أن يَنْعَته المُقْتَرِحْ
أورثَ القلبَ هُمومًا ولقد ... كنتُ مسروراً بمرآه فرِحْ
ولكم مُغْتَبِقٍ هَمًّا وقد ... بَكَرَ[3] اللّهوُ بكورَ المُصْطَبِحْ

— الغناء لعبد الله بن العبّاس هزج — فقال له أبو عيسى : فعلتَها والله ياعبدَالله ، وطار

(١) ف « استملحت » .
(٢) ى ، مد ، المختار « قلبى » وفى ف « ملكت كفى » .
(٣) ف « ولكم مصبح هما وقد باكر ... » .

طرباً[1]، وشرب على الصوت وقال له : صح والله قولي لك في عساليج ، وأنت تكابرني حتى فضحك السكر . فجحد ، وقال : هذا غناء كنت أرويه ، فحلف أبو عيسى أنه ما قاله ولا غنّاه إلا في يومه ، وقال له . احلف بحياتي أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل ، فقال له أبو عيسى : والله لو كانت لي لوهبتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاد ، والله لئن باعوها لأملكنّك إيّاها ولو بكلّ ما أملك ، ووحياتي لتنصرفنّ فلك إلى منزلك ، ثم دعا بحافظتها وخادم[2] من خدمه ، فوجّه بها معهما إلى منزله . والتوى عبدُ الله قليلا وتجلّد ، وجاحدنا أمره ثم انصرف

اشترت عمته عساليج ثم وهبها له

واتّصل الأمرُ بينهما بعد ذلك ، فاشترتها عمّته رُقيّةُ بنتُ الفضل بن الرّبيع من آلِ يحيى بن مُعاد ، وكانت عندهم حتى ماتت .

١٠ فحدّثني جعفرُ بنُ قُدامة بن زياد عن بعض شيوخه — سقط عني اسمُه — قال : قالت بَذْل الكبيرة لعبدِ الله بنِ العبّاس قد بلغني أنك عشقتَ جارية يقال لها عساليج فاعرِضْها عليّ ، فإمّا أن عذرتُك وإمّا أن عذلتُك ، فوجّه إليها فحضرت ، وقال لبذل هذه هي ياستي فانظري واسمعي ، ثم مُرِي بما شئتِ أُطِعْك ، فأقبلت عليه عساليجُ وقالت : يا عبدَ الله أتُشاوِرُ فيّ ؟ فو الله ما شاورتُ فيك لمّا صاحبتُك ، فعرَفت[3] ١٥ بَذْل وصاحت إيه ، أحسنْتِ والله يا صبيّة ، ولو لم تُحسني شيئًا ولا كانت فيك خَصْلة تُحمَد لوجب أن تُعشَق لهذه الكلمة ، أحسنتِ واللهِ ، ثم قالت لعبدِ الله : ما صنعتَ[4] ، احتفظ بصاحبتك

غنى الواثق في يوم نيروز فأمر له بجائزة

حدثني عمّي قال : حدّثني محمدُ[5] بنُ المَرْزُبان ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بنِ العبّاس قال .

٢٠ (١) ب «ونقر طرباً» (٢) ب «ثم دعا حافظها وخادما»
(٣) عرفت صاحبة، وصوتت بتشوّفها. (٤) ب ما صنعت «تصحيف»
(٥) ب «أحمد بن المرزبان»

دعانا الواثقُ في يوم نوروز ، فلما دخلتُ عليه غنّيتُه في شعر قلتُه وصنعتُ فيه لحنًا وهو

حيِّ للنَّيروزِ جاما ومُداما ونَدامى
يَخدمون الله والإما مَ الواثقَ هارونَ الإماما
ما رأى كسرى أبرويز وإن مثلَ العامِ عاما
ونحن نسقي عصًا وورْدًا وبَهارًا وخُزامَى

١٣٣ / ١٧

قال : فطرِب واستحسن الغناء ، وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لي بثلاثين ألف دِرْهم .

حدثني عمي قال : حدثني أحمدُ بنُ المرزُبان قال : حدثني شيْبة بنُ هِشام قال : ألقت مُتيَّم على جواريها هذا اللحن وزعمت أنها أخذته من عبد الله بن العباس والصَّنعةُ له .

صوت

إنِّي اتَّخذْتُ عدُيَّةً سقَى الإلهُ عدُوَّتِي
ورميتُها بأقاربي وبأسرَتِي وبجيرتِي
جعلت تحاملُ أن رأت بي رقَّتِي فتجنَّتِ
واستيقنَتْ أنَّ الفؤا دَ يُحِبُّها فأدَلَّتِ

عشق مصابيح وقال الشعر فيها

قال : ثم حدثتنا متيّم أنَّ عبدَ الله بنَ العبّاس كان يعشَق مصابيحَ جاريةَ الأحدبِ المقيِّن[1] ، وأنه قال هذا الشعر فيها ، وغنّى فيه هذا اللحنَ بحضرتها ، فأخذْناه عنه .

(١) ب «المين» .

هكذا ذكر شَيْبَةُ بنُ هِشام من أَمْر مَصابيح ، وهى مَشْهورة من جَوارى آل يَحْيى بنِ معاذ ، ولعلها كانت لهذا المغنّى قبل أن يملكها آلُ يَحْيى ، وقبل أن تَصِل[1] إلى رُقَيَّة بنتِ الفضلِ بنِ الرَّبيع

وحدّثنا أيضاً عمّى قال : حدّثنا أحمدُ بنُ المَرْزُبان ، عن شَيْبة ابن هِشام ، قال :

كان عبدُ اللهِ بن العبّاس يعشَق جاريةَ الأحدبِ المُقَيِّنِ — ولم يُسَمِّها فى هذا الخبر — فعاضبها فى شىء بلَغه عنها ، ثم رام بعد ذلك أن يَترضَّاها فأبت ، وكتب إليها رُقعة يَحلِف لها على بطلان ما أَنْكَرَته ، ويدعو اللهَ على مَنْ ظلم ، فلم تُجِبْه عن شىء ممّا كتب به ، ووقَّعت تحت دُعائِه آمين ، ولم تُجِب عن شىء مما تَضمَّنَتْه الرُّقعةُ غير ذلك ، فكتب إليها .

أمّا سُرورِىَ بالكتا ب فليس يَفنَى ما بَقِيا
وأبَى الكتابُ وفيه لِى[2] آمين ربَّ العالَمِينا

قال . وزارَتْه فى لَيْلة من ليالى شهر رَمَضان وأقامت عنده ساعة ، ثم انصرفت وأبَتْ أن تَبِيت وتقيم ليلتَها عنده ، فقال هذا الشِّعْر وغَنَّى فيه هَزَجاً وهو مَشْهور من أغانيه وهو :

صــوت

يا مَنْ لِهَمٍّ أمسى يُؤرِّقُنى حتى مضى شَطرُ لَيْلَةِ الجُهَنِى[3]
عَنِّى ولم أدرِ أيّهــا حضرت كذاك مَنْ كان حُزْنه حُزنِى[4]

(١) ف « تصير »
(٢) ف « وأبى وقد وقّعت لى »
(٣) ف « حتى مضى الشطر ليلة الجهنى »
(٤) ف . « كذاك من كان حزنها حزنى » .

إني سقيمٌ مُولَّهٌ(١) دَنِفٌ … أسقمني حسنُ وجهك الحسنِ

جُودي له بالشفاء مُنْيتَه … لا تهجريني … صَبِي

قال: وليلةُ الجُهَنيّ ليلةُ سبعَ عشرةَ من شهر رمضان، قال رجل من جُهَينة: إنه رأى فيها ليلةَ القدر فيما يرى النائم فسُمِّيت ليلةَ الجُهَنيّ.

غنى في دار محمد ابن حماد

أخبرني عمّي قال: حدّثنا أحمدُ بن الوردان قال: حدثني سعيد بن هشام قال: ٥

دعانا محمدُ بنُ حمّاد بن دنقش(٢) وكان له بستان … وحضر معنا عبدُ الله بنُ العباس، فقال عبدُ الله وغنّى فيه:

دَعْ عنك لَوْمي فإني غيرُ مُنقادِ … إلى الملام وإن أبديتَ إرشادي

فلستُ أعرِفُ لي يومًا سُرِرْتُ به … كمثل يومي في دار ابن حمّادِ

١٣٤/١٧

غنى الواثق بشعر ذكرت فيه أعياد النصارى فحلف أن يتنصر

أخبرني يحيى بنُ عليّ بن يحيى قال: حدّثني أبي … قال: حدّثني ابنُ ١٠ المكّيّ عن عبدِ الله بنِ العبّاس قال: لمّا صنعتُ لحني في …

صوت

يا ليلةً ليس لها صُبْحُ … وموعدًا ليس له نُجْحُ

من شادنٍ مرّ على وعده الـ … ـميلادُ والأضحى والفِصْحُ

— هذه أعيادُ النصارى — غنّيتُه الواثقَ فقال: … أدركنا هذا لا يتنصّر، ١٥ وتمامُ هذا الشعر:

وفي السَّعانين لو أنّي به … وكان أقصى الموعد الفِصْحُ

فالله أستعدي على ظالمٍ … لم يُثْنِ عنه … والشُّحُّ

(١) مد، مى «إني شقي مدلّه دنف».
(٢) ب «حماد دنقش».

نسختُ من كتاب أبي سعيد السُّكَّري، قال أبو العباس: وفيه لعبد الله بن العبّاس غناء حسن:

أنا عَبدٌ لها مُقِرٌّ وما تَعْـ ... ـرِفُ لي غيرُها من الناسِ رِقّا
ناصحٌ مُشفِقٌ وإن كنتُ ما أُرْ ... زَقُ منها والحمدُ لله عِتْقا
ومن الحَيْنِ والشّقاءِ تعلّقـ ... ـتُ مليكاً مُستكبِراً عنّي يُلْقى
إن شكوتُ الذي لقيتُ إليه ... صدَّ عنّي وقال: بُعْداً وسُحْقا

حكى حاله في غناء بحضرة حمدون ابن إسماعيل

أخبرني عمّي، قال: حدّثني علي بن محمد بن نصر، عن جدّه حمدون بن إسماعيل قال: دخلتُ يوماً إلى عبدِ اللهِ بن العباس الربيعيّ، وخادمٌ له يَسقيه، وبيده عُودُه، وهو يُغنّي هذا الصوت:

إذا اصطَحَبْتُ ثلاثاً ... وكان عُودي نَديمي
والكأسُ تُغْرِبُ(١) ضحكاً ... من كفِّ ظَبْيٍ رَخيمِ
فما عليَّ طريقٌ ... للطارقاتِ الهُمومِ

قال: فما رأيتُ أحسنَ ممّا حضرني في يومي ذلك، ولا سمعتُ أحسنَ ممّا غنّى.

عشق غلام حرام خادم المعتصم

أخبرني الحسن(٢) بنُ القاسمِ الكاتبُ الكوفيُّ قال: حدّثنا عبدُ الله بنُ أبي سعد قال: حدّثني دوسر(٣) الخراسانيّ قال:

اشترى حرام(٤) خادم المعتصم جاريةً تعلّمها، وكان عبدُ الله بنُ العبّاس بن الفضل

(١) ف «تضحك ضحكا».
(٢) ب «الحسن بن القاسم».
(٣) ب «دوس الخراساني».
(٤) ب «خادم».

ابنِ الربيع يتعشّقه ، فسأله هبتَه له أو بيعَه منه فأبى ، فقال عبدُ الله أبياتا وصنع فيها غناء ، وهى قوله :

يومُ سَبْتٍ فصرِّفا لِى المُدامَا واسقِيانى لعلّنى أن أنامَا
شرّد النومَ حُبُّ ظَبْىٍ غريرٍ ما أراه يرَى الحرامَ حَرامَا
استراه يومًا بعُلْقةِ يوم أصبحَت عنده[1] الدوابُ صِيامَا

فاتصلت الأبياتُ وخبرُها بحرام ، فخشى أن تشتهر ويسمعها المُعتصم فيأتى عليه ؛ فبعث بالغلام إلى عبد الله ، وسأله أن يُمسك عن الأبيات ، ففعل .

إبراهيم الموصلى يدعى أمام الرشيد لحنا من صنعته فيرسل إليه ويلازمه

حدّثنى الصُّولِىّ قال . حدّثنى الحُسَيْن بن يحيى قال : قلت لعبدالله بنِ العبّاس : إنه بَلَغنى لك خبرٌ مع الرُّشيد أول ما شُهِرتَ بالغناء ، فحدّثنى به ؛ قال : نعم أول صوت صَنَعتُهُ .

١٣٥
―――
١٧

أتانى يؤامِرُنى فى الصَّبُو ح ليلا فقلتُ له : غادِها

فلما تأتّى[2] لى وصرت عليه بالكلكة ؛ عرضهُ على جارية لنا يقال لها رَاحَة ، فاستحسَنَتْه وأخذته عنّى ، وكانت تختلف إلى إبراهيمَ الموصِلىّ ، فسمعها يومًا تُغنّيه وتغاني[3] به جارية من جواريه ، فاستعادَها إيّاه وأعادته عليه ، فقال لها . لمَنْ هذا ؟ فقالت : صَوْت قديم ، فقال لها . كَذَبتِ ، لو كان قديمًا لعرَفتُهُ ، وما زال يُدَارِيها ويتعاصَى عليها حتى اعترفت له بأنّه من صَنْعَتى ، فعَجب من ذلك ، ثم غنّاه يوما بحضرة الرشيد ، فقال له : لمَنْ هذا اللّحن يا إبراهيم ؟ فأمسك عن الجواب وخشى أن يكذبه فينمى الخبرُ إليه من غيره ، وخاف من حدّى أن يصدقه ، فقال له : مالك

(١) ف «أصبحت عنده»
(٢) ف «فلما دار لى» .
(٣) ف « وتغانى»

لا تحبنى ؟ فقال . لا يمكننى يا أمير المؤمنين ، فاسترابَ بالقصّة ، ثم قال : والله ، وتُربة المَهْدِىّ لئن لم تَصدُقْنى لأعاقبنّك عُقوبةً مُوجعة ، وتوهّم أنه لعُلَيَّة أو لبعض حُرَمه فاستُطِير غضبا ، فلما رأى إبراهيمُ الجِدَّ منه صدَقَه فيما بينه وبينه سِرًّا ، فدعا لوقته الفضلَ بن الرّبيع ثم قال له : أيصنعُ ولدُك غناءً ويرويه الناس ولا يعرّفنى ؟ فجزع وحلَف

٥ بحياته وبَيْعته أنه ما عرف ذلك قطّ ، ولا سَمِع به إلا فى وقته ذلك ، فقال له : ابنُك[1] ابنك عبدُ الله بنُ العبّاس أحضِرْنيه السّاعة ، فقال : أنا أمضى وأمتحِنه ، فإن كان يصلح للخدمة أحضَرته ، وإلّا كان أميرُ المؤمنين أولَى مَنْ ستر عورتنا ، فقال : لا بُدّ من إحضاره . فجاء جدّى فأحضرنى وتغيّظ علىّ ، فاعتذرت وحلَفْتُ له أن هذا شىء ما تعمّدتُه ، وإنما غنّيتُ لنفسى ، وما أدرى من أيْن خرَج ، فأمر بإحضار عُود فأحضِر ،

١٠ وأمرنى فغنّيته الصوتَ ، فقال . قد عَظُمت مُصيبتى فيك يا بنىّ ، فحلفتُ له بالطلاق والعتاق ألاّ أقبلَ على الغناء رِفداً أبداً ، ولا أغنّى إلا خليفةً أو ولىّ عهد ، ومَنْ لعلّه أن يكون حاضراً مجالسهم ، فطابت نفسُه . فأحضرنى[2] ، فغنّيتُ الرشيدَ الصوتَ فطرِب وشرب عليه أقداحاً ، وأمرنى بالملازمة مع الجُلَساء ، وجعل لى نَوْبة ، وأمر بحمل عشرة آلاف دينار إلى جَدّى ، وأمره أن يَبْتاع ضَيْعة لى بها ، فابتاع لى ضَيْعتى بالأهواز ،

١٥ ولم أزل مُلازما للرّشيد حتى خرج إلى خُراسان ، وتأخرتُ عنه وفرّق الموتُ بيننا .

اقترض الواثق مالا ليعطيه له

قال ابن المرزُبان : فكان عبدُ الله بنُ العبّاس سَبَبًا لمعرفة أولياء العهود برأى الخلفاء فيهم ، فكان منهم الواثق ، فإنه أحبّ أن يَعرِف : هل يُوَلِّيه المعتصمُ العهدَ بعده أم لا ، فقال له عبدُ الله . أنا أَدُلّك على وَجْهٍ تعرف به ذلك ، فقال : وما هو ؟ فقال . تسألُ أميرَ المؤمنين أن يأذن للجُلساء والمُغنّين أن يَصيروا إليك ، فإذا فعل ذلك فاخْلَعْ عليهم

---

٢٠ (١) ف « أين ابنك عبد الله بن العباس » .

(٢) ف « فأحضرت » .

وعلىّ معهم ، وإنى لا أقبل خِلعتك للنِّمين التى علىّ ؛ ألاّ أقبل رِفداً إلا من خليفة أو ولىّ عَهْد. فقعَدَ الواثقُ ذات يوم وبعث إلى المعتصم وسأله الإذنَ إلى الجلساء[1]، فأذِن لهم ، فقال له عبدُ الله بنُ العباس: قد عَلِم أميرُ المؤمنين يَمينى ، فقال له : امضِ إليه فإنك لا تحنَث ، فمضى إليه وأخبره الخبرَ فلم يُصدِّقه ، وظنّ أنه يُطَيِّب نفسَه ، فخلَع عليه وعلى الجماعة ، فلم يَقبَل عبدُ الله خِلعَته ، وكتَبَ إلى المعْتَصم يشكوه ، فبَعَث إليه . اقبَل الخِلعةَ ، فإنه وَلِىُّ عَهْدِى ، ونَمَى إليه الخبرُ أنَّ هذا كان حِيلَةً من عبد الله ، فنَذَر دَمَه ، ثم عفا عنه .

١٣٦
―
١٧

وسُرَّ الواثقُ بما جرى ، وأمرَ إبراهيمَ بنَ رِياح ، فاقْترض له ثلثمائة ألفِ درهم ، ففرّقها على الجلساء ، ثم عَرَف غضَبَ المعتصم على عبدِ الله بن العباس واطّراحَه إيّاه ، فاطَّرحَه هو أيضا . فلمَّا وَلِى الخلافة استمرّ على جَفائه ، فقال عبدُ الله : ١٠

مالى جُفيتُ وكنتُ لا أُجفَى أيامَ أرهَبُ سطوةَ السَّيْفِ
أدعُو إلٰهى أن أراكَ خليفةً بين المقام ومَسجد الخَيْفِ

ودَسَّ مَنْ غنَّاه الواثق ، فلما سمعه سأل عنه ، فعرَف قائلَه ، فتذمَّم[2] ودعا عبد الله فبَسَطه ونادمه إلى أن مات .

وذكر العَتَّابىّ عن ابن الكَلْبىّ أنّ الواثقَ كان يَشْتهى على عبد الله بن العباس : ١٥

أيُّها العاذِلُ جَهْلاً تلومُ فبل أن يَنْجاب عنه الصَّرِيمُ[3]

وأنه غنّاه يومًا فأمَر بأن يخلَع عليه خِلْعَة ، فلم يَقبلْها ليَمينه ، فشكاه إلى المعتصم ، فكاتَبه فى الوقت ، فكتَب إليه مع مسرور سُمّانة : اقبَلْ خِلَع[4] هارون فإنك لا تحنَث ، فقَبِلها وعرَف الواثقُ أنّه ولىُّ عَهْد .

(١) ف « وسأله الإذن للجلساء » (٢) تذمم استنكف واستحيا
(٣) الصريم القطعة من الليل (٤) ف « خلعة » . ٢٠

حدّثني عمّي . قال حدّثني أحمدُ بنُ المرزُبان ، قال حدّثني شَيْبَةُ بنُ هِشام ، قال:

خرج يوم الشعانين ليرى محبوبته النصرانية

كان عبدُ الله بنُ العبّاس يَهْوَى جاريةً نَصْرانيّة لم يَكُن يصل إليها ولا يَراها إلا إذا خرجت إلى البِيعة ، فخرجنا يوما معه إلى الشَّعانين ، فوقف حتى إذا جاءت ورآها ، ثم أنشدَنا لنفسه ، وغَنّى فيه بعد ذلك

٥

صوت

إن كنتَ ذا طِبٍّ فداوِيني[1] ولا تَلُمْ فاللَّوم يُغْريني
يا نظرةً أبقَتْ جَوًى قاتلاً من شادنٍ يومَ الشَّعانينِ
ونظرةً من رَبْرَبٍ[2] عِينٍ خرجْنَ في أحسَنِ تَزْيينِ
خرجن يَمْشِين إلى نُزْهةٍ عَواتقاً[3] بين البَساتينِ
مُزَنَّراتٌ بِهَمايينها[4] والمَشْيُ ما تحتَ الهمايينِ

١٠

لحن عبدِ الله بنِ العبّاس في هذا الشعر هزج .

شرب ليلة الشك في رمضان في يوم نيروز

أخبرني الحسَن بنُ عليّ ، قال حدّثنا محمد بنُ القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدّثنا محمدُ بن عمر الجُرْجانيّ ، ومحمد بن حمّاد كاتب راشد ، قالا

كتبَ عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعيّ في يوم نَيْروز — واتّفق في يوم الشّكّ بين شَهْرَى رَمَضان وشَعْبان — إلى محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر يقول :

١٥

اسْقِني صفراءَ صافيةً ليلةَ النَّيروزِ والأحَدِ

(١) إثبات الياء هنا ضرورة شعرية

(٢) الربرب القطيع من الظباء ، ومن البقر الوحشيّ والإنسيّ ، لا واحد له

(٣) عواتق جمع عاتق ، وهي الشابة أول ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوج

(٤) مزنّرات لابسات الزنار ، وهو حزام يشده النصراني على وسطه ، والهمايين جمع هميان ؛ وهو كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط

٢٠

حَرَّم الصَّومُ[(١)] اصطباحَكما فتزوَّدْ شُربَها لغدِ
وأْتِيَا أو فادْعُـوا عَجِلاً نشتَرِكْ فى عِيشةٍ رَغَدِ

قال : فجاءه محمد بنُ الحارث بن بُسْخُنَّر فسر با ليلتهما

صنع لحنا من شعره للواثق وأمر له بجائزة

أخبرنى يحيى بنُ علىّ بن يحيى ، قال : حدّثنا أبو أيوب المدينىّ ، قال حدّثنا أحمدُ بنُ المكّىّ ، قال : حدّثنا عبد الله بنُ العبّاس الربيعىّ قال

جمع الواثقُ يومًا المُغنّين ليصطَبِح ، فقال لى : بحيَاتى إلّا صنعتَ لى هَزَجا حتى أدخل وأخرُج إليكم الساعة ، ودخل إلى جواريه ، فقلتُ هذه الأبيات وغنّيتُ فيها هَزَجا قبل أن يخرُج ، وهى

صوت

وأبى زورٌ أتانى بالغَلَسْ قمتُ إجلالاً له حتى جَلَسْ
فعانقْنا جميعًا ساعةً كادتِ الأرواحُ فيها تُختَلَسْ
قلتُ : ياسُؤْلى ويابدرَ الدُّجَى فى ظلامِ الليلِ ماجئتَ العَسَسْ ؟
قال قد جئتُ ولكنّ الهوَى آخِذٌ بالرُّوحِ منّى والنَّفَسْ
زارنى يخطِر فى مِشيَتِه حوله من نُور خَدّيْه قَبَسْ

قال : فلمّا خرج من دار الحُرَم قال لى : يا عبدَ الله ، ماصنعتَ ؟ فاندفعتُ فغنّيته ، فسُرّ به ، حتى سَكِر ، وأمر لى بخمسة آلافِ دِرْهم ، وأمرنى بطرْحه على الجوارى ، فطرَحْتُه عليهن .

صنع لحنا جميلا من شعر يوسف ابن الصيقل

أخبرنى يحيَى بنُ علىّ بنِ يحيى ، قال حدّثنا أبو أيّوب المَدِينىّ ، عن حمّاد قال : من مَليح صَنْعةِ عبدِ الله بنِ العبّاس الربيعىّ ، والشّعْر ليُوسُف بنِ الصّيقل ، ولحنه هزج :

(١) ب « اليوم » .

صوت

أبعدَ المواثيق لى وبعد السؤال الحفِى
وبعد اليمين التى حلفتِ على المُصحَفِ
تركتِ الهوى بيننا كضوء سراجٍ طُفى
فليتكِ إذ لم تفِى بوعدك لم تحلفِى ٥

عنّى للواثق لحنا من شعر الأحوص فأعطاه ألف دينار

حدّثنى الصّولىّ قال: حدّثنى يزيدُ بنُ محمد المُهلّبىّ، قال:

كان الواثقُ قد غضب على فَرِيدةَ لكلام أحفَتْه إيّاه فأغضَبَتْه، وعرَفْنا ذلك وجلس فى تلك الأيام للصَّبُوح، فغنّاه عبدُ الله بنُ العباس

صوت

لا تأمنِى الصَّرمَ منّى أن ترَىْ كلَفِى وإن مضَى لصفاء الوُدّ أعصارُ ١٠
ما سُمِّىَ القَلْبُ إلا من تقلُّبه والرأىُ يُصرَفُ والأهواءُ أطوارُ
كم مِنْ ذَوِى مِقَةٍ [(١)] قبلى وقبلكمُ خانوا فأصْحَوا إلى الهجْران قد صارُوا

فاستعادَه الواثقُ مِراراً، وشرب عليه وأُعجِب به، وأمَر لعبد الله بألف دِينار وخلَع عليه.

الشّعر للأحْوَص، والغِناء لعبدِ اللهِ بنِ العبّاس هزَج بالوسطى عن عمرو. ١٥

فضله المتوكل على سائر المغنين

وأخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة، قال: حدّثنا حمّادُ بنُ إسحاق، قال: حدّثنى عبدُ الله ابن العبّاس بن الفضل بن الربيع، قال:

---

(١) المقة: الحب. وفى ف «سمة».

عَتِبَ المتوكِّل ذاتَ يوم :

أحبّ إليا مِلك ذلاًّ [illegible] فعلى من فؤادي ولا آخر

فطرب وقال : أحسنت والله يا [illegible] والله لو رآك الناسُ كُلُّهم كما أراكَ

لما ذكروا مُغنِّيا [illegible] أبداً .

أشار ابن [illegible] الزيات عند المعتصم

سمعتُ [illegible] حدّثني أحمدُ بنُ إسماعيل بن ٥

حاتم قال : قال لي [illegible]

١٣٨
―――
١٧

دخلتُ على المعتصم [illegible] فقبّلتُ يدَه وودّعته ، فقال : يا عبدَ الله

إنّ فيك لخصالاً [illegible] فقبّلتُ رجلَه والأرضَ بين يديه ،

وأحسن محمدُ بنُ عبد الملك الزيّات [illegible] له . إنّ له يا أميرَ المؤمنين أدباً حسناً

وشعراً جيّداً [illegible] ما شعري أمام الشعر تستحسنه ١٠

ونُشيد [illegible] ما منك ، نفى من الشعر وأنتَ

الذي تقول :

يا شاهداً [illegible] السّمايين قتلى

تقولُ لي [illegible] كيف يُصبح مِثْلِي !

أحسنتَ والله [illegible] كنتَ ساعراً . ١٥

طلب منه سوار ابن عبد الله القاضي أن يصنع له لحنا في شعر قاله

أخبرني [illegible] قال : حدّثنا أحمدُ بنُ [illegible] قال : قال أبي . قال عبدُ الله بنُ

العباس الرَّبيعيّ :

لقيني سوّارُ بنُ عبد الله القاضي [illegible] الأصغر — فأصغى إليّ وقال : إنّ لي

إليك حاجةً فأتني [illegible] حاجةٍ قد أَنِستُ بك فيها ، لأنك لي

كالوَلَد ، وإن سترتَها لى كِتمانَها أفضَيْتُ بها إليك ، فقلتُ : ذلك للقاضى علىَّ شرْطٌ واجبٌ ، فقال : قد قلتُ أبياتًا فى جارية لى أميلُ إليها وقد قلَتْنى وهجرتْنى ، وأحببْتُ أن تصنع فيها لحنًا وتُسْمِعَنيه ، وإن أظْهَرتَه وغنَّيْتَه بعد ألاّ يعلَمَ أحدٌ أنه شعْرِى ، فلستُ أبالى ، أتفعَل ذلك؟ قلتُ : نعم حُبًّا وكرامة ، فأنشدَنى :

صـوت

سَلَبْتِ عظامى لحمَها فتركْتِها ... عَوارِىَ فى أَجْلادِها[1] تتـكَسَّرُ

وأخلَيْتِ منها مُخَّها فكأنها ... أنابيبُ فى أجوافِها الرِّيحُ تصفِرُ

إذا سَمِعَتْ ذِكْرَ الفِراقِ ترعَّدَتْ ... مفاصِلُها من هَوْلِ ما تتحذَّرُ

خُذى بيدى ثم اكشفى الثوبَ فانظُرى ... بِلَى جَسَدِى لكنَّنى أتَسَتَّرُ

وليس الذى يجرى من العين ماؤُها ... ولكنَّها رُوحٌ تَذُوبُ فتَقْطُرُ

— الغناء لعبدُ الله بنُ العبّاس ، وهذا الشّعر ثقيل أول — قال عبدُ الله :

فصنعتُ فيه لحنًا وعرضتُه فى غده وكتبتُها إليه ، وسألتُه وَعْدًا يَعِدُنى به للمَصِير إليه ، فكتب إلىّ : قد عرفتُ فى القصّة ووجدتُ هذا لا يصلُح ولا يكتم علىَّ حُضورُك وسَماعِى إيّاك ، وأنا أسأل الله أن يَسُرَّكَ ويُبْقِيك . فغنّيت الصوتَ وظَهَر حتى تغنَّى به الناسُ ، فلقيَنى بعد ذلك يومًا فقال لى : يابنَ أخى ، قد شاع أمرُك فى ذلك الباب حتى سمعْناه من بعدُ كأنّا لم نعرف القصّة فيه ، وجعلْنا جميعا نضحك .

صنع لحنا جيدا فى شفاء بشر خادم ابن عجيف

أخبرنى عمّى قال حدَّثنى أحمدَ بنُ المَرْزُبان قال :

كان بِشْرٌ خادِمُ صالح بن عُجَيف عليلا ثم بَرِئَ ، فدخل إلى عبدِ اللهِ بن

(١) أجلاد الإنسان وتجاليده ، وهى جماعة جسمه وبدنه

العبّاس ، فلما رآه قام فتلقّاه وأجلسه إلى جانبه ، وشَرِب سُروراً بعافيتِه ، وصنع لحناً من الثقيل الأول هو من جَيِّد صَنْعَتِه :

صــوت

مَوْلَاى ليس لِعَيْشٍ لستَ حاضِرَه قَدْرٌ ولا قِيمَةٌ عندى ولا ثَمَنُ

ولا فَقَدتُ من الدُّنيا ولذّتِها شَيْئاً إذا كان عندى وَجْهُكَ الحَسَنُ ٥

غنى الواثق بعد شفائه لحنا فى شعر قاله فأجازه

١٣٩
١٧

حدّثنى محمدُ بن مَزْيد بن أبى الأزهر قال : حدّثنا حمّاد بنُ إسحاق قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعيّ قال :

حَمَّمنا الواثِقُ يوماً بعقِب عِلّة غليظة كان فيها ، فعُوفِى وصَحّ جِسمُه ، فدخلتُ إليه مع المُغنّين وعُودى فى يَدِى ، فلما وقعتْ عَيْنى عليه من بَعيد ، وصِرْتُ بحيث يَسْمَع صَوْتى ، ضربتُ وغنّيتُ فى شِعرٍ قلتُه فى طريقى إليه ، وصنعتُ فيه لحناً وهو : ١٠

صــوت

اسلَمْ وعَمْرِكَ الإلهُ لأُمّةٍ لكَ أصبَحَت قهرَتْ ذَوِى الإلحادِ

لو تَستَطِيعُ وَقَتْك كُلَّ أَذِيَّةٍ بالنّفْسِ والأمْوَالِ والأولادِ

فضَحِك وسُرّ وقال : أحسَنْتَ يا عبد الله وسَرَرْتَنِى ، وتيمّنتُ بابتدائك ، ادْنُ مِنى ، فدَنَوْتُ منه حتى كنتُ أقربَ المُغنّين إليه ، ثم استعادَنى الصوتَ ، فأعدْتُه ١٥ ثلاثَ مرّات ، وشَرِب عليه ثلاثةَ أقداح ، وأمر لى بعشرة آلاف دِرْهم وخِلْعة من ثيابه .

حدّثني الصُّولِيّ قال: حدّثني عَوْنُ بنُ محمد الكِنْدِيّ قال:

فاجأته محبوبته النصرانية بالوداع فقال شعرا وغناه

كان عبدُ الله بنُ العبّاس بنِ الفضل بن الرّبيع يَهْوَى جاريةً نصرانيّةً، فجاءته يومًا تودّعُه، وأعلمته أن أباها يُرِيدُ الانحدار إلى بَغْداد والمُضيّ بها معه، فقال في ذلك وغنّى فيه:

صوت

أفدِي التي قُلتُ لها والبَينُ منّا قد دَنَا:
فَقدُكِ قد أنحلَ جِسْـ ـمي وأذابَ البَدَنا
قالت: فماذا حِيلَتي كذاك قد ذُبتُ أنا!
باليأسِ بعدي فاقطعِ الـ آمالَ إذْ آنَ العنا

طلب من علي بن عيسى الهاشمي تأجيل الصوم ومعاقرة الشراب فأجابه

حدّثني الصُّولِيّ قال: حدّثني عونُ بنُ محمد قال: حدّثني عليُّ بنُ عيسى بن جعفر الهاشميّ، قال:

دخل عليّ عبدُ الله بنُ العبّاس في يوم النّصف من شعبان وهو يوم سبت، وقد عزَمْتُ على الصَّوْم، فأخذ بعِضادَتَي باب مجلسي، ثم قال: يا أميري:

تُصْبِحُ في السبت غيرَ نشوانِ وقد مضى عنك نصفُ شعبانِ!

فقلت: قد عزَمتُ على الصوم، فقال: أفعليك وزرٌ إن أفطرتَ اليوم — لمكاني وسروري بمساعدتك لي — وصُمتَ غدًا، وتصدّقتَ مكانَ إفطارك؟ فقلت: أفعل، فدعوتُ بالطعام فأكلتُ، وبالنبيذ فشربنا، وأصبح من غد عندي، فاصطبح وساعدتُه، فلما كان اليوم الثالث انتبهتُ سَحَرًا وقد قال هذا الشعرَ وغنّى فيه:

شعبانُ لم يبقَ منه ... إلا ثلاثٌ وعشرُ
فباكِرِ الرّاحَ صِرْفًا ... لا يَسْبِقَنَّكَ فجرُ
فإن يَفُتْكَ اصطباحٌ ... فلا يفوتنْك سُكْرُ
ولا تُنادِمْ فتًى وهـ ... ـو يُشْرَبُ الدهرَ خمرُ

قال: فأطربَني واصطبَحْتُ معه فى اليوم الثالث، فلما كان من آخر النهار سكِر وانصرف، وما شربنا يومنا كُلَّه إلا على هذا الصوت.

١٤٠ / ١٧

دخل على المتوكل فى آخر شعبان وطلب منه الشراب فأجابه

حدّثني عمّي قال حدّثني ابن دِهْقانة النديم قال
دخل عبدُ الله بن العباس إلى المتوكل فى آخر شعبان فأنشده

عَلِّلاني نعمتُما بمُدامِ ... واسقياني من قبل شهر الصيامِ
حرَّم اللهُ فى الصيام التصابي ... فتركناه طاعةً للإمامِ
أظهر العدلَ فاستنار به الدِّيـ ... ـنُ وأحيا شرائعَ الإسلامِ

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالندماء وبالجماعة فأتى بهم، فاصطبح وغنّاه عبدُ الله فى هذه الأبيات، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

حرم المرائين من مائة ألف دينار

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيدُ بن محمد المهلّبيّ قال حدّثني عبدُ الله بنُ العباس قال
كنتُ مقيمًا بسُرَّ مَنْ رأى وقد ركبني دَيْنٌ ثقيل أكثرُه عِينةٌ(1) وربًا، فقلتُ فى المتوكل

أسقياني سَحَرًا بالكُبَرَهْ(2) ... ما وقى اللهُ فقدَه الخِيَرَهْ
أكرمَ اللهُ الإمامَ المرتضى ... وأطال اللهُ فينا عُمُرَهْ

(1) العينة: أن يبيع الرجل متاعا إلى أجل، ثم يشتريه فى المجلس بثمن حال ليسلم به من الربا.
(2) الكبرة: مبالغة فى الكبير.

إن أكُن أُقْعِدْتُ عنه هكذا فقدَّرَ اللهُ رَضِينا قَدَرَهْ
سرَّه اللهُ وأبقاه لنا ألفَ عامٍ وكَفانا الفَجَرَهْ

وبعثتُ بالأبيات إليه ، وكنت مُسْتَتِرا من الغُرَماء ، فقال لعُبَيْد الله بن يحيى وَقِّع إليه مَنْ هؤلاء الفَجَرة الذين استكفيتَ اللهَ شرَّهم ؟ فقلتُ : المُعَيِّنون الذين قد رَكِبني لهم أكثر مما أحدثُ منهم من الدَّيْن بالرِّبا ، فأمر عُبَيْد الله أن يَقضِيَ دَيْنِي ، ٥
وأن يَحْتَسِب لهم رُءوسَ أموالهم ، ويُسقِط الفَضْل ، ويُنادِي بذلك في سُرَّ مَنْ رأى حتى لا يَقْضِي أحدٌ أحداً إلا رأسَ ماله ، وسَقَط عنِّي وعن النَّاس من الأَرباح زُهاء مائة ألفِ دينار كانت أبياتي هذه سببَها .

عتب على إخوانه لأنهم لم يعودوه في مرضه فجاءوه معتذرين

حدّثني الصُّولِيّ قال : حدّثني عَونُ بنُ محمد الكِنْديّ قال . حدّثني أبي قال .
مرِض عبدُ الله بن العباس بسُرَّ مَنْ رأى في قَدْمةٍ قَدِمها إليها ، فتأخّر عنه مَنْ ١٠
كان يَثِق به ، فكتب إليهم :

ألا قُلْ لمن بالجانِبَيْن بأنَّني مريضٌ عَدانِي[1] عن زِيارتِهم مابِي
قلوبهمُ بعضُ الذي بي لزُرتُهمْ وحاشَ لهم من طُولِ سُقْمِي وأَوصابِي
وإن أقشَعَتْ عني سَحابةُ عِلّتي تَطاوَلَ عَتْبِي إن تأخّر إعتابِي[2]

قال : فما بَقِيَ أحدٌ من إخوانه إلا جاءه عائداً مُعتَذِرا . ١٥

غنى عند علوية بشعر في النصرانية التي كان يهواها

أخبرني عمّي قال . حدّثني عبدُ الله بنُ أبي سَعْد قال حدّثني محمد بنُ محمد بن موسى قال
سمعتُ عبدَ الله بنَ العبّاس يُغنّي ونحن مجتمِعُون عند علُّوية بشِعْر في النَّصرانيَّة التي كان يَهْواها والصَّنْعة له :

(١) عداني صرفني ومنعني . ٢٠
(٢) أعتبني . أزال الشكوى والعتاب ، الهمزة للسلب

صوت

إنّ فى القلب من الظّبى كُلومْ فدَعِ اللّومَ فإن اللّومَ لُومْ[1]

حبّذا يومُ السّعانين وما نِلتُ فيه من نعيمٍ لو يَدُومْ

إن يَكُن أعظمتَ أنْ هِمْتُ به فالذى تَرْكَب من عذْلى عظِيمْ

لم أكُن أوّلَ مَنْ سَنّ الهوَى فدَعِ اللّومَ فدا دَاءٌ قديمْ ٥

١٤١ / ١٧

الغناء لعبدِ الله هرج بالوسطى .

علم وصيفته هيلانة الغناء

حدّثنى أبو بَكْر الرَّبيعىّ قال : حدّثَتْنى عمّتى — وكانت رُبِّيت فى دار عمّها عبد الله بن العباس — قالت : كان عبدُ الله لا يفارق الصّبوحَ أبداً إلا فى يوم جُمُعة، أو شَهْر رَمَضان، وإذا حَجّ وكانت له وَصِيفَة يقال لها : هَيْلانة قد رَبّاها وعلّمها الغِناء، فأذْكرُه يوما وقد اصْطَبَحَ ؛ وأنا فى حجره جالِسَة والقدح فى يدِه اليُمْنَى ، ١٠ وهو يُلقِى على الصَّبِيَّة صوتًا أوّلُه :

صدعَ البَينُ الفُؤادَا إذ به الصائحُ نَادَى

فهو يردِّدُه ويومئُ بجميع أصابعه إليها يُفهمها نغمه ، ويوقِّع بيَده على كَتفى مرّة وعلى فَخِذى أخرى ، وهو لا يدْرى حتى أوجعَنى ، فبكَيت وقلتُ : قد أوجعتَنى مِمّا تضرِبُنى وهَيلانة لا تأخذُ الصّوتَ وتضربُنى أنا ، فضحِك حتى استلْقى واستملح ١٥ قَوْلى ، فوهب لى ثوبَ قَصَب أصفَر ، وثلاثةَ دنانير جُدُداً ، فما أنسى فَرَحى بذلك وقيامى به إلى أُمِّى ، وأنا أعدو إليها وأضحَك فرَحًا به .

---

(١) القافية مرفوعة فى « ب » .

نسبة هذا الصوت

صــوت

صدَح البَينُ الفؤادَا إذ به الصائحُ نادَى

بينما الأحبابُ مجتمو عون إذ صاروا فُرادَى

فأتى بعضٌ بلاداً وأتى بعضٌ بلادَا

كلّما قلتُ: تناهَى حدَثانُ الدَّهر عادَا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطى عن عمرو .

صـــوت

حصر الرحيل وشُدَّت الأحداجُ(١) وعـــدا بهنّ مُسمّرٌ مِرعاجُ
للشوق نيرانٌ قَدَحْنَ بقلبه حتى استمرّ به الهوَى الملحاحُ
أَرعجْ هواكَ إلى الذين تحبُّهمْ إن المحبَّ يسوقُه الإرعاحُ
لن يُدنِيَنَّك للحبيب ووصلِه إلاّ السُّرَى والبازلُ الهَجْهاجُ(٢)

الشعر لِسَلْم الخاسر ، والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى .

(١) أحداج: جمع حدج ، وهو مركب من مراكب النساء مثل الهودج
(٢) البازل: الجمل حين يدخل فى التاسعة ، والهجهاج: الشديد الهدير

أخبار سلم الخاسر ونسبه(*)

نسبه، ومقدرته الشعرية

سَلْمُ بنُ عمرٍو مولى بنى تَيْمِ بنِ مرّة، ثم مولى أبى بكر الصديق، رضوان الله عليه. بصرىّ، شاعر مطبوع متصرّف فى فنون الشِّعر، من شعراء الدولة العباسية. وهو راوية بشارِ بنِ بُرْد وتلميذه، وعنه أَخذ، ومن بحره اغترف، وعلى مذهبه ونَمَطه ٥ قال الشعر.

سبب تلقيبه سلم الخاسر

ولُقِّب سلمٌ بالخاسرِ(١) — فيما يقال — لأنه ورث من أبيه مُصْحَفاً، فباعه واشترى بثمنه طُنْبوراً. وقيل بل خلّف له أبوه مالا، فأنفقه على الأدب والشعر، فقال له بعض أهله: إنك لخاسرُ الصفقة، فلقِّب بذلك.

صداقته للموصلى وأبى العتاهية وانقطاعه للبرامكة

وكان صديقًا لإبراهيم الموصلىّ، ولأبى العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين، ثم فسد ١٠ ما بينه وبين أبى العتاهية. وكان سلمٌ منقطعًا إلى البرامكة، وإلى الفضل بن يحيى خصوصًا من بينهم. وفيه يقول أبو العتاهية:

إنما الفضل لِسَلْمٍ وحــدَه ... ليس فيه لسوى سَلْمٍ دَرَكْ(٢)

من قول أبى العتاهية له

وكان هذا أحدَ الأسبابِ فى فساد ما بينه وبين أبى العتاهية. ولسلم يقول أبو العتاهية وقد حج مع عُتبة(٣):

(*) هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، وموضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة

١٥ (١) فى ما، ف «لقب الخاسر» وكان القياس سلما الخاسر على أن الخاسر صفة، ولكن لشيوعها نزلت منزلة اللقب فصار يضاف إليها الاسم

(٢) الدرك: الإدراك واللحاق.

(٣) كذا فى ف، ما، وفى باقى النسخ «حج معه عتبة»

واللهِ واللهِ ما أبالى متى ماتَ يا سَلْمُ بعدَ ذا السفرِ
أليس قد طُفْتُ حيث طافت وقَبَّــلْتُ الذى قبَّلَتْ من الحجر[1]

وله يقول أبو العتاهية وقد حُبس إبراهيمُ الموصلىّ:

سَلْمُ يا سلم ليس دونك سِرٌّ حُبس الموصلىُّ فالعيش مُرُّ
ما استطاب اللذاتِ مذ سَكَن المُطْبَقَ[2] رأسُ اللذات واللهِ ، حُرّ
تَرَك الموصلىُّ مَن خَلَق اللـ ـهُ جميعا وعيشهم مُقْشعِرّ

ورد مصحفا من ميراث أبيه وأخذ مكانه دفاتر شعر

أخبرنى الحسنُ بن علىّ ، قال حدثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال: حدثنى علىُّ بن الحسن الواسطىُّ ، قال حدثنى أبو عمرو سعيدُ بنُ الحسن الباهلىّ الشاعر قال:

لما مات عمرٌو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثَه ، فوقع فى قِسْط سَلْم مصحفٌ ، فردّه وأخذ مكانه دفاترَ شعر كانت عند أبيه ، فلُقِّب الخاسرَ بذلك .

أجازه المهدى أو الرشيد بمائة ألف درهم ليكذب ملقبيه بالخاسر

أخبرنى الحسن ، قال: حدثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال. حدثنى محمد بن عمر الجرجانى ، قال: ورث سلمُ الخاسرِ أباه مائةَ[3] ألف درهم ، فأنفقها على الأدب ، وبقى لاشىءَ عنده ، فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر ، وقالوا: أنفق مالَه على مالا ينفعه . ثم مدح المهدىّ ، أو الرشيد — وقد كان بلغه اللقبُ الذى لُقِّب به — فأمر له بمائة ألف درهم ، وقال له: كذِّب بهذا المال جيرانَك ، فجاءهم بها ، وقال لهم: هذه المائة الألف التى أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سَلْم الرّابح ، لا سَلْم الخاسر .

١٥

(١) كذا فى ف ، وفى غيرها «طفت» مكان «طافت» وهو تحريف .
(٢) المطبق ، كمشفق: السجن تحت الأرض . وفى ما ، ف . المطبق «بفتح الباء» .
(٣) كذا فى س ، والفعل (ورث) ينصب مفعولا واحداً فيما رجعنا إليه من معاجم ، فكأن «مائة ألف» بدل اشتمال حذف معه ضمير المبدل منه

٢٠

ورث مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبوراً فلقب بالخاسر

أخبرني أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمار ، قال حدثني عليّ بن محمد النوفليّ ، عن أبيه ، قال :

إنما لُقّب سَلْم الخاسر لأنه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه ، واشترى بثمنه طُنْبُوراً .

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ ، قال : حدثني عمرُ[1] الفضل ، قال :

٥ قال لي الجمّاز : سلم الخاسر خالي لَحّاً[2]، فسألته لم لقب الخاسر؟ فضحك ، ثم قال: إنه قد كان نَسَك مدة يسيرة ، ثم رجع إلى أقبح ما كان عليه ، وباع مصحفاً له وَرِثه عن أبيه — وكان لجدّه قبله — واشترى بثمنه طُنْبوراً . فشاع خبره وافتَضَح ، فكان يقال له : ويلك ! هل فعل أحد ما فعلتَ ؟ فقال لَمْ أجد شيئاً أتوسّل به إلى إبليس هو أقرّ لعينه من هذا .

١٠ أخبرني عمّي ، قال : أنبأنا عبدُ الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أحمد بن صالح المؤدب ، وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى إجازة ، قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن صالح قال ، قال بشارُ بن برد

صوت

لا خيْرَ في العيشِ إن دُمنا كذا أبداً لا نلتقي وسبيلُ المُلْتَقَى نَهَجُ[3]

١٥ قالوا حَرامٌ تلاقِينا فقلتُ لهمْ ما في التَّلاقي ولا في غيرِه حرَجُ

مَنْ راقَبَ الناسَ لم يظفَرْ بحاجتِه وفاز بالطيّباتِ الفاتكُ اللهِجُ[4]

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ، ثم أخذ معنى هذا البيت ، فسلخه ، وجعله في قوله :

مَن راقب الناسَ مات غمًّا وفاز باللذة الجَسُورُ

(١) ف ، ما «عمي بدل عمر» (٢) لحا لاصق النسب .

٢٠ (٣) نهج ، بسكون الهاء واضح ، وحركها للوزن

(٤) اللهج بالشيء : المولع به .

سبب غضب بشار عليه ثم رضاه عنه

فبلغ بيتُه بشاراً ، فغضب واستشاط ، وحلف ألا تَدْخلَ إليه ، ولا يفيدَه ولا ينفعَه مادام حيّا. فاستشفع إليه بكلِّ صديق له ، وكلِّ من يَثقُل عليه ردُّه ، فكلّموه فيه ، فقال: أدخلوه إلىّ ، فأدخلوه إليه فاستدناه ، ثم قال: إيه ياسلم ، مَن الذى يقول:

مَن راقب الناسَ لم يظفَرْ بحاجتِهِ وفاز بالطيّباتِ الفاتكُ اللهِجُ

قال: أنت يا أبا معاذ ، قد جعلنى الله فداءك! قال: فمن الذى يقول

مَن راقب الناس مات غمّا وفاز باللذة الجسورْ ؟

قال: تلميذك ، وخرِّيجك ، وعبدك يا أبامعاذ. فاجتذبه إليه ، وقنّعه[1] بمِخْصَرة[2] كانت فى يده ثلاثاً ، وهو يقول: لا أعود يا أبا معاذ إلى ما تُنكره ، ولا آتى سيئاً تذُمّه ، إنما أنا عبدك ، وتلميذك ، وصَنيعتك ، وهو يقول له: يافاسق! أتجىء إلى معنى قد سهرتْ له عينى ، وتعب فيه فِكرى ، وسَبقتُ الناسَ إليه ، فتسرقَه ، ثم تختصره لفظاً تقرّبه به ، لِتَزْرى علىّ ، وتُذهب بيتى؟ وهو يحلف له ألا يعود ، والجماعة يسألونه. فبعد لأى وجهد ما[3] شفَّعهم فيه ، وكفّ عن ضربه ، ثم رجع له ، ورضى عنه.

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبيد الله بن عمار[4] ، قال: أخبرنى يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور ، قال: حدثنى عبدُ الوهاب بنُ مرّار ، قال: حدثنى أبو معاذ النُّمَيْرىّ راوية بشار ، قال:

قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناسَ لم يظفَرْ بحاجتِهِ وفاز بالطيّباتِ الفاتكُ اللهجُ

(١) قنعه بالعصا ونحوها: غشاه بها.
(٢) المخصرة: أداة كالسوط.
(٣) ما شفعهم: «ما» زائدة.
(٤) ف: «محمد بن عبد الله بن عمار».

قال : فقلت له يا أبا مُعاذ ! قد قال سلم الخاسر بيتا ، هو أحسنُ وأخفّ على الألسن من بيتك هذا ، قال : وما هو ؟ فقلت :

مَن راقب الناسَ مات غمّا وفاز باللذة الجسورُ

فقال بشار : ذهب والله بيتى ، أما والله لوَدِدت أنه ينتمى فى غير ولاء أبى بكر — رضى الله عنه — وأبى مُعْرَم[1] ألف دينار محبة منّى لِهَتْك عرضِه وأعراض مواليه !
٥
قال : فقلت له : ما أخرج هذا القولَ منك إلا غمّ . قال : أجل ، فوالله لا طَعِمت اليوم طعاما ، ولا صُمْت .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويَه ، قال : حدثنى محمد ابن إسحاق بنِ محمد النَّخَعىّ[2] ، قال : قال أبو معاذ النميرىّ . قال بشار قصيدة ،
١٠ وقال فيها :

من راقب الناسَ لم يظفَرْ بحاجته وفاز بالطيّبات الفاتكُ اللهجُ

فعرّفته أن سلما قد قال :

مَن راقب الناسَ مات غمّا وفاز باللذة الجسورُ

فلما سمع بشار هذا البيت قال : سار والله بيتُ سلم ، وخَمَل بيتنا ! قال : وكان
١٥ كذلك ، لَهِج الناسُ ببيت سلم ، ولم يُنشِد بيتَ بشارٍ أحدٌ .

شعره فى قصر صالح بن المنصور

أخبرنى محمد بن عِمران الصيرفىّ ، قال : حدثنى الحسن بن عُلَيل العَنَزىّ ، قال : حدثنى أبو مالك محمد بن موسى اليمانىّ ، قال :

لما بنى صالح بن المنصور قصرَه بدِجْلة قال فيه سَلْم الخاسر :

(١) معرم : ملزم
٢٠ (٢) ب : « إسحاق بن محمد النخعى »

يا صالحَ الجودِ الذى مَجدُه أفسدَ مجدَ الناسِ بالجودِ

بَنَيتَ قصراً مشْرفاً عاليا بطائرَىْ سعدٍ ومسعودِ

كأنمــــا يَرفعُ بنيانَه جنُّ سليمانَ بنِ داودِ

لا زلتَ مسروراً به سالمًا على اختلافِ البيضِ والسودِ

— يعنى الأيام والليالى ، فأمر له صالح بألف درهم ٥

يشيد عمرو بن العلاء قصيدة لبشار فيه ، ثم ينشده لنفسه

أخبرنى الحسن بن علىّ ، قال حدثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدثنى بعض آل ولد[1] حمدونَ بن إسماعيل — وكان ينادم المتوكل — عن أبيه ، قال : كان سلم الخاسر من غِلمان بشار ، فلما قال بشار قصيدته الميمية فى عُمر بن العلاء — وهى التى يقول فيها :

إذا نَبَّهتْك صعابُ الأمور[2] فنبّه لهــــا عُمَراً ثم نَمْ ١٠

فَــتًى لا يبيت على دِمْنَةٍ[3] ولا يَشرب الماءَ إلا بِدَمْ

بعث بها مع سلم الخاسر إلى عمر بن العــلاء ، فوافاه فأنشده إياها ، فأمر لبشار بمائة ألف درهم . فقال له سـلم : إنَّ خادمك — يعنى نفسه — قد قال فى طريقه فيك قصيدة ، قال : فإنك لَهُناك[4]؟ قال : تسمع ، ثم تحكُمُ ، ثم قال . هات ، فأنشدَه :

صــوت ١٥

قد عرّنى الداءُ فمالِى دَواءْ مِمّا أُلاقى مِن حِسانِ النساءْ

قَلْبٌ صحيحٌ كنت أسطو به أصبح مِن سَلْمى بداء عَياءْ[5]

(١) مم ، ف بعض ولد «حمدون» (٢) مم «الخطوب»

(٣) الدمنة الحقد القديم الثابت .

(٤) فإنك لهناك ؟ : أفأنت تطيق ذلك ؟ ٢٠

(٥) مم «لله قلب كنت أسطو به» .

أنفاسها مسك وفى طرفها سحر ومالى غيرها من دواء
وعدتنى وعداً فأوفى به هل تصلح الخمرة إلا بماء ؟

ويقول فيها :

كم كربة قد مسنى ضرها ناديت فيها عمر بن العلاء

٥ قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أول عطية سنية وصلت إليه .

صداقته لعاصم بن عتبة ومدحه إياه

أخبرنى الحسن بن على ، قال : حدثنى ابن مهرويه ، قال : وجدت فى كتاب بخط الفضل بن مروان .

وكان عاصم بن عتبة الغسانى جد أبى السمراء الذى كان مع عبد الله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر ، كثير البر به ، والملاطفة له ، وفيه يقول سلم .

١٠ الجود فى قحطان ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالى[1] ما فعل الإخوان
ما ضر مرتجيه ما فعل الزمان
من ناله مخوف فعاصم أمان

لم يكن له وارث فأعطى عاصم بن عتبة ماله

وكانت سبعين بيتاً ، فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى ١٥ سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً فقال له : إنى ميت ،

---

(١) فى المختار : أسلم لا أبالى

ولا ورثةَ لى ، وإن مالى مأخوذ ، فأنت أحَقّ به ، فدفع إليه خمسمائةِ ألفِ درهم ، ولم يكن لسلم وارث . قال وكان عاصم هذا جواداً

يزيد بن مزيد يحسد عاصم بن عتبة على شعره فيه

أخبرنى محمد بن خلف وَكيع ، قال : حدثنا عبد الله بنُ أبى سعد ، قال : حدثنى محمد بن طَهمان ، قال . أخبرنى القاسمُ بنُ موسى بنِ مَزْيد

أن يزيدَ بنَ مزيد قال ما حَسدْتُ أحداً قطّ على شعر مُدِح به إلا عاصمَ بن ٥ عُتْبة الغسّانىّ ، فإنى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لِعاصمٍ سَمــــاءٌ عارضُها تَهتانُ
أمطارُها اللجينُ والدر[1] والعِقيانُ[2]
ونارُهُ ســادِى إذْ خَبَت النيرانُ
الجودُ فى قحطانَ ما بقىَ غسانُ ١٠
اسلَمْ ولا أبالِى ما فَعل الإخوانُ
صَلْتٌ له المعالِى والسيفُ والسنانُ

كان يقدم أبا العتاهية على بشار ثم فسد ما بينهما

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله[3] بن عمار قال حدثنا يعقوبُ بن نُعَيْم عن[4] محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، وأخبرنى به الحسن بن على ، عن ابن مهرويه ، عن العَربى ، عن محمد بن عمر الجرجانى ، قال . ١٥

كان سلم تلميذَ بشار ، إلا أنه كان تباعدَ ما بينهما ، فكان سلم يُقدِّم أبا العتاهية ، ويقول : هو أَشعرُ الجن والإنس ، إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

(١) فى المختار الإبريز مكان (الدر) ، والإبريز من الذهب خالصه
(٢) العقيان الذهب الخالص
(٣) ف «أخبرنى عبيد الله بن عمار » ٢٠
(٤) مم «ومحمد بن القاسم»

تعالَى اللهُ يا سلمَ بنَ عمرو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هَبِ الدّنيا تصيرُ إليك عفواً أليس مصيرُ ذاك إلى زوال !

قال : وبلغ الرشيدَ هذا الشعرُ فاستحسنه ، وقال لعمرى إن الحرص لَمَفْسَدة لأمر الدين والدنيا ، وما فتّشت عن حريص قطّ مُغَيَّبِه[1] إلا انكشف لى عمّا أَذُمّه .
٥ وبلغ ذلك سلما ، فغضب على أبى العتاهية ، وقال وَيْلى على الجرّار ابن الفاعلة الزِّنْديق ! زعم أنى حريص ، وقد كَنَز البُدور[2] وهو يطلب وأنا فى ثوبَىّ هذين ، لا أملك غيرها
وانحرف عن أبى العتاهية بعد ذلك .

رد على أبى العتاهية حين اتهمه بالحرص فى شعره له

أخبرنى محمد بن يحيى الصولىّ ، قال : حدثنا محمد بن موسى ، قال أخبرنى محمد ابن إسماعيل السَّدُوسى ، قال حدثنى جعفر العاصمى ، وأخبرنى عمى ، عن أحمد بن
١٠ أبى طاهر ، عن القاسم بن الحسن ، عن زكريا بن يحيى المدائنى ، عن على بن المبارك القُضَاعىّ ، عن سلم الخاسر

أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب إليه

ما أقبحَ التزهيدَ مِنْ واعظٍ يُزَهِّدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان فى تزهيدِهِ صادقًا أضحى وأمسى بيتَه المسجدُ
١٥ ورفَضَ الدنيا ولم يَلْقَها ولم يكن يسعى ويسترْفِدُ
يخاف[3] أن تنفَدَ أرزاقُه والرزقُ عند الله لا ينفَدُ
الرِّزقُ مقسوم على مَنْ تَرَى ينالُه الأبيض والأسودُ
كُلٌّ يُوَفَّى رزقَه كاملا مَنْ كَفَّ عن جهد ومن يَجْهَدُ

(١) كذا فى ف ، ومغيبه بدل من حريص ، وفى س «مغيبه» ، وهو تحريف وفى المختار ما فتشت
٢٠ عن حريص قط إلا انكشف
(٢) البدور ، جمع البدرة ، بفتح فسكون ، وهى قدر كبير من المال
(٣) كذا فى المختار ، وفى س «فخاف» ، وهو تحريف

ابن أخته يبصر لما من أبى العتاهية

أخبرنى الحسن بن علىّ ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثنى أبو العسكر المِسْمعىّ ، وهو محمد بن سليمان ، قال : حدثنى العبّاس بن عبد الله بن سِنان بن عبد الملك ابن مسمع ، قال :

كنا عند قُثَمَ بن جعفر بن سليمان ، وهو يومئذ أمير البصرة ، وعنده أبو العتاهية ينشده شعره فى الزهد ، فقال لى : قُثَمُ يا عباس ، اطلب لى الجَمَّار الساعة ٥ حيث كان فجئنى به ، ولك سَبَق[1] ، فطلبته : فوجدته جالساً ناحية عند رُكْن دار جعفر بن سليمان ، فقلت : له أجب الأمير ، فقام معى حتى أتى قثمَ فجلس فى ناحية مجلسه وأبو العتاهية يُنشده ، ثم قام إليه الجمّار فواجهه ، وأنشد قولَ سلم الخاسر فيه :

ما أقبح التزهيدَ[2] من واعظ يُزَهِّدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ

لو كان فى تزهيدِه صادقاً أضحى وأمسى بيتَه المسجدُ ١٠

وذكر الأبيات كلها ، فقال أبو العتاهية : مَن هذا أعز الله الأمير ؟ قال : هذا الجمّارُ ، وهو ابن أخت سلم الخاسر ، انتصر لخاله منك حيث قلت له :

تعالَى اللهُ ياسلمَ بنَ عمرو أذلّ الحرصُ أعناق الرجالِ

قال : فقال أبو العتاهية للجمار : يا بن أخى ، إنى لم أذهب فى شعرى الأول حيث ذهب خالُك ؛ ولا أردتُ أن أهجوه به ، ولا ذهبت أيضاً فى حضورى وإنشادى حيث ١٥ ذهَبْتَ من الحرص على الرزق ، واللهُ يغفر لكما ! ثم قام فانصرف .

مبلغ ما وصل إليه من الرشيد والبرامكة

أخبرنى عمّى ، عن أحمد بن أبى طاهر ، عن أبى هَفّان ، قال :

وصَل إلى سلم الخاسر مِنْ آل بَرْمَكَ خاصة سِوى ما وصل إليه من غيرهم عِشرون ألف دينار ، ووصل إليه من الرشيد مثلُها .

(١) السبق ، بالتحريك : ما يتراهن عليه المتسابقون . ٢٠

(٢) فى س : « الزهيد » ، وهو تحريف .

يطلب إلى أبي محمد اليزيدي أن يهجوه فيفعل فيندم

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثني عمّاي عبيدُ اللهِ والفضلُ ، عن أبيهما ، عن أبي محمد اليزيديّ :

أنه حضر مجلس عيسى بنَ عمر ، وحضر سلم الخاسر ، فقال له : يا أبا محمد ، اهْجُني على رَوِيّ قصيدة امرىء القيس .

٥ رُبَّ رامٍ مِنْ بَني ثُعَلٍ مُخْرِجٌ كفيه في سُتَرِهْ (١)

قال : فقلت له . ما دعاك إلى هذا ؟ قال كذا أريد فقلت له : ياهذا أنا وأنت أغنى الناسِ عما تستدعيه من الشر فَلْتَسَعْك العافية ، فقال : إنك لتَحْتَجِز منّي نهاية الاحتجاز ، وأراد أن يوهم عيسى أني مُفْحَم عَيِيٌّ لا أقدر عَلَى ذلك ، فقال لي عيسى : أسألك يا أبا محمد بحَقِّي عليك إلا فعَلْتَ فقلت :

١٠ رُبَّ مغمومٍ بعاقبةٍ غَمَطَ النعمةَ من أَشَرِهْ

وامرئٍ طالت سلامتُه فرماه الدهرُ من غِيَرِهْ

بسهامٍ غير مُشْوِيَةٍ نَقَضَت منه قُوَى مِرَرِهْ (٢)

وكذاك الدهر منقلبٌ بالفتى حالين من عُصُرِهْ

يَخْلِط العُسْرَ بمَيْسَرةٍ ويَسارُ المرء في عُسُرِهْ

١٥ عَقَّ سلمٌ أمّه صِغَرا وأبا سَــــلْمٍ عَلَى كِبَرِهْ

(١) روى «ملج» مكان «مخرج» ، «وقتره» مكان «ستره» ومتلج أصله مولج ، قلب الواو تاء شذوذا . والستر جمع سترة ، وهو الموضع الذى يستتر الصائد فيه ، وقيل هو الكم والقتر ، جمع قترة ، بضم فسكون وهى حفيرة يكمن فيه الصائد وثعل أبو قبيلة من طئ كانت ارمى العرب وأراد بالرامى هنا عمرو بن المسبح بن كعب بن طريف ديوان الشاعر ١٦٤ ، وشرح شواهد

٢٠ الشافية ٤٦٧

(٢) أشوى السهم . لم يصب مقتلا المرر ، جمع مرة ، بالكسر ومن معانيها طاقة الحبل وفي س «غير مرية» .

كلَّ يومٍ حلقة رجُل رامحٌ يسعى عَلَى أَثَرِهْ
نُولج العُرْمولَ[1] سَنّتَه[2] كوُلوجِ الضَّبِّ فى جُحُرِهْ

قال فاغتم سلم وندم ، وقال هكذا تكون عاقبة البغى والتعرض للشر ، فضحك عيسى ، وقال له قد جَهَد الرجل أن تَدَعه وصيانة ودِينَه فأبيتَ إلا أن يُدْخِلك فى حِرِ أُمك

٥

خبره وتحس مروان بن أبى حفصة

أخبرنى الحسن بن علىّ ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى علىّ بن محمد النَّوْفَلِىّ ، قال : سمعت أبى يقول

كان المهدى يعطى مروان وسلما الخاسرَ عطية واحدة ، فكان سلم يأتى باب المهدى على البِرْذَوْن الفاره ، قيمته عشرة آلاف درهم ، بِسَرْجٍ ولجام مفضَّض ، ولباسُه الخزّ والوَشْى ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحةُ المِسكِ والطِّيب والغاليةِ تفوح منه، ويجىء مروانُ بن أبى حفصة عليه فَرْوٌ[3] كَبَلٌ وقميص كرابيس[4] وعمامة كرابيس وخفا كَبَلٍ[5] وكساء غليظ ، وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يَقْرَمَ إليه بُخْلا ، فإذا قَرِم أرسل غلامه ، فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لا تأكل إلا الرأس! قال نعم ، أعرف سعرَه ، فآمن خيانة الغلام ، ولا اشترى لحمًا فتطبخه فيأكلَ منه . والرأس آكُلُ منه ألوانا آكُلُ منه عينه لونًا ، ومن غَلْصَمَتِه[6] لونًا ، ومن دماغه لونًا .

١٠

١٥

(١) العرمول الذكر
(٢) السنة الاست
(٣) فرو كبل ، بالتحريك قصير
(٤) قميص كرابيس الكرابيس ، جمع كرباس وهو ثوب من القطن الابيض ، وصف بجمعه .
(٥) الكبل جلد شبه الالو ،والكبير الصوف من الفراء
(٦) الغلصمة اللحم بين العنق والرأس ، ويطلق على غير ذلك

٢٠

ابتلاؤه بالكيمياء ثم انصرافه عنها

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي ، قال . أخبرني أبي ، قال .

كان سلم الخاسر قد بُلِي بالكيمياء فكان يذهب بكُلِّ شيء له باطلا ، فلما أراد الله — عز وجل — أن يصنع[1] له عُرِّف أنّ بباب الشام صاحب كيمياء عجيبا ، وأنه لا يصل إليه أحد إلا ليلا ، فسأل عنه فدلوه عليه .

٥

قال : فدخلت إليه إلى موضع مُغْوِر[2] ، فدققت الباب فخرج إليّ ، فقال : مَن أنت عافاك الله ؟ فقلت . رجل معجَب بهذا العلم . قال : فلا تَشْهَرني ، فإني رجل مستور ، إنما أعمل للقوت . قال ، قلت إني لا أشهرك ، إنما أقتبس منك ، قال : فاكتم ذلك . قال : وبين يديه كورُ شَبَهٍ[3] صغيرٌ فقال لي : اقلَعْ عُروتَه ، فقلعتها فقال : اسبُكها في البُوطَقة ، فسبكتها ، فأخرجَ شيئًا من تحت مُصلّاه ، فقال . ذُرّه عليه ، ففعلت . فقال : أفرغه ، فأفرغتُه فقال . دعه معك ، فإذا أصبحتَ فاخرُج ، فبعْه وعُدْ إليّ ، فأخرجته إلى باب الشام ، فبعتُ المثقال بأحد وعشرين درهما ، ورجعت إليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت : تفيدني قال بخمسمائةِ درهم على أن لا تعلِّمه أحداً ، فأعطيته ، وكتب لي صفته ، فامتحنتها ، فإذا هي باطلة فعُدْت إليه ، فقيل لي . قد تحوّل ، وإذا عُروة الكور المشبّه[4] من ذهب مركبة عليه ، والكور شَبَه . ولذلك كان يُدْخل إليه من يَطلبه ليلا ، ليخفى عليه ، فانصرفت ، وعلمت أن الله — عز وجل — أراد بي خيراً ، وأن هذا كله باطل .

١٠

١٥

(١) يصنع له : يريد الخير له

(٢) مغور : لا تؤمن الشرفة ، من أعور الفارس : إذا بدا فيه موضع خلل للضرب

(٣) الشبه : النحاس الأصفر

(٤) المشبه . الملبس الذي لا يعرف حقيقته

٢٠

يرثي البانوكة بنت المهدي

أخبرني محمد بنُ عِمران الصيرفيّ ، قال حدثنا العنزيّ ، قال : حدثني أبو مالك اليماني ، قال : حدثني أبو كعب قال

لما ماتت البانوكة بنت المهدي رثاها سلم الخاسر بقوله :

أودَى بانوكةَ ريبُ الزمانْ مُؤنسةِ المهديّ والخيزُرانْ

لم تنطُو الأرض على مثلها مولودةً حَنّ لها الوالدانْ

بانوكُ يا بنتَ إمام الهُدَى أصبحْتِ من زينة أهل الجِنانْ

بَكتْ لك الأرضُ وسُكّانُها في كل أُفْق بين إنسٍ وجانْ

كان يهاجي والبة ابن الحباب

أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدثني ابن مهرويه ، قال : حدثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ ، قال : حدثني أبو المستهلّ الأسديّ ، وهو عبد الله بن تميم بن حمزة ، قال

كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب ، فأرسلني إليه سلم وقال : قل له :

يا والبَ بنَ الحُبابِ ياحَلَقي [1] لَسْتَ من أهل الزناء فانطلقِ

إنّ حِرَ أمك العزيزَ يُسِيغُهُ عن الغرمولَ بولِه مثلَ وُلوج المِسْبار في العَلَقِ

قال : فأتيت والبة فقلت له ذلك ، فقال لي : قل له : يابن الزانية ، سَلْ عنك زيعان التميمي — يعني أنه ناكه — قال : وكان رَيْعانُ لوطياً آفة من الآفات ، وكان علّامة ظريفا .

قال : فحدثني جعفر بن قدامة عن محمد العِجْلي ، عن أحمد بن معاوية الباهليّ ، قال : سمعت رَيعانَ يقول : نِكتُ الهيثم بنَ عديّ ، فمَن تروْنه نُفلت مني بعده ؟

يعتذر إلى المهدي من مدحه لبعض العلويين

وأخبرني أحمد بن العباس العسكري ، قال : حدثنا العنزيّ ، قال : حدثني أبو مالك

(١) الحلقي ، من قولهم : أتان حلقية ، بالتحريك : إذا تداولتها الحمر حتى أصابها داء في رحمها

محمد بن موسى اليمانيّ ، قال

كان سلم الخاسر مَدَح بعض العلويين ، فبلغ ذلك المهديَّ ، فتوعّده وهمّ به ، فقال سلم فيه

إنى أتتى على المهدىّ معْتَبةٌ تكاد من خوفها الأحشاء تضطربُ
اسمع فداكَ بنو حواء كلُّهمُ وقد يجور برأس الكاذب الكذبُ
فقد حلفتُ يمينا غيرَ كاذبة يوم المَغيبة لم يُقطَعْ لها سببُ
ألا يخالفَ مدحى غيرَكم أبدا ولو تلاقَى علىّ العَرْضُ[1] والحَقَبُ[2]
ولو ملكتُ عِنان الريح أصرفها فى كلِّ ناحيةٍ ما فاتها الطلبُ
مولاك مولاك لا تُشمِت أعاديَه فما وراءك لِى ذِكْرٌ ولا نسبُ

فعفا عنه

كان يحسن المدح ولا يحسن الرثاء

وأخبرنى أحمد بن العباس[3] وأحمد بن عبيد الله بن عمار ، قالا حدثنا العَنَزِىّ ، قال : حدثنى العباسُ بنُ عبدِ الواحد بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال حدثنى موسى بنُ عبدِ الله بنِ شهاب المِسْمَعِىّ ، قال .

سمعت أبا عبيدة مَعْمَرَ بنَ المثنى يقول كان سَلْم الخاسر لا يحسن أن يَمْدَح ، ولكنه كان يحسن أن يرثى ويسأل

يعد الرثاء فى حياة من يعده رثاؤهم

أخبرنى الحسنُ بن علىّ . قال حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه ، قال . حدثنى علىُّ بنُ الحسنِ الشّيبانىّ ، قال . حدثنى أبو المُسْهِلّ ، قال

(١) العرض ، هو الرحل كالحزام للسرج
(٢) الحقب ، بحركة الحزام يلى حقو البعير ، والحقو بفتح فسكون الكشح
(٣) ف . «أحمد بن عبد العزيز»

دخلت يومًا على سلم الخاسر ، وإذا بين يديه قراطيسُ فيها أشعار يرثى ببعضها أمَّ جعفر ، وببعضها جاريةً غير مُسمّاة ، وببعضها أقواما لم يموتوا ، وأمّ جعفر يومئذ باقيــة فقلت له ويحك ! ما هذا ؟ فقال تحدُث الحوادث فيطالبوننا[1] بأن نقول فيها ، ويستعجلوننا[1] ، ولا يَجْمُل بنا أن نقول غير الجيّد ، فنُعِدّ لهم هذا قبل كونه ، فمتى حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديما ، على أنه قيل فى الوقت

٥

إعجاب المأمون ببيته تعالى الله يا سلم

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيَد وعيسى بنُ الحسين ، قالا حدثنا الزبير بن بكّار ، قال . قال عبد الله بنُ الحسن الكاتب :

أنشد المأمون قول أبى العتاهية

تعالَى اللهُ يا سلمَ بنَ عمرٍو أذلَّ الحرصُ أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لَعَمْرُ الله ، إنّ الحِرْص لمفسَدة للدّين والمروءة ، والله ما رأيت من رجل قط حِرْصاً ولا شَرهاً ، فرأيت فيه مُصْطنعا . فبلغ ذلك سلما الخاسر ، فقال ويلى على ابن الفاعلة بياع الخزَف ، كنزَ البُدور بمثل ذلك الشعر المفكّك العتّ ، ثم تزهّد بعد أن استغنى ، وهو دائمًا يهتف بى ، وينسبنى إلى الحرص ، وأنا لا أملك إلا ثوْبىّ هذين

١٠

يسكت أبا الشمقمق عن هجائه بخمسة دنانير

أخبرنى عمّى والحسنُ بنُ علىّ ، قالا حدثنا محمدُ بنُ القاسم بن مهرْويه ، قال حدثنا زكريا بنُ مهران ، قال :

طالب أبو الشمَقْمَق سلما الخاسر بأن يهب له شيئا ، وقد خرجتْ لسلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أمّ سَلم هداكِ اللهُ زُورِينا كما نَبِيــكَكِ فرْدا أو تبيــكَكِـنا

(١) كذا فى الخطية ، وفى س « يطالبونا ويستعجلونا » ، وإثبات النون أكثر استعمالا .

ما إن ذَكَرْتُكِ إلّا هاج[1] لى شَبَقٌ ومثلُ ذِكْراكِ أمَّ السلم يُشْجِيها

قال: فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير، وقال: أحبّ أن تُعْفِيَنى من استزارتكِ أُمّى وتأخذ هذه الدنانير فتُنْفِقها.

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ، قال: حدثنا ابنُ مَهْرُويه، قال: حدثنى يحيى بنُ الحسن بنِ عبد الخالق، قال: حدثنى محمدُ بنُ القاسم بنِ الربيع عن أبيه، قال:

٥

من شعره حين ولى يعقوب بن داود بعد أبى عبد الله

دخل الرّبيعُ على المَهْدِىِّ وأبو عبيد الله جالس يَعْرِض كتباً، فقال له أبو عبيد الله مُرْ هذا أن يتنحَّى — يعنى الربيع — فقال له المهدى: تَنَحَّ، فقال: لا أفعل فقال: كأنك تَرانى بالعين الأُولى! فقال: لا، بل أراك بالعين التى أنت بها. قال: فَلِمَ لا تتنحَّى إذ أمرتك؟ فقال له: أنت رُكْنُ الإسلام، وقد قَتَلْتَ ابنَ هذا، فلا آمَن أن يكون معه حَدِيدةٌ يَغتالُك بها، فقام المهدىّ مذعوراً، وأمر بتفتيشه، فوجدوا بين خُوْرَيه وخُفِّه سِكِّينا، فرُدّت الأمور كلُّها إلى الربيع، وعُزِل أبو عبيد الله، ووُلِّىَ يعقوبُ بنُ داود، فقال سلم الخاسر فيه:

١٠

يَعقوبُ يَنظُرُ فى الأمو رِ وأنت تَنظر ناحِيَه
أدخلتَه فعــــلا عليــك كذاك شؤم الناصيهْ

قال: وكان بلغ المهدىَّ من جهة الربيع أن ابن أبى عُبيد الله زِنْدِيقٌ، فقال له المهدىّ: هذا حَسَدٌ منك. فقال: افحص عن هذا، فإنْ كنتُ مُبْطِلا بَلغت منّى الذى يَلزم مَن كذَبك. فأُتى بابنِ عبيدالله، فقرّره تقريراً خفيّاً، فأقرّ بذلك، فاستتابه، فأبى أن يتوب، فقال لأبيه: اقتله، فقال: لا تطيب نفسى بذلك. فقتله وصلبه عَلَى باب أبى عبيد الله.

١٥

(١) فى المختار «هجت لى شبقا»

قال: وكان ابن أبى عبد الله هذا من أحمق الناس. وهب له المهدىّ وَصيفةً، ثم سأله بعد ذلك عنها، فقال: ما وَضعتُ بينى وبين الأرض حَشيّةً قَطّ أوْطأَ منها حاشا سامِع (١)، فقال المهدىّ لأبيه: أتُراه يعنينى، أو يعنيك؟ قال: بل يَعْنى أمّه الزانيه، لا يكنى.

شعره فى الفضل ابن الربيع حين أحد البيعة للمهدى

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ، قال: حدثنا ابن مَهْرُويَه، قال: حدثنى يحيى بن الحسن، قال: حدثنى أبى، قال:

كنت أنا والربيع نسير قريبا من مَحْمِل المنصور حين (٢) قال للربيع: رأيت كأن الكعبة تصدَّعتْ، وكأن رجلا جاء بحَبل أسود فسدّدها، فقال له الربيعُ: مَن الرجل؟ فلم يُجبه، حتى إذا اعتلّ قال للربيع: أنت الرجل الذى رأيتُه فى نومى سدّد الكعبة! فأىّ شىء تعمل بعدى؟ قال: ما كنت أعمل فى حياتك، فكان من أمره فى أخذ البيعة للمهدىّ ما كان، فقال سلم الخاسر فى الفضل بن الربيع:

يا بن (٣) الذى جَبَر الإسلامَ يومَ وهى ... واستنقذَ الناسَ مِن عَمْياءَ صَيْخودِ (٤)
قالت قريشٌ غداةَ انهاضَ مُلْكُهُمُ ... أين (٥) الربيع وأعطَوْا بالمَقاليدِ
فقام بالأمر مئناسٌ بوَحْدَتِه ... ماضِى العزيمةِ ضرّابُ القَماحيدِ (٦)
إن الأمورَ إذا ضاقتْ مَسالِكُها ... حَلّتْ يدُ الفضلِ منها كلّ معقودِ

(١) كذا فى الأصول. وقد تكون: سامع هذا.
(٢) فى س: «حتى» وهو تحريف.
(٣) كذا فى المختار. وفى س: «واس»، وما أثبتناه هو ما يقتضيه نسق الكلام.
(٤) الصيخود، هى فى الأصل: الصخرة الشديدة، ويوم صيخود: شديد الحر. وصف بها الفتنة الشديدة العمياء التى كان يمكن أن يتعرض لها الناس لولا صنيع الفضل.
(٥) كذا فى س، ف. وفى م: «يا بن الربيع».
(٦) القماحيد، جمع القمحدوة، كالقلنسوة: وهى الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال. والقذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. وجمع القمحدوة قماحد، وأشبع كسرة الحاء.

إنّ الربيع وإن الفضلَ قد بَنَيا ... رواقَ مجدٍ على العبّاس ممدودِ

قال: فوهب له الفضلُ خمسة آلاف دينار.

شعره حين عقدت البيعة للأمين

أخبرني عمّي، قال: حدثنا أبو هفّان، قال: حدثني سعيد أبو هُرَيم[1] وأبو دعامة، قالا: لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عَقَد البَيعةَ لابنه محمد الأمين

٥ قد بايَع الثقلانِ في مَهْدِ الهُدَى ... لمحمد بنِ زُبَيْدَةَ ابنةِ جعفرِ

ولِّيتَه عَهدَ الأنامِ وأمرَهُمْ ... فدمَغْتَ بالمعروفِ رأسَ المنكَرِ

المهدي يأمر له بخمسمائة ألف درهم لقصيدته فيه

أعطته زُبَيْدَة مائةَ ألفِ درهم

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَه، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو، قال: حدثني أحمدُ بنُ محمد بن عليٍّ الخراسانيّ[2] عن يحيى بنِ الحسنِ

١٠ ابنِ عبد الخالق، عن أبيه، قال:

قال سلم الخاسر في المهديّ قصيدته التي يقول فيها

له شيمَةٌ عند بَذْلِ العَطا ... ءِ لا يَعرِفُ الناسُ مقدارَها

ومَهْديُّ أُمّتِنا والذي ... حَماها وأَدرَكَ أوتارَها

فأمر له المهديّ بخمسمائةِ ألفِ درهم

طلب إلى الرشيد أن يفضله في الجائزة على مروان بن أبي حفصة فأجابه الرشيد

١٥ أخبرنا وكيع، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدثنا منصور بنُ أبي مزاحمٍ، قال: شهدْتُ المهديَّ وقد أمر لمروانَ بنِ أبي حفصةَ بأربعين ألفَ درهم، وفرضَ له على أهلِ بيتهِ وجلسائه ثلاثين ألفَ درهم. وأمر الرشيدُ بعد ذلك لمّا ولي الخلافةَ لسلمٍ الخاسر —

(١) ب «ابن هريم»

(٢) ب «أحمد بن محمد بن عيسى»

وقد مدحه — تسعين ألفَ درهم ، فقال له يا أمير المؤمنين ، إنّ أكثر ما أعطى المهدىّ مروانَ سبعون ألفَ درهم ، فزِدْنى وفضِّلنى عليه ، ففعل ذلك ، وأعطاه تسعة ثمانين ألف درهم ، فقال سلم

فخره على مروان بجائزته ورد مروان عليه

أَلا قُلْ لمروانٍ أَتتْكَ رسالةٌ لها نبأٌ لا يَنْثنى عن لقائكا
حَبانى أَميرُ المؤمنين بنفحةٍ مُشَهَّرَةٍ قد طأطأتْ من حِبائكا
ثمانين ألفاً حُزْتُ من صُلْبِ ماله ولم يكُ قَسْماً من أُولى وأُولائكا

فأجابه مروان فقال

أَسلْمَ بنَ عمرو قد تَعاطيْتَ غايةً تُقَصِّرُ عنها بعدَ طُول عنائكا
فأُقسِمُ لولا ابنُ الربيع ورِفْدُه لما ابتلّتِ الدّلوُ التى فى رِشائكا
وما نِلتَ مذْ صُوِّرتَ إلا عطيّةً تَقُوم بها مصرورةً فى ردائكا

مات عن غير وارث فوهب الرشيد تركته

حدثنى وَسْواسة بن الموصلىّ ، وهو محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيل بنِ إبراهيم ، قال حدثنى حماد عن أبيه ، قال

استوهبَ أبى من الرشيدِ تَرِكةَ سلم الخاسر ، وكان قد مات عن غير وارث ، فوهبها له قبلَ أن يتسلَّمها صاحبُ المواريث ، فحصَّل منها خمسين ألف دينار

أخبرنى عمى ، قال حدثنى أبو هفّان ، عن سعيدِ بن هُرَيم وأبى دعامة أنه رُفِع إلى الرشيد أن سلما الخاسر قد توفى ، وخلَّف مما أخذه منه خاصة ومن زُبَيْدَةَ ألفَ ألفٍ وخمسمائةِ ألفِ درهم سوى ما خلّفه من عَقار وغيره مما اعتقده (١) قديمًا ، فقبضه الرشيد وتظلم إليه مواليه من آل أبى بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فقال : هذا

(١) اعتقده جمعه

خادمي ونديمي ، والذي خلَّفه من مالي ، فأنا أحقُّ به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيراً من قديم أملاكه .

رثاؤه معن بن زائدة ومالكاً وشهاباً ابني عبد الملك بن مسمع

أخبرني هاشمُ بنُ محمدٍ الخزاعيّ ، قال حدثنا عيسى بنُ إسماعيلَ ، عن القَحْذميّ ، قال : كان مالكٌ وشهابٌ ابنا عبدِ الملك بنِ مِسْمع ومعنُ بنُ زائدة مُتَوَاخِين ، لا يكادون يفترقون . وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ، ويُفْضلون عليه ولا يحوجونه إلى غيرهم ، فتُوفِّي مالكٌ ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة ، فقال سلم يرثيهم

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ تَهْتَانِ (١) وانْدُبِي مَن أصابَ رَيْبُ الزمانِ

وإذا ما بَكَيْتِ قوماً كراما فعَلَى مالكٍ أبي غَسَّانِ

أينَ معنٌ أبو الوليدِ ومن كا (٢) ن غِياثاً لِلْهالِكِ الحيرانِ ؟

طَرَقَتْكَ المنونُ لا واهِيَ الحَبْـ ـلِ ولا عاقِداً بِحِلْفِ يَمانِ

وشهابٌ وأين مثلُ شهابٍ عند بَذْلِ النَّدَى وحَرِّ الطِّعانِ

رُبَّ خِرْقٍ (٣) رُزِئْتُهُ مِنْ بَنِي قيـ ـسٍ وخِرْقٍ رُزِئْتُ من شيبانِ

دَرَّ (٤) دَرُّ الأيامِ ماذا أجَنَّتْ (٥) منهمُ في لفائفِ الكتانِ ! (٦)

ذاك معنٌ ثَوَى بِبُسْت (٧) رهيناً وشهابٌ ثَوَى بأرضِ عُمانِ

(١) عبرة تهتان : منصبة ، وصف بالمصدر

(٢) ف « وقد كان »

(٣) الخرق : السخي ، أو الظريف في سخاوة

(٤) در : كثر ، والدر : اللبن ، ودردره : دعاء له بكثرة الخير ، والمراد هنا التعجب

(٥) أجنت : وارت

(٦) مم « الأكفان »

(٧) س « بنست » ، تحريف

وُهما ماُهما لِتَبذُلِ العطايا ولِلَفِّ الأقران بالأقـــــرانِ
يَسْتقان الموتَ طَعْنًا وضربًا ويَفُكَّانِ كُلَّ كَبْلٍ(١) وَعانٍ (٢)

أمر له الرشيد بمائة ألف درهم فى قصيدة أنشده إياها

أخبرنى وكيع ، قال حدثنى يزيدُ بنُ محمدٍ المُهلّبىّ ، قال . حدثنى عبد الصمد ابنُ المُعذَّل ، قال

٥ لما أنشد سلمُ الخاسرِ الرشيدَ قصيدته فيه

* حَضَر الرَّحِيلُ وشُدَّت الأحْداجُ *

أمر له بمائةِ ألفِ درهم

حدثنى جَحْظةُ قال حدثنى ميمونُ بنُ هارون قال

من شعره فى الفضل بن يحيى وجائزته عليه

دخل سلْم الخاسر على الفضل بن يحيى فى يوم نيروز والهدايا بين يديه ، وأنشده

١٠ أمِــنْ رَبْعٍ تسائلُهُ وقَدْ أقْوَتْ مـــنازِلُهُ
بقَلْبى مِنْ هَوَى الأطلا لِ حُبٌّ ما يُزايِـلُهْ
رُوَيدَكُمُ عن المَشْغو فِ إنَّ الحُبَّ قاتلُهُ
بَلابِلُ صَدرِه تَسْرى وقد نامت عـواذِلُهْ
أحقُّ الناسِ بالتفضيــلِ مَن تُرْجَى فَوَاضِلُهُ
١٥ رأيت مكارمَ الأخْلا قِ ما ضَمَّت حَمائلُهُ
فلست أرَى فتًى فى النا سِ إلا الفضلُ فاضِلُهُ
يَقول لسانُهُ خَيــــرا فتَفْعَـــلُه أنامِــــلُهُ

(١) الكبل القيد ، أو أعظم ما يكون من القيود
(٢) العانى الاسير

ومهما يُرْجَ(١) مِنْ خيرٍ فإن الفضـــــل فاعلُه

وكان إبراهيم الموصليّ وابنُه إسحاق حاضرَيْن ، فقال لإبراهيم : كيف(٢) ترى وتسمع ؟ قال أحسنَ مَرْئيٍّ ومسموع ، وفضْلُ الأميرِ أكثرُ منه فقال خُذوا جميع ما أُهْدِي إليَّ اليوم فاقتسموه بينكم أثلاثًا(٣) إلا ذلك التمثال ، فإني أريد أن أهديَه اليومَ إلى دنانيرَ ، ثم قال : لا ، والله ، ما هكذا تفعل الأحرار ، يُقَوَّم وندفع إليهم ثمنه ، ثم نُهديه . فقُوِّم بألفَي دينار ، فحملها إلى القوم من بيتِ ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم

شعر له يعده معن ابن زائدة أحسن ما مدح به

أخبرني هاشمُ بنُ محمد الخزاعيّ ، قال حدثني عيسى بنُ إسماعيلَ تِينةُ قال حدثني القَحْذميّ ، قال

١٠ قيل لمَعْنِ بن زائدة : ماأحسَنُ مامُدِحْتَ به من الشعرِ عندك؟ قال : قولُ سَلْمٍ الخاسر :

أَبْلِـغِ الفتيانَ مألُكةً(٤) أنَّ خيرَ الوُدّ ما نفعا

أنَّ قَرْمًا(٥) من بني مَطَرٍ أتلفَتْ كفّاه ما جمعا

كُلّما عُـــدْنا لنائلِه عاد في معروفه جَذَعا(٦)

شعر له في الفضل ابن يحيى وقد أشار برأي أخذ به

أخبرني عمي ، قال حدثني عبدُ الله بنُ أبي سعدٍ ، قال حدثني أبو توبةَ

١٥ وأخبرني الحسنُ بن عليّ ، قال حدثني محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرُويه عن أبي توبة ، قال :

حدَث في أيام الرشيد أمرٌ فاحتاج فيه(٧) إلى الرأي ، فأشْكَل ، وكان الفضلُ بن

---

(١) في التجريد «ترج»

(٢) في التجريد «كيف ما ترى» وسقط منه كلمة «تسمع»

(٣) كذا في المختار وفي س «ثلاثا» ، وهو تحريف

(٤) المألكة الرسالة (٥) القرم السيد

(٦) الجذع الشاب الحدث ، والمراد عاد أكثر ارتياحا للندى

(٧) كذا في المختار ، وفي س «إليه» ، وهو تحريف وفي التجريد ، ف ، م «فاحتيج»

يحيى غائباً ، فورد فى ذلك الوقت ، فأخبروه بالقصة ، فأشار بالرأى فى وقته ، وأنْفذَ الأمر على مشورتِه ، مُحمد ماجرى فيه ، فدخل عليه سلم الخاسر فأنشده

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُه سَواءٌ إذا ما نابَهُ الخطْبُ الكبيرُ
وَأحزَمُ ما يكونُ الدّهرَ رأياً إذا عىّ(١) المُشاوِرُ والمُشير(٢)

فأمر له بعشرةِ آلاف درهم

اشترى سكوت أبى الشمقمق من مجانة

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامةَ ، قال حدثنى أبو العيناء ، قال : حدثنى الجمّازُ أنّ أبا الشَّمَقْمَقِ جاء إلى سلم الخاسر يستميحه فمنعه ، فقال له . اسمع إذاً ماقلتُه ، وأنشده

حَدّثُونى أنّ سَلما يَشْتَكى جارةَ أيْرِهْ
فهْو لا يَحْسُدُ شيئا غيرَ أيْرٍ فى آست غيرِهْ
وإذا سرَّك يَوْماً ياخليلى نَيْلَ خيرِهْ
قُمْ فمُرْ راهِبَك الأصْلَعَ يقرع بابَ ديْرِهْ

فضحك سلم ، وأعطاه خمسة دنانير ، وقال له أحب — جعلت فداءك — أن تَصرفَ راهبَك الأصلعَ عن بابِ دَيْرِنا .

أنشد الرشيد فطرب وأمر بإخراجه

أخبرنا الحسنُ بنُ علىّ ، قال حدثنا ابنُ مَهْرُوَيه ، قال . حدثنى أحمد بنُ أبى كامل ، قال حدثنى أبو دِعامة ، قال .

دخل سلم الخاسر على الرشيد ، فأنشده .

(١) فى التجريد «أعيا»
(٢) زاد فى المختار بعد هذا البيت

وصدر فيه للهم اتساع إذا ضاقت عن الهمّ الصدور

* حَيِّ الأحِبَّةَ بالسلام *

فقال الرشيد

* حياهُم اللهُ بالسلامِ *

فقال :

٥ * عَلَى وَداعٍ أم مُقام *

فقال الرشيد . حيّاهم الله على أيّ ذلك كان ، فأنشده

لَمْ يَبْقَ منكَ ومِنْهُم   غيرُ الجلودِ على العظام

فقال له الرشيد . بل منك ، وأمر بإخراجه ، وتطيّر منه ، ومن قوله ، فلم يسمع منه باقيَ الشعر ولا أثابه بشيء

شعره في الهادي حين بويع له

١٠ أخبرني محمدُ بنُ مَزْيد ، قال حدثنا حمّادُ بنُ إسحاق عن أبيه ، قال أتتْ وفاةُ المهديِّ إلى موسى الهادي ، وهو بجُرْجان ، فبويع له هناك ، فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين ، فهنأه بخلافة الله ، ثم أنشده

لَمَّا أتتْ خيرَ بني هاشمٍ   خلافةُ الله بجُرْجانِ
شَمَّرَ لِلْحزمِ[1] سَرابيله   بِرَأْيِ لاغَمْرٍ ولا وانِ
١٥ لم يُدخِلِ الشُّورَى على رأْيه   والحزْمُ لا يُمْضيه رأْيانِ

تقر باستاذية بشار له

أخبرني الحسن بنُ عليّ وعمي ، قالا حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه ، قال حدثني صالح بنُ عبد الرحمن عن أبيه ، قال

دخل سلم الخاسر على الرشيد ، وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى ، فأنشده قوله فيه .

٢٠ (١) في التجريد «للحرب»

* حضَرَ الرَّحيلُ وشُدَّت الأحْداجُ[(١)] *

فلما انتهى إلى قوله .

إن المنايا فى السيوفِ كَوَامِنٌ حتى يُهَيِّجَها فتًى هَيَّاجُ

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائده ، فقال صدق أمير المؤمنين ، ثم أنشد حتى انتهى إلى قوله :

ومُدَجَّجٍ يَغْشَى المَضِيقَ بسَيْفه حتى يكونَ بسيفِهِ الإفراجُ

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد ، فقال : صدق أمير المؤمنين ، فاغتاظ جعفرُ بن يحيى ، وكان يزيد بنُ مزيد عدوًّا للبرامكه ، مصافياً للفضل بن الربيع . فلما انتهى إلى قوله

نزلَتْ نُجومُ الليلِ فوقَ رءوسِهِمْ ولِكلِّ قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

قال له جعفرُ بنُ يحيى . من قِلّة الشعر حتى[(٢)] تمدحَ أميرَ المؤمنين بشعرٍ قيل فى غيره ! هذا لبشّار فى فلان التميميّ ، فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال صدق ياسيدى ، وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، وهل أنطق إلا بفضل منطقه ! وحياتك يا سيدى إنى لأروى له تسعة آلافِ بيت ما يعرف أحد غيرى منها شيئاً ، فضحك الرشيد ، وقال ما أحسن الصدق ! امضِ فى شعرك ، وأمر له بمائةِ ألفِ درهم ، ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم فى طَيِّنا المنازلَ شيئاً ؟ — وكان الرشيد قد انصرف من الحج ،

(١) صدره كما فى التجريد

* وغدا بهن مشمر مزعاج *

والأحداج ، جمع الحدج ، بكسر فسكون ، وهو مركب للنساء .

(٢) فى التجريد « من قلة شعر يمدح » .

وصفه هو والنمري على الرشيد للمنازل

وطوى المنازل، فوصف ذلك سلم — فقال الفضل: نعم يا أميرَ المؤمنين، النَّمَرِيّ، فأمر سلما أن يثبتَ قائماً حتى يفرغ النمَريّ من إنشاده، فأنشده النَّمري قوله:

تَخَرَّق سِرْبالُ الشبابِ مع البُرْدِ وحالَتْ لنا أُمُّ الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد. أيُّهما أشعر عندك ياعم؟ قال: كلاهما شاعر، ولو كان كلام يُستفحَل[1] لِجَودته حتى يؤخَذَ منه نَسْل لاستفحلتُ كلامَ النَّمَرِيّ، فأمر له بمائة ألف درهم أخرى

رثاه أشجع السلمي

أخبرني عمي، قال: أنشدني أحمدُ بن أبي طاهر لأشجع السُّلَمِيّ يَرْثِي سلما الخاسر ومات سلم قبله.

ياسَلْمُ إن أصبحْتَ في حُفْرةٍ موسّداً تُرْباً وأحجاراً
فرُبَّ بيتٍ حسنٍ قُلتَه خَلّفتَه في الناس سيّارا
قلّدتَه ربّا وسَـــيّرتَه فكان فخراً منك أو عاراً
لو نطق الشعر بكى بعده عليه إعلانا وإسرارا

---

(١) في التجريد «ولوكان الشعر يستفحل»

صـــوت

يا وَيحَ من لعب الهوى بحياته ... فأماته من قبلِ حين مماته

مَنْ ذا كذا كان الشقى بشادن ... هاروت بين لسانه ولَهـــاتِهِ

وحياة من أهوَى فإنّى لم أكن ... يوما لأحلف كاذبًا بحياته

لأخالِفَنّ عَواذِلى فى لذّتِى ... ولأُسْعِدَنّ أخى عَلَى لذّاته ٥

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع إلينا اسمه، والغناء لأبى صدقة رمل بالبنصر(1)

---

(1) كذا فى ف، مم، ما، مج. وجاء فى ب، س مكان هذه الأبيات بعد كلمة صوت:

أخوك ما تعفو كلوم مصيبة ... على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطّع أحشائى إذا ما ذكرتكم ... وتهمل عينى بالدموع السواكب

عروضه من الطويل، الشعر لسلمة بن عياش، والغناء لحكم، وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى. وما أثبتناه أنسب للترجمة التالية.

أخبار أبى صدقة(*)

اسمه وولاؤه

اسمه مسكينُ بنُ صدقةَ من أهل المدينة، مولًى لقريش. وكان مليحَ الغناء، طيِّب الصوت، كثير الرواية، صالح الصنعة، من أكثر الناسِ نادرة، وأحَرِّهم رُوحًا، وأشدّهم طمعًا، وألحِّهم فى مسألة. وكان له ابنٌ يقال له: صدقة يُغَنّى، وليس من المعدودين، وابنُ ابنه أحمدُ بنُ صدقة الطُّنبورىّ — أحدُ المحسنين من الطُّنْبُوريين، وله صنعة جيدة، وكان أشبهَ الناسِ بجَدِّه فى المَزْح والنوادر. وأخبارُه تُذْكر بعد أخبار جدِّه. وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمَهم هارون الرشيد من الحجاز فى أيامه.

يذكر أسباب كثرة سؤاله

أخبرنى علىُّ بنُ عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله، قال:

قيل لأبى صَدقة ما أكثرَ سؤالَك، وأشدَّ إلحاحَك! فقال: وما يمنعنى من ذلك، واسمى مسكين، وكُنْيتى أبو صدقة، وامرأتى فاقه، وابنى صدقة!

يغنى مع معنى الرشيد فيشتد طرب الرشيد لغنائه

أخبرنى رضوانُ بنُ أحمد الصيدلانىّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ إبراهيم، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن المهدى أن الرشيد قال للحارث بن بُسْخُنَّر: قد اشتهيتُ أن أرى نُدَمائى ومَن يحضُر مجلسى من المغنين جميعاً فى مجلس واحد، يأكلون ويشربون، ويتبذَّلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام، بل يفعلون ما يفعلون فى منازلهم وعند نظرائهم، وهذا لا يَتِمّ إلا بأن أكونَ بحيثُ لا يَرَونى، عن غير علم منهم برُؤيتى إياهم. فأعِدّ لى مكاناً أجلس فيه أنا وعمّى سليمان وإخوتى إبراهيم بن المهدىّ،

(*) هذه الترجمة مما سقط من طبعة بولاق

وعيسى بن جعفر(١) وجعفر بن يحيى . فإذا مُغَلِّسون(٢) عليك غداةَ غد ، واستَزِرْ أنت محمدَ بن خالد بنِ بَرْمكَ ، وخالدا أخا مَهْرُويَه ، والخِضْرَ بنَ جبريل ، وجمع المغنين ، وأجلسهم بحيث نراهم ولا يروننا ، وأبسُطْ الجميع ، وأظهرْ بِرَّهم ، واخلع عليهم ، ولا تدَعْ من الإكرام شيئاً إلا فعلتَه بهم . ففعل ذلك الحارث ، وقدّم إليهم الطعام فأكلوا ، والرشيد ينظر إليهم ، ثم دعا لهم بالنبيذ . فشربوا ، وأُحضرت الخِلع ، وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد ، فخلع عَلَى ابن جامع جُبَّةَ خزٍّ طارُونىٍّ(٣) مبطنةً بِسَمُّور صينىّ ، وخلع عَلَى إبراهيم الموْصلى جُبَّةَ وَشْيٍ كوفى مرتفع مبطنةً بِفَنَكٍ(٤) ، وخلع عَلَى أبى صدقةَ دُرّاعة(٥) مُلْحِم(٦) خراسانىٍّ مَحْشُوَّةً بِقَزّ ، ثم غنى ابن جامع ، وتغنى بعده إبراهيم ، وتلاهما أبو صدقة فغنّى لابن سُرَيج :

ومِنْ أجْلِ ذات الخال أعملْتُ ناقتى أُكلِّفها سَيرَ الكَلَالِ مع الظَّلْعِ(٧)

فأجاده ، واستعاده الحارث ثلاثاً وهو يعيده . فقال له الحارث : أحسنتَ والله يا أبا صدقة ! قال له : هذا غنائى وقد قرَصنى البرْد ، فكيف تراه(٨) — فدَيتك — كان يكون(٨) لو كان تحت دُرّاعتى هذه شُعَيرات ؟ يعنى الوبر ، والرشيد يسمع ذلك

(١) ف «إسماعيل بن جعفر»
(٢) مغلسون قادمون بغلس ، وهو ظلمة آخر الليل
(٣) الطارونى نوع من الخز
(٤) الفنك ، بالتحريك دابة فروتها أطيب الفراء ، والمراد بجلد فنك
(٥) الدراعة جبة مشقوقة المقدم
(٦) الملحم نوع من الثياب .
(٧) البيت لعمر بن أبى ربيعة ، فى ديوانه ٣٣٠ ، والظلع مصدر ظلع ، كمنع إذا غمز فى مشيه
(٨) فى س «تتكون» ، وهو تحريف .

فضحك ، وأمر بأن يُخْلَع عليه دراعةٌ مُلْحِم مبطنة بمَسَك ، ففعلوا ، ثم تغنى الجماعة ، وغنى أبو صدقة لمعبد :

بان الخليط على بُزْلٍ[1] مخيّسةٍ[2] هُدْلِ المشافر أدنى سيرِها الرَّمَلُ

ثم تغنى بعده لمعبد أيضا .

٥ بانَ الخليطُ ولو طُووِعت ما بانا وقطّعوا من حبالِ الوصلِ أقرانا[3]

وأقام فيهما جميعاً القيامة ، فطرب الرشيد حتى كاد أن يخرج إلى المجلس طربا فقال له الحارث : أحسنت والله يا أبا صدقة — فديتك — وأجملت ، فقال أبو صدقة . فكيف ترى — فديتك — الحال تكون لو كانت عَلَى هذه الدراعة تُقَيْطان ؟ يعنى الوشى ، فضحك الرشيد حتى ظهر ضحكه ، وعلموا بموضعه ، وعرف علمُهم بذلك ، فأمر بإدخالهم

١٠ إليه ، وأمر بأن يُخلع عَلَى أبي صدقة دراعةٌ أخرى مبطّنةٌ ، فخُلِعت عليه .

صادره الحسن ابن سليمان على حمل يأخذه ويكف عن السؤال فلم يف له

أخبرني محمدُ بنُ مزيد بن أبي الأزهر ، قال ، حدثنا حمادُ بنُ إسحاق عن أبيه ، قال : سأل الحسن[4] بن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي[5] الفضل وجعفرا ابنَيْ يحيى أن يُقيما عنده يوما ، فأجاباه[6] ، فواعدعده من المغنين ، فيهم أبو صدقة المدَنى ، فقال لأبي صدقة إنك تُبْرِم بكَثْرة السؤال فصادِرْنى[7] على شيء أدفعه إليك

١٥ (١) البزل جمع البازل ، وهو الجمل أو الناقة بزل نابها أي انشق ، ويكون ذلك في تاسع سنه

(٢) مخيسة مروضة مذللة

(٣) الأقران جمع قرن ، كسهل ، وهو الحبل المفتول من لحاء الشجر ، والخصلة المفتولة من الصوف

(٤) ف «الحسين بن سليمان»

٢٠ (٥) ف «اللطفي»

(٦) في س «فأجابه» ، وهو تحريف

(٧) صادرني على شيء طالبني به

ولا تسألْ شيئاً غيره ، فصادره على شىء أعطاه إياه . فلما جلسوا وغنَّوا أُعجبوا بغناء أبى صدقة ، واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سُرَيج ومعبَد وابن محرز وغيرهم ، فغنّاهم ، ثم غنى — والصنعة له رمل :

يا ويحَ مَن لعب الهوى بجنانِهِ ... فأماته مِنْ قَبْلِ حينِ مماتِهِ

مَنْ ذا كذا كان الشقيَّ بِشادِنٍ[1] ... هاروتُ بين لسانِهِ ولهَاتِهِ[2]

وذكر الأبيات الأربعة المتقدِّمَ ذكرُها ، قال : فأجاد وأحسنَ ما شاء ، وطرب جعفر ، فقال له : أحسنت وحياتى ، وكان عليه دُوّاج[3] خزٍّ مبطن بسمّور جيد ، فلما قال له ذلك شَرِهتْ نفسُه وعاد إلى طبعه ، فقال : لو أحسنتُ ما كان هذا الدُّوّاجُ عليك ، ولخلعتَه علىّ ، فألقاه عليه ، ثم غنّى أصواتاً من القديم والحديث ، وغنّى بعدها من صناعته فى الرمل :

لَمْ يَطُلِ العهدُ فتنسانى ... ولَمْ أَغِبْ عنك فتسلانى

بَدّلتَ بى غيرى وباهتَّنى[4] ... ولم تكن صاحبَ بُهتانِ

لا وَثِقَتْ نفسى بإنسانٍ ... بَعدك فى سرٍّ وإعلانِ

أعطيتنى ما شئتُ من مَوْثِقٍ ... منك ومن عهدٍ وأيمانِ

فقال له الفضل : أحسنت وحياتى ! فقال : لو أحسنت لخلعت علىّ جُبّة تكون شكلاً لهذا الدُّوّاج ، فنزع جبته وخلعها عليه ، وسكروا وانصرفوا . فوثب الحسن بن سليمان ، فقال له : قد وافقتُك على ما أرضاك ، ودفعتُه إليك على ألا تسأل أحداً شيئاً ، فلم تَفِ ،

---

(١) الشادن : ولد الظبية .

(٢) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) الدواج : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

(٤) باهتنى : حيرتنى وأدهشتنى بما تفترى على من الكذب .

وقد أحدثَ مالك ! والله لا تركتُ عليك شيئاً مما أحدثتَه ، ثم انتزعه منه كرهاً وصرفه ، فشكاه أبو صدقة إلى الفضل وجعفر ، فضحكا منه ، وأخلفا عليه ما ارتجعه الطفيلي[1] منه من خِلَعِهما .

نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الغناء

صــوت

٥

بانَ الخليطُ على بُزْلٍ مُخَيَّسةٍ هُدْلِ المشافرِ أدنى سيرِها الرملُ

مِنْ كل أعيَس[2] نضَّاح القفا قَطِمٍ[3] ينبِي الرمام إذا ماحنّت الإبلُ

الغناء لابن عائشة ، خفيفُ ثقيل أول بالوسطى عن عمرو الهشامي ، وقال الهشامي خاصة . فيه لابن محرز هزج ، ولإسحاق ثقيل أول ، ووافقه ابن المكّيّ . وما وجدْتُ لمعبَد فيه صنعةً في شيء من الروايات ، إلا في المذكور

١٠

وأما

* بان الخليط ولو طووعت ما بانا *

فقد مضى في المائة المختارة ، ونُسب هناك وذُكرتْ أخباره .

يذكر للرشيد أسباب إلحاحه في المسألة

أخبرني رضوان بن أحمد ، قال : حدثنا يوسف بن إبراهيم ، قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ ، قال :

١٥

كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحّهم ، فقال له الرشيد : ويلك ما أكثر سؤالك !

(١) ف « التطفلي »

(٢) الأعيس : البعير الأبيض يخالط بياضه شقرة .

(٣) القطم : الفحل يشتهي الضراب ، والفعل قطم ، كفرح .

فقال : وما يمنعنى من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنيتى أبو صدقة ، واسم ابنى صدقة ، وكانت أمى تلقَّب فاقة ، واسم أبى صدقة ، فمن أحق منى بهذا ؟

كثرة عبث الرشيد به

وكان الرشيد يعبَث به عَبثاً شديداً ، فقال ذات يوم لمسرور : قُلْ لابنِ جامع وإبراهيم الموصلى وزبير بن دحمان وزُلْزُل وبَرْصُوما وابنِ أبى مريم المدينى : إذا رأيتمونى قد طابت نفسى ، فليسألنى كل واحد منهم حاجة ، مقدارُها مقدارُ صلة . وذكر لكل واحد منهم مقدار[1] ذلك ، وأمَرهم أن يكتموا أمرهم عن أبى صدقة ، فقال لهم مسرور ما أمره به ، ثم أذِن لأبى صدقة قبل إذْنه لهم ، فلما جلس قال له : يا أبا صدقة ، قد أضجرْتَنِى بكثرة مسألتك ، وأنا فى هذا اليوم ضَجِرٌ ، وقد أحببتُ أن أتفرّج وأفرح ، ولست آمن أن تنغِّص علىّ مجلسى بمسألتك ، فإمّا أنْ أعفيتَنى من أن تسألنى اليوم حاجة وإلا فانصرِف . فقال له : يا سيدى لستُ أسألك فى هذا اليوم ، ولا إلى شهرٍ حاجةً ، فقال له الرشيد : أما إذ شَرطتَ لى هذا على نفسك ، فقد اشتريت منك حوائجَك بخمسمائة دينار ، وها هى ذه فخذها هنيئة مُعجَّلة ، فإن سألتَنى شيئاً بعدها فى هذا اليوم ، فلا لَوْمَ عَلَىّ إن لمَ أَصِلْكَ سنةً بشىء . فقال له : نعم ، وسنتين . فقال له الرشيد . زِدْنى فى الوثيقة فقال : قد جعلْتُ أمْرَ أمّ صدقة فى يَدك ، فطلِّقها متى شئت ، إن شئتَ واحدةً ، وإن شئتَ ألفاً إن سألتُك فى يومى هذا حاجة . وأشهدَ[2] اللهَ ومَن حضر عَلَى ذلك ، فدفع إليه المال ، ثم أذِن للجلساء والمغنين فحضروا ، وشرب القوم

فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع : يا أميرَ المؤمنين ، قد نِلْتُ منك مالم تبلُغْه أمنيّتى ، وكثُر إحسانك إلىّ حتى كَبَتَّ أعدائى وقتلْتَهم . وليستْ لى بمكة دار تُشْبه

(١) فى التجريد «مبلغ»
(٢) ف «وأشهدتُ الله»

حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبنى به داراً ، وأفرشها ساقيه لأفقأ عيون أعدائى وأرهق نفوسهم فعل: فقال: وكم قدّرتَ لذلك؟ قال : أربعة آلاف دينار ، فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلىّ فقال له : قد طهرتْ نعمتُك عَلَىّ وعَلَى أكابر ولَدى ، وفى أصاغرهم مَن قد بلغ ، وأريد تزويجه ، ومِن أصاغرهم مَن أحتاج إلى أن أطهره ،
٥ ومنهم صغار أحتاج إلى أن أتخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحْسِنَ معونتى عَلَى ذلك فعل ، فأمر له بمثل ما أمَرَ لابن جامع ، وجعل كلّ[1] واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ، ويسأل حاجة على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إليهم وإلى الأموال تُفَرّق يميناً وشمالا ، فوثب على رجليه قائماً ، وقال للرشيد : يا سيدى ، أقلنى ، أقالك الله عثرتك! فقال له الرشيد : لا أفعل ، فجعل يستحلفه ويضطرب[2] ويلحّ ، والرشيد يضحك
١٠ ويقول : ما إلى ذلك سبيل ، الشرط أملك .

فلما عِيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدى الرشيد ، وقال له : هاكها قد رددتُها عليك وزدتُك فرجَ أمِّ صدقة فطلّقها إن شئتَ واحدة ، وإن شئت ألفاً . وإن لم تُلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزّال[3] ، وكانت صلتُه ألف دينار . فضحك الرشيد حتى استلقى ، ثم رَدّ عليه الخمسمائة الدينار ، وأمر له بألف دينار
١٥ معها . وكان ذلك أكثرَ ما أخذه منه مذ يومَ خَدَمه إلى أن مات ، فانصرف يومئذ بألفٍ وخمسمائة دينار .

عبث جعفر بن يحيى والرشيد به

أخبرنى رضوان بن أحمد ، قال : حدثنى يوسف بنُ إبراهيم ، قال : حدثنى أبو إسحاق ، قال .

---

(١) كذا فى التجريد وفى س «لكل» ، وهو تحريف .
٢٠ (٢) كذا فى التجريد وفى س . «يضرب» ، وهو تحريف
(٣) ف «عمرو بن الغزال»

مُطِرْنا ونحن مع الرشيد بالرّقة مطراً مع الفجر، واتصل إلى غد ذلك اليوم، وعرَفنا خبر الرشيد، وأنه مقيم عند أمّ ولده المسماه سِحرَ، فتشاغلنا في منازلنا. فلما كان مِنْ غَدٍ جاءنا رسول الرشيد، فحضرنا جميعاً، وأقبل يسأل واحداً واحداً عن يومه الماضى: ما صنع فيه فيخبره، إلى أن انتهى إلى جعفر بن يحيى، فسأله عن خبره، فقال: كان عندى أبو زكّار الأعمى وأبو صدقة، فكان أبو زكار كلما غنّى صوتاً لم يفرغ منه حتى يأخذه أبو صدقة، فإذا انتهى الدور إليه أعاده، وحكى أبا زكار فيه وفى شمائله وحركاته، ويفطن أبو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً، ويشتم أبا صدقة كلّ شَتْم حتى يَضجر، وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به، وأنا أضحك من ذلك إلى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به، فقلت له: دع هذا وغنّ غِناءك، فغنّى رمَلا ذكر أنه من صنعته، طربت له — والله يا أمير المؤمنين — طرباً ما أذكر أنى طربتُ مثله منذ حين، وهو:

صوت

فتَنَتْنِي بفاحمِ اللون جَعْدٍ ... وبثَغر كأنه نظم دُرِّ

وبوجهٍ كأنه طلعة البـد ... رِ وعَينٍ فى طَرفها نَفْث سِحْرِ

فقلت له: أحسنتَ والله يا أبا صدقة، فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لى: إنى قد بنيتُ داراً حتى أنفقت[1] عليها حَرِيبَتى[2]، وما أعددت لها فرشاً، فافرشها لى، جَدَّد[3] الله لك فى الجنة ألف قصر. فتغافلتُ عنه، وعاود الغناء، فتعمدت أنْ قلتُ له. أحسنت، ليعاود مسألتى وأتغافل عنه، فسألنى وتغافلت، فقال لى: يا سيدى هذا التغافل متى حدث لك؟

(١) ف. «دارا أنفقت». (٢) حريبة الرجل: ماله الذى سلبه.
(٣) تجدّد: زين.

سألتك بالله ، وبحق أبيك عليك إلا أجبتَنى عن كلامى ولو بشتْمٍ ! فأقبلتُ عليه وقلت له : أنت والله بَغيض ، اسكتْ يا بغيض ، واكفف عن هذه المسألة المُلحّة ، فوثب من بين يدَىّ ، وظننت أنه خرج لحاجة ، وإذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفاً من أن تَبتلّ ، ووقف تحت السماء ، لا يواريه منها شىء والمطر يأخذه ، ورفع رأسه وقال : يا ربِّ أنت تعلم أنى مُلْهٍ ، ولست نائحًا ، وعبدُك هذا الذى رفعتَه وأحوجتنى إلى خِدْمته يقول لى أحسنت ، لا يقول لى : أسأت ، وأنا منذ جلستُ أقول له : تَغنيتُ ، لم أقل : هذيت ، فيحلف لك جرأه عليك أنى بَغيض ، فاحْكُمْ بينى وبينه يا سيدى ، وأنت خير الحاكمين

فغلبنى الضحك ، وأمرتُ به فنحّى ، وجَهدت به أن يغنى ، فامتنع حتى حلفت له بحياتك يا أمير المؤمنين أنى أفرش له داره ، وخدعتُه فلم أُسَمِّ له ما أفرشها به ، فقال الرشيد : طيّبٌ والله ! الآن تَمّ لنا به اللهو ، وهو ذا أدعو به ، فإذا رآك فسوف يقتضيك الفرش ، لأنك حلفت له بحياتى ، فهو يتنجّز ذلك بحضرتى ليكون أوثق له ، فقل له : أنا أفرشها لك بالبوارى [1] ، وحاكِمْهُ إلىّ . ثم دعا به فأُحضر ، فما استقرّ فى مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيى : الفرش الذى حلفتَ لى بحياة أمير المؤمنين أنك تفرش به دارى ، تقدَّمْ فيه ، فقال له جعفر : اختر ، إن شئتَ فرشتها لك بالبوارى ، وإن شئتَ بالبَرْدِىّ من الحصر ، فصيح واضطرب .

فقال له الرشيد : وكيف كانت القصة ؟ فأخبره ، فقال له : أخطأتَ يا أبا صدقة ، إذ لم تُسَمِّ النوع ولا حدّدتَ القيمة ، فإذا فرشها لك بالبوارى أو بالبَرْدِىّ أو بما دون ذلك فقد وفى بيمينه ، وإنما خدَعك ، ولم تفطن له أنت ، ولا توثقت ، وضيَّعت حقك . فسكت ،

[1] البوارى : جمع البارية ، وهى الحصير المنسوج .

وقال : نوفّر البردىّ والبوارىّ عليه أيضاً ، أعزه الله وعنى المعنون حتى انتهى إليه الدور ، فأخذ يعنى غناء الملّاحين والسائين والسمائين وما جرى مجراه من الغناء ، فقال له الرشيد : أيْشٍ هذا الغناء ويلك ! قال : مَن فُرِشت دارُه بالبوارى والبردى فهذا الغناء كثير منه ، وكثير أيضاً لِمَنْ هذه صلته ، فضحك الرشيد والله وطرب وصفّق ، ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له : افرش دارك من هذه ، فقال : وحياتك لا آخذها يا سيدى أو تحكمَ لى على جعفر بما وعدَنى ، وإلاّ متّ والله أسفاً لِفَوات ما حصل فى طمعى ووُعدته ، فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار ، فقبلها جعفر ، وأمر له بها .

قصة وصوله إلى السلطان

أخبرنى محمد بن مزيد ، قال : حدثنا حمادُ بنُ إسحاق عن أبيه ، قال : كان سبب وصول أبى صدقة إلى السلطان أنّ أبى لما حج مَرّ بالمدينة ، فاحتاج إلى قَطْع ثياب ، فالتمس خياطاً حاذقاً ، فدُلّ على أبى صدقة ، ووُصف له بالحذق فى الخياطة والحذق فى الغناء وخفة الروح ، فأحضره فقطع له ما أراد وخاطه ، وسمع غناءه فأعجبه ؛ وسأله عن حاله ، فشكا إليه الفقر ، فخلّف لعياله نفقة سابعة لسَنة ، ثم أخذه معه وخلطه بالسلطان .

قال[1] حماد : فقال أبو صدقة يوماً لأبى . قد افتقرت بى[2] على صنعة أبى إسحاق أبيك ، رحمه الله عندى ، وأنت لا ، رُبّ[3] ذلك شيء ، فقال له : هذه الصينيّة الفضةُ التى بين يدىّ لك إذا انصرفْتَ ، فشكره وسُرّ بذلك ، ولم يزل يعنيه بقية يومه ، فلما أخذ النبيذ فيه قام قَوْمة ليبول ، فدعا أبى بصينية رصاص فحول قِنِّينَتَه وقَدَحه فيها ، ورفع الصينية الفضة ، فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبى الصينية فى منديل ، ودفعها إلى غلامه ، وقال له : بِتِ الليلة عندى واصطبح غداً ، واردُد دابّتك . فقال : إنى إذاً

(١) الفقرة التى أولها : قال حماد إلى آخر الترجمة زيادة فى س على ما فى ف

(٢) فى س «به» ، وهو تحريف (٣) ب ذلك زده .

لأحمق ، أدفع إلى غلامي صينية فضة ، فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ، ويركب الدابة ويهرب ، ولكني أبيت عندك ، فإذا انصرفتُ غداً أخذتها معي ، وبات وأصبح عندنا مصطبحًا ، فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى ، فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه ، فإذا هو قد وجّه بها لِتُباع ، فعرّفوه أنها رصاص ، فلما رآه أبي من بعيد ضحك ، وعرف القصة وتماسك ، فقال له أبو صدقة : نِعْمَ الخلافةُ خلفتَ أباكَ ، وما أحسن ما فعلت بي ! قال : وأيَّ شيء فعلت بك ؟ قال : أعطيتني صينيةَ رصاص ، فقال له أبي : سخُنَتْ عينك ! سحرَتِ امرأتُك بك ، وأنا مِن أين لي صينية رصاص ؟ فتشكك ساعة ، ثم قال : أظن والله أن ذلك كذلك ، فقام فقال له أبي : إلى أين ؟ قال : أصبّ والله عليها السوط فأضربُها به حتى ترُدَّ الصينية ، فلما رأى أبي الجِدَّ منه قال له : اجلس يا أبا صدقة ، فإنما مزحْتُ معك ، وأمر له بوزنها دراهم .

صــوت

إنّ مَنْ يملِكُ رِقّى مالكٌ رقّ الرِّقابِ

لم يكن يا أحسن العا لم هذا فى حسابى

الشعر لفضل الشاعرة ، والغناء لعَرِيب خفيف ثقيل بالوسطى ، عن ابن المعتز [1] .

(١) كذا فى ف ، ما حم ، حج ، وجاء فى س مكان هذين البيتين بعد كلمة « صوت »

لقد علمت وما الإسراف من خلقى أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى له فيعيينى تطلبه ولو جلست أتانى لا يعنّينى

الشعر لعروة بن أذينة ، والغناء لمخارق ، ثقيل أول بالبنصر ، عن عمرو . وما أثبتناه أنسب للترجمة التالية .

٥

أخبار فضل الشاعرة(*)

شأنها وصفاتها

كانت فَضْل جاريةً مولَّدة من مولَّدات البصرة، وكانت أمها من مولَّدات اليمامة. بها وُلِدَت، ونشأت فى دار رجل من عبد القيس، وباعها بعد أن أدّبها وخرّجها، فاشتُريت وأُهديت إلى المتوكل. وكانت هى تزعم أن الذى باعها أخوها، وأن أباها وطِئ أمها فولدتها منه، فأدّبها وخرّجها معترفاً بها، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجَحْدِها، ولم تكن تُعْرَف بعد أن أُعتقت إلا بفضل العبدية. وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام، أديبة فصيحة سريعة البديهة، مطبوعة فى قول الشعر، ولم يكن فى نساء زمانها أشعرُ منها.

كانت تجلس للرجال ويجيئها الشعراء

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بن المَرْزُبان، قال: حدثنى أحمدُ بنُ أبى طاهر، قال: كانت فضل الشاعرة لرجل من النخّاسين بالكَرْخ يُقال له: حُسْنَوَيْه، فاشتراها محمد بن الفَرَج أخو عمر بن الفرج الرُّخَّجِىّ، وأهداها إلى المتوكل، فكانت تجلس للرجال، ويأتيها الشعراء، فألقى عليها أبو دُلَف القاسمُ بن عيسى:

قالوا عشِقْتَ صغيرةً فأجبتُهمْ ... أشهى المَطِىِّ إلىّ مالم يُرْكَبِ
كم بَيْنَ حبّةِ لؤلؤ مثقوبةٍ ... نُظِمتْ وحبةِ لؤلؤٍ لم تُثْقَبِ

فقالت فضل مجيبة له:

إن المطيـــة لا يَلَذُّ رُكوبُها ... ما لم تُذَلَّلْ بالزِّمام وتُركَبِ
والدُّرُّ ليس بنافعٍ أصحابَه ... حتى يُؤلَّف للنِّظام بمِثْقَبِ(1)

(*) وهذه الترجمة أيضا مما سقط من طبعة بولاق

(1) فى المختار
والحبّ ليس بنافع أربابه مالم يؤلف فى النظام ويثقب

شعرها فى المتوكل حين دخلت عليه

حدثنى عمّى ومحمدُ بنُ خلف، قالا: حدثنا أبو العيناء، قال: لما دخلَتْ فضل الشاعرة على المتوكل يوم أُهدِيتْ إليه قال لها: أشاعرةٌ أنت؟ قالت: كذا زَعم مَن باعنى واشترانى، فضحك، وقال: أنشدينا شيئاً من شعرك فأنشدَتْه:

اسْتقبل المُلكَ إمامُ الهدى عامَ ثلاثٍ وثلاثينا

— تعنى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سِنى الهجرة —

خِلافةٌ أفضَت إلى جعفرٍ وهو ابنُ سبعٍ بعدَ عِشرينا

إنّا لنرجو يا إمامَ الهدى أن تَمْلِكَ الناسَ[1] ثمانينا

لاقدَّسَ اللهُ امرأً لم يقُلْ عندَ دُعائى لك: آمينا

فاستحسن الأبيات، وأمر لها بخمسة آلاف درهم، وأمر عَرِيبَ[2] فغنّت فيها

شعرها على لسان المعتمد فى جارية

حدثنى عمّى، قال: حدثنى أبو عبد الله أحمدُ بن حمدون، قال: عُرِضَتْ على المعتمد جاريةٌ تباع فى خلافة المتوكل، وهو يومئذ حديثُ السنّ، فاشتطّ مولاها فى السَّوْم، فلم يشترها، وخرج بها إلى ابن الأغلب، فبيعت هناك. فلما وَلِىَ المعتمد الخلافة سأل عن خبرها، وقد ذكرها فأُعْلِم أنها بيعت وأَوْلَدها مولاها، فقال لفضل الشاعرة: قولى فيها شيئاً، فقالت:

عَلَمَ الجمالِ تركْتنى فى الحُبّ أشهرَ مِن عَلَمْ

وَنصَبْتِنى يامُنْيَتى غَرَضَ المَظِنَّةِ والتُّهَمْ

فارقتِنى بعدَ الدُّنوّ فصِرْتِ عندى كالحُلُمْ

فلَوَ انّ نفسى[3] فارقَتْ جسمى لِفقدكِ لم تُلَمْ

---

(١) ف «الأرض»، وفى ما «الأمر»

(٢) فى المختار، ف، «ما عربها»، وهو تحريف (٣) ف، ما «روحى»

ما كان ضرّكِ لو وصلْـــت بحفٍ عن قلبي الألمْ
برســـالةٍ تُهْدِينها أو زَوْرةٍ تحتَ الظُّلَمْ
أوْلا فطيفي(١) في المنا مِ فلا أقلَّ من اللَّمَمَ
صِـــلَةُ المحبِّ حَبيبَه اللهُ يعْلَمُه كَرَمْ

شعر لها تجيب به عن شعر في الشوق إليها

٥ حدثني محمدُ بنُ العباس اليزيديُّ ، قال : كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحْتُ فَرْدا(٢) هائمَ العَقْل إلى غزال حَسَنِ الشَّكلِ
أَضْنَى فؤادى طولُ عهدى به وبُعْدُه منِّي ومِن وَصْلى
مُنْيةُ نفسى في هَوَى فَضْل أنْ يجمعَ اللهُ بها شَمْلى
أَهْواكِ يافضــلُ هوى خالصا فما لقَلْبى عنكِ من شُغْل

١٠ قال : فأجابته .

صــوت

الصبرُ ينقص والسَّقامُ(٣) يَزِيدُ والدارُ دانيــةٌ وأنتَ بَعيدُ
أَشـكُوكَ أَمْ أشكو إليكَ فإنه لا يَسـتطيعُ سواهما المجهودُ
إنى أعوذ بحُرْمتى بكَ فى الهَوى مِنْ أن يطاعَ لديكَ فىّ حَسودُ(٤)

١٥ في هذه الأبيات رمَل طُنْبُورى . وأظنه لجَحْظة

شعر آخر تبادل فيه شوقا بشوق

أخبرني محمد بنُ خلف بنِ المرزُبان ، قال : حدثني الحسنُ بنُ عيسى الكوفيّ ، قال : حدثنا أبو دهمان ، وأخبرني أيضاً به عبد الله بن نصر المَرْوَرِيّ ، قالا :

---

(١) طيفي أمر من طاف الخيال يطيف إذا جاء في النوم . وفي ف ، م « أولا فطيفي »
(٢) ف ، ما « صبا »
٢٠ (٣) في المختار « الغرام » — (٤) ف ما « يا منيتي من أن يطاع حسود »

كانت فضل الشاعرة من أحسن الناس وجهاً وخَلْقاً وخُلُقاً وأرقِّهم شعراً ، فكتب إليها بعضُ مَن كان يجمعه وإياها مجلسُ الخليفة ، ولا تطلعه على حبها[1] له .

ألا ليتَ شِعرى فيكِ[2] هل تَذْكرينَنى فذِكراكِ فى الدنيـــا إلىّ حَبيبُ
وهل لى نصيبٌ فى فؤادكِ ثابتٌ كما لكِ عندى فى الفؤادِ نَصيبُ
ولستُ بمَوْصولٍ فأحيا بِزَوْرَةٍ ولا النفسُ عند اليأس عنكِ تَطيب

قال . فكتبت إليه :

نَعَم[3] وإلهى إننى بكَ صَبّــةٌ فهل أنتَ ياَمن لا عَدِمتُ مُثيب ؟[4]
لِمَنْ أنتَ منه فى الفؤادِ مصوَّر وفى العَينِ نُصْبَ العينِ حين تَغيب
فَثِقْ بِوِدَادٍ أنت مُظهرُ مثلِه عَلَى أنّ بى سُقْماً وأنتَ طبيب

تجيز بيتا أنشده المتوكل

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال حدثنى يحيى بنُ علىِّ بن يحيى المنجِّم ، قال . حدثنى الفضلُ بنُ العباس الهاشمىّ ، قال حدثتنى بَنانُ الشاعرة ، قالت[5] :

اتكأ المتوكل على يَدِى ويدِ فضل الشاعره ، وجعل يمشى بيننا ، ثم قال : أجيزا لى قول الشاعر

تعلمتُ أسبابَ الرضا خوفَ عَتْبها[6] وعَلَّمها حُبِّى لهــا كيف تَغضَب

فقالت له فضل

تَصُدُّ وأدْنو بالمودةِ جاهدا وتَبعُد عنى بالوصال وأقرُب

(١) فى المختار «بطلعها على حبه لها»
(٢) فى المختار «وصل» ، وهى أوضح وأشبه
(٣) فى المختار « لعمر إلهى »
(٤) فى المختار «نصيب»
(٥) فى س «قال» ، وهو تحريف .
(٦) فى المختار «سخطها» .

فقلت أنا

وعندي لها العُتبى على كلّ حالة فما منْه لى بدّ ولا عنه مذهب

أخبرني محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان ، قال : حدثني أحمدُ بنُ أبي طاهر ، قال ألقى بعض أصحابنا على فضل الشاعرة :

تجيب ببيت عن بيت ألقى عليها

٥ ومستفتِحٍ بابَ البلاءِ بنظْرةٍ تَزوَّدَ منها قلبُه حسرةَ الدهْرِ

فقالت

فوالله مايَدرى أتَدْرى بما جَنَت عَلَى قلبه أوأهلَكَتْه وماتَدْرى ؟

أخبرني محمدُ بنُ خلفٍ[1] ، قال : حدثني أحمدُ بنُ أبي طاهر ، قال ألْقَيْت أنا على فضل الشاعرة :

ارتجالها شعرا تجيز به بيتا

١٠ عَلَمَ الجمالِ تركْتِنى بهواكِ[2] أشهرَ مِنْ علَمْ

فقالت على البديهة .

وأبحتَنى ياســيّدى سَقَما يحلّ عن السقَمْ
وترَكْتَنى غرَضا — فديْتُكَ — للعواذلِ والتُّهمْ
صِــلَةُ المحبّ حبيبَه اللهُ يعلَمُه كَرَم

١٥ أخبرني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال حدثني محمدُ بنُ الوليد ، قال : سمعت عليّ بنَ الجهْم يقول كنت يوما عند فضل الشاعرة ، فلحظتُها لَحْظة استرابت بها ، فقالت .

يا رُبَّ رامٍ حَسَنٍ تَعرُّضُـهْ يرمى ولا يُشعِر أنى غرضُهْ

(١) ف «أخبرني علي بن صالح»
٢٠ (٢) ف ، ما في «الحب» .

فقالت

أىُّ فتى لَحْظُكِ ليس يُمْرِضُهْ وأىُّ عَقْدٍ مُحكَمٍ لا يَنْقُضُهْ

فضحكت ، وقالت حدثنى غير هذا الحديث .

تشوق إلى حبيب

حدثنى عمّى ، قال حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَه ، قال حدثنى إبراهيم ابن المدبّر ، قال

كتبَتْ فضل الشاعرة إلى سعيد بن حُمَيد أيامَ كانت بينهما محبةٌ وتَواصل

وعيشِكَ لَو صرّحتُ باسمِك فى الهوى لأقصَرْتُ عن أشياءَ فى الهزْلِ والجِدِّ

ولكننى أُبدِى لهذا مَوَدّتى وذاكَ ، وأَخلو فيكَ بالبَثِّ والوَجْدِ

مخافةَ أن يُغْرِى بنا قولُ كاشحٍ عدُوًّا[1] فيسعَى بالوِصالِ إلى الصدِّ

فكتب إليها سعيد

تنامِين عن لَيْلى وأسهَرُه وحدى وأَنْهَى جفونى أن تبُثَّك ماعِنْدى

فإنْ كنتِ لاتَدْرِينَ ما قد فعلْتِه بنا فانظُرى ماذا على قاتِلِ العمدِ ؟

قال عمى هكذا ذكر ابن مهرويه .

وحدثنى به علىُّ بنُ الحسين بنِ عبد الأعلى ، فذكر أن بيتى سعيد كانا الابتداء ، وأن أبيات فضل كانت الجواب . وذكر لهما خبراً فى عتاب عاتبها به ، ولم أَحْفظه ، وإنما سمعتُه يذكره ، ثم أخرج إلىّ كتاباً بعد ذلك فيه أخبار عن علىِّ بنِ الحسين ، فوجدت هذا الخبر فيه ، فقرأته عليه .

قال علىُّ بنُ الحسينِ بنِ عبد الأعلى .

(١) فى س : «عدو» ، بالرفع .

حضر سعيدُ بنُ حُمَيد مجلساً حضرَتْه فضل الشاعرة وبُنان ، وكان سعيد يهواها ، وتُظْهِر له هَوى ، ويتهمها مع ذلك ببنانٍ ، فرأى فيها إقبالاً شديداً على بُنانٍ ، فغضب وانصرف ، فكتبت إليه فضل بالأبيات الأُوَل ، وأجابها بالبيتين الآخرين ، فاتفقت رواية ابنِ مَهْرُويه وعليِّ بنِ الحسين في هذا الخبر .

تعتذر من حجب زائرين عنها دون علمها

أخبرني محمدُ بنُ خلف بنِ المَرْزُبان ، قال : حدثني أبو يوسف بنُ الدقاق الضرير ، قال :

صِرْتُ أنا وأبو منصور الباخَرْزيّ إلى منزل فضل الشاعرة فحُجِبنا عنها وانصرفنا ، وما علمتْ بنا ، ثم بَلَغها مجيئنا وانصرافنا فكرِهَت ذلك وغمّها ، فكتبت إلينا تعتذر :

وما كنتُ أخشى أن تَرَوْا ليَ زلّةً ... ولكنّ أمرَ اللهِ ما عنه مَذْهبُ

أعوذ بحُسْنِ الصفحِ منكمْ وقَبْلَنا ... بصفحٍ وعفوٍ ما تعوّد مُذْنِبُ

فكتب إليها أبو منصور الباخرزيّ :

لئن أهديَتْ عُتباكِ لي ولإخوتي ... فمِثْلُكِ يا فضلَ الفضائلِ[1] تُعتِبُ

إذا اعتذر الجاني محا العذرُ ذنبَه ... وكلُّ امرئٍ لا يَقبل العُذْرَ مذنبُ

شعرها للمتوكل وقد يئست من إيقاظه لموعدة بينهما

حدثني عليُّ بنُ هارونَ بنِ عليِّ بنِ يحيى المنجّم ، قال : حدثني عمّي عن جدّي ، قال :

قال لي المتوكل يوماً — وفضل واقفة بين يديه — : يا عليّ ، كان بيني وبين فضل موعد ، فشربتُ شُرْباً وفيه فضل ، فسكِرْتُ ونمت ، وجاءتني للموعد ، فحرّكتني بكل ما ينتبه به النائم من قَرْص وتحريك وغَمْز وكلام ، فلم أنتبه ، فلما علمتْ أنه لا حيلة لها فيّ كتبتْ رُقْعة ووضعتْها على مخدّتي ، فانتبهت فقرأتها ، فإذا فيها

(١) ف مم «المواصل»

قد بدا شِبْهك يامو لاىَ يَحْدُو بالظلامِ
قُمْ بنا نَقْضِ لُبانا بِ التراءِمِ والتشامِ
قَبْلَ أنْ تَفضَحنا عَوْ دهُ أرواحِ النِّيامِ

تهاجى جارية هشام المكفوف

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان ، قال : حدثنى أحمدُ بن أبى طاهر ، قال .
كانت فضل الشاعرة تُهاجِى خنساء جاريةَ هشامِ المكفوف ، وكانت شاعرةً ، وكان ٥
أبو شِبْل عاصمُ (١) بنُ وهبٍ يعاون فضلا عليها ، ويهجوها مع فضل . وكان القصيدىّ
والحمصى (٢) يُعينان خنساء على فضل وأبى شبل ، فقال أبو شبل على لسان فضل

خنساءُ طِيرى بجَناحَيْنِ أصبحتِ معشوقةَ نَذْلَيْنِ
مَن كان يهوَى عاشقاً واحداً فأنتِ تهوَيْنَ عَشِيقَيْنِ
هذا القصيدىّ وهذا الفتى الـــحمصّى قد زاراكِ فَرْدَيْنِ ١٠
نِعْمتِ من هذا وهذا كما تَنْعَم خنزير بحُشَّيْنِ (٣)

فقالت خنساء تجيبها

ماذا مَقالٌ لكِ يا فضلُ بَلْ مقالُ خنزيرٍ فَرْدَينِ
تُكنَى أبا السلِّ ولو أبصرَتْ عيناه شِبلا راثَ (٤) كُرَّيْنِ (٥)

وقالت فضل فى خنساء ١٥

(١) ف ، مم «عصم بن وهب»
(٢) ف ، ما «الصلحى»
(٣) الحشان مثنى حش ، وهو البستان ، ثم نقل إلى موضع قضاء الحاجة ، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين
(٤) يقال راث الفرس ، كما يقال تغوط الإنسان
(٥) الكران مثنى كر ، بالضم وهو مكيال ، قيل إنه أربعون إردبا ٢٠

إنّ خنساء لا جُعِلْتُ فِداها اشتراها الكَنّارُ من مولاها
ولها نَكْهَةٌ يقــول محاديـــها أهـــذا حَدِيثها أم فُسَاها !

وقالت خنساء فى فضل وأبى شبل :

تقُول له فضلٌ إذا ما تحوَّفتْ ركوبَ قبيح الذُّلِّ فى طلبِ الوصلِ
٥ حرُامٌ فتًى لم يَلْقَ فى الحب ذِلّةً فقلت لها لا بَلْ حرُامٌ أبى الشبل

وقالت خنساء تهجو أبا شبل :

ما شَقْصِي فِكْرِي وطولُ تعجُّبي مِن نعجةٍ تُكْنَى أبَا الشِّبلِ
لَعِبَ الفحولُ بسُفْلها وعِجانها[1] فتمرّدَتْ كتمرّدِ الفحلِ
لما اكتَسَيْتَ بما اكتسيتَ به وتَسَمَّتَ[2] النقصانُ بالفضلِ
١٠ كادَتْ بنا الدنيا تَميد ضحى وترَى السماء تَدُور كالمُهْلْ[3]

قال . فغضب أبو شبل لذلك ، ولم يجبها ، وقال يهجو مولاها هشاماً .

نِعْمَ مَأْوَى العُزَّاب بيتُ هشام حين يرمِي اللِّئامَ ناعى اللئامِ
مَن أراد السرور عند حبيبٍ لِينالَ السرورَ تحت الظلامِ
فهشامٌ نَهــــارُه ودُجى الليــــل سواءٌ نَفْسِي فِداءُ هشام
١٥ ذاك حرٌّ دواتُه ليس تخلو أبداً من تخَرُّقِ الأقلامِ

زارت سعيد بن حميد فأعجلها طلب الخليفة

حدثنى عمى ، قال : حدثنى ميمونُ بنُ هارون ، قال .
زارت فضل الشاعرة سعدَ بن حُمَيد ليلةً على موعد سَبَق بينهما ، فلما حصلت عنده

(١) العجان : الاست
(٢) تسمت ، كأنه من السمت ، وهو هيئة أهل الخير ، والمراد تشبه أو تزين
٢٠ (٣) المهل ، من معانيه : القطران الرقيق ، والذائب من الصفر والحديد

جاءتها جاريتُها مبادرة تُعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها ، فقامت مبادرة فمضت ،
فلما كان من غد كتب إليها سعيد

صَنَّ الزمانُ بها فلما نِلْتُها وَرَدَ الفِراقُ فكان أقبحَ وارِدِ

والدَّمعُ ينطق للضمير مصدِّقًا وقولَ المرءِ مكذِّبًا للجاحدِ

ترثى المنتصر وتبكيه

حدثنى الحسن بن علىّ ، قال حدثنا ابنُ أبى الدنيا ، قال حدثنى ميسرةُ بنُ محمد ، ٥
قال : حدثنى عُبيد بن محمد ، قال

قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة ؟ — قال : وذلك فى صبيحة قَتْل
المنتصر المتوكل [1] — فقالت وهى تبكى :

إنّ الزمانَ بذَحْلٍ [2] كان يطلبنا ما كان أغفلَنا عنه وأسهانا !

مالى وللدهرِ قد أصبحتُ هِمّتَه مالى ولِلدَّهرِ مالِلدَّهرِ لا كانا ! ١٠

شعرها فى حضرة المتوكل يوم نيروز

أخبرنى محمدُ بنُ خلف بنِ المَرْزُبان ، قال حدثنى محمدُ بنُ الفضل ، قال . حدثنى
أبو همّام ، قال . حدثنى أحمدُ بنُ أبى فَنَن ، قال .

خرجت قبيحةُ [3] إلى المتوكل يوم نيروزٍ وبيدها كأسُ بَلُّورٍ بشراب صافٍ ،
فقال لها . ما هذا فديتُك ؟ قالت هَدِيّتى لك فى هذا اليوم ، عرّفك الله بركته !
فأخذه من يدها ، وإذا على خدِّها : جَعْفَرٌ ، مكتوبًا [4] بالمسك ، فشرب الكأسَ ١٥
وقبّل خدها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

(١) كذا فى ف وفى ما «فى صبيحة قتل المنتصر المعتز» ، وفى س «قتل المنتصر أو المعتز»
(٢) الذحل الثأر
(٣) قبيحة اسم جارية
(٤) ف «وكان على خدها مكتوب جعفرا بالمسك» ٢٠

صوت

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا نفسي سواد المسك من حيثُ أثّرا
لئن أثّرتْ بالمسك سطراً[1] بخدّها لقد أودعتْ قلبي من الحزْن[2] أسطُرا
فيا مَن مُناها في السريرة جعفرٌ سقى الله من سُقيا ثناياكِ جعفرا

٥ الغناء لعَريبَ ، خفيفُ رملٍ . قال : وأمر عريب فغنّت فيه . وقالت فضل في
ذلك أيضاً .

سُـــــلافةٌ كالقمرَ الـباهرِ في قَدَحٍ كالـكوكب الزاهر
يُديرها خَشْفٌ[3] كبَدْرِ الدجَى فوق قضيبٍ أهيفٍ ناضرِ
على فتًى أروعَ من هاشم مثلِ الحسامِ المُرهَف الباترِ

١٠ وقد رُويت الأبيات الأُول لمحبوبة شاعرةِ المتوكل ، ولها أخبار وأشعار كثيرة قد
ذكرتُ بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب .

تتشوق إلى سعيد ابن حميد

أخبرني محمدُ بنُ خلف ، قال أخبرني أبو الفضل[4] المرْوَروذيّ ، قال
كتبتْ فضل الشاعرة إلى سعيد بن حُميد

بَثَثْتُ هواكَ في بَدَني ورُوحي فألّف فيهما طمعاً بيأسِ

١٥ فأجابها سعيد في رقعتها .

كفانا اللهُ شرّ اليأس إني لبُغض اليأس أبغض كل آسي

---

(١) كذا في المختار ، وفي س « سكرا » ، وهو تحريف
(٢) ف ، ما « من الحب » .
(٣) الخشف ، مثلثة ولد الظبي أول ما يولد ، أو أول ما يمشي
٢٠ (٤) ف ، ما «الفضل»

تميل إلى بنان ويفتر ما بينها وبين سعيد بن حميد

حدثنى عمّى ؛ قال : حدثنى ابنُ أبى المدور الوراق ، قال :

كنت عند سعيدِ بن حُميد ، وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعره يتشعّب ، وقد بلغه ميلُها إلى بُنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك ، فأقبل على صديق له فقال : أصبحتُ واللهِ من أمر فضلٍ فى غُرور ، أخادع نفسى بتكذيب العِيان ، وأمنّيها ماقد حِيل دونه واللهِ إنّ إرسالى إليها بعد ما قد لاح من تغيرها لَذُلّ ، وإنّ عدولى عنها وفى أمرها شبهة لَعجْز ، وإنّ تصبرى عنها لَمِنْ دواعى التلف ، ولله دَرُّ محمدِ بنِ أمية[1] حيث يقول :

يا ليت شِعْرِى ما تكون جوابى أمَّا الرسولُ فقد مضى بكتابى

وتعجّلتْ نفسى الظنونُ وأشعِرَت طمعَ الحريصِ وخِيفةَ المُرْتاب

وتَرُوعنى حركاتُ كلِّ محرِّك والبابُ تقرعه وليس ببابى

كَمْ نحوَ بابِ الدارِ لى مِن وَثْبةٍ أرجو الرسولَ بمَطْمع كذّاب

والويلُ لى مِن بعدِ هذا كلِّه إن كان ما أخشاه ردَّ جوابى

تعتذر إلى بنان وقد غضب عليها فلا يقبل عذرها

حدثنى جحظة ، قال : حدثنى علىُّ بنُ يحيى المنجّم ، قال :

غضب بُنانٌ على فضل الشاعره فى أمر أنكره عليها ، فاعتذرت إليه ، فلم يقبل معذرتها ، وأنشدتنى لنفسها فى ذلك :

يا فضلُ صبراً إنها ميتةٌ يجرّعُها الكاذبُ والصادقُ

ظنّ بُنانٌ أننى خُنتُه رُوحى إذاً مِن بَدَنى طالقُ

تجيز بيتا لعلى بن الجهم طلب إليها إجازته

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان ؛ قال : حدثنى أبو العباس المَرْوَزِىّ ، قال :

قال المتوكل لعلىّ بن الجَهْم : قُلْ بيتًا ، وطالِب فضلَ الشاعرةَ بأن تُجيزَه ، فقال علىّ : أجيزى يا فضل :

---

(١) ف « محمد بن أبى أمية »

لاذَ بها يشتكى إليها ولم يجد عندها ملاذا

قال : فأطرقت هُنيهة ثم قالت :

فلم يزل ضارعا إليها تَهْطِل أجفانُه رَذَاذا

فعاتبوه فزاد عِشقا فمات وجداً فكان ماذا؟

فطرب المتوكل ، وقال أحسنتِ وحياتِى يا فضل ، وأمر لها بمائتى دينار ، وأمر عريب فغنّت فى الأبيات .

قال مؤلف هذا الكتاب [(١)] : أعرف فى هذه الأبيات هزَجًا لا أدرى أهو هذا اللحن ، أم غيره ؟ ولم أره فى أغانى عَرِيب ، ولعله شذّ عنها .

(١) ب . «قال الأصفهانى»

صـوت

أُمامةُ لا أراكِ اللـ ـهُ ذلَّ معيشة أبدا

ألا تستصلحين فتى وقاكِ السوءَ قد فسدا

غلام كان أهلُكِ مرّ ة يدعونه ولَدا

الشعر لعبد الله بنِ محمدِ بن سالمٍ الخياط ، والغناء للرّطّاب[1] الجدى ، ثانى ثقيلٍ بالوُسطى عن عمرو ، وفيه ليحيى المكى ثانى ثقيلٍ بالخِنصر فى مجرى البِنصر عن إسحاق وأحمدَ بنِ المكى .

وذكر عبد الله بنُ موسى بنِ محمد بنِ إبراهيم الإمام عن قلم الصالحية أنها أخذت اللحن المنسوب إلى الرّطّاب[1] عن تيبة ، وسألته عن صانعه فأخبرها أنه له .

تم الجزء التاسع عشر من كتاب الأغانى
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء العشرون
وأوّله : نسب ابن الخياط وأخباره

(١) ف « للرباط المدنى »

فهارس الجزء التاسع عشر

من

كتاب الأغانى

تراجم هذا الجزء

فهرس الموضوعات

صفحة

أخبار محمد بن وهب

أخبار مزاحم ونسبه

صفحة

أخبار بكر بن النطاح

مقتل مصعب بن الزبير

صفحة

ذكر أشعب وأخباره

صفحة

أخبار عوف ونسبه

أخبار عبد الله بن جحش

بعض أخبار العرجى

صفحة

أخبار عبد الله بن العباس الربيعى

أخبار فضل الساعره

فهرس الشعراء

فهرس رجال السند

(أ)

(ج)

(ح)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس المغنين

فهرس رواة الالحان

فهرس الأعلام

(ب)

(س)

(ش)

(و)

فهرس الأمم والقبائل والجماعات

(ت)

(ك)

فهرس الأماكن

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
فليت	مطلبِ	متقارب	١١٢	١٦
لعمرى	للمصعبِ	»	١٢٩	٤
أعى	بالحاجبِ	»	٢٣٣	١٥
	(ب)			
تميم	صامتِ	طويل	٦٤	١٦
لعمرك	صلتِ	»	٦٥	١
أقول	عداته	»	١١٣	٧
من	حداتهْ	مديد	٥٢	٦
ألا	فاحتمرتْ	مجزوءالوافر	١٥٨	١٢ ،
ياطلح	ماتا	كامل	١٨٩	٥
ياويح	حماته	»	٢٨٨	٢ ، ،
			٢٩٢	٤
إنى	عدوتى	مجزوءالكامل	٢٤٢	١٣
قل	باليتِ	سريع	٥٢	١١
تدعى	دنتْ	مجزوءالخفيف	٣٠	٢ ،
			٣٢	٣ ،
			٣٣	٥
واعدتنا	وأحسنتْ	»	٣٠	١٠
	(ح)			
ألا	تجرحُ	طويل	٩١	٨
هل	وترعجُ	»	٩٢	١٣
أبى	سيمرحُ	»	٩٣	١٩
أبى	مفرحُ	»	٩٥	٣
إن	والمسرحُ	بسيط	٨	١٢
لا تحسبن	مهجُ	»	٢٦٣	١٤
من	الهجُ	»	٢٦٤	٤ ،
				و١٨ ،
			٢٦٥	١١ :

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
حصر	مرتاحُ	كامل	٢٦٠	٢
إن	مياحُ	»	٢٨٦	٣
ومدحح	الإفراحُ	»	٢٨٦	٦
نزلت	وهاجُ	»	٢٨٦	١٠
سائل	الملح	رجز	١٩٧	١٣
ليت	مسرحِ	خفيف	١٢١	٢ ،
			١٣٢	٦ ، ،
			١٣٣	٨
ملك	الخليجِ	»	١٣٢	١٤
ملك	المرحى	»	١٢١	١١
	(خ)			
أنا النار	فاقدح	طويل	٦١	١٩
ذكر	صداحا	كامل	٣٣	١٥
الصادر	سفحْ	»	٨٨	١٠
نشرت	الصباحُ	»	٨٩	٤
يا طمية	صباحى	»	١١٨	١٥
حى	بالسلامِ	مجزوء الكامل	٢٨٥	١ و٥
نطق	يصحْ	رمل	٢٤٠	١٢
ياليا	تصحُ	سريع	٢٤٤	١٣
وفى	الفصحُ	»	٢٤٤	١٧
ياعيرُ	الطماحْ	»	١٦١	٩
لا	الله يوحِ	مجتث	٢٣٢	٧
	(د)			
لست	ودودا	طويل	٤٢	٩ ،
			٥٨	١٣
كما	مخلدا	»	١٩٤	٦
أماوى	يرودا	»	١٩٤	٩
إذا	اليدا	»	١٩٤	١١ ،
إن	العوائدُ	»	٢٣	٧ :

فهرس أنصاف الأبيات

(مرتبة بحسب أوائل كلماتها)

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الكتب الواردة فى المتن

فهرس مراجع التحقيق

(أ)

الاشتقاق ، لابن دريد ط . مطبعة السنه ـ ٦٨ ٢١
الالفاظ الحضاريه ودلالتها التاريخية ، مقال للأستاذ بهجت الأثرى ـ ٢٢ ، ١٧

الامالى ، لابى على القالى ، ط . دار الكتب ـ ١٦٧ ١٩
امالى المرتضى ط . الحلبى ـ ٢٢ ١٣ و ٢ ، ٢١ ١٨
انساب الاشراف ، للبلاذرى ط دار المعارف ـ ٣ ٢ ١٧

(ت)

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط . مطبعه السعاده ـ ٣٤ ٢١ ، ٦ ١ ١٩
تاريخ الطبرى ، ط . دار المعارف ـ ١ ، ١٧ و ١٩ و٢١، ٧ ٢٤ ، ١٢٤ ٢ ، ١١١ ٣١
تجريد الاغانى ، لابن واصل الحموى ط . مطبعه بنك مصر ٨٨ ٢ ، ٩٦ ١ ، ١٨٦ ١٩ ، ٢١٢ ١٧ و ١٩ ، ٢٣١ ٢ ، ٢٤٠ ٢ ، ٢٨٣ ١٧ و ١٨ و ٢٢ ، ٢٨٤ ١٨ ، ٢٨٥ ١٩ ، ٢٨١ ١٧ و ٢ ، ١٨٧ ١٣ ، ٢٩٤ ١٩ ، ٢٩٥ ١٩ و ٢٠

(خ)

خزانه الادب للبغدادى ، ط . بولاق ٧ ٢ ، ١ ١١ ، ١١ ٢٢ ، ٩٨ ١٧ ، ٤ ١ ١٨ ، ١٩١ ١٩ ، ٨ ٢ ٢٠

(د)

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ط . بيروت ـ ١٢١ ١٠
ديوان عمر بن ابى ربيعه ط . المكتبه التجاريه ـ ٢٩ ٢٠
ديوان مسلم بن الوليد ، ط . دار المعارف ـ ٣٢ ١٨ ، ٣٣ ١٨ ، ٣٤ ١٨ و ٢ ، ٣٦ ٢ ، ٣٩ ١٨ و ١٩ ، ٤ ١٧ ، ٤١ ٢١ ، ٤٤ ١٩ ، ٤٦ ٢ ، ٤٩ ١٩ و ٢ و ٢١ ، ٥ ١٩ و ٢ ، ٥٢ ١٩ و ٢١ ، ٥٣ ١٠ ، ٥٤ : ١٦ و ١٧ ، ٥٥ ١٨ ، ٥٦ ١٩ و ٢١ ، ٥٧ ١٨ و ١٩ ، ٥٨ ١٩ ، ٥٩ ١٧ و ١٩ ، ٦٠ ١٩ ، ١٥ ١٩ و ٢٠ و ١١ ، ٦٦ ١٧ ، ٦٧ ١٨ ، ٧ ١٩ و ٢
ديوان المعانى ، لابن قتيبه ط . بالهند ـ ٣٤ ١ ، ٣٩ ١٨

(س)

سمط اللآلى ، لابى عبيد البكرى ط . لجنة التأليف والنشر ـ ٢٠٧ ١٨

(ش)

شرح ديوان جرير ، ط . الصاوى ـ ١٦٧ ٢
شرح ديوان الحماسه ، لابى تمام ، ط . حجازى ـ ٧ ٢ ١٨ و ٢ ، ٨ ٢ ١٦ و ٢
شرح ديوان صريع الغوانى ، ط . دار المعارف ٣ ٩ ، ٣٨ ٧ ، ٤ ١٩ و ٢١
شرح شواهد الشافيه ط . حجازى ـ ٢٧١ ١٦
شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ط . المطبعه البهيه ـ ١١ ٢١
شروح سقط الزند ط دار الكتب ـ ٣٥ ١٧
الشعر والشعراء ، لابن قتيبه ، ط . الحلبى ـ ١ ٢١ ، ١١ ١٧ و ٢٢ ، ١٨ ١٧ و ١٩ ، ٢٢ ١٥ ، ٣٥ ٠ ١٧.

(ع)

العقد الفريد ، لابن عبد ربه ط لجنه التأليف والنشر ـ ٣٤ ٢
عيون الاخبار ، لابن قتيبه ط . دار الكتب ـ ٤١ ٢١

(ف)

فخر السودان على البيضان ، للجاحظ ط . الساسى ـ ٢٢ ١١
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبى ط. لجنهالتأليف والنشر ـ ١ ١ ، ١١١ ١٩ ، ١١٣ ١٨ و ١٩ و ٢

(ل)

لسان العرب ، لابن منظور المصرى ط . بولاق ٨ـ ١٩

(م)

(ن)

(و)

أنواع الفهارس

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية ننبه إليها :

خطأ	صواب	ص	س
يزيد بن يزيد	يزيد بن مزيد	٣١	عنوان جانبى
(١) فى أصاق الرحل	(١) أصاق الرحل	٣٦	الحاشية رقم (١)
يذهب إلى مزيد	يذهب إلى يزيد	٣٨	عنوان جانبى
اتْقاك	اتّقاك	٤٦	١٢
سعيد بن مسلم	سعيد بن سلم	٥٧	عنوان جانبى
نصَنُع	نصَنْع	٥٧	١٧
يتهاجَيان	يتهاجَيان	٦١	١٨
ابن قمد	ابن قَمر	٧٢	١
أسى	أسى	٧٧	١٣
قسَمت	قسَمْتَ	٨٠	٨
صَ ّ ت	صَمّتُ	٨٣	١٤
د كرى	د كرى	٨٤	١٩
وُفى	وفى	٩٦	٧
عطائَه	عطائِه	١٠٧	٢٠
ميلاَ(١)	ميلا(٢)	١٠٩	١١

خطأ	صواب	ص	س
كذالك	كذلك	١١٠	عنوان جانبي
مسامرى	سامرى	١١٠	٢٠
محدثته	محدثته	١١١	٢
فأنشره	فأنشده	١١١	٦
فأُمر	فأَمر	١١٤	٦
متَـكَنِّبًا(٢)	مُتَنَـكِّبًا	١١٥	٩
أد اعُه	أدراعُه	١١٦	٣
النّدامى	النَّدامَى	١١٨	١٢
محاتَتى	مجانَتى	١١٩	٣
المُعَنَّى	المُعَنَّى	١١٩	١٣
السرورَ	السرورُ	١٢٠	٤
يوم مَشْـكِنُ	يومُ مَشْـكِنَ	١٢٨	١١
يابْنِ	يابنِ	١٢٨	١٣
اللسك مه	اللسكيعة	١٢٨	٢٢
مـاتذكره غيرملوم	ما تذكره غير ملوم	١٣٠	الحاشية
وابنة(٦)	وأمَة(٦)	١٣١	١٥
(٦) ف : « وأمة الحميد ... »	(٦) كدا فى ف ، وهو الصواب	١٣١	الحاشيةرقم(٦)
وتململت	وتقلقلت	١٣٢	١٦
صمتة	صفته	١٤٠	عنوان جانبي
بثمن	يثمن	١٤٧	١

خطأ	صواب	ص	س
تسكنة	تسكنا	١٤٧	٩
نعوصة	بعوصة	١٤٧	١٠
أبو هانىء	أبو هانى	١٤٧	١٧ ، ١٨
أحسرنا	أحبرنا	١٥١	٧
زياد بن عبيد الله	زياد بن عبد الله	١٥١	٩
تكون أسيرا	تكون أسيراً	١٥١	الحاشية رقم (٢)
محمد	محمد	١٥٣	١٣
إنما سألتيه	إنما سألتِه	١٥٤	٣
ما لهوى	ما الهوى	١٥٧	١٧
الصدق أمحى	الصدق أمحى	١٦٤	١٥
أ . الزناد	أبى الزناد	١٦٦	١
محمد(٣)	محمد(٤)	١٧٩	١٨
الروايه(٣)	الرواية(٤)	١٩٠	١٧
عقد ومع ابن بحدل	عقد مع ابن بحدل	١٩٨	١٣
أبو ريد	أبو زيد	٢٠٩	٧
اصطحبت	اصطحبتُ	٢٢٩	٢
بت الحسن	بنت الحسن	٢٢٩	عنوان جانبى
ليلةِ الجهى	ليلهِ الجهى	٢٤٣	١٦
يتنصر	يتنصر	٢٤٤	عنوان جانبى
ليله الشك	ليلة الشك	٢٤٩	» »

خطأ	صواب	ص	س
ابن الصميل	ابن الصيقل	٢٥٠	عنوان جانبي
أشار بذكره بن	أشاد بذكره ابن	٢٥٢	٥
طلب منه	طلب من	٢٥٥	١٠
صدح	صدع	٢٥٩	٣
وانقطاعة	وانقطاعه	٢٦١	عنوان جانبي
عمرو بن العلاء	عمر بن العلاء	٢٦٦	» »
صداقة	صداقته	٢٦٧	عنوان جانبي
حدثني	حدثني	٢٦٩	٩
بالكيماء	بالكيمياء	٢٧٣	عنوان جانبي
ربعان	ريعان	٢٧٤	١٣
كان يحسن المدح ولا يحسن الرثاء	كان لا يحسن المدح ويحسن الرثاء والسؤال	٢٧٥	عنوان جانبي
سيته	سيت أبي العتاهية	٢٧٦	» »
فأجابه الرشيد	تحذف كلمة (الرشيد)	٢٧٩	» »
شعر لة	شعر له	٢٨٣	» »
يستمحيه	يستميحه	٢٨٤	٧
هجائة	هجائه	٢٨٤	عنوان جانبي
بويع	بويع	٢٨٥	» »
باستادية	بأستاذية	٢٨٥	» »
النميرى	النمرى	٢٨٧	٢
لأشجع لسُلَمى	لأشجع السُّلَمى	٢٨٧	٧

خطأ	صواب	ص	س
نأى الخليط	بان الخليط	٢٩١	٣
قفال	فقال	٢٩٤	٣
صلتة	صلته	٢٩٤	٥
أقالك الله عترتك	أقال الله عثرتك	٢٩٥	٨
مد يومَ حدمه	مد يومِ حدمه	٢٩٥	١٥
طريت	طرمت	٢٩٦	١٠
حدثنى	حدثنى	٣٠٥	٣
لموعده	لموعد	٣٠٧	عنوان جانبي
حوائجهم	حوائجهم	٣٠٨	١٩
ود	قد	٣١٠	١٠
لَعَريتَ	لِعَريتَ	٣١١	٥
يُسانٌ	بُسانٌ	٣١٢	١٦

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٨ ٢ / ١٩٩٢

ISBN - 977 - 01 - 3256 - X

